

الذخائر



مقاتل الطالبيين

لأبي الفرج الأصفهاني

٢٨٤ - ٣٥٦ هـ

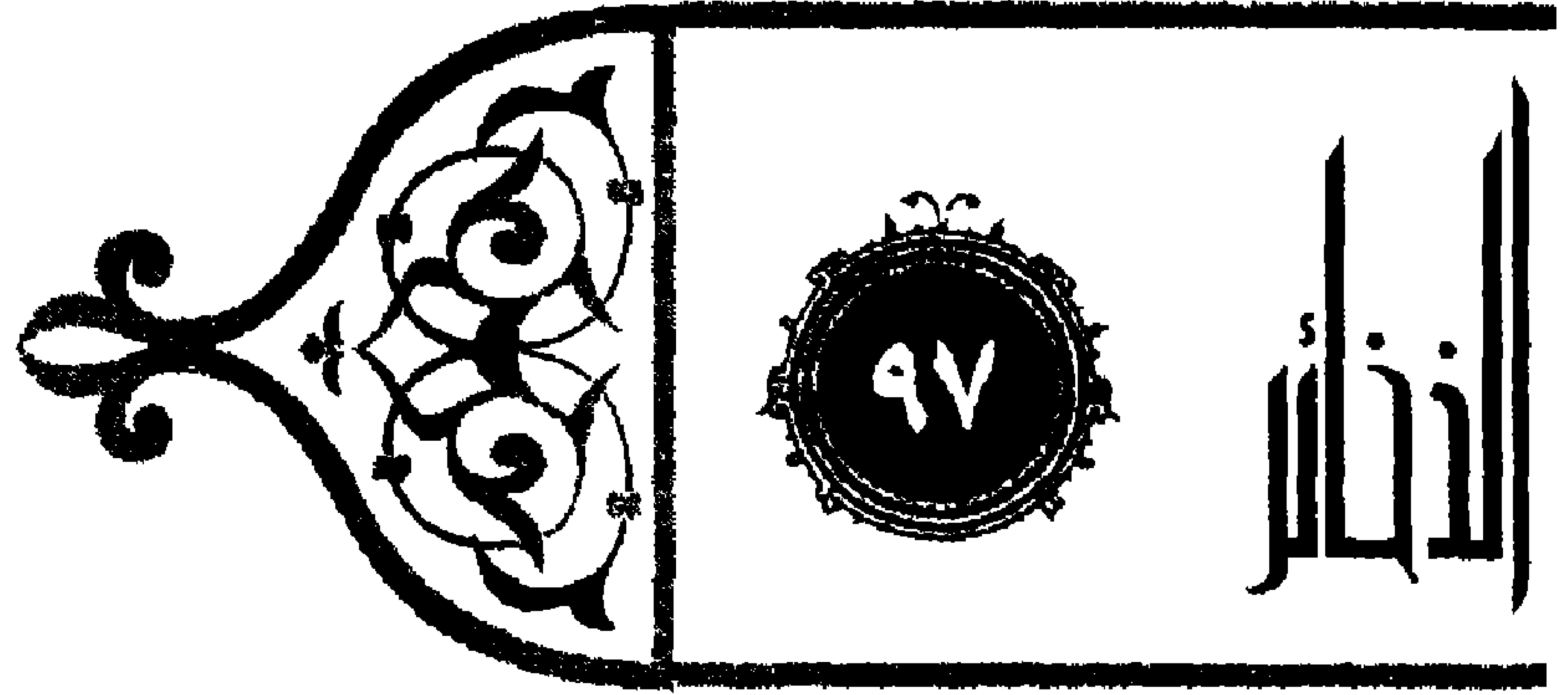
شرح وتحقيق

السيد أحمد صقر

المجلد الأول



الهيئة العامة لقصور الثقافة



مقاتل الطالبيين

لأبي الفرج الأصفهاني

٢٨٤ - ٣٥٦ هـ

شرح وتحقيق

السيد أحمد صقر

المجلد الأول



الهيئة العامة لقصور الثقافة



الهيئة العامة
لقصور الثقافة

سلسلة الذخائر (٩٧)
نصف شهرية

إصدار
الأول يونيو ٢٠٠٣

مقاتل الطالبيين

لأبى الفرج الأصفهانى

المجلّد الاالأول

شرح وتحقيق / السيد أحمد صقر

تصميم الغلاف للفنان
محمد بغدادى

رقم الإيداع : ١٠٣٩٧ / ٢٠٠٣
الترقيم الدولى :
I.S.B.N. 977 - 305 - 480 - 2

الشركة الدولية للطباعة ٦ أكتوبر
ت : ٨٣٣٨٢٤٠

المراسلات باسم مدير التحرير على العنوان التالى
١٦ أ ش أمين سامى قصر العينى - القاهرة
رقم بريدى ١٢٥٦١

الذخائر

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف

عزيزى القارئ . . نقدّم لك كتابًا ألحّ كثير من المثقفين فى طلب إعادة إصداره لما له من أهميّة خاصة فى تصوير فترة من تاريخنا السياسى المتلبّس بالفكر الدينى ، هذا الكتاب هو : (**مقاتل الطالبيين**) لأبى الفرج الأصفهانى (ت ٣٥٦ هـ) صاحب كتاب (الأغانى) المشهور .

لن أحدّثكَ عن مؤلِّف الكتاب ، فذلك أمر قد استفرغه المرحوم الأستاذ السيد أحمد صقر (١٩١٥ - ١٩٨٩ م) فى مقدمة تحقيقه للكتاب ، كما أننى لن أتحدث عن الأستاذ المحقق ، إذْ قد سبق لى الحديث عنه فى التعريف بكتاب (**الهوامل والشّوامل**) لأبى حيّان التوحيدى ومسكُوَيْه ، عندما صدر عن سلسلة الذخائر فى الحلقة رقم [٦٨] . وإنما سأحاول - كقارئ متأمّل - أن أصل معك إلى نظرة تتجاوز ظواهر الأحداث إلى ماوراءها . إذْ إنّ الوقوفَ عند الظواهر قد لا يكون هو الأنسب فى كلّ الأحوال لقراءة ما وصل إلينا من الروايات والأخبار .

حدّد أبو الفرج المدى الزمنىّ الذى يغطيه كتابُه بأنه « منذ عهد رسول الله ﷺ وآله وسلّم إلى الوقت الذى [جَمَع] فيه . . . الكتاب ، وهو فى جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وثلثمائة للهجرة » . وحدّد مَنْ شملهم تاريخُه بأنهم « مَنْ قُتل من ولد أبى طالب . . . ومَنْ احْتِيلَ فى قتله منهم بسمٍّ سُقِيَهُ وكان سببَ وفاته ، ومن خاف السلطانَ وهرَب منه فمات فى تواريه ، ومن ظُفِرَ به فحُبِس حتى هلكَ فى محبسه ، على السياقة لتواريخ مَقَاتل من قُتل منهم ، ووفاة من توفّى بهذه الأحوال » وقال : إنه اقتصر « فى ذكر أخبارهم على مَنْ كان محمود الطريقة سديد المذهب لا مَنْ كان بخلاف ذلك ، أو عدل عن سبيل أهله ومذاهب أسلافه ، أو كان خروجه على سبيل عَيْث وإفساد » [ص ٤ ، ٥] .

هناك إذنْ مدًى زمنى وهناك بُعدٌ كيفىّ ، وهناك رابطة عرقيّة ، وهناك جامع

أخلاقيّ أو قيمي ، المدى الزمني يبلغ حوالى ثلاثة قرون ، والبُعْدُ الكيفي يقيّد المترجَمين بمنْ ماتَ مقتولا بطريقة أو بأخرى ، والرابطة العرقية تحصر القتلى في أبناء أبي طالب ، والجامع الأخلاقي يحصرهم في مَنْ كان محمود الطريقة سديد المذهب ، ويستبعد مَنْ كان خروجُه على السلطة من باب الإضرار والعيْث فسادًا لا غير .

يستلفت عنوانُ الكتاب - وهو (مقاتل الطالبِيّين) - النظرَ من أكثر من جهة ، إذْ ينظر العنوانُ إلى العنصرين الأساسيين اللذين يجمعان بين المترجَم لهم فى الكتاب ، وهما : **الموتُ قَتْلاً ، والانتسابُ إلى أبي طالب عمّ الرسول ﷺ** ، هذا الانتسابُ تحمله الكلمةُ الثانية التى تكوّن شطرَ العنوان ، وهى كلمة (الطّالبيِّين) .

أما الكلمة الأولى من هذا المركّب الإضافى - وهى كلمة (مَقَاتِل) - فقد جاءت فى هذا العنوان موفّقةً غايةَ التوفيق ، وذلك لما تكتظّ به من دلالات . فكلمة (مقاتل) جمع (مَقتَل) - مثل مَطْلَع ومَصْرَع - وتصلح الكلمة بصيغتها هذه مصدرًا ميميًا - فهى بمعنى (القَتل) ، لكنّ لها ميزةً على كلمة (القَتْل) بهذا المعنى ، ذلك أن (القَتْل) مصدر (قَتَلَ) ، والقاعدة الغالبة أنّ المصدر لا يُثَنّى ولا يُجمع ، إلاّ أنْ يحملَ معنَى التعدد ، بينما تقبل كلمة (مَقْتَل) أن يجرى عليها الجمعُ فى خِفّةٍ يفتقدها المصدرُ الأصلى (قَتْل) ، فجاءتْ كلمةُ (مقاتِل) لتُفِيدَ بهذا الجمع وقوعَ صورٍ عديدة ، أوْ كَيفيّاتٍ عديدة من القتْل ، فهذا مات قتيلا بحدّ السلاح ، وذاك مات مسموما ، وذلك مات حبيس سجنه ، وآخر مات مصلوبًا ، وقتيل السّلاح قد يُضرب بالسيف وقد يُطعن بالرُّمح وقد يُرمى بالسهم ، والقتل بالسمّ له هو الآخر أساليبه ، وكذلك الصَّلْب والحبس والتعذيب فى السجن .

كلمة (مَقَاتِل) إذًا موفّقة فى دلالتها على كيفيّات القتل وملابساته . وهى موفّقة من جهة أخرى ، فمفرد الكلمة (مَقْتَل) يصلح بصيغته الصرفيّة اسمَ مكان أيضا ، وهو بهذه الدلالة العامة يمكن أنْ يدلّ على أمرين : **أحدهما : الموضع الذى وقع فيه القتل ، والآخر : الموضع الذى أُصيب من بدن القتيل إصابةً أدّتْ إلى موته** .

فمن أمثلة الدلالة الأولى أن نقول : كان مقتل جعفر بن أبى طالب فى مُؤْتة ،

ومقتَل علىّ رضى الله عنه بالكوفة ، ومقتل الحسين بالطفّ ، ومقتل أبى بكر بن عبد الله بن جعفر وعَوْن بن عبد الله بن جعفر بالحرّة - حرّة واقم - فمؤتة والكوفة والطّف والحرّة . . هى أماكن قتل هؤلاء ، أو هى (مقاتلهم) .

أما الدلالة الثانية لكلمة (مقتل) باعتبارها اسم مكان يدلّ على موضع الإصابة - الضربة أو الطعنة أو الرّشقة - فهى ما يمكن إيضاحها بالقول المأثور : مقتَل الرجل بين فكّيه ، **والمقتل هنا معناه : سببُ القتل ، أو أداته ، ومقصود به : اللّسان** بما يصدر عنه من باطل الحديث وسيّئ القول ، فإذا تذكرنا قولهم : ضرَبهُ فى مقتل ، وأصاب منه مقتلاً ، وعكْس ذلك من قولهم : لم يُصبْ منه مقتلاً . . أدركنا أنّ كلمةَ مقتل تدل - فيما تدل - على الموضع الذى تعرّضَ للإصابة المفضية إلى الموت ؛ وقد تعددت مواضع الإصابة فى الطالبيّين ، خاصّة فى الوقعة التى حاصر فيها الأمويون الحسينَ بن علىّ وأهل بيته بالطفّ ، حيث قتل الحسين مع عدد كبير من الطالبيين ، وهذا هو البُعد الكيفىّ فى كلمة (مقتل) وجمعها (مقاتل) أعنى الدلالة على مكان القَتْل ، وعلى موضع الإصابة التى أفضت بصاحبها إلى الموْت ، وذلك كله مما عُنِىَ أبو الفرج بذكره وتصويره فى كتابه . [انظرا - على سبيل المثال تصويره لمقتل عثمان بن على ص ٨٣ ، وتصويره لمقتل الحسين ص ١١٨ ، ولكيفية مقتل زيد بن الحسين ثم صلبه ١٤١ - ١٤٣ ، ولمقتل يحيى بن زيد ثم صلبه ١٥٧ ، ١٥٨ . وكان تذكّر هذه المشاهد مما يثير أحزان الأجيال اللاحقة من الطالبيين ، ويروى أن الحسين بن زيد بن على بن الحسين سئل عن كثرة بكائه فقال : وهل ترك السّهمان والنارُ سرورًا يمنعنى من البكاء ؟ يعنى السهمين اللذين قتل بهما أبوه زيد وأخوه يحيى ، انظر ص ٣٨٨] .

ونتقدم إلى صميم مادة الكتاب ، وسبق أن قلتُ : إنّ من الممكن قراءتَه على مستويين ، الأول : ظاهر مباشر ، والآخر يتحقّق بالتأمّل والقراءة المتأنيّة .

على المستوى الأول نطالع أخبارًا متتابعة عن مقاتل الطّالبيّين وفق منهج محدّد التزمَ به أبو الفرج من قَصْر الحديث عن القتلى من آل أبى طالب ، ممن خرج دفاعًا عن مبدئه وغضبًا لدينه ، واستبعاد مَنْ سوى هؤلاء ، سواء مَنْ ماتواميتةً طبيعيّة ، أو القتلَى من غير الطالبيّين ، أو قتلى الطالبيّين الذين خرجوا لقصد غير قويم . كما نراه يستبعد كثيرًا من الأخبار والأحاديث المتّصلة بتراجم رجاله مما لا يتّصل بمقاتلهم [انظر ص ٢٨ ، ٨١ ، ٣٩٨] .

من هنا تبدو كثافةُ اللّوحات ، أو المشاهد ، التى صوّرها أبو الفرج بقلمه للمعارك التى كانت غير متكافئة فى الغالب بين الطالبيّين وخصومهم ، سواء من الأمويّين أو العباسيّين .

كذلك تشيع في تقديم أبي الفرج لشخصياته ظاهرة لافتة هي تلسيط الضوء على الأمهات ، أو - بعبارة أخرى - تتبّع نسب الأمّ إلى أمها فجدّتها فجدّة أمّها فأم جدتها . . هكذا . والمثل على ذلك ، من عشرات الأمثلة ، حديثه عن عبد الله بن على بن أبى طالب ، يقول : « وأمّه أمّ البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة . . . وأمّها ثمامة بنت سهيل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ، وأمها عمرة بنت الطّفيل فارس قرزل . . . وأمّها كبشة بنت عروة . . . وأمّها أمّ الخشف بنت أبى معاوية . . . وأمها فاطمة بنت جعفر بن كلاب . . . وأمها آمنة بنت وهب بن عمير . . . وأمّها بنت جعفر بن ضبيعة . . . وأمها بنت مالك بن قيس بن ثعلبة . . . وأمها بنت ذى الرأسيْن وهو خشيش بن أبى عصم . . . وأمها بنت عمرو بن صرمة ابن عوف بن سعد » . [ص ٨١ ، ٨٢] .

والأمثلة - كما قلت - كثيرة [انظر ص ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٥٢] ولا أجد لهذا المسلك من تفسير سوى عنايتهم بشخصية الأمّ وطريقة تربيتها ، فالأمّ قد ربتها أمّ قبلها وهذه ربّتها أمّها . . وهكذا . . كما يبدو أن لعراقة النسب ونُبْل الصفات دخلا فى العناية باختيار الأم ، وذلك مايبدو من حديث أبى الفرج عن على بن الحسين بن على ، وكان ممن قتل معه بكربلاء ، يقول :

« هو علىّ الأكبر ويكنى أبا الحسن ، وأمه ليلى بنت أبى مرة بن عروة بن مسعود الثقفى ، وأمها ميمونة بنت أبى سفيان بن حرب بن أمية وتكنى أمّ شيبه ، وأمّها بنت أبى العاص بن أمية » . وينقل أبو الفرج أن معاوية سأل : « من أحقُّ الناس بهذا الأمر ؟ - [يعنى الخلافة] - قالوا : أنت . قال : لا ، أولى الناس بهذا الأمر : على بن الحسين بن على ، جدّه رسول الله - ﷺ - وفيه شجاعة بنى هاشم وسخاء بنى أمية وزهو ثقيف » [ص ٨٠] . وواضحٌ أنه كان ينظر إلى أصول النساء اللائى وَلَدْنَهُ .

والكتاب ليس كتاب تاريخ فحسب وإنما هو تاريخ مطعّم بالأدب نثره وشعره ، فهناك الرسائل البليغة حقا ، وأحيانا المناظرات الكلامية بين المتخاصمين ، وكذلك الخطب [راجع - على سبيل المثال - الرسائل بين الحسن ومعاوية ، والخطب التى ألقاها كلّ منهما فى أصحابه ، وانظر مقدمة المحقق صفحة : ر] . وهناك الأشعار غير القليلة ، معظمها فى رثاء قتلى العلويين ، وهى كثيرة لا تكاد تعرى منها مناسبة فى الكتاب .

وقد لا يخلو الأمر من خبر أو ملاحظة لأبي الفرج مما يُهمّ مؤرخَ الأدب من نوع قوله : « وقد رثَى الحسينَ بن على - صلوات الله عليه - جماعة من متأخرى الشعراء أستغنى عن ذكرهم فى هذا الموضع كراهية الإطالة . . . وأما من تقدم فما وقع إلينا شيءٌ رُثى به ، وكانت الشعراء لا تقدم على ذلك مخافة بنى أميّة ، وخشية منهم » [ص ١٢٢] . وهى ملاحظة تلفتنا إلى أثر الظروف السياسية على تاريخ الأدب .

والأخبار الأدبيّة كثيرة ، بعضها يحمل مايشبه المفاجأة ، ومن أمثلة هذا النوع من الأخبار ماينسب إلى المفضل بن محمد الضّبّى (ت ١٦٨ هـ) وكان زيديًا ، قال : « كان إبراهيم بن عبد الله بن الحسن متواريًا عندى ، فكنت أخرج وأتركه ، فقال لى : إنك إذا خرجت ضاق صدرى ، فأخرجْ إلىّ شيئا من كتبك أتفرّج به ، فأخرجتُ إليه كتبا من الشعر ، فاختار منها السبعين قصيدة التى صدّرتُ بها اختيار الشعراء ، ثم أتممتُ عليها باقى الكتاب » [ص ٣٧٢ ، ٣٧٣ وقد ورد الخبر بألفاظ أخرى قبل هذا الموضع ص ٣٣٨ ، ٣٣٩] .

الكتاب ، إذًا ، ليس مجرّد سرْد لمعارك عسكريّة ومشاهدَ قتْل بكيفيات مختلفة ، وإنْ كان كذلك فعلا من حيث الظاهر ، **غير أنّ وراء هذا الظاهر الكثيرَ من القيم الرفيعة التى يمكن استخلاصُها منه - وهذا هو المستوى الثانى الذى يتحقق بالتأمل والقراءة المتأنية** - وهناك على وجه الخصوص قيمتان ، الأولاهما : **العدْل والانصياع لحكم الشرع** ، والأخرى : **الإيجابيّة والتضحية فى سبيل المبدأ** .

تتجلّى قيمةُ العدل والانصياعِ لحكم الشرع ومقاومة الهوى المتبادِر إلى النفس من مَسْلك علىّ رضى الله عنه مع عبد الرحمن بن مُلجم قاتله ، وذلك قبلَ واقعة القتل وبعدها .

أما قبلها فالروايات - التى قد تحمل بذورَ الشّكّ فيها - تقول : إنّ عليّا رضى الله عنه كان يعلم أنّ ابن ملجم سوف يقتله ، بعضُ الروايات فى كُتب أخرى تقول : إن الناسَ كانوا يحذّرُونه منه ويحضّونه على قتله فكان يجيبهم : وكيف أقتل قاتلى ؟ أمّا فى (مقاتل الطالبيّين) فإن الروايةَ تقول : إن عليًا رَدّ بَيْعَةَ ابن ملجم له مرتيْن أو ثلاثًا ، وأنه عند توزيع الأُعطيات على الناس جاءه ابنُ ملجم فأنشد علىٌ بيتَ عمرو بن معديكرب :

أريدُ حياتَهُ ويرُيد قتلى　　　عذيرك من خليلك من مُراد

وأنه وجّه حديثَهُ إلى ابن ملجم قائلا : « فوالذى نفسى بيده لتخضِبَنّ هذه من هذه » ، مشيرًا إلى رأسه ولحيته ، أى ليخضبن لحيتَه بدم من ضربته رأسَه [ص ٣١] ، أى إنّ عليا كان يعلم أن نهايته على يد ابن ملجم ، ومع ذلّك لم يفكّرْ فى قتله أو إلحاق الأذى به ؛ لأنه من الوجهة العملية لم يفعل شيئا ، ولم يكن الناسُ قد عرفوا مايسمّى بالإجراءات الوقائية أو الاستباقية ، أو لم يكن علىٌ - على الأقل - قد عرفها ، أو - بعبارة أدق - لم يكن ليطبّقها .

أما بعد محاولة القتل التى سبقت وفاته ببضعة أيام ، فقد رُوِىَ قولُ على ، وهو يكابد آلام الضربة المميتة : « النفسُ بالنفس ، إنْ أنا متُّ فاقتلوه كما قتلنى ، وإن سَلِمْتُ رأيتُ فيه رأيى » [ص ٣٥ ، ٣٦] ، وكان قد سبق مثل هذا الموقف من عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ، فى شأن قاتله ، إذْ نهى عن قتله حتى يتبيّن ما يصيرُ إليه . وحاصل الموقفين واحد ، وهو أنه لا ينبغى إيقاعُ العقوبة المستحقّة على القاتل - وهى هنا القِصاص - إلاّ بعد توافر شرط إيقاعها وهو حدوث الوفاة فعلا ، لا فرق فى ذلك بين أن يكون القتيل خليفةً أو سُوقةً ، وهذا هو العدل فى أسمى تجلياته كما عرفه المسلمون الأوائل .

أمّا القيمة الأخرى التى يخرج بها قارئ الكتاب فهى **الإيجابيّةُ الواثقة التى تدفع إلى التضحية** والمضىّ فى الطريق الذى يعتقد الإنسان فى صوابه ، مهما كلفه ذلك من مشاقّ ، أو سلبه من مزايا .

هذه الإيجابيّة تتجلّى فى أكثر من مظهر ، بعضها قد يلُوح متعارضا ، والمثل على ذلك موقف كلّ من الحسن بن علىّ وأخيه الحسيْن بن علىّ ، حيث يظهر الأول مسالما مستسلمًا ويظهر الآخر مقاتلاً ثائرًا ، ولكن ذلك هو المظهر فحسب ، أما حقيقة الموقف فواحدة ، فكلاهما يحرّكه الحرْصُ على صالح المسلمين ، والعمل على تثبيت وحدتهم ، ورفض التعدّى على حريّة المسلمين فى اختيار خليفتهم .

الحسن بايعهُ شيعة أبيه فقبل أوّلاً ، ثم تبيّن له طُولُ أمد الصراع وفداحة خسائر المسلمين من الجانبيْن وكثرة ما أُريق من دمائهم ، فكانت إيجابيتُهُ المقرونةُ بالتَّضحية ، التى تمثلت فى تنازله عن الخلافة لمعاوية .

من الخطأ إذًا أن يُظنّ تنازلُ الحسن عن الْخلافة ضعفًا أو استسلامًا ، أو مجرّد إيثار للراحة ، فالمتتبّع لسيرته يدرك أنه عاني الكثير في سبيل إقناع المخلصين من أتباعه بقبول هذا الموقف ، وأنه كان يرى في ذلك مالا يرَوْن ، فمن جهة كان يرَى تخاذل عامّة أتباعه [انظر ص ٦١] وتعاظم قوة خصمه . . الأمر الذى يعنى إراقة مزيد من الدماء ، ومن جهة أخرى كان عليه أن يثبت أن الخلافة في ذاتها ليست مطلبا ، وأن الأهمّ هو المبدأ في الحفاظ على وحدة المسلمين وحقن دمائهم والتجاوز عن ماضى الصّراع بينهم ، وذلك كله قد ضَمِنَه معاوية في رسائله إلي الحسن . [ص ٥٨، ٥٩، ٦٧] .

وواضح أنّ الحسَنَ قد فكّر فى الأمر مليًا ، وبدأ فى تهيئة المقرّبين من أتباعه لقبول ما أرتآه ، هكذا راح يخاطبهم : « أما بعد فوالله إنى لأرجو أن أكون قد أصبحتُ بحمد الله ومنّه وأنا أنْصَحُ خَلْقِ الله لخلقه . . . **ألاَ وإنّ ماتكرهون فى الجماعة خير لكم مما تحبّون فى الفرقة** ، ألاَ وإنى ناظر لكم خيرًا من نظركم لأنفسكم ، فلا تخالفوا أمرى ولا تردّوا علىّ رأيى » . . هكذا جاءت كلماتُه منبئة بما ينوى عمله ؛ ولم يخطئ من استمعوا إليه فى فهم مراده .

ولكى ندرك مدى حاجة هذا الموقف إلى الشجاعة فى تحمّل تبعات ماعزم عليه . . فضلا عن التضحية بمنصب الخلافة بكل هالته – علينا أن ننظر إلى ماكان من ردّ الفعل عند أصحابه : « نظر الناسُ بعضهم إلى بعض ، وقالوا . . . نظنّه والله

يريد أن يصالح معاوية ويسلّم الأمرَ إليه ، فقالوا : كفَرَ والله الرجل ، ثم شدّوا على فُسطاطه [= خيمته] فانتهبوه حتى أخذوا مصلاّه من تحته ، ثم شدّ عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدى ، فنزع مُطْرَفَه عن عاتقه فبقى جالسًا متقلّدًا السيف بغير رداء ، ثم دعا بفرسه فركبه وأحدق به طوائف من خاصته وشيعته . . . ودفعوا النّاس عنه . . . فقام إليه رجل من بنى أسد يقال له الجرّاح بن سنان . . . فأخذ بلجام بغلته ، وبيده مِغْوَل ، فقال : الله أكبر يا حَسَن ، أشركتَ كما أشرك أبوك ، ثم طعنه فوقعت الطعنة فى فخذه فشقّته » [ص ٦٣ ، ٦٤] .

هذا واحد من مشاهد ردّ الفعل لقرار السلام لدى أصحاب الحسن ، ومشهد آخر . . صاحِبُه سُفْيانُ بن الليل ، قال : « أتيتُ الحسنَ بن على حين بايع معاوية . . . فقلت : السلام عليك يامُذِلَّ المؤمنين ، فقال : عليك السلام ياسُفيان . . انزلْ . . فنزلتُ . . ثم أتيتُه فجلست إليه ، فقال : كيف قلتَ ياسفيان ؟ فقلت : السلام عليك يامذلَّ رقاب المؤمنين . فقال : ماجرَّ هذا منكَ إلينا ؟ فقلت : أنتَ والله . . أذللتَ رقابنا حين أعطيتَ هذا الطاغيةَ البيعةَ . . . ومعك مائة ألف كلهم يموت دونك ، وقد جمع الله لك أمر الناس » [ص ٦٧ ، ٦٨] .

هنا نلاحظ أننا أمام نوعين من ردّ الفعل ، أوّلهما انفعالىّ غاشم بلغ إلى حدّ الاعتداء على إمام الناس حتى تلك اللحظة ، والآخر على الرغم من حدّته باللّسان فإنه متحضّر صدَر عن حُبٍّ عميق لأهل البيت ، وكان ردّ الحسن مناسبًا فى كلا الحالين ، لقد ردّ على طعنة الجرّاح بن سنان بأنْ ضربه بسيفه ضربةً أسقطته فتولاّه أصحابُه فقتلوه . بينما ردّ على انتقادات سفيان بن الليل ، بحوارٍ هادئ ؛ قال : « ما جاءَنا بِكَ ياسفيان ؟ [قال] : حبُّكم والذى بعث محمدًا بالهدى ، فقال : ياسفيان **إنّا أهلُ بيت إذا علمنا الحق تمسّكنا به** . . . وإنى قد عرفتُ أن الله بالغ أمره . . . أبْشرْ ياسفيان فإن الدُّنيا تسع البَرّ والفاجر » [ص ٦٧ ، ٦٨] .

لم يكن الحسن – إذن – بالضعيف ولا العَيِىّ ، ولكنه كان مشغولاً بحقن دماء المسلمين ، صرّح بذلك مرارًا فى رسائله إلى معاوية [انظر ص ٥٦] واعترف له معاويةُ بذلك عندما روى ، فى غمرة فرحه بتنازل الحسن ، حديثا يُنسب إلى الرسول ﷺ ،

جاء فيه وَصفُ الحسن بأنه « سيد أهل الجنة ، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المؤمنين » قال معاوية : « فالحمد لله الذى جعل فتى إحدى الفئتين » [مروج الذهب للمسعودى ٢/ ٤٣٠] .

وأيّا كانت درجة وثوق الحديث ، فالذى لاشك فيه أن تنازل الحسن عن الخلافة - أو لنقل تضحيتَه بها - كان عملا عاقلا ومسئولاً بكل المقاييس ، بل عملا شجاعًا بكل معانى الكلمة ، إذ يرتكن من جهة إلى قراءةٍ واقعيّة لاتجاه الأحداث ، ومن جهة أخرى إلى شجاعة نادرة فى كبح شهوة النفس ، وصدّها عن التعلّق بإغراء الجاه أو المنصب على حساب الصالح العام .

تلك - فى تصوّرى - خلاصة موقف الحسن الذى كثيرًا مايوصف بالمسالمة والمهادنة ، هو موقف لا يقلّ - فى رأيى - إيجابيّة وتضحية عن الموقف الذى بدَا وكأنه معارض له ، أعنى موقف أخيه الحسيْن الذى لجأ إلى المقاومة الفعلية لسلطان الأمويّين ، ومن هنا اتخذتْ إيجابيّتُه وتضحيته مظهرًا آخر لعلّ شطرًا من أسبابه يعود إلى أن الأمويّين لم يتركوا له فرصة للاختيار ، ومن هنا كانت كلمتُه (لو تُرِكَ القَطَا لنَامَ) ، أى : لو لم يثيروه بتجاوزاتهم لما فكر فى الثورة عليهم .

وبعيدًا عن الملابسات التى أفضت إلى خروجه وروح التخاذل التى لحقت بمن زيّنوا له الخروج إلى الكوفة حيث أُفهم أنهم بايعوه وأنهم مناصروه ، بعيدًا عن ذلك لا يملك قارئ الكتاب إلا أنْ يقف عند تلك المشاهد التى تفوق حدّ الروعة من البسالة والتضحية بالنفس .

ولعلّ **أول تلك المشاهد** ، أو فاتحتها ، هو مشهد مسلم بن عقيل - وكان الحسين قد بعثه إلى الكوفة ليعرف مدى إجماعهم على بيعته - لقد كُشف أمرُه وأُحيط به فى دار من دور الكوفة ، فخرج يقاتل جنود الأمويّين وهو ينشد :

أقسمت لا أُقتَل إلاّ حُرّا وإن رأيتُ الموتَ شيئًا نُكرا

ثم قبض عليه وعُذّب وقُتل فى قصة مثيرة [ص ١٠٤ - ١٠٧] بلغت الحسينَ مع نصيحةٍ له وتنبيه إلى أن « قلوبَ الناس معه وسيوفَهم عليه » وأنّ من الأصلح له الرجوع .

هنا يجيء **المشهد الثانى** ، وهو ردٌّ ، بالتحدّى والصمود على مقتل مسلم بن عقيل ، لقد استرجع الحسينُ عند سماع خبر مقتله حزينا لهذا الخبر « فقال له بنو عقيل : لا نرجع والله أبدًا أو ندرك ثأرنا أو نقتل بأجمعنا » ، وقتها انصرف عنه من كان لحق به من الأعراب « وبقى فى أهل بيته ونفر من أصحابه » [ص ١١٠] .

أما **المشهد الثالث** فيقع فى حوار بينه وبين ابنه علىّ بن الحسين ، فقد أفاق الحسينُ من غفوة يسيرة وهو يقول : (إنا لله وإنّا إليه راجعون) و(الحمد لله ربّ العالمين) فسأله علىٌّ ممَّ استرجعتَ وعلامَ حمدتَ الله ؟ ، فأجاب بأنه رأى رؤيا علم منها أن أنفسهم قد نُعِيَتْ إليهم ، قال علىّ : « يا أبتاه لا أراك اللهُ سوءًا أبدًا ، ألسنا على الحقّ ؟ قال : بلى والذى يرجع إليه العباد ، فقال : يا أبتِ ، فإذًا لا نبالى ، قال : جزاكَ الله خير ما جُزِىَ ولدٌ عن والده » [ص ١١١] .

ومع تضييق الخناق من قبل الأمويين على الحسين تتصاعد مشاهد الإيجابيّة والتضحية ليجئ **المشهد الرابع** ، والتضحية هنا فى سبيل المجموع . قال الحسين لأصحابه وأهل بيته : « جزاكم الله خيرًا فقد آذرْتُم وعاونتم ، والقومُ لا يريدون غيرى ، ولو قتلونى لم يبتغوا غيرى أحدًا ، فإذا جنّكم الليل فتفرّقوا فى سواده وانجوا بأنفسكم » [ص ١١٢] ، جاء فى تاريخ الطبرى - والإجابة فيه أكثر تفصيلا وبسْطًا ودراميّةً أيضا - « فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وأبناء عبد الله بن جعفر : لِمَ نفعل ؟ لنبقَى بعدك ؟ لا أرانا الله ذلك أبدًا . بدأهم بهذا القول العبّاسُ بنُ علىّ ، ثم إنهم تكلموا بهذا ونحوه . فقال الحسين : يا بنى عقيل حسبُكم من القتل بـ(مسلم) - [يقصد مسلم بن عقيل الذى عُذِّب وقتل بالكوفة] - اذهبوا قد أذنتُ لكم ، قالوا : فما يقول الناس ؟ يقولون إنّا تركنا شيخنا وسيّدنا وبنى عمومتنا خير الأعمام ، ولم نَرْمِ معهم بسهم ، ولم نطعن معهم برمح ، ولم نضرب معهم بسيف ، ولا ندرى ماصنعوا ؟ لا والله لا نفعل ، ولكن تفديك أنفسُنا وأموالُنا وأهلونا ونقاتل معك حتى نرد مـــوردك ، فقبّح الله العـــيش بعدك » [تاريخ الطبرى ٥/ ٤١٩] .

المشهد لا يحتاج إلى إيضاح على الأقل من حيث الحجم ، ولكن المشهد

الخامسَ يفوقه من حيث الكيف ، فذلك الرجل من أصحاب الحسين الذى لا تربطه به رابطة دم ولا نسب ، يأتيه أن ابنه قد وقع فى الأسر ، ويسألُ أن يذهب للسعى فى فدائه . . « قال له الحسين : انصرف وأنت فى حِلٍّ من بيعتى ، فقال : حتى أصنع ماذا ؟ عند الله أحتسبُه ونفسى . . هيهاتَ أن أفارقك ثم أسأل الركبانَ عن خبرك . لا يكون والله هذا أبدًا . ثم حمل على القوم فقاتل حتى قتل » [ص ١١٦] .

هكذا توالت المشاهد فى روايات أبى الفرج فى كتابه . . . لقد « جعل أصحابُ الحسين يتقدّمون رجلاً رجلاً يقاتلون حتى قُتلوا » [ص ١١٤] « وجعل الحسين ، وقد قُتل ولدُه وإخوتُه وبنو أخيه وبنوعمّه فلم يبق منهم أحد ، جعل يقاتل بنفسه . . وحمل عليه ذرعة بن شريك فضرب كتفه اليسرى بالسيف فسقطت . . وقتله أبو الجنوب زياد بنُ عبد الرحمن الجعفى و . . . و . . . كلٌّ قد ضربه وشرَك فيه . ونزل سنانُ بن أنس النخعى فاحتزّ رأسه » [ص ١١٨] .

لم يكن الستار لينزل بعد هذا المشهد ، بالعكس . . لقد تعددت المشاهد وسقط المزيد من الضحايا ، بفعل تداعيات الأمور وقانون الفعل وردّ الفعل ، وقبل ذلك بسبب اضطراب مسافة الخُلف بين القول والعمل - كما يقول الطغرائى - أو - من واقع السياق - بين أقوال الحكّام وأفعالهم ، سواء فى ذلك الأمويّون والعبّاسيّون وغيرهم .

لم يكن الحسين متهوّرًا ، ولا كان الحسَنُ متخاذلا . . كان مسلك كلّ منهما استجابةً طبيعيّة لمعطيات الظروف من جهة ، وتصرّف بنى أميّةَ من جهة ثانية ؛ فى البداية ، أحسنَ معاويةُ مخاطبةَ الحسن وإقناعه بالحفاظ على مصلحة المسلمين وسلامة اختيار الخلفاء ، فقادت الحسنَ إيجابيتُه وإيثارُه للصالح العام إلى التنازل عن الخلافة التى أعلن أنها ليست - فى ذاتها - مطلبا . ثم تراجع معاوية عن وعوده ، وأخلّ بما اتفق عليه ، وأعمل حيلته ودهاءَهُ فى تلبيس الأمر على المسلمين ، فلم يجد الحسين بدّا - بعد أن قُتل أخوه مسموما - من الثورة والخروج على بنى أميّة ، وقُتل الحسينُ وآلُ أبى طالب مقتلةً عظيمة بالطّفّ ، وتحوّل الأمرُ ثأرًا للطالبيين عند الأمويين ، ثم عند العباسيين بسبب ملابسات الدعوة لآل البيت ، فلم تنقطع

محاولاتُ الخروج والثورة من جانب الطالبيين لتتواصل بنفس القدر محاولات تصفيتهم والقضاء عليهم ، لتضىء من وقت لآخر تلك المواقف التى تفيض إيجابيّة وتضحية مما سجّله أبو الفرج فى كتابه ، وعلى سبيل المثال .. هناك موقف زيد بن على بن الحسين بن على (ت ١٢١ هـ) ، الذى تمنّى أنْ لو هوى من الثريّا ممزّقا قطعا وأنّ الله أصلح بين أمّة محمد ﷺ [انظر ص ١٢٨ ، ١٢٩] . وهناك موقف إبراهيم ابن عبد الله بن الحسن (ت ١٤٥ هـ) الذى خرج فى خلافة أبى جعفر المنصور ، وغيرهما كثير .

والأكثر مدعاة للإعجاب هناك مواقف العلماء الذين خرجوا مع كلٍّ من زيد وإبراهيم ممن ذكرهم أبو الفرج ، ضاربين المثلَ لما ينبغى أن يكون عليه سلوكُ رجل الدين من إيجابيّة ومشاركة فى قضايا المجتمع ، ويكفى أن ننظر إلى بعضٍ من كلمات واحد منهم هو بشير الرحال الذى خرج مع إبراهيم بن عبد الله ، وذلك حينما غلتْ الأسعارُ فخرج الناسُ إلى الجبّانة يدعون ، فوثب بشير فقال : « شاهتْ الوجوه ، ثلاثا ، عُصِىَ اللهُ فى كلّ شىء ، وانتُهكتْ الحرُم ، وسُفكت الدماء ، واسْتُؤثِرَ بالفَىْء ، فلم يجتمع منكم اثنان فيقولان : هل نغيّر هذا ؟ وهلمّ بنا ندعُ الله أن يكشف هذا ، حتى إذا غلت أسعارُكم ... جئتم ... تصيحون إلى الله أن يرخص أسعاركم ! ، لا أرخص الله أسعارَكم وفعل بكم وفعل » [ص ٣٤٠] .

وخلاصة كلمته أن الناس يتحركون إذا مُسّت مصالحهم المباشرة العاجلة ، أما الانحرافات العامة الأكثر خطرا والأسوأ أثرًا .. فإن أحدا لا يتحرك لمقاومتها . [تنظر صفحات ١٤٤ - ١٤٦ فى أهل العلم الذين خرجوا مع زيد ، وص ٣٥٤ وما بعدها فى (تسمية من خرج مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن من أهل العلم والفقهاء ونقلة الآثار)] .

ومن يدرى كم كان يمكن لأبى الفرج - لو امتدت به الحياة - أن يسجّل من أولئك الثائرين من أجل الحق كما رأته الجماعة ، أو كما رأوه من وجهة نظرهم ، سواء من الطالبيين أو غير الطالبيين .

وبعد ، فمعذرة عزيزى القارئ .. إذ أشعر أننى أطلتُ وقصّرتُ فى آن واحد ، أشعر أننى أطلتُ عليك ، وأجزم فى نفس الوقت بأننى قصّرت فى حق الكتاب .

عبد الحكيم راضى

مقاتل الطالبيين

لأبي الفرج الأصفهاني

٢٨٤ - ٣٥٦

شرح وتحقيق

السيد أحمد صقر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

فى سنة أربع وثمانين ومائتين ولد بمدينة أصفهان علىّ بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان ابن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشى الأموى. ونشأ ببغداد وأخذ العلم عن أعلامها ، وكانت بغداد إذ ذاك قرارة العلم والعلماء ،ومثابة الأدب والأدباء ومهوى أفئدة الذين يرغبون فى الإلمام بالثقافة ، أو يودون التخصص فى فروعها .

وقد أخذ على بن الحسين نفسه بالجد فى طلب العلم ، وأفرغ له باله ، وأخلص فكره ، فنبغ وتفوّق ، وكان له من توقد ذكائه ، والتهاب خاطره ، وسرعة حفظه ، وشغفه بالمعرفة ما مكن له من ناصية التفوق وذلّل له من شماس النبوغ ، وجعله ينهض بتأليف كتاب الأغانى العظيم ولما يبلغ الثلاثين من عمره ، فاذا ما بلغها أو جاوزها بعام أو ببعض عام ألّف كتابه الخالد « مقاتل الطالبيين » . وليس ذلك بغريب على أديب مجدّ موهوب قد مُلىء طموحاً إلى المراتب العالية ، وهام وجداً بالعز الرفيع ،

وقد قدر له أن يعرف شاباً من لداته يهيم بالمجد مثله ، و يبتغى إليه الوسيلة بالقوة فى العلم والأدب ، وهو الحسن بن محمد المهلبى ، وتظهرها المعرفة على ما بينهما من التمازج

النفسي ، والالتقاء الكثير فى الإرادات والاختيارات والشهوات، فتتوثق بينهما صداقة عقلية ، ومؤاخرة روحية ، وتغال قوية العرى ، مستحصدة العلائق على كر الغداة ومر العشى .

ويختلف الدهر ، ويتبدل العسر باليسر ، ويرق الزمان لفاقة المهلبي ، ويرثى لطول تحرقه ، وينيله ما يرتجى ، فيصير وزيراً لمعز الدولة بن بويه . ويطيع الدهر بعد عصيانه لأبى الفرج فيصبح كاتباً لركن الدولة بن بويه ، قريب المنزلة منه ، عظيم المكانة لديه . ولعل من أسباب تلك الحظوة اتفاقهما فى التشيع فقد كان ركن الدولة يتعهد العلويين بالأموال الكثيرة والمنح الجزيلة[1] .

وفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة يستوزر ركن الدولة أبا الفضل بن العميد فيكون بينه وبين أبى الفرج ما يكون عادة من التحاسد والتباغض ، والمصارعة النفسية ، والاستباق إلى قلب ركن الدولة ، ويستطيل ابن العميد على أبى الفرج ويتعاظم ، ولا يلقاه بما ينبغى له من الإجلال والتعظيم أثناء دخوله وخروجه ، فتثور نفسه ، ويجيش صدره ، ويخاطبه بقوله :

مالك موفور فما باله ... أكسبك التيه على المعدم
ولم إذا جئت نهضنا وإن ... جئنا تطاولت ولم تتم
وإن خرجنا لم تقل مثل ما ... نقول : قدّم طرفه قدّم
إن كنت ذا علم فمن ذا الذى ... مثل الذى تعلم لم يعلم
ولست فى الغارب من دولة ... ونحن من دونك فى المَنسم

---

(١) ابن الأثير ٢٢٢/٨

وقد ولينا وعزلنا كما أنت فلم نصغر ولم نعظم
تكافأت أحوالنا كلها فصل على الانصاف أو فاصرم

ويظل أبو الفرج فى ظلال الوزير المهلبى مدة وزارته لمعز الدولة ، وهى مدة طويلة أربت على ثلاث عشرة سنة ، يسامره وينادمه ويؤاكله ، ويصبر الوزير على مساوئ أبى الفرج فقد كان قذر المطعم والمشرب والملبس ، لا ينضو عنه ثوبه إلا إذا أبلت جدته الأيام ، وصار خلقاً لا يجمل بذى المروءة أن يلبسه ولو لم يكن سميراً لوزير ، أو كاتباً لأمير .

وتجرى الأيام بينهما على خير ما تجرى بين صديقين أو على خير ما تجرى به بين سمير ظريف ، ووزير حصيف يفيض بالكرم والإنعام . ويؤتى الكرم ثماره فيسخر أبو الفرج أدبه فى خدمة الوزير ، ويترصد مواقع هواه فيضع فيها نثره وشعره ، ويؤلف له « نسب المهالبة » و« مناجيب الخصيان » لأنه كان يهيم بخصيين مغنيين كانا له ، وينظم فيه الشعر كلما دعت المناسبة ، فيهنئه إذا أبلّ من مرض أو ولد له ، ويمدحه فى المواسم والأعياد ، ويتظرف فيشكو إليه الفأر ، ويصف الهر ، ويستميحه البر :

رهنت ثيابى وحال القضا ء دون القضاء وصد القدرْ
وهذا الشتاء كما قد ترى عسوفٌ علىّ قبيحُ الأثر
يُنادِى بِصِرٍّ من العاصفا ت أو دَمَقٍ مثل وخز الإبر
وسكان دارك ممن أعُو ل يَلْقَيْنَ من برده كلّ شر
فهذى تحِنّ وهذى تئِنّ وأدمعُ هاتيك تجرى دِرَرْ
إذا ما تململن تحت الظلام تعللن منك بحسن النظر

ولاحظن ربعك كالمحلبـ ـن شاموا البروق رجاء المطر
يؤملن عَوْدِي بما ينتظرن كما يرتجى آئب من سفر
فأنعِمْ بإنجاز ماقد وعدتَ فما غيرك اليوم من ينتظر
وعش لى و بعدى فأنت الحيا ة والسمع من جسدى والبصر

وهو إذا ماعرض لمدحه لا يجنح إلى المبالغة الممقوتة ، ولا يتعمل الثناء الأجوف ولا يتصيد المكارم تصيداً ، بل يقول مايعرفه ويصفه بما فيه .

اذا ماعلا فى الصدر للنهى والأمر و بثهما فى النفع منه وفى الضر
وأجرى ظبا أقلامه وتدفقت بديهته كالمستمد من البحر
رأيت نظام الدر فى نظم قوله ومنثوره الرقراق فى ذلك النثر
و يقتضب المعنى الكثير بلفظة ويأتى بما تحوى الطوامير فى سطر
أيا غرة الدهر أئتنف غرة الشهر وقابل هلال الفطر من ليلة الفطر
بأيمن أقبال وأسعد طائر وأفضل ماترجوه فى أفسح العمر

فليس فى هذا المديح اسراف ولا اغراق فى المبالغة ؛ فقد كان الوزير المهلبى كما يقول الثعالبى « غاية فى الأدب والمحبة لأهله وكان يترسل مترسلا مليحا ، و يقول الشعر قولا لطيفاً يضرب بحسنه المثل يغذى الرُّوح و يجلب الرُّوح »[1] وكان محدثاً حسن الحديث ، بليغ العبارة رشيق اللفظ ، وكان أكثر حديثه يدور حول مذاكرة الأدب ومقابسة العلوم؛ لكثرة من يغشى مجالسه من العلماء والأدباء والندماء كالصاحب ابن عباد[2] وأبى اسحاق الصابى[3] والقاضى التنوخى[4] ، وابن سكرة الهاشمى[5] ، وأبى القاسم الجهنى[6] ، وأبى النجيب الجزرى[7] ، وأبناء المنجم[8] ،

---

(١) يتيمة الدهر ٢/٢٠٢ (٢) يتيمة الدهر ٢/٢٠٥ (٣) يتيمة الدهر
(٤) معجم الأدباء (٥) معجم الأدباء (٦) معجم الأدباء (٧) معجم الأدباء
(٨) يتيمة الدهر ٢/ ٢٠٦

وكان أبو الفرج يجول فى هذه المجالس ويصول يقص ويروى وينقد ويتندّر وينثر من أدبه ويفيض من علمه فكان مجلس المهلبي من أسباب نباهة شأنه وشيوع ذكره، كما كان بر المهلبي من أسباب رفاهية عيشة وتفرغه للعلم والأدب ، ولكنه مع ذلك لم يخل من هجوه وكان يعلم أنه يهجوه سراً فطلب إليه وقد سكرا ذات ليلة أن يهجوه جهرا فى قصة نطويها كما يطوى بساط السلاف بما فيه ، وقد رأى أبو الفرج منه بعض ما يكره فظن أنه رمى به من حالق ، بعد أن أنعم عليه الخالق ، فقذفه بهذين البيتين :

أبعين مفتقر إليك رأيتنى ... بعد الغنى فرميت بى من حالق

لستَ الملوم أنا الملوم لأنَّنى ... أملت للاحسان غير الخالق

يومىء أبو الفرج إلى ما كان من فقر الوزير أيام كان يشتهى اللحم ولا يقدر على ثمنه فيتمنى الموت ويقول :

ألا موت يباع فأشتريه ... فهذا العيش مالا خير فيه

ألا موت لذيذ الطعم يأتى ... يخلصنى من العيش الكريه

إذا أبصرت قبراً من بعيد ... ودِدْت لو اننَّى مما يَليه

ألا رحم المهيمن نفس حُرٍّ ... تصدق بالوفاة على أخيه

وتفعل هذه الإشارة فعلها فى نفس المهلبي ولكنه يذكر إحسان الخالق إليه وأنه أصبح وزيراً رافغ العيش « إذا أراد أكل شيء مما يتناول بالملعقة كالأرز واللَّبن وأمثالها وقف من جانبه الأيمن غلام معه نحو ثلاثين ملعقة زجاجا مجروداً ، وكان يستعمله كثيراً ــ فيأخذ منه ملعقة يأكل بها من ذلك اللون لقمة واحدة

ثم يدفعها إلى غلام آخر قام من الجانب الأيسر، ثم يأخذ أخرى فيفعل بها فعل الأولى حتى ينال الكفاية؛ لئلا يعيد الملعقة إلى فيه دفعة ثانية[1] » يذكر المهلبي ذلك كله ويذكر صديقه أبا الفرج فيعفو عنه ويغفر له هجاءه، ويتصل حبل إخائهما حتى يقطعه موت المهلبي في سنة ٣٥٢ ثم يلحق به أبو الفرج بعد أن يخلط في ذي الحجة سنة ٣٥٦ على أصح الأقوال[2].

وقد كان أبو الفرج هجاء خبيث اللسان يحذره الناس ويتقونه، وقد التمس ذات مرة عصا من أحد القضاة فلم يعطه إياها فهجاه بأبيات بلغت الغاية في الاقذاع، ويستوزر الخليفة الراضي أبا عبد الله البريدي وكانت داره ملاصقة لدار أبي الفرج فيهجوه ويؤنب الراضي بقصيدة تزيد على مائة بيت مطلعها :

يا سماء اسقطي ويا أرض ميدي قد تولى الوزارة ابن البريدي[3]

وينحدر أبو الفرج إلى البصرة فيضيق بها ويهجوها وأهلها ويقول عنهم « إنهم كلاب يلبسون الفرا » .

وقد كان أبو الفرج ذا عناية ملحوظة بالحيوانات وتربيتها « كان له سنور أبيض يسميه يققاً، وكان من عادة هذا السنور أن يخرج ويصيح إذا ما قرع باب أبي الفرج قارع إلى أن يتبعه من يفتح الباب، وقد مرض يقق بالقولنج فشغل أبو الفرج بعلاجه وتفقده أصحابه وذهب إليه منهم أبو اسحاق الصابي وأبو العلاء صاعد وأبو علي الأنباري لقضاء حقه وتعرف خبره، فطلع عليهم أبو الفرج بعد مدة مديدة ويده ملوثة بما ظنوه شيئاً كان يأكله فقالوا له عققناك بأن قطعناك عما كان أهم من قصدنا إياك، فقال لهم لا والله يا سادتي ماكنت على ما تظنون — وإنما لحق يققا قولنج فاحتجت إلى حقنه فأنا مشغول بذلك فلما سمعوا قوله ورأوا

(١) معجم الأدباء ١٣ / ١٠٣ (٢) ابن خلكان ١ / ٣٣٥ (٣) الفخري ص ٢٥٦

التلوث فى يده نفروا منـه واعتذروا إليه وانصرفوا عنه« لتناهيه فى القذارة إلى مالا غاية بعده[1] » كما قالوا وحسبوا ، ولعله قد غاب عنهم أن أبا الفرج كان بصيراً بعلم « الجوارح والبيطرة والطب » وأنه لا تثريب عليـه إذا مازاول علاج سنوره بيده وطبق العلم على العمل كما يقال . ومن يدرى فلعل أبا الفرج لو لم يحقن يقفاً لضاع على مؤرخى الحضارة العربية شاهد عظيم يثبت معرفة العرب لحقن الحيوان وسبقهم إلى ذلك منذ منتصف القرن الرابع الهجرى

وقد فجع أبو الفرج فى ديك له رشيق تكاملت فيه جمل الجمال بأسرها ، وكسى كالطاوس ريشاً لامعاً متلألأ ذا رونق وبريق :

من حمرة فى صفرة فى خضرة تخييلها يغنى عن التحقيق
وكأن سالفتيـه تبر سائل وعلى المفـارق منه تاج عقيق

فرثاه بقصيدة طويلة تعد من عيون الشعر العربى فى رثاء الحيوان ، وصار يبكيه كلما أبصر ربعه موحشا أو سمع صياح ديك :

أبـكى إذا أبصرت ربعك موحشا بتحنن وتأسـف وشهيق
ويزيدنى جزعا لفقـدك صادح فى منزل دانٍ إلىَّ لصيق
قرع الفؤاد وقد زقاَ فـكأنّهُ نادى ببين أو نَعِيٍّ شقيق
فتأسفى أبداً عليك مُوَاصَلٌ بسواد ليـل أو بياض شروق
وإذا أفق ذوو المصـائب سلوة وتصـبَّرُوا أمسيت غير مفيق

وكان أبو الفرج فى ربيع العمر وريعان الشباب يطلق عقال النفس، ويقيـد مراشف الـكأس ، ويرتاد منازه الحسن ، ويطوف بمسارح الجمـال لينزه مقلته ، ويرشف من رحيقه ما ينقع غلته ، ثم يوقع أنغام نفسه وألحان حسه على قيثارة شعره ،

(١) معجم الأدباء ١٣/١٠٥

ويشدو بما يفصح عن إسماح الجميل بعد ليانه ، وإطاعة الدهر بعد عصيانه .

كما كان يغشى سوق الوراقين ويجلس على دكاكينهم يقرأ مايلحظ وينقد مايسمع[1] ويأخذ بأطراف الأحاديث التي يتجاذبها بينهم رواد السوق من العلماء والأدباء ، ثم يؤوب إلى داره بعد أن يصطفى ما يرتئى من الأسفار والمصادر التي يعتمد عليها فى تأليف كتبه .

ولأبي الفرج مؤلفات كثيرة منها :

(١) الأغاني الكبير

(٢) أخبار القيان

(٣) أخبار الطفيليين

(٤) أخبار جحظة البرمكى

(٥) أيام العرب : ألف وسبعمائة يوم

(٦) الاماء الشواعر

(٧) أدب الغرباء

(٨) أدب السماع

(٩) الأخبار والنوادر

(١٠) الفرق والمعيار فى الأوغاد والأحرار

(١١) المماليك الشعراء

(١٢) الغلمان المغنين

(١٣) الحانات

---

(١) معجم الأدباء ١٣/١١٢

(١٤) التعديل والانتصاف فى أخبار القبائل وأنسابها، وهو كتاب جمهرة أنساب العرب

(١٥) تفضيل ذى الحجة

(١٦) تحف الوسائد فى أخبار الولائد

(١٧) الخمارين والخمارات

(١٨) دعوة التجار

(١٩) دعوة الأطباء

(٢٠) الديارات

(٢١) رسالة فى الأغانى

(٢٢) مجرد الأغانى

(٢٣) مقاتل الطالبيين

(٢٤) مجموع الأخبار والآثار

(٢٥) مناجيب الخصيان

(٢٦) كتاب النغم

(٢٧) نسب المهالبة

(٢٨) نسب بنى عبد شمس

(٢٩) نسب بنى شيبان

(٣٠) نسب بنى كلاب

(٣١) نسب بنى تغلب

وقد عنى بديوان أبى تمام فجمعه ورتبه على الأنواع

كما جمع ديوان أبى نواس وجمع ديوان البحترى ورتبه على الأنواع كذلك

وكان لأبى الفرج فى منزله عمل آخر غير تأليف الكتب والرسائل وقرض الشعر وجمع الدواوين ، فقد كان يجلس لتلاميذه ورواد أدبه يقرئهم من كتبه ما يريد أو ما يريدون على نحو ما كان يفعله أستاذه أبو جعفر الطبرى ، وفى طليعة تلك الكتب التى قرئت عليه من أولها إلى آخرها كتاب الأغانى الكبير الذى « جمع فيه أخبار العرب وأشعارهم وأنسابهم وأيامهم ودولهم ، وجعل مبناه على الغناء فى مائة الصوت التى اختارها المغنون للرشيد فاستوعب فيه ذلك أتم استيعاب وأوفاه . ولعمرى انه ديوان العرب وجامع أشتات المحاسن التى سلفت لهم فى كل فن من فنون الشعر والتاريخ والغناء وسائر الأحوال ـ ولا يعدل به فى ذلك كتاب فيما نعلمه ، وهو الغاية التى يسمو اليها الأديب ويقف عندها وأنى له بها » (١)

ومن كتبه التى قرئت عليه كذلك كتاب « مقاتل الطالبيين »

وقد عنيت بنشره لقيمة موضوعه وجلال مؤلفه فى نفسى وعظم مكانتها فى الأدب العربى والتاريخ الإسلامى منذ كانا إلى يوم الناس هذا

ولا يعرف التاريخ أسرة كأسرة أبى طالب بلغت الغاية من شرف الأرومة وطيب النجار ، ضل عنها حقها وجاهدت فى سبيل حق الجهاد على مر الأعصار ثم لم تظفر من جهادها المرير إلا بالحسرات ولم تعقب من جهادها الا العبرات على ما فقدت من أبطال أسالوا نفوسهم فى ساحة الوغى راضية قلوبهم مطمئنة ضمائرهم وصافحوا الموت فى بسالة فائقة وتلقوه فى صبر جميل يثير النفس أفانين الإعجاب والاكبار ، ويشيع فيها ألوان التقدير والإعظام

(١) مقدمة ابن خلدون

وقد أسرف خصوم هذه الأسرة الطاهرة في محاربتها وأذاقوها ضروب النكال وصبوا عليها صنوف العذاب ولم يرقبوا فيها إلاًّ ولا ذمة ولم يرعوا لها حقاً ولا حرمة، وأفرغوا بأسهم الشديد على النساء والأطفال والرجال جميعاً في عنف لا يشوبه لين وقسوة لا تمازجها رحمة حتى غدت مصائب أهل البيت مضرب الأمثال في فظاعة النكال. وقد فجرت هذه القسوة البالغة ينابيع الرحمة والمودة في قلوب الناس، وأشاعت الأسف الممض في ضمائرهم وملأت عليهم أقطار نفوسهم شجناً، وصارت مصارع هؤلاء الشهداء حديثاً يروى وخبراً يتناقل وقصصاً يقص يجد فيه الناس إرضاء عواطفهم وإرواء مشاعرهم فتطلبوه وحرصوا عليه

وقد استجاب الرواة والمؤلفون لنداء هذه الرغبة العارمة أو اطلب المثالة بين الناس فشرعوا يؤلفون أخبارهم ويسطرون فضائلهم ويدبجون سيرهم ويؤرخون مقاتلهم، ومن هؤلاء العلماء أبو مخنف المتوفى قبل سنة ١٧٠ هـ فقد ألف مقتل علي [١] و « مقتل الحسين [٢] » وألف نصر بن مزاحم المنقري المتوفى سنة ٢١٢ « مقتل الحسين [٣] ».

وألف الهيثم بن عدي المتوفى سنة ٢٠٧ « أخبار الحسن ووفاته » [٤] وألف الواقدي « مقتل الحسن » و « مقتل الحسين » [٥]

وألف ابن النطاح « مقتل زيد بن علي [٦] ».

وألف الغلابي « مقتل علي » و « مقتل الحسين [٧] »

وألف الأشناني « مقتل الحسن » و « مقتل زيد بن علي [٨] »

وألف عمر بن شبه « مقتل محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن [٩] »

---

(١) فهرست ابن النديم ص ١٣٦ (٢) ابن النديم ١٣٧ (٣) ابن النديم ص ١٣٧
(٤) ابن النديم ١٤٦ (٥) ابن النديم ١٤٤ ومعجم الأدباء ١٨/٢٨٢ (٦) ابن النديم ١٠٦
(٧) ابن النديم ١٦٦ (٨) ابن النديم ١٦٦ (٩) ابن النديم ١٦٣

وألف المدائنى المتوفى سنة ٢٢٥ هـ كتاب « اسماء من قتل من الطالبيين[1] »

ثم جاء أبو الفرج الاصفهانى المتوفى سنة ٣٥٦ وألف «مقاتل الطالبيين » أو « مقاتل آل أبى طالب » كما يسميه ابن النديم[2] .

ترجم أبو الفرج فيه للشهداء من ذرية أبى طالب منذ عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الوقت الذى شرع يؤلف فيه كتابه ، وهو جمادى الأولى سنة ثلاثة عشر وثلثمائة سواء أكان المترجم له قتيل الحرب أو صريع السم فى السلم ، وسواء أكان مهلكه فى السجن أم فى مهرب به أثناء تواريه من السلطان .

وقد رتب مقاتلهم على السياق الزمنى ولم يرتبها على حسب أقدارهم فى النفس ومنازلهم فى المجد . واقتصر على من كان نقى السيرة قويم المذهب ، وأعرض عن ذكر من عدل عن سنن آبائه وحاد عن مذاهب أسلافه وكان مصرعه فى سبيل أطماعه وجزاء ما اجترحت يداه من عيث و إفساد .

وقد صنف أبو الفرج أخبارهم ، ونظم سيرهم ، ووصف مقاتلهم ، وجلى قصصهم بأسلوبه الساحر ، و بيانه الآسر وطريقته الفذة فى حسن العرض ، ومهارته الفائقة فى سبك القصة ، وحبك نسجها ، وائتلاف أصباغها وألوانها ، وتسلسل فكرتها ، و وحدة ديباجتها ، وتساوق نصاعتها ، على اختلاف رواتها وتعدد روايتها وتباين طرقها ، حتى لتبدو وكأنها بنات فكر واحد وهذا هو سر الصنعة فى أدب أبى الفرج الاصفهانى

ولئن كان أبو الفرج قد بلغ غاية التصوير والتعبير فى كتاب الأغانى لأن موضوعه يلتئم ومزاجه الفنى و ينفق ومسلكه فى الحياة و يقع من عقله وفكره وذوقه

---

(١) ابن النديم ١٦٣ (٢) ابن النديم ١٤٨ ومعجم الأدباء .

وعاطفته موقع الرضا والقبول ، فإنه كذلك قد بلغ غاية التصوير والتعبير فى مقاتل الطالبيين؛ لأن موضوعه حبيب إلى نفسه ، عظيم المكانة من قلبه لأنه وإن كان أموي النسب فإنه شيعي الهوى وليس ذلك بمستغرب ولا مستنكر فإن التشيع الحقيقى ينجم عن حب الرسول ويصدر عن مودة قرباه وآل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، والحب الصادق لا يقيم وزنا لفارق النسب ولا لغيره من الفوارق التى يحقرها ويحطم مغاليقها وأسوارها وإن تواضع الناس على احترامها .

نعم كان أبو الفرج أمويًا شيعيًا ، وشيعيًا أمويًا يعطف على الدولة الأموية بالأندلس ويكرم وفادة رسلها إليه، ويختصها بثمار قريحته ونتائج فطنته، ويؤلف الكتب ثم يرسل بها إليهم فتظهر عندهم قبل ظهورها فى المشرق بل لا يكاد المشرق يعرف، عن أكثرها إلا اسمه وقد عدّ الخطيب البغدادى من هذه الكتب أحد عشر كتاباً[1] .

كان موضوع مقاتل الطالبيين إذاً محبباً إلى نفس أبى الفرج فحشد له همته، وجند روايته ، وصنعه على عينيه فجاء جامعاً لأشتات محاسنهم، وصار عمدة لكل من أتى بعده وقصد قصده .

وقد كان أبو الفرج غزير العلم والأدب جيد الرواية لهما والبصر بفقههما ، قال معاصره القاضى التنوخى : « ومن الرواة المتسعين الذين شاهدناهم أبو الفرج على بن الحسين الأصبهانى فإنه كان يحفظ من الشعر ،والأغانى ، والأخبار والآثار ، والحديث المسند ، والنسب مالم أر قط من يحفظ مثله ، وكان شديد الاختصاص بهذه الأشياء ويحفظ دون ما يحفظ منها علوماً أخر منها اللغة ، والنحو ، والخرافات ، والسير ، والمغازى؛ومن آلة المنادمة شيئاً كثيراً مثل علم الجوارح ، والبيطرة،ونتف من الطب، والنجوم ، والأشربة وغير ذلك »[2]

(١) تاريخ بغداد ٣٩٨/١١ (٢) معجم الأدباء

وقد ثقف أبو الفرج معارفه وعلومه الجمة عن الأعلام فى عصره والأسفار القيمة التى كانت موجودة إذ ذاك ، بيد أنه استباح لنفسه أن يروى منها على أنه حُدث بها ومن أجل ذلك اتهم بالاختلاق ، والذى يقرأ الأغانى ومقاتل الطالبيين تهوله تلك الكثرة الهائلة ، ويتعاظمه ذلك الجم الغفير من الرواة ويتخالجه الشك إذا ذكر ما يقوله ابن النديم من أن أبا الفرج كانت له رواية يسيرة ، وأكثر تعويله فى تصنيفه كان على الكتب المنسوبة الخطوط أو غيرها من الأصول الجياد[١] .

ومن الرواة الذين روى عنهم أبو الفرج يحيى بن على المنجم المتوفى سنة ٣٠٠ هـ ومحمد بن جعفر القتات المتوفى سنة ٣٠٠هـ والفضل بن الحباب المتوفى سنة ٣٠٥هـ وعلى بن العباس المقانعى المتوفى سنة ٣١٣هـ ، والأخفش المتوفى سنة ٣١٥، وجعفر بن قدامة المتوفى سنة ٣١٩ هـ وابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ هـ ، ونفطويه المتوفى سنة ٣٢٣هـ ، وجحظه المتوفى سنة ٣٢٦ هـ وابن الأنبارى المتوفى سنة ٣٢٨ هـ كما روى عن عمه الحسن بن محمد وعم أبيه عبد العزيز بن احمد بن الهيثم[٢] ، ومحمد بن خلف بن المرزبان ، ولعل أهم أستاذ لأبى الفرج فى الناحية التاريخيه التى نحن بصددها هو محمد بن جرير الطبرى وقد قرأ عليه تاريخ الأمم والملوك وكتاب المغازى .وكان أبو الفرج يبتغى الوسائل إلى قلبه ويسارع فى مرضاته

وقد روى عن أبى الفرج عدد كبير منهم محمد بن احمد المغربى راوية أبى الطيب المتنبى وكان له معه أخبار كما يقول ياقوت. ومنهم أبو الحسن على بن محمد ابن دينار « ٣٢٣ ـ ٤٠٩ » وقد حدث عنه ابن بشران النحوى انه قال « قرأت

(١) ابن النديم ١٦٧ (٢) فى جمهرة النسب لابن حزم ص ٩٨، ٩٩ « وكان عمه الحسن بن محمد من كبار الكتاب بسر من رأى ، أدرك أيام المتوكل . وكان عمه عبد العزيز بن أحمد بن الهيثم من كبار الكتاب أيضاً أيام المتوكل »

على أبى الفرج على بن الحسين الأصفهانى جميع كتاب الأغانى

ومنهم الدارقطنى « ٣٠٦ – ٣٨٥ » وعبد الله بن الحسين الفارسى، وأبو اسحاق الطبرى « ٣٢٤–٣٩٣ »، وهما اللذان رويا عنه مقاتل الطالبيين، وقد سلم نص روايتهما له من عوادي الزمن ، وعنه كانت الطبعة الأولى للكتاب فى طهران سنة ١٣٠٧ هـ ، وهى طبعة حجرية سقيمة يشيع فيها التحريف والتصحيف. ثم أعيد طبعها فى النجف سنة ١٣٥٣ هـ ، وهى طبعة لا تفضل أصلهـا إلا بكثرة الأخطاء الغليظة التي يستغلق معها الفهم ، وينبهم المعنى ويعتاص ، ومن نماذج هذه الأخطاء ما يلى :

١ — « حدثنا الوليد بن هشام بن محذم قال : حدثنى شهر بشر ، قال سمعت شفاة تقول : « ليت هذا المهدى قد خرج »

والصواب ص ٢٠٥ : « ... بن هشام بن محمد قال : حدثنى سهل بن بشر قال :

٢ — ومن ذلك « حدثنى الحسن بن جعفر قال: كنت - بالكوفة نقل عيسى ابن موسى قد دخل الكوفة نهاراً »

والصواب ص ٣٥٣ « . . . بالكوفة فرأيت فَلّ عيسى بن موسى . . . »

٣ — ومن ذلك :

قـول مستبسل يرى المـوت فى الله رباحا ذا بال غاب عقـير

قـد تلبثت بالمقادير عنهـم لبث فى الرياح عن ذى البكور

والصواب ص ٣٨٦ « ... تلبثت للمقادير عنهم لبث الرائحين عن . . . »

٤ — ومن ذلك :

ولو أديم البئر بئر سويقـة فطين بها والحاضر المتجاور

والصواب ص ٣٩٧ « وإذا لا يريم البئر . . . قطين »

٥ — ومن ذلك « وفصل بين الصفين مهر لحازم بن خزيمة على أخيه يدعى عبدويه »

والصواب « . . . الصفين صهر لحازم . . . على أخته . . . »

٦ — ومن ذلك :

مخضبكم يضحى وإنى بعدها لأعنق فيما ساءكم وأهملج

والصواب « محضتكم نصحى . . . »

٧ — ومن ذلك « كانت الراجم وأهل النسك لايعدلون بزيد بن على أحدا »

والصواب « كانت المرجئة . . . »

وكلتا الطبعتين مترعة بأمثال هذه التصحيفات والتحريفات مما حفزنى إلى تحقيق الكتاب ودفعنى إلى نشره .

وقد رجعت فى تحقيقه إلى نسخة خطية محفوظة « بدار الكتب المصرية » فرغ ناسخها من نسخها فى شهر صفر سنة ١٠٧٤ هـ وكانت من كتب الإمام يحيى إمام اليمن السابق ثم أهداها إلى شيخ العروبة المغفور له « أحمد زكى باشا » وكتب عليه بخطه « هـذا الكتاب الفخم قدمناه لحضرة السيد أحمد زكى باشا عافاه الله » كما كتب عليه أحمد زكى باشا بخطه « هـذه النسخة عليها تعليقات وحواش بخط أمير المؤمنين يحيى حميد الدين المتوكل على الله » وكنت أبغى مراجعة النسخة الخطية المحفوظة بالمتحف البريطانى بلندن ولكن الصورة الفوتوغرافية التى طلبتها لم تصل إلى إلا أثناء طبع الفهارس . وهى منسوخة فى سنة ١٠٥٣ هـ

وقد راجعت نصوص الكتاب على الكتب التى نقل منها أبو الفرج ، أو التى نقلت عنه ، وأثبت ما بينها من فروق ، وفى طليعة هذه الكتب ، تاريخ الطبرى ، وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ، والإرشاد للشيخ المفيد المتوفى سنة ٤١٣ ﻫ ولكتاب الإرشاد هذا أهمية خاصة ؛ لأنه ينقل عن نسخة أبى الفرج نفسه ، وقد نص على ذلك بقوله فى صفحة ٢٥٣ « ووجدت بخط أبى الفرج على بن الحسن بن محمد الأصفهانى فى أصل كتابه المعروف بمقاتل الطالبيين »

كما حرصت على أن أثبت فى أول كل ترجمة كل ما أعرف من مراجع عرضت للمترجم له بأى لون من ألوان الذكر حتى أضع بين يدى القارىء مفتاحا للترجمة جليل النفع ، وأقيم له مناراً يهدية سواء السبيل إذا ما أراد أن يضرب فى شعاب الكتب و يمشى فى مناكب الأسفار ابتغاء الدرس والبحث ، والتأليف .

وقد صنعت للكتاب فهارس مفصلة للرواة ، و للأعلام ، والجماعات ، والفرق ، والأماكن ، والأيام ، والشعر ، والمصادر ، والتراجم .

* * *

ومما يجدر ذكره أن هناك خلافا ملحوظاً بين النسخة المخطوطة و بين المطبوعة ، أشرت إليه ، ولم أستطع الفصل فيه .

وقد انفردت المطبوعة بذكر ترجمة للحسين بن زيد بن على لم يرد لها ذكر فى المخطوطة كما قلت فى صفحة ٣٨٧ وقد رجعت إلى نسخة لندن المصورة فألفيتها خالية من ذكر هذه الترجمة ، ولا شك عندى فى أن هذه الترجمة قد نسبت إلى أبى الفرج زوراً و بهتاناً ؛ لأن الحسين بن زيد هذا لم يمت قتيلا ، وقد شرط أبو الفرج على نفسه ألا يورد فى كتابه إلا من كان قتيلا ، كما قال فى مقدمته ، وكما يتضح من

منهجه فى الكتاب ، استمع إليه إذ يقول فى صفحة ٣٩٨ « ولما ولى المهدى أطلق الحسن بن زيد. وله خبر طويل قد وضمناه فى موضعه من كتابنا الكبير، إذ كان هذا ليس مما يجرى مجرى من قتل فى معركة أو غيرها فيذكر خبره هنا» و يشير أبوالفرج إلى خروج جماعة من الطالبيين فى ثنايا ترجمة ثم يعقب على إشارته بقوله فى صفحة ٦١٦ « ولهؤلاء أخبار قد ذكرناها فى الكتاب الكبير ، لم يحمل هذا الكتاب إعادتها لطولها ولأنا شرطنا ذكر خبر من قتل دون من خرج فلم يقتل »

كما انفردت المخطوطة بترجمة موجزة لمحمد بن القاسم بن على أثبتها فى هامش صفحة ٥٧٧ وقد رجعت إلى النسخة المصورة فوجدتها قد اقتصرت عليها .

وقد خلت المخطوطة من تلك السلاسل الطويلة لأمهات المترجم لهم ، كما خلت منها المصورة ، ولكن بعض هذه السلاسل ثابت فى النسخة التى نقل عنها ابن أبى الحديد .

من أجل ذلك كله لم أستطع الفصل ـ كما قلت ـ فى هذه الاختلافات حتى يسفر البحث عن أصول معتمدة موثوق بصحتها .

وأمر آخر لامناص من الإشارة إليه وهو أن المواضع التى أشار إليها أبو الفرج فى هذا الكتاب ، وأحال فيها على كتاب الأغانى لم أجد لها أثرا فى أية طبعة من طبعات الأغانى ، وتفسير ذلك عندى سهل يسير ، فإن كتاب الأغانى مع الأسف البالغ لم يطبع إلى الآن طبعة كاملة تضم كل نصوصه وأخباره حتى طبعة دار الكتب نفسها ،

ولست أعنى النقص فى بعض الأخبار ، أو الأشعار ، و إنما أعنى نقص التراجم الكاملة كترجمة مسلم بن الوليد صريع الغوانى التى نقلها ناشر ديوانه عن إحدى مخطوطات الأغانى ، وهى ترجمة طويلة تقع فى ٣٤ صفحة [1]

ولو قد استحضرت دار الكتب مخطوطات الأغانى لما خرج الكتاب ناقصاً ولاستمتعنا بأخبار هؤلاء الطالبيين الذين لم يذكرهم أبوالفرج فى مقاتل الطالبيين .

* * *

وقد أتى أبو الفرج بروايات مدخولة ، وأحاديث موضوعة لم يعقب عليها ولكنه أمر نقده على بعضها ، كما فعل حين روى عن الضحاك قتل عبيد الله ابن عمر بن الخطاب لمحمد بن جعفر بن أبى طالب فإنه قال فى التعقيب عليها صفحة ٢٢ :

« وهذه رواية الضحاك بن عثمان ، وما أعلم أحداً من أهل السيرة ذكر أن محمد ابن جعفر قتيل عبيد الله بن عمر ، ولا سمعت لمحمد فى كتاب أحد منهم ذكر مقتل » .

وكنت إذا ما رأيت أبا الفرج ينزع نزعة مسرحية نقلت من أقوال ثقاة المؤرخين ما يرجع الحق إلى نصابه ، و يرد التاريخ إلى محرابه ، كما صنعت فى ترجمة عبد الله الأشتر صفحة ٣١٠ ــ ٣١٣ .

* * *

---

(١) راجع ديوان مسلم المطبوع فى ليدن سنة ١٨٧٥ م صفحة ٢٢٨ ــ ٢٦٢

وبعد فإن مقاتل الطالبيين كنز من كنوز الأدب والتاريخ ترجم فيه أبو الفرج لنيف ومائتين من شهداء الطالبين ، فأحسن الترجمة وصوّر بطولتهم تصويراً أخاذاً يختلب الألباب ، ويمتلك المشاعر وذكر فيه من خطبهم ورسائلهم وأشعارهم ، ومحاوراتهم ، وما قيل فيهم وبسببهم من روائع الشعر والنثر ، مالا تجده مجموعاً فى كتاب سواه ، إلا أن يكون منقولا عنه ، أو ملخصاً منه ، فهو خير كتاب أخرج للناس فى تاريخ الطالبيين وأدبهم ، يجد فيه العلماء طلبتهم ، والأدباء ضالتهم ، ويجد فيه القاصون منهم مادة خصيبة لأنتاجهم الفنى .

وهو من أنفس الكتب التى تغذو العقول والقلوب والأرواح جميعاً .

وأوجز ما يقال فى وصف مقاتل الطالبيين: إنه دائرة معارف لتاريخ الطالبيين وأدبهم فى القرون الثلاثة الأولى .

وإنى أحمد الله سبحانه أن وفقنى لإخراجه على هذا النحو فإن كنت أصبت فالخير أردت ، وإن تكن الأخرى فحسبي أننى بذلت وسعى حسبما اتسع له وقتى ويسرته للقارئ وجنبته مصاعب كان ينشعب فيها فكره ويتبدد وقته ، وأتحت للناقد أن يهجم على ما قد يكون فيه بفكر جميع وعقل نشيط فيستطيع أن يؤدى واجبه فى يسر وسهولة .

ولن يبلغ نشر الكتب القديمة مبلغه من الصحة والدقة المثلى إلا بالتعاون الوثيق بين الناشرين والناقدين، ولطالما رددت هذا المعنى فيما كتبته من مقالات فى النقد الأدبى

ومما قلته فى نقد كتاب « الشعر والشعراء » الذى نشره القاضى الفاضل الشيخ « أحمد محمد شاكر »

« وإنى أعتقد أنه يجب على كل قارئ للكتب القديمة أن يعاون الناشر وينشر ما يرتئيه من أخطاء وما يعن له من ملاحظات ، فبمثل هذا التعاون العلمى المنشود تخلص الكتب العربية من شوائب التحريف والتصحيف الذى منيت به على أيدى الناسخين قديماً والطابعين حديثاً » (١)

والله أسأل ــ كما سأله أبو الفرج ــ حسن التوفيق والمعونة على ما أرضاه من قول وأزلف لديه من عمل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ؟

القاهرة { ربيع الثانى سنة ١٣٦٨ هـ
فبراير سنة ١٩٤٩ م

السيد أحمد صقر

---

(١) مجلة الكتاب عدد يونية سنة ١٩٤٦ ص ٢٩٥ ــ ٣٠٩

مقاتل الطالبيين

لأبي الفرج الأصفهاني

٢٨٤ - ٣٥٦

شرح وتحقيق

السيد أحمد صقر

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا السيد الشريف أبو عبد الله محمد بن على بن عبد الرحمن الحسنى رضى الله عنه وأرضاه قرأته عليه قال : أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبرى(١) ، وعبد الله بن الحسين بن محمد الفارسى(٢) قراءة عليهما قالا :

أخبرنا أبو الفرج علىّ بن الحسين بن محمد الأصبهانى قال(٣) :

بحمد الله والثناء عليه يفتتح كل كلام ، ويبتدأ كل مقال كفاء لآلائه ،(٤) وشكراً لجميل بلائه .

---

(١) فقيه مالكى بغدادى صحب أبا عمر الزاهد وكتب عنه الياقوتة ، ولقى أكابر العلماء منهم ابن درستويه . ونقل ابن أبى الحديد ١/١١ من تاريخ أبى الفرج الجوزى قوله فيه : « كان شيخ الشهود المعدلين ببغداد ومتقدمهم وسمع الحديث الكثير، وكان كريماً مفضلا على أهل العلم، وعليه قرأ الشريف الرضى القرآن وهو شاب حدث ، فقال له يوماً : أيها الشريف أين مقامك ؟ قال : فى دار أبى بباب محول . فقال : مثلك لا يقيم بدار أبيه ، قد نحلتك دارى بالكرخ المعروفة بدار البركة فامتنع الرضى من قبولها وقال له : لم أقبل من أبى قط شيئاً . فقال : إن حقى عليك أعظم من حق أبيك عليك لأنى حفظتك كتاب الله تعالى ، فقبلها » .وكان صحيح النقل جيد الخط والضبط ، ولم يصنف شيئاً غير جمعه لشعر أبى نواس . راجع ترجمته فى تاريخ بغداد ٦ / ١٧ ومعجم الأدباء ١ / ١٠٩ وبغية الوعاة ١٧٧ ونزهة الألباء ٤٠

(٢) فى منتهى المقال ص ١٨٤ واتقان المقال ص ٢٠١ « . . . بن محمد بن يعقوب الفارسى أبو محمد شيخ من وجوه أصحابنا ومحدثيهم وفقهائهم » .

(٣) أول النسخة الخطية (قال على بن الحسين الأصفهانى المؤلف لهذا الكتاب)

(٤) الآلاء : النعم .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من آمن بربوبيته ، واعترف بوحدانيته ، وأن محمدا عبده ورسوله المبعوث برسالته ، والداعى إلى طاعته ، والموضح الحق ببرهانه ، والمبين أعلام الهدى ببيانه ، عليه وعلى آله وأطايب أرومته[1] ، والمصطفين من عترته[2] أفضل سلام الله وتحيته ، وبركاته ورحمته .

وبالله نستعين على ما أردناه ، وقصدنا إليه ونحوناه ، من أمر الدنيا والآخرة ، والعاجلة والآجلة .

وبه عزّ وتعالى نعوذ من كل عمل لا يرتضيه ، فيردى[3] ، وسعى لا يشكره فيكدى[4] ، إذعانا بالتقصير والعجز ، وتبرؤا من الحول والطول[5] إلا بقدرته ومشيئته، وتوفيقه وهدايته . وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

وصلى الله على نبيه محمد صلى الله عليه سيد الأولين والآخرين ، وخاتم النبيين والمرسلين أولا وآخرا ، وبادئا وتاليا ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، وسلم كثيرا.

* * *

ونحن ذاكرون فى كتابنا هذا إن شاء الله وأيد منه بعون وإرشاد جملا من أخبار من قُتل من ولد أبى طالب منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الوقت الذى ابتدأنا فيه هذا الكتاب ، وهو فى جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وثلثمائة للهجرة

---

(١) فى لسان العرب : « الأرومة : الأصل وفى حديث عمير بن أفصى : أنا من العرب فى أرومة بنائها » .

(٢) فى اللسان : قال ابن الأعرابى : العترة : ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه . فعترة النبى صلى الله عليه وسلم ولد فاطمة البتول عليها السلام .راجع ما كتبه عنها ابن أبى الحديد ٢/١٣٠

(٣) يردى : يهلك

(٤) يكدى : أى لا يعود بنفع من قولهم أكدى الشىء إذا قل خيره

(٥) فى مه وط اللسان « من الحول والقول »

ومن احتيل فى قتله منهم بسمٍّ سُقِيه وكان سبب وفاته ، ومن خاف السلطان وهرب منه فمات فى تواريه، ومن ظُفر به فحبس حتى هلك فى محبسه، على السياقة لتواريخ[١] مقاتل من قتل منهم ، ووفاة من توفى بهذه الأحوال ، لا على قدر مراتبهم فى الفضل والتقدم . ومقتصرون فى ذكر أخبارهم على من كان محمود الطريقة ، سديد المذهب ، لا من كان بخلاف ذلك ، أو عدل عن سبيل أهله ومذاهب أسلافه، أو كان خروجه على سبيل عَيْثٍ و إفساد . وعلى أنا لا ننتفى من أن يكون الشىء من أخبار المتأخرين منهم فاتنا[٢] ولم يقع إلينا، لتفرقهم فى أقاصى المشرق والمغرب، وحلولهم فى نأى الأطراف وشاسع المحالّ التى يتعذر علينا استعلام أخبارهم فيها ، ومعرفة قصصهم لاستيطانهم إياها سيما مع قصور زماننا[٣] [هذا] وأهله ، وخلوه من مدوِّن الخبر ، أو ناقل الأثر كما كان المتقدمون قبلهم يدونون و يصنفون و ينظمون و يرصفون .

ومن اعترف بالتقصير خلا من التأنيب / (٣) .

وجاعلون ما نؤلفه فى هذا الكتاب ونأتى به ، على أقرب مايمكننا من الاختصار ونقدر عليه من الاقتصار ، وجامعون فيه ما لا يستغنى عن ذكره من أخبارهم وسيرهم ومقاتلهم وقصصهم؛ إذ كان استيعاب ذلك وجمعه من طرقه ووجوهه يطول جدا و يكثر و يثقل على جامعه وسامعه ، والاختصار لمثل هذا أخف على الحامل والناقل .

والله المسئول حسن التوفيق والمعونة على ما أرضاه من قول ، وأزلف لديه [من عمل[٤]]. وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

(١) فى ط على السياقة والتواريخ
(٢) فى ط : « من أن يكون اليسير منهم »
(٣) فى الخطية « مع نقص زماننا » والزيادة منها
(٤) الزيادة من المخطوطة .

جعفر بن أبي طالب

فأول قتيل منهم في الإسلام جعفر بن أبي طالب عليه السلام[1]. واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب، وهو شيبة بن هاشم وهو عمرو بن عبد مناف.

ويكنى أبا عبد الله فيما يزعم أهله.

وروى عن أبي هريرة قال: كان جعفر بن أبي طالب يكنى أبا المساكين[2].

حدثني بذلك محمد بن أحمد بن المؤمل الصيرفي قال: حدثنا فضل بن الحسن المصري[3] قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: أخبرنا عبد الرازق عن معمر عن أبي ذئب عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة.

وكان جعفر بن أبي طالب الثالث من ولد أبيه، وكان طالب أكبرهم سناً، ويليه

---

(١) البداية والنهاية ٤/٢٥٥، وتهذيب التهذيب ٢/٩٨ وأسد الغابة ١/٢٨٦، والإصابة ١/٢٤٨ وطبقات بن سعد ٤/٢٨ وابن أبي الحديد ٣/٤٠٧، وصفة الصفوة ١/ ٢٠٨، والاستيعاب ١/٨١، وحلية الأولياء ١/١١٤

(٢) البخاري ٧/٧٧، وحلية الأولياء ١ / ١١٧، وفي صفة الصفوة ١/٢٠٩ قال أبو هريرة كان جعفر يحب المساكين ويجلس إليهم ويحدثونه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميه أبا المساكين.

(٣) في ط و نه «البصري» وهو تحريف، وفي المخطوطة وهامش ط والأغاني ٩ /٢٦٣ «المصري». وهو الفضل بن الحسن بن عمرو بن أميه الضمري الذي نزل مصر روى عن عمه بكير بن عمرو وأبي هريرة. ذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن يونس توفي بالاسكندرية. وقال العجلي مصري تابعي ثقة. راجع تهذيب التهذيب ٨ /٢٦٩ وخلاصة تذهيب الكمال ١ /٢٦٢

عقيل ، ويلى عقيلا جعفر ، ويلى جعفرا علىّ . وكل واحد منهم أكبر من صاحبه بعشر سنين ، وعلىّ أصغرهم سناً(١) .

حدثنى بذلك أحمد بن محمد ، بن سعيد الهمدانى(٢) ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، قال : حدثنا الحسن بن محمد ، قال : حدثنا ابن أبى السرى ، عن هشام بن محمد الكلبى عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس.

وأمهم جميعاً فاطمة بنت أسد(٣) بن هاشم بن عبد مناف ، وأمها فاطمة، وتعرف بحبى بنت هرم بن رواحة ، بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤى .

وأمها حدية بنت وهب بن ثعلبة بن وائلة [بن] عمرو بن شيبان(٤) بن محارب ابن فهر .

وأمها فاطمة بنت عبيد(٥) بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤى .

وأمها سلمى بنت عامر بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر .

وأمها عاتكة بنت أبى همهمة . واسم أبى همهمة عمرو بن عبد العزى بن عامر بن عميرة بن أبى وديعة بن الحارث بن فهر .

---

(١) ابن أبى الحديد ٣ /٤٠٧ ، وصفة الصفوة ١ /٢٠٦ وابن سعد ١ /٧٧

(٢) المعروف بابن عقدة أحد أعلام محدثى الشيعة الزيدية ولد سنة ٢٤٠ وتوفى سنة ٣٣٢ وقيل فيه انه كان يملى فى مثالب الصحابة

(٣) ابن سعد ٣ /٤٠٧ ، ٨ /١٦١ وابن أبى الحديد ٣ /٤٠٧

(٤) فى ط وم « سنان » وفى الخطية وابن أبى الحديد شيبان

(٥) من هنا إلى قوله : وهى أول هاشمية تزوجت هاشمياً محذوف من الخطية وهو ثابت فى النسخة التى نقل عنها ابن أبى الحديد ١ /٤

وأمها تماضر بنت أبي عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى .

وأمها حبيبة ، وهى أمة الله بنت عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسى وهو ثقيف .

وأمها فلانة بنت مخزوم بن أسامة بن صبح بن وائلة بن نصر بن صعصعة بن ثعلبة بن كنانة بن عمرو بن قين بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر .

وأمها ريطة بنت يسار بن مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف

وأمها كلية بنت قصية[1] بن سعد بن بكر بن هوازن .

وأمها حبّى بنت الحارث بن النابغة بن عميرة بن عوف بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن

وفاطمة بنت أسد ، بن هاشم ، أول هاشمية تزوجت هاشميا و ولدت له ، وأدركت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فأسلمت وحسن إسلامها ، وأوصت إليه حين حضرتها الوفاة فقبل وصيتها ، وصلى عليها ونزل فى لحدها واضطجع معها فيه ، وأحسن الثناء عليها .

حدثني العباس بن علي ، بن العباس النسائي قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن أيوب ، قال حدثنا الحسن بن بشر ، قال/(٤) حدثنا سعدان بن الوليد بيّاع السابرى[2] ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال . لما ماتت فاطمة أم علي بن أبي طالب ألبسها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قميصه واضطجع معها فى قبرها ، فقال له أصحابه :

(١) فى ابن أبي الحديد ١ /٥ « كلة بنت حصين »

(٢) فى القاموس : « السابرى ثوب رقيق جيد » وفى المخطوطة « بياغ السابرى » وفى هامشها « الباغ : البستان » ويرجح الأول ما جاء فى اتقان المقال ص ٤ « آدم بياع اللؤلؤ » وما ورد فى فهرست الطوسى ص ١٢٢ « عتبة بياع القصب »

يا رسول الله مارأيناك صنعت بأحد ماصنعت بهذه المرأة. فقال : «إنه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبر بي منها . إني إنما ألبستها قميصي لتكسى من حلل الجنة ، واضطجعت معها في قبرها ليهون عليها » .

حدثني علي بن العباس المَقَانِعِي[1] قال : حدثنا عبيد بن الهيثم ، قال : حدثنا القاسم بن نصر ، عن عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة عن الزبير بن سعد الهاشمي ، عن أبيه ، عن علي قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله فغسلت أمي فاطمة بنت أسد .

حدثني محمد بن الحسين الخثعمي قال : حدثنا عباد بن يعقوب قال : أخبرنا عمرو ابن ثابت ، عن عبد الله بن يسار ، عن جعفر بن محمد قال :

كانت فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب حادية عشرة ، يعني في السابقة إلى الإسلام ، وكانت بدرية .

حدثني أحمد بن محمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن العلوي [عن حسين ابن حسين اللؤلئي[2]] قال حدثنا السَّرِي بن سهل الجند نسابوري قال حدثنا محمد ابن عمرو ربيح[3] عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة عن ابراهيم ، عن الحسن البصري ، عن الزبير بن العوام، قال :

سمعت النبي صلى الله عليه وآله يدعوا النساء إلى البيعة حين أُنزلت هذه الآية

---

(١) في ط وم القانعي وهو تحريف، وفي الأنساب للسمعاني ٢ /٥٣٩ «النسبة إلى المقانع جمع مقنعة التي يختمر بها النساء — يعني الخمار — والمشهور بها أبو الحسن علي بن العباس بن الوليد المقانعي ، يروي عنه محمد بن مروان الكوفي وغيره ، وروى عنه أبو بكر بن المقرى ، ومات بعد شوال سنة ٣٠٦

(٢) الزيادة من الخطية

(٣) في تهذيب التهذيب ٢ / ٧٥ « بن عمرو بن زنيج » وفي الخطية « بن عمرو يعني الرازي»

﴿ يأيهــا النبيُّ إذا جاءك المؤمناتُ يبايعنكَ ﴾ ، وكانت فاطمة بنت أسد أول امرأة بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله .

حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن، قال : حدثنا بكر بن عبد الوهاب ، قال : حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب عن أبيه ، عن جده :

أن رسول الله صلى الله عليه وآله دفن فاطمة بنت أسد بن هاشم أم على بن أبى طالب بالروحاء مقابل حمام أبى قطيفة .

* * *

ذكر مقتل جعفر بن أبى طالب

والسبب فيه و بعض أخباره

قرأت [ذلك] على محمد بن جرير الطبرى فى كتاب المغازى فأقرّ به .

قلت حدثــكم محمد بن حميــد الرازى قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق ، قال : وقرئ بحضرتى على أحمد بن محمد بن الجعد الوشاء . قيل حدثــكم إسحاق المسيّبى[١] . قال حدثنــا محمد بن فليح ، عن موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب الزهرى فى خبر جعفر بن أبى طالب ورجوعه من بلاد الحبشة مع من رجع إلى النبى

---

(١) فى ط و مه « المسيئى» وفى مه « السنيى » هو أبو عبد الله محمد بن إسحاق ، بن محمد ، بن عبدالرحمن ، بن عبد الله، بن المسيب بن أبى السائب ، بن عابد ، بن عبد الله بن عمروم بن مخزوم، كان مدنياً ونزل بغداد. كان ثقة صالحاً . توفى فى ربيع الأول سنة ٢٣٦ راجع تهذيب التهذيب ٩/ ٣٧

صلى الله عليـه وآله من المهاجرين إليها بأحاديث / (٥) دخل بعضها في بعض ، وذكرت معانيها مفصلة برواية نقلتها في أماكنها ومواضعها .

حدثني محمد بن إبراهيم بن أبان السرّاج ، قال : حدثنـا بشار بن موسى الخفاف، قال : حدثنا أبو عوانة ، عن الأجلح ، عن الشعبي ـ واللفظ له. قال : لما فتح النبي صلى الله عليـه وآله وسلم خيبر قدم جعفر بن أبي طالب رضوان الله عليه من الحبشة فالتزمه رسول الله صلى الله عليـه وسلم وجعل يقبّل بين عينيه ويقول : «ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً بقدوم جعفر أم بفتح خيبر»[١] .

قال ابن إسحاق وابن شهاب الزهري :

لمـا قدم جعفر من أرض الحبش بعث رسول الله [صلى الله عليـه وآله بعثه] إلى مؤتة .

قال ابن إسحاق خاصة عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير :

أنه بعث ذلك البعث في جمادى لسنة ثمان من الهجرة ، واستعمل عليهم زيد بن حارثة، وقال: إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس ، فإن أصيب جعفر فعبد الله ، بن رواحة على الناس[٢] .

أخبرنا محمد بن جرير [قراءة عليه] قال : حدثنا ابن حميد ، قال . حدثنا سلمة[٣]،

---

(١) ابن سعد ٤ /٢٣ وأسد الغابة ١ /٢٨٧ وابن أبي الحديد ٣ /٤٠٧ والبـداية والنهاية ٤ /٢٥٦ والاستيعاب ١ /٨١

(٢) ابن سعد ٢/ ٩٣ ، و ٤/٢٤ ، وابن هشام ٤/١٥ ، والبداية والنهاية ٤/٢٤١ ، وعمدة القاري ١٧/٢٦٨ ، والسيرة الحلبية ٣/٧٧ ، وشرح المواهب ٢/٢٦٩

(٣) في الخطية « مسلمة » تحريف . وهو سلمة بن الفضل الأنصاري ، أبو عبـد الله الرازي الأبرش الأزرق القاضي ، روى عن ابن إسحاق وحجاج بن أرطاة ، وروى عنه عثمان بن أبي شيبة وابن معين ووثقه وقال مرة ليس به بأس يتشيع . وقال ابن سعد : كان ثقة صدوقاً ، وضعفه النسائي وقال البخاري : عنده منا كير ، مات بعد السبعين ومائة . راجع خلاصة تذهيب الـكمال ص ١٢٦ وتهذيب التهذيب ٤ / ١٥٣

عن ابن إسحاق قال : حدثنى عبد الله بن أبى بكر ، أنه حدّث عن زيد بن أرقم قال :

مضى الناس، حتى إذا كانوا بتحوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب، فانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة ، فالتقى الناس عندها وتعبأ المسلمون، فجعلوا على ميمنتهم رجلا من عُذرة يقال له قطبة بن قتادة ، وعلى ميسرتهم رجلا من الأنصار يقال له : عبادة بن مالك . ثم التقوا فاقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط[1] فى رماح القوم[2] .ثم أخذها جعفر بن أبى طالب فقاتل بها حتى [إذا ألحمه القتال] اقتحم عن فرس[3] له شقراء فعقرها ، ثم قاتل القوم حتى قتل . فكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر فى الإسلام[4] .

أخبرنا محمد بن جرير ، قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة وأبو تميلة ، عن محمد بن إسحاق ، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه [عباد[5]] ، قال حدثنى أبى الذى أرضعنى ، وكان أحد بنى مرّة بن عوف ، وكان فى تلك الغزوة غزوة مؤتة، قال: والله لكأنى أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ، ثم قاتل القوم حتى قتل[6] .

حدثنا أحمد بن عمر بن موسى بن زنجويه قال : حدثنى إبراهيم بن الوليد بن

---

(١) شاط الرجل : أى سال دمه فهلك
(٢) ابن أبى الحديد ٣/٤٠٥
(٣) الزيادة من سيرة ابن هشام ٤/٢٠
(٤) طبقات ابن سعد ٤/٢٥ وأسد الغابة ٢/٢٨٨ وشرح المواهب ٢ / ٢٧٢ والسيرة الحلبية ٣ / ٧٨ وابن الأثير ٢ / ١٦٠ والتنبيه والأشراف ٢٣١
(٥) الزيادة من سيرة ابن هشام ٤ / ٢٠
(٦) الإصابة ١/٢٤٨ وحلية الأولياء ١/١١٨ والطبرى ٣/١٠٩

سلمة القرشي، قال حدثني أبي ، قال : حدثنا عبد الملك بن عقبة ، عن أبي يونس ، عن عبد الرحمن بن سمرة، قال :

بعثني خالد بن الوليد بشيرا إلى رسول الله يوم مؤتة[1]، فلما دخلت المسجد قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم/ (٦) : على رسلك ياعبد الرحمن أخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل زيد فقتل ، فرحم الله زيدا . ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب فقاتل جعفر فقتل فرحم الله جعفرا . ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل عبد الله بن رواحة فقتل ، فرحم الله عبد الله .

قال : فبكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وهم حوله فقال : ما يبكيكم؟ فقالوا : ما لنا لا نبكي وقد ذهب خيارنا وأشرافنا وأهل الفضل منا . فقال : لا تبكوا ؛ فإنما مثل أمتي كمثل حديقة قام عليها صاحبها فأصلح رواكيها[2] وهيأ مساكبها ، وحلق سعفها ، فأطعمت عاما فوجا ، ثم عاما فوجا ، ثم عاما فوجا ، فلعل آخرها طعما أن يكون أجودها قنوانا[3]، وأطولها شمراخا[4]. والذي بعثني بالحق ليجدن ابن مريم في أمتي خلفا من حواريه .

قال أبو الفرج :

وفيما قال لي علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس ابن علي بن أبي طالب «اروه عني» ، وأخرج إلي كتاب عمه محمد بن علي بن حمزة

---

(١) قيل إن الذي قدم بخبر مؤتة على الرسول يعلى بن أمية ، وقيل أبو عامر الأشعري راجع شرح المواهب ٢/٢٧٦

(٢) في لسان العرب ١٩/٥٠ « الركية » البئر تحفر والجمع ركي وركايا

(٣) في اللسان ٢٠/ ٦٧ « القنو » العذق بما فيه من الرطب والجمع القنوان والأقناء

(٤) في اللسان ٣/٩٠٥ « الشمراخ والشمروخ : العثكال الذي عليه البسر وأصله في العذق وقد يكون في العنب

فكتبته عنه . قال على بن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب : قتل جعفر وهو ابن ثلاث أو أربع وثلاثين سنة . وهذا عندى شبيه بالوهم؛ لأنه قتل فى سنة ثمان من الهجرة ، و بين ذلك الوقت و بين مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إحدى وعشرون سنة ، وهو أسن من أخيه أمير المؤمنين على عليه السلام بعشر سنين ، وكان لعلى حين أسلم سنون مختلف فى عددها فالمكثر يقول كانت خمس عشرة ، والمقلل يقول سبع سنين . وكان إسلامه فى السنة التى بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا خلاف فى ذلك . وعلى أى الروايات قيس أمره علم أنه كان عند مقتله قد تجاوز هذا المقدار من السنين[1] .

***

قال أبو إسحاق فى حديثه الذى تقدم ذكره ، وقد حدثنا به أحمد بن محمد بن سعيد قال : حدثنا يحيى بن الحسن قال : حدثنى إبراهيم بن على بن عبيد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب ، عن أبيه ، عن محمد بن إسحاق قال :

قال كعب بن مالك يرثى جعفر بن أبى طالب :

هدت العيون ودمع عينك يهمل
سَحًّا كما وَكَفَ الضباب المُخْضلُ[2][3]

---

(١) جزم ابن عبد البر بأن سنه كانت إحدى وأربعين سنة . راجع شرح المواهب ٢/ ٢٧١

(٢) الشعر فى ابن هشام ٤/٢٧ وابن أبى الحديد ٣/٤٠٤ والروض الأنف ٢ / ٢٦١ والبداية والنهاية ٤ / ٢٦١

(٣) همل الدمع : سال ، وسحا : صبا ، ووكف : قطر ، ويروى « كما وكف الطباب » وهو جمع طبابة ، وهى سير بين خرزتين فى المزادة فان كان غير محكم وكف منه الماء ، والمخضل : السائل الندى . وفى ابن أبى الحديد ٣/٤٠٤ «وكف الرباب» وفى سيرة ابن هشام بعد هذا البيت :

فى ليلة وردت على همومها ... طوراً أحن وتارة أتململ
واعتادنى حزن فبت كأننى ... ببنات نعش والسماك موكل

وكأنما بين الجوانح والحشا
مما تأوّبني شهابٌ مُدْخَلُ[١] (٧)
وَجْداً على النَّفَر الذين تتابعُوا
يوماً بمُؤْتة أسْندوا لمْ يُنْقَلوا
صلى الإلهُ عليهمُ من فِتيةٍ
وسقى عظامهمُ الغمامُ المُسْبِل[٢]
صبروا بمؤتة للإله نفوسَهُمْ
عند الحِمَامِ حفيظةً أن يَنْكُلُوا[٣]
إذ يهتدون بجعفرٍ ولوائه
قُدّامَ أوّلِهِمْ ونِعْمَ الأوّل[٤]
حتى تفرّقت الصفوف وجعفرٌ
حيثُ الْتَقَى وَعْثُ الصُّفُوفِ مُجدَّل[٥]
فتغيّرَ القمرُ المنيرُ لفقده
والشمسُ قد كَسَفَتْ وكادتْ تأفُل[٦]

(١) المدخل : النافذ : إلى الداخل
(٢) المسبل : الممطر
(٣) الحمام : الموت . وينكلوا : يرجعوا هائبين لعدوهم
(٤) بعد هذا البيت فى سيرة ابن هشام :

فضوا أمام المسلمين كأنهم   فنق عليهن الحديد المرفل

والفنق : الفحول من الإبل ، والمرفل : السابغ
(٥) فى سيرة ابن هشام « حتى تفرجت » والوعث الرمل الذى تغيب فيه الأرجل ، ومجدل : مطروح على الجدالة ، وهى الأرض . وفى ابن أبى الحديد « . . . التقى جمع الغواة »
(٦) تأفل : تغيب ، وفى القرآن (فلما أفلت قال إنى لا أحب الآفلين) وفى سيرة ابن هشام بعد هذا البيت :

قرم علا بنيانه من هاشم   فرعاً أشم وسؤدداً ما ينقل

[قومٌ بهم نصر الإلهُ عبادَه
وعليهمُ نزل الكتاب المُنْزَل[١]]
ويهديهمْ رضى الإلهُ لِخَلْقِـهِ
وبجَـدّهم نُصِرَ النبيّ المُرْسَـل[٢]
بيضُ الوجوه ترَى بُطُونِ أكُفِّهِمْ
تَنْدَى إذا اعتذرَ الزمانُ المُمْحِل[٣]

* * *

حدثنا حامد بن محمد البلخى ، قال : حدثنا عبيد الله بن عمر القواريرى قال : حدثنا محبوب ـ يعنى ابن الحسن ـ قال : حدثنا خالد الحـذّاء ، عن عِكرمة ، عن أبى هريرة قال :

ما ركب أحد المطايا ولا ركب الـكور ، ولا انتعل ، ولا احتذى النعال أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من جعفر بن أبى طالب .

حدثنى أبو عبيد الصيرفى ، قال : حدثنا الفضل بن الحسن قال : حدثنا إسحاق

---

(١) الزيادة من النسخة الخطية وفى سيرة ابن هشام « عصم الإله » وفيها بعد البيت :

فضلوا المعاشر عشرة وتكرماً ... وتنهدت أحلامهم من يجهـل
لا يطلقون إلى السفاه حباهم ... ويرى خطيبهم بحق يفصـل

(٢) ويروى « بجدهم » قال أبو ذر : « من رواه بالحاء المهملة فمعناه بشجاعتهم وإقدامهم ؛ ومن رواه بالجيم المكسورة فهو معلوم »

(٣) المحل : الشديد القحط وفى ا ، ب : « قوم بهم نظر الإله لخلقه »

(٤) رواه الترمذى والنسائى وإسناده صحيح . راجع الإصابة ١ / ٢٤٨ ، وابن أبى الحـديد ٣/ ٤٠٧ ، وأسد الغابة ١/٢٨٧ ، وشرح المواهب ٢/٢٧٥

ابن سليمان الخراز ، قال : حدثنا وكيع بن الجراح ، عن فضيل بن مرزوق ، عن أبي سعيد الخدرى ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

خير الناس حمزة ، وجعفر وعلى . عليهم السلام[1] .

حدثنى أبو عبيد ، قال : حدثنا الفضل ، قال : حدثنا إسحاق بن أبى إسرائيل ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر المدنى ، عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

رأيت جعفرا ملكاً يطير فى الجنة مع الملائكة بجناحين[2] .

حدثنى أحمد بن محمد ، قال : حدثنى يحيى بن الحسن ، قال : حدثنا سلمة بن شبيب ، قال : حدثنا وهب بن وهب ، قال : حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

خلق الناس من أشجار شتى ، وخلقت أنا وجعفر من طينة واحدة[3] .

حدثنا محمد بن الحسين الأشنانى ، قال . حدثنا محمد بن عبيد المحاربى ، قال : حدثنا على بن غراب ، عن جعفر بن محمد عن أبيه ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجعفر :

أنت أشبهت خلقى وخلقى[4] .

---

(١) ابن بى الحديد ٣/٤٠٧

(٢) طبقات ابن سعد ٤/٢٦ وأسد الغابة ١/٢٨٧ وشرح المواهب ٢/٢٧٥ والإصابة ١/٢٤٩

(٣) ابن أبى الحديد ٣/٤٠٧

(٤) رواه البخارى ومسلم وهو فى الإصابة ١/٢٤٨ وابن أبى الحديد ٣/٤٠٧ وتهذيب الأسماء ١/١٤٩ ولطائف المعارف ٦٠

حدثنى محمد بن الحسين [الأشنانى] قال : حدثنا جعفر بن محمد الرمانى ، قال : حدثنا محمد بن جبلة ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنـا أبو الجارود ، قال : حدثنى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن جده . قال :

خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول :

الناس/(٨) من شجر شتى وأنا وجعفر من شجرة واحدة[١] .

---

(١) ابن أبى الحديد ٣/٤٠٧ وفيه «خلق الناس من أشجار شتى»

محمد بن جعفر

ومحمد بن جعفر بن أبي طالب[1] لا تعرف كنيته[2].

وأمه أسماء بنت عميس[3] بن معد بن الحارث بن تيم بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن سعد بن مالك بن بشير بن وهب الله بن شهران بن عفرس بن خلف بن أفتل وهو خثعم.

وأمها هند بنت عوف بن الحارث وهو حماطة[4]، بن ربيعة بن ذى جليل بن جرش واسمه منبه بن أسلم بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك ابن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن غريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير وهو العرنجج بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

وهند هذه التي هي أم أسماء بنت عميس التي قيل فيها: الجرشية أكرم الناس أحماء. جرش من اليمن.

وابنتها أسماء بنت عميس تزوجها جعفر، بن أبي طالب، ثم أبو بكر، ثم أمير المؤمنين على بن أبي طالب.

---

(١) أسد الغابة ٤/٣١٣ والإصابة ٦/٥٢ والتنبيه والاشراف ٢٥٩ والمعارف ٨٩

(٢) في الإصابة ٦/٥٢ : «وذكر أبو عمر عن الواقدى أنه يكنى أبا القاسم»

(٣) ترجم لها ابن سعد في الطبقات ٨/٢٠٥ — ٢٠٩ وابن حجر في الإصابة ٨/٨

(٤) في طبقات ابن سعد ٨/٢٠٥ «بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة»

وابنتهـــا الأخرى ميمونة أم المؤمنين زوجة النبي صلى الله علية وآله[١] وابنتها الأخرى لبابة أم الفضل[٢] ، أخت ميمونة ، أم ولد العبـــاس بن عبد المطلب .

وابنتها الأخرى سلمى بنت عميس أم ولد حمزة بن عبد المطلب[٣] .

وأحماء هذه الجرشية : رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأمير المؤمنين على بن أبى طالب ، والحمزة ، والعباس ، وجعفر ، وأبو بكر ، ومن أحمائها أيضاً الوليـد بن المغيرة المخزومى فأم خالد بن الوليـــد : أم الفضل الـكبرى بنت الحـــارث أخت أسماء لأمها .

وهى أم جميع ولد جعفر بن أبى طالب .

وتزوجت الجرشية الحارث بن الجون بن بجير بن الهرم بن رويبة[٤] بن عبد الله ابن هلال بن عامر، فولدت منه ميمونة زوجة النبي صلى الله عليه وآله ، وأم الفضل أختها تزوجها العباس فولدت له عبد الله ، وعبيد الله ، والفضل ومعبداً وقثم .

وذكرها الحسن ، بن زيد ، بن الحسن ، بن على فقال :

كانت الجرشية أكرم الناس أحماء ، ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعلياً وحمزة ، وجعفر ، والعباس ، ولم يذكر أبا بكر ، وكان فى مجلسه جماعة من ولده فرأى

---

(١) وهى آخر امرأة تزوجها وترجمتها فى طبقات ابن سعد ٨/٩٤ والإصابة ٨/١٩١

(٢) ترجمتها فى ابن سعد ٨/٢٠٢ والإصابة ٨/١٧٨

(٣) ولدت له ابنته عمـارة كما قال ابن سعد فى الطبقات ٦/٨٦ ، وترجمتها فى ابن سعد ٨/٢٩ والاصابة ٨/١١١

(٤) فى الأصول « بجير بن الطرب بن رؤبة» وهو خطأ صحح من المحبر ٩١ وابن سعد ٨/٩٤ والإصابة .

ذلك قد شق عليهم فقال : وأبو بكر بعـــد سكوت طويل[١] .

***

ولما قتل عنها جعفر تزوجها أبو بكر[٢] فولدت له محمدا . ثم توفى فخلف عليها على ابن أبى طالب[٣] فولدت له يحيى بن على ، وتوفى فى حياة أبيه ، ولا عقب له .

أخبرنى أحمد بن محمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن[٤] ، قال : حدثنى أبو يونس محمد بن أحمد ، قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر[٥] ، قال : حدثنى عبدالرحمن ابن المغيرة عن أبيه عن الضحاك بن عثمان ، قال :

خرج عبيد الله بن عمر بن الخطاب فى كتيبة يقال لهـا الخضراء ، وكان بإزائه محمد بن جعفر بن أبى طالب معـــه راية أمير المؤمنين على بن أبى طالب التى تسمى الجوح ، وكانا فى عشرة آلاف . فاقتتلوا قتالاً شديداً .

قال : فلقد ألقى الله عز وجل عليهم الصبر ، ورفع عنهم النصر ، فصاح عبيد الله حتى متى هذا الحذر ؟ ابرز حتى أناجزك ، فبرز له محمد ، فتطاعنا حتى انكسرت رماحهما ، ثم تضـــاربا حتى انكسر سيف محمد ، ونشب سيف عبيد الله بن عمر فى الدرقة ، فتعانقا وعض كل واحـد منهما أنف صاحبه فوقعا عن فرسيهما ، وحمل أصحابهما عليهما فقتل بعضهم بعضاً ، حتى صار عليهما مثل التل العظيم من القتلى[٦] .

---

(١) لم يرد هذا الخبر فى النسخة الخطية .
(٢) ابن سعد ٢٠٦/٨
(٣) ابن سعد ٢٠٨/٨
(٤) فى ط ، ق « الحسين » وهو تحريف ، ويؤيد ما فى الخطية ما فى الأغانى ١٦/٩ و ٢٢٦/٥
(٥) مات فى سنة ٢٣٦ هـ وترجمته فى تهذيب التهذيب ١٦٦/١
(٦) قال المسعودى فى التنبيه والإشراف ص ٢٥٩ : « وإلى هذا ذهب نساب آل أبى طالب ، وإن كانت ربيعة تنكر ذلك وتذكر أن بكر بن وائل قتلت عبيد الله بن عمر »

وغلب على عليه السلام على المعركة فأزال أهل الشام عنهما ، ووقف عليهما فقال اكشفوا [هؤلاء القتلى عن ابن أخى فجعلوا يجرون القتلى عنهما حتى كشفوهما[١]] فإذا هما متعانقان ، فقال على عليه السلام : أما والله لعن غير حب تعانقتما .

قال أبو الفرج :

هـذه رواية الضحاك بن عثمان . وما أعلم أحداً من أهل السيرة ذكر أن محمد بن جعفر قتيل عبيد الله بن عمر ، ولا سمعت لمحمد فى كتاب أحد منهم ذكر مقتل .

وقد حدثنى أحمد بن عيسى بن أبى موسى العجلى بخبر مقتل عبيد الله بن عمر فى كتاب صفين ، قال : حدثنا الحسين بن نصر بن مزاحم [المنقرى] ، قال : حدثنا أبى ، قال : حدثنا عمر بن سعيد البصرى ، عن أبى مخنف لوط ، بن يحيى الأزدى عن جعفر ، بن القاسم عن زيد بن علقمة عن زيد بن بدر ، قال :

خرج عبيد الله بن عمر فى كتيبته الرقطاء ، وهى الخُضْرِية وكانوا أربعة آلاف عليهم ثياب خضر[٢] ، إذ مر الحسن بن على عليهما السلام فإذا هو برجل متوسد قتيل قد ركز رمحه/(٩) فى عينه وربط فرسه برجله فقال الحسن عليه السلام : انظروا من هذا؟ فإذا الرجل من همدان ، وإذا القتيل عبيد الله قد قتله وبات عليه حتى أصبح ،

---

(١) الزيادة من المخطوطة

(٢) نقل ابن أبى الحديد عن نصر بن مزاحم ٤٩٨/١ « . . . وأرسل عبيد الله إلى الحسن بن على إن لى إليك حاجة فالقنى فلقيه الحسن ، فقال له عبيد الله : إن أباك قد وتر قريشاً أولا وآخراً وقد شنئه الناس فهل لك فى خلعه وأن تتولى أنت هـذا الأمر . فقال : كلا والله لا يكون ذلك ، ثم قال يا ابن الخطاب والله لكأنى أنظر إليك مقتولا فى يومك أو غدك ، أما إن الشيطان قد زين لك وخدعك حتى أخرجك مخلقاً بالخلوق ترى نساء أهل الشام موقفك وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلا . قال نصر : فوالله ما كان إلا بياض ذلك اليوم حتى قتل عبيد الله وهو فى كتيبة رقطاء ، وكانت تدعى الخضرية كانوا أربعة آلاف » الخ

ثم سلبه[١] ثم اختلفوا فى قاتله[٢] فقالت همدان : قتله هانىء بن الخطاب ، وقالت حضرموت : قتله مالك بن عمرو التُّبَّعى[٣] ، وقالت بكر بن وائل قتله رجل من تيم الله بن ثعلبة يقال له مالك بن الصحصح[٤] من أهل البصرة ، وأخذ سيفه ذا الوشاح فبعث معاوية [إليه] حين بويع له وهو بالبصرة فأخذ منه السيف[٥] .

وكذلك روى عن جماعة أهل السيرة فى مقتل عبيد الله [بن عمر] أو شبيه به ، والله أعلم أى ذلك كان .

---

(١) راجع ترجمة عبيد الله فى الإصابة ٥ / ٧٦ — ٧٧ وفى المعارف لابن قتيبة ٨١ وابن أبى الحديد ١ / ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٩٦ ، ٨٩٧ ، ٤٩٩ والتنبيه والإشراف ٢٥١. وفى الإصابة: «ولا خلاف فى أنه قتل بصفين مع معاوية ، واختلف فى قاتله ، وكان قتله فى ربيع الأول سنة ست وثلاثين »

(٢) فى ابن أبى الحديد ٤٩٨/١ : قال نصر وقد اختلف الرواة فى قاتل عبيد الله .

(٣) فى ابن أبى الحديد « بن عمرو الحضرمى »

(٤) فى المطبوعتين « مالك بن الهجنع والتصويب عن المخطوطة »

(٥) وفى ابن أبى الحديد «وقالت بكر : نحن قتلناه قتله محرز بن الصحصح من بنى تيم بن اللات بن ثعلبة ، وأخذ سيفه الوشاح فلما كان عام الجماعة طلب معاوية السيف من ربيعة الكوفة فقالوا إنما قتله رجل من ربيعة البصرة يقال له محرز بن الصحصح فبعث إليه معاوية فأخذ السيف منه . قال نصر وقد روى أن قاتله حريث بن جابر الحنفى وكان رئيس بنى حنيفة يوم صفين مع على » ، راجع شعرهما فى المبارزة ورثاء كعب بن جعيل له فى ابن أبى الحديد ٤٩٨/١ وصفين ٣٣٤

علي بن أبي طالب

وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ويكنى أبا الحسن وأبا الحسين. وروى عنه عليه السلام أنه قال: كان الحسن في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوني أبا الحسين. وكان الحسين يدعوني أبا الحسن ويدعوان رسول الله صلى الله عليه وآله أباهما، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله دعواني بأبيهما[1].

وكانت فاطمة بنت أسد أمه رحمة الله عليها لما ولدته سمته حيدرة، فغير أبو طالب اسمه وسماه علياً[2].

وقيل إن ذلك اسم كانت قريش تسميه به.

والقول الأول أصح. ويدل عليه خبره يوم خيبر وقد برز إليه مرحب اليهودي وهو يقول:

قد علمت خيبر أني مرحب　　شاكي السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تلهب[3]

---

(١) ابن أبي الحديد ١/٤

(٢) نقل ابن أبي الحديد ٤ / ٣٦٢ عن ابن قتيبة قوله: «كانت أم علي عليه السلام سمته وأبو طالب غائب حين ولدته أسداً باسم أبيها أسد بن هاشم بن عبد مناف، فلما قدم أبو طالب غير اسمه وسماه علياً، وحيدرة اسم من أسماء الأسد...»

(٣) ابن أبي الحديد ١/٤ وشرح شافية أبي فراس ٥٧ والرياض النضرة ١٨٥

فبرز إليه علي عليه السلام وهو يقول[1] :

أنا الذى سمتني أمى حيدره كليث غاب فى العرين قسوره[2]

أكيلكم بالصاع كيل السندره[3]

حدثني محمد بن الحسين ، قال حدثنا عباد [بن يعقوب[4]] قال حدثنا موسى بن عمير القرشي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده : وذكر سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وآله كناه أبا تراب وكانت من أحب ما يكنى به إليه[5] . وكانت بنو أمية دعت سهلاً إلى أن يسبه على المنبر.

حدثني علي بن إسحاق بن عيسى المخزومي[6] ، قال حدثنا محمد بن بكار بن الريان[7] ، قال حدثنا أبو معشر عن أبي حازم عن سهل بن سعد ، قال :

كان بين علي وفاطمة شيء فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم/(١٠) يلتمس علياً فلم يجده، فقال لفاطمة: أين هو ؟قالت: كان بيني و بينه شيء فخرج من عندي وهو غضبان، فالتمسه رسول الله صلى الله عليه وآله فوجده في المسجد راقداً وقد زال رداؤه عنه وأصابه التراب ، فأيقظه رسول الله صلى الله عليه وآله وجعل يمسح التراب عن ظهره

---

(١) فى لسان العرب ٥/٢٤٦ « قال أبو العباس أحمد بن يحي : لم تختلف الرواة فى أن هذه الأبيات لعلى »

(٢) فى ابن أبي الحديد « كليث غابات كريه المنظره » وفى اللسان « أنى الحيدره . . . غابات غليظ القسوره » وفى شرح الشافية « ضرغام آجال وليث قسوره »

(٣) فى اللسان وشرح الشافية « أكيلكم بالسيف » والسندرة كما قال ثعلب مكيال كبير . والرجز بقية راجعها فى شرح الشافية

(٤) الزيادة من الخطية .

(٥) تاريخ بغداد ١/١٣٣

(٦) فى الخطية « المخرى »

(٧) فى ط و ىه « ابن البرمان » والتصويب من الخطية وتهذيب التهذيب ٩/٧٥

وقال له : اجلس فإنما أنت أبو تراب . وكنا نمدح علياً إذا قلنا له أبو تراب[1] .

فحدثنى على بن إسحاق ، قال حدثنا عثمان بن أبى شيبة ، قال حدثنا خالد بن مخلد ، قال حدثنا سلمان بن بلال ، قال حدثنى أبو حازم بن دينار ، قال سمعت سهل ابن سعد الساعدى يقول :

إن كان لأحب أسماء على إليه أبو تراب، وإن كان ليفرح أن يدعى بها، وما سماه بذلك إلا رسول الله صلى الله عليه وآله .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ علياً من أبيه وهو صغير فى سنة أصابت قريشا وقحط نالهم ، وأخذ حمزة جعفراً ، وأخذ العباس طالباً ليكفوا أباهم مؤنتهم ويخففوا عنه ثقلهم، وأخذ هو عقيلاً لميله كان إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اخترت من اختار الله لى عليكم عليا[2]

حدثنى بذلك أحمد بن الجعد الوشاء قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح ، قال حدثنا على بن عابس عن هرون بن سعد عن زيد بن على .

وكانت سنه يوم أسلم إحدى عشرة سنة على أصح ماورد من الأخبار فى إسلامه، وقد قيل ثلاث عشر سنة، وقيل سبع سنين. والثابت إحدى عشرة ، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث وهذه سنوه فأقام معه بمكة ثلاث عشرة ، و بالمدينة عشراً . وعاش بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثين سنة تنقص شهوراً . وقال فى خطبته

---

(١) مرآة الجنان ١/١٠٨ ومسند أحمد ٤/٢٦٣ والقسطلانى ٩/١٣٨ وعمدة القارى ٢٢/٢١٤ وصفه الصفوة ٤/١٤٥

(٢) ابن أبى الحديد ١/٥ و ٣/٨٢ وفيه « وكان أبو طالب يحب عقيلا ولذلك قال : دعوا لى عقيلا وخذوا من شئتم »

التى حدثنى بها العباس بن على النسأئى وغيره ، قالوا حدثنا محمد بن حسان الأزرق قال حدثنا شبابة بن سوار[1] قال حدثنا قيس بن الربيع عن عمرو بن قيس الملأئى عن أبى صادق: انه عليه السلام خطب الناس وقد بلغه خبر غارة الغامدى على الأنبار فقال فى خطبته : لقد قالت قريش إن ابن أبى طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب، ويحهم وهل فيهم أشد مراساً لها منى ! والله لقد دخلت فيها وأنا بن عشرين سنة ، وأنا الآن قد نيفت على الستين، ولكن لا رأى لمن لا يطاع[2] .

* * *

وكان عليه السلام أسمر مربوعاً وهو إلى القصر أقرب عظيم البطن دقيق الأصابع غليظ الذراعين، حمش الساقين، فى عينيه لين، عظيم اللحية/(١١)، أصلع ناتئ الجبهة[3].

قال أبو الفرج : وصفته هذه وردت بها الروايات متفرقة فجمعتها ، وأتم ما ورد فيها من الأخبار حديث حدثنى به أحمد بن الجعد وعبد الله بن محمد البغوى قالا[4] حدثنا سويد بن سعيد ، قال حدثنا داود بن عبد الجبار عن أبى إسحاق ، قال :

أدخلنى أبى المسجد يوم الجمعة فرفعنى فرأيت عليا يخطب على المنبر شيخاً أصلع ناتئ الجبهة عريض ما بين المنكبين له لحية قد ملأت صدره فى عينه اطرغشاش ، قال داود يعنى ليناً فى العين . قال فقلت لأبى: من هذا يا أبه؟ فقال هذا على بن أبى طالب

---

(١) فى ط و مه « شبانة » وهو تحريف والتصويب من الخطية والتهذيب ٤ / ٣٠٠

(٢) ابن أبى الحديد ١/٢٤١

(٣) راجع طبقات ابن سعد ٢ / ١٦ والطبرى ٦/٨٨ وتاريخ بغداد ١/١٣٤ وصفة الصفوة ١/١١٩ وابن الأثير ٣/١٧٢ والاستيعاب ٢/٢٨٢ والاصابة ٤/٢٦٩ ولطائف المعارف ٩١ وتاريخ الخلفاء ١١٣ وفى اللسان ٨/١٧٦ « حمس الساقين : دقيقهما »

(٤) فى الخطية « أحمد بن الجعد قال »

ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وأخو رسول الله ووصى رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله ورضوانه وسلامه عليه .

قال أبو الفرج : وقد أتينا على صدر من أخباره فيه مقنع. وفضائله عليه السلام أكثر من أن تحصى، والقليل منها لا موقع له فى مثل هذا الكتاب، والإكثار يخرجنا عما شرطناه من الاختصار، وإنما ننبه على من خمل عند بعض الناس ذكره أو لم يشع فيهم فضله . فأمير المؤمنين عليه السلام بإجماع المخالف والممالى، والمضاد والموالى، على ما لا يمكن غمطه ولا ينساغ ستره من فضائله المشهورة فى العامة لا المكتوبة عند الخاصة تغنى عن تفضيله بقول والاستشهاد عليه برواية .

***

ثم نعود إلى ذكر خبر مقتله
والسبب فيه

حدثنى به أحمد بن عيسى العجلى العطار قال حدثنى الحسين بن نصر بن مزاحم قال حدثنا زيد بن المعذل النمرى قال حدثنا يحيى بن سعيد الجزار[1] عن أبى مخنف عن سليمان بن أبى راشد ،

[عن عبد الرحمن بن عبيد الله عن جماعة [2]] . من الرواة قد ثبت ما رووه فى مواضعة وحدثنى أيضاً بمقتله عليه السلام محمد بن الحسين الأشنانى قال حدثنى

---

(١) « بن شعيب سعيد » وفى الخطية « الخزار »
(٢) الزيادة من الخطية

موسى بن عبد الرحمن المسروقى[1] قال حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الحرانى قال حدثنا إسماعيل بن راشد ودخل حديثه فى حديث من قدمت ذكره، وحدثنا ببعضه أحمد بن محمد بن دَلّان الخيشى[2] وأحمد بن الجعد الوشاء ومحمد بن جرير الطبرى وجماعة غيرهم قالوا حدثنا أبو هشام الرفاعى قال حدثنا أبو أسامة قال حدثنا أبو حباب قال حدثنا أبو عون الثقفى عن أبى عبد الرحمن السُّلَمى حديثاً ذكر فيه مقتله فأتيت بأشياء منه فى مواضعها من سياقة الأحاديث، وأكثر اللفظ فى ذلك لأبى مخنف، إلا ما عسى أن يقع فيه خلاف فأبينه قال:

اجتمع بمكة نفر من الخوارج فتذاكروا أمر المسلمين فعابوهم وعابوا أعمالهم عليهم[3]/(١٢) وذكروا أهل النهروان وترحموا عليهم وقال بعضهم لبعض[4] فلو أنا شرينا أنفسنا لله فأتينا أئمة الضلال وطلبنا غِرّتهم فأرحنا منهم العباد والبلاد وثأرنا بإخواننا الشهداء بالنهروان، فتعاقدوا على ذلك عند انقضاء الحج، فقال عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله أنا أكفيكم علياً، وقال أحد الآخرين: أنا أكفيكم معاوية، وقال الثالث: أنا أكفيكم عمرو بن العاص، فتعاقدوا وتواثقوا على الوفاء ألا ينكل واحد منهم عن صاحبه الذى يتوجه إليه ولا عن قتله واتعدوا لشهر رمضان فى الليلة التى قتل فيها ابن ملجم علياً عليه السلام

---

(١) الطبرى ٦/ ٨٣

(٢) فى الخطية « الحبشى » وهو تحريف وفى الأنساب للسمعانى « الخيشى النسبة إلى الخيش وهو نوع من الكساء الغليظ والمشهور بهذه النسبة أبو بكر أحمد بن محمد دلان الخيشى من أهل بغداد رحل إلى مصر وحدث بها. مات حوالى سنة ثلثمائة ».

(٣) الطبرى ٦ / ٨٣ وابن أبى الحديد ٢ / ٤٢ وابن الأثير ٣ / ١٦٨ والإمامة والسياسة ١/ ١٣٤ والبداية والنهاية ٧ / ٣٢٥ والإرشاد ٩ ومرآة الجنان ١ / ١١٢ وتاريخ الخلفاء ١١٧

(٤) فى الطبرى « وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئاً: إخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم، والذين كانوا لا يخافون فى الله لومة لائم فلو ... ».

قال أبو مخنف قال أبو زهير[1] العبسى: الرجلان الآخران، البرك بن عبد الله التميمى وهو صاحب معاوية ، والآخر عمرو بن بكر التميمى وهو صاحب عمرو بن العاص .

فأما صاحب معاوية فإنه قصده[2] فلما وقعت عينه عليه ضربه فوقعت ضربته فى إليته، وأخذ، فجاء الطبيب إليه فنظر إلى الضربة، فقال اسماعيل بن راشد فى حديثه: فقال : إن السيف مسموم فاختر إما أن أحمى لك حديدة فأجعلها فى الضربة فتبرأ وإما أن أسقيك دواء فتبرأ وينقطع نسلك . قال أما النار فلا أطيقها ، وأما النسل ففى يزيد وعبد الله ما يقر عينى وحسبى بهما ، فسقاه الدواء ، فعوفى وعالج جرحه حتى التأم ولم يولد له بعد ذلك .

قال وقال له البرك بن عبد الله إن لك عندى بشارة، قال: وما هى؟ فأخبره بخبر صاحبيه، وقال له: إن علياً يقتل فى هذه الليلة فاحبسنى عندك فإن قتل فأنت ولى ما تراه فى أمرى، وإن لم يقتل أعطيتك العهود والمواثيق أن أمضى فأقتله ثم أعود إليك فأضع يدى فى يدك حتى تحكم فى بما تراه، فحبسه عنده ، فلما أتاه أن علياً قد قتل خلى سبيله .

وقال غيره من الرواة بل قتله من وقته .

قال وأما صاحب عمرو بن العاص فإنه وافاه فى تلك الليلة وقد وجد علة فأخذ دواء واستخلف رجلاً يصلى بالناس يقال له خارجة بن أبى حبيبة أحد بنى عامر بن لؤى، فخرج للصلاة وشد عليه عمرو بن بكر فضربه بسيفه فأثبته، وأخذ الرجل فأتى به عمرو العاص فقتله، ودخل من غد إلى خارجة وهو يجود بنفسه فقال له: أما والله أبا عبد الله ما أراد غيرك ، قال عمرو: ولكن الله أراد خارجة .

---

(١) فى ط و مه « قال زهير » والتصويب من الخطية وابن أبى الحديد .
(٢) ابن الأثير ٣ / ١٧٠ وابن أبى الحديد ٢ / ٤٢ .

رجع الحديث إلى خبر ابن ملجم لعنه الله . فحدثني محمد بن الحسين الأشناني وغيره قالوا حدثنا علي بن المنذر الطريقي[1] قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا فطر[2] /(١٣) عن أبي الطفيل قال :

جمع أمير المؤمنين على الناس للبيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم فرده مرتين أو ثلاثاً ثم بايعه ، فقال له علي: ما يحبس أشقاها ؟ فوالذي نفسي بيده لتخضبن هذه من هذه ، ثم قال :

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت إذا حل بواديك

قال: وروى غيره أن عليا أعطى الناس فلما بلغ إلى ابن ملجم قال :

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد[3]

أخبرنا الحسن بن علي الوشا في كتابه إلي قال حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا فطر عن أبي الطفيل بنحو من هذا الحديث[4]

حدثني أحمد بن عيسى العجلي قال حدثنا الحسين بن نصر بن مزاحم قال حدثنا زيد ابن المعذل عن يحيى بن شعيب عن أبي مخنف عن أبي زهير العبسي قال: كان ابن ملجم

---

(١) في الخطية « الطريق» وهو تحريف . وفي الأنساب للسمعاني ١/ ٢٧٠ « ... كان ولد في الطريق فنسب إليها » .

(٢) في ط و مه « قطر » بالقاف وهو خطأ والتصويب عن الخطية وهو فطر بن خليفة المخزومي تابعي وثقه أحمد وابن معين مات سنة خمس وخمسين ومائة . راجع التهذيب وخلاصة تذهيب الكمال ص ٢٦٥ ومنتهى المقال ٢٤٣ وميزان الاعتدال ٢ / ٣٣٥ .

(٣) طبقات ابن سعد ٣ / ٢٢ والإرشاد للمفيد ص ٦ وابن أبي الحديد ٢ / ٤٢ وشرح شافية أبي فراس ٩٩ .

(٤) من أول الخبر إلى هنا ناقص من الخطية . وفي ط و مه « قطر » .

من مراد وعداده فى كندة فأقبل حتى قدم الكوفة فلقى بها أصحابه وكتمهم أمره وطوى عنهم ما تعاقد هو وأصحابه عليه بمكة من قتل أمراء المسلمين مخافة أن ينشر منه شىء[١] وأنه زار رجلاً من أصحابه ذات يوم من تيم الرباب فصادف عنده قطام بنت الأخضر ابن شجنة من تيم الرباب، وكان على قتل أباها وأخاها بالنهروان، وكانت من أجمل نساء أهل زمانها، فلما رآها بن ملجم لعنه الله شغف بها واشتد إعجابه، فخبر خبرها فخطبها فقالت له ما الذى تسمى لى من الصداق فقال لها؟ احتكى ما بدا لك. فقالت: أنا محتكمة عليك ثلاثة آلاف درهم ووصيفاً وخادماً وقتل على بن أبى طالب، فقال لها: لك جميع ما سألت، فأما قتل على فأنى لى بذلك؟ فقالت: تلتمس غرته فإن أنت قتلته شفيت نفسى وهنأك العيش معى، وإن قُتلت فما عند الله خير لك من الدنيا، قال لها: أما والله أقدمنى هذا المصر وقد كنت هارباً منه لا آمن مع أهله إلا ما سألتنى من قتل على، فلك ما سألت، قالت له: فأنا طالبة لك بعض من يساعدك على ذلك ويقويك ثم بعثت إلى وردان بن مجالد من تيم الرباب فخبرته الخبر وسألته معونة ابن ملجم لعنه الله، فتحمل ذلك لها، وخرج ابن ملجم فأتى رجلًا من أشجع يقال له شبيب بن بجرة فقال له: ياشبيب، هل لك شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما هو قال تساعدنى على قتل على بن أبى طالب، وكان شبيب على رأى الخوارج، فقال له: يابن ملجم هبلتك الهبول. لقد جئت شيئاً إدًّا، وكيف تقدر على ذلك؟ قال له ابن ملجم: نكمن له فى المسجد الأعظم فإذا خرج لصلاة الفجر فتكنا به فقتلناه، فإذا نحن قتلناه شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا، فلم يزل به حتى أجابه، فأقبل معه حتى دخل على قطام وهى معتكفة فى المسجد الأعظم قد ضربت عليها قبة، فقالا لها. قد اجتمع رأينا على قتل هذا الرجل/(١٤).

---

(١) الطبرى ٦ / ٨٣ وابن أبى الحديد ٢ / ٤٢ وابن الأثير ٧ / ٣٢٥ والبداية والنهاية ٧ / ٣٢٥ وشرح الشافية ٩٩ والاستيعاب ٢ / ٢٨٢ .

قالت لهما: فإذا أردتما ذلك فأُلقياني فى هذا الموضع. فانصرفا من عندها فلبثا أياما ثم أتياها ليلة الجمعة لتسع عشرة خلت من شهر رمضان سنة أربعين . هكذا فى حديث أبى مخنف ، وفى حديث أبى عبد الرحمن السلمى أنها كانت ليلة سبع عشرة خلت من شهر رمضان ، وهو أصح. فقال لها ابن ملجم: هذه الليلة التى واعدت فيها صاحبىّ وواعدانى أن يقتل كل واحد منا صاحبه الذى يتوجه إليه . فدعت لهم بحرير فعصبت به صدورهم ، وتقلدوا سيفهم ، ومضوا فجلسوا مما يلى السدة التى كان يخرج منها أمير المؤمنين إلى الصلاة .

حدثنى أحمد بن عيسى ، قال : حدثنا الحسين بن نصر ، قال : حدثنا زيد بن المعذل ، عن يحيى بن شعيب ، عن أبى مخنف ، عن الأسود والأجلح أن ابن ملجم أتى إلى الأشعث بن قيس ـ لعنهما الله ـ فى الليلة التى أراد فيها بعلىّ ما أراد، والأشعث فى بعض نواحى المسجد . فسمع حجر بن عدى الأشعث يقول لابن ملجم ـ لعنه الله ـ النجاء النجاء لحاجتك فقد فَضَحَكَ الصبح فقال له حجر : قتلته يا أعور . وخرج مبادراً إلى على وأسرج دابته وسبقه ابن ملجم ـ لعنه الله ـ فضرب عليا . وأقبل حجر والناس يقولون : قتل أمير المؤمنين .

قال أبو الفرج على بن الحسين بن محمد الأصفهانى :

وللأشعث بن قيس فى انحرافه عن أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ أخبار يطول شرحها منها ما حدثنيه محمد بن الحسين الأشنانى قال : حدثنا إسماعيل بن موسى بن بنت السدى(١) قال : حدثنا على بن مسهر ، عن الأجلح عن موسى بن أبى النعمان قال :

(١) فى ط وه « من بيت السدى » والتصويب عن المخطوطة وخلاصة تذهيب الكمال ص ٣١ وميزان الاعتدال ١/١١٧ وتهذيب التهذيب ١/٣٣٥

جاء الأشعث إلى على يستأذن عليه فردّه قنبر، فأدمى الأشعث أنفه . فخرج على وهو يقول : مالى ولك يا أشعث ، أما والله لو بعبد ثقيف تمرست لاقشعرت شعيراتك ، قيــل : يا أمير المؤمنين ومن غلام ثقيف ؟ قال : غلام يليهم لا يبقى أهل بيت من العرب إلا أدخلهم ذلا . قيل : يا أمير المؤمنين : كم يلى ؟ وكم يمكث ؟ قال : عشرين إن بلغها .

حدثنى محمد بن الحسين الأشنانى . قال : حدثنى إسماعيل بن موسى . قال : حدثنى رجل ، عن سفيان بن عيينة ، عن جعفر بن محمد قال : حدثتنى امرأة منـا قالت :

رأيت الأشعث بن قيس دخل عَلَى على ـعليه السلام ـ فأغلظ له علىّ، فعرض له الأشعث بأن يفتك به. فقال له على عليه السلام: أبالموت تهددنى، فوالله ما أبالى وقعتُ على الموت ، أو وقع الموت على .

حدثنى أبو عبيد محمد بن أحمد بن المؤمل الصيرفى بهذين الحديثين ، عن فضل المصرىّ عن إسماعيل [ابن بنت السدى] .

رجع الحديث إلى مقتل أمير المؤمنين :

قال أبو مخنف: فحدثنى أبى عن عبد الله بن محمد الأزدى، قال[1] :

إنى لأصــلى تلك الليلة فى المسجد الأعظم مع رجال من أهل المصر كانوا يصلون فى ذلك الشهر من أول الليل إلى آخره إذ نظرت إلى رجال يصلون قريبا من السدة قياما وقعوداً ، وركوعاً وسجوداً ، ما يسأمون ، إذ خرج على لصلاة الفجر ، فأقبل

---

(١) ابن أبى الحديد ٢ / ٤٣ والطبرى ٦/٨٤ وفيه « وذكر أن محمد بن الحنفية قال لعبد الله : إنى لأصلى » . .

ينادي : الصلاة الصلاة ، فما أدرى أنادىأم رأيت بريق السيف؟ وسمعت قائلايقول: الحكم لله يا على لا لك ولا لأصحابك ، ثم رأيت بريق سيف آخر ثانيا وسمعت عليا يقول : لا يفوتنكم الرجل .

وقال إسماعيل بن راشد فى حديثه ، ووافقه فى معناه حديث أبى عبد الرحمن السلمى أن شبيب بن بجرة ضربه فأخطأه[1] ووقعت ضربته فى الطاق، وضربه ابن ملجم ـ لعنه الله ـ فأثبت الضربة فى وسط رأسه .

وقال عبد الله بن محمد الأزدى فى حديثه : وشد الناس عليه من كل ناحية حتى أخذوه .

قال أبو مخنف : فذكرت همدان أن رجلا منهم يكنى أبا أدماء من مرهبة أخذه ، وقال يزيد بن أبى زياد : أخذه المغيرة بن الحرث بن عبد المطاب طرح عليه قطيفة ثم صرعه . وأخذ السيف من يده وجاء به .

وأما شبيب بن بجرة فانه خرج هاربا، فأخذه رجل فصرعه ؛ وجلس على صدره وأخذ السيف من يده ليقتله، فرأى الناس يقصدون نحوه، فخشى أن يعجلوا عليه ولا يسمعوا منه ، فوثب عن صدره وخلاه ، وطرح السيف من يده . ومضى الرجل هاربا حتى دخل منزله . ودخل عليه ابن عم له فرآه يحل الحرير عن صدره ، فقال له : ماهذا ؟ لعلك قتلت أمير المؤمنين ، فأراد أن يقول: لا، فقال: نعم . فمضى ابن عمه فاشتمل على سيفه ثم دخل عليه فضربه حتى قتله .

قال أبو مخنف : فحدثنى أبى ، عن عبد الله بن محمد الأزدى، قال: ادخل ابن ملجم لعنه الله على على، ودخلت عليه فيمن دخل، فسمعت عليا يقول: النفس بالنفس إن أنا مت

(١) ابن سعد ٢ / ٢٤ وابن أبى الحديد ٢/ ٤٤

فاقتلوه كما قتلنى، و إن سلمت رأيت فيه رأيى[1]، فقال ابن ملجم ـ لعنه الله ـ والله لقد ابتعته بألف، وسممته بألف، فإن خاننى فأبعده الله. قال: ونادته أم كلثوم: يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين. قال: إنما قتلت أباك. قالت يا عدو الله. إنى لأرجو ألا يكون عليه بأس. قال لها: فأراك إنما تبكين عليا. إذاً والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين أهل الأرض لأهلكتهم[2].

قال وأخرج ابن ملجم ـ لعنه الله ـ وهو يقول: قال إسماعيل بن راشد فى حديثه والشعر لابن أبى مياس الفزارى[3]:

ونحن ضَربنا يابنَةَ الخير إذ طَغَى　　أبا حسن مأمومة فتقطرا[4]

هذا البيت لأبى مخنف وحده، وزاد إسماعيل هذين البيتين:

ونحن خلعنا ملكه عن نظامه　　بضربة سيف إذ علا وتجبرا

ونحن كرام فى الصباح أعزة　　إذا المرء بالموت ارتدى وتأزرا[5]

قال أبو مخنف. فحدثنى بعض أصحابنا، عن صالح بن ميثم، عن أخيه عمران قال: لقد رأيت الناس حين انصرفوا من صلاة الصبح أتوا بابن ملجم لعنه الله

(١) فى الطبرى ٦/٨٥ « وذكر أن الناس دخلوا على الحسن فزعين لما حدث من أمر على فبينما عنده وابن ملجم مكتوف من يديه إذ نادته أم كلثوم . . . »

(٢) ابن سعد ٢/٢٤ وابن الأثير ٣/١٦٩ والطبرى ٦/٨٥ وابن أبى الحديد ٢/٤٤ والعقد الفريد ٤/٣٥٩ والإمامة والسياسة ١/١٣٥

(٣) فى المؤتلف والمختلف ص ١٨٦ « وأما ابن ميناس فهو المرادى ذكر ذلك أبو سعيد السكرى وقال إن ميناس أمه، ولم ينسبه ... »

(٤) كذا فى الخطية وابن أبى الحديد، وفى ط و ه « ضربنا ثابت الحبر » وفى ابن الأثير: « ضربنا يالك الخير حيدرا »

(٥) فى المؤتلف والمختلف « إذا ما الموت بالموت الخ وأنشد له قبله:

وعادتنا قتل الملوك وعزنا　　صدور القنا إذا لبسنا السنورا

ينهشون لحمه بأسنانهم كأنهم سباع وهم يقولون له : ياعدو الله، ماذا فعلت ؟ أهلكت أمة محمد صلى الله عليه وآله ، وقتلت خير الناس . وإنه لصامت ما ينطق .

قال أبو مخنف : وحدثني معروف بن خربوذ[1] عن أبي الطفيل أن صعصعة بن صوحان استأذن على أمير المؤمنين على وقد أتاه عائداً ، فلم يكن له عليه إذن ، فقال صعصعة للآذن : قل له يرحمك الله يا أمير المؤمنين حياً وميتاً ، فوالله لقد كان الله فى صدرك عظيماً ، ولقد كنت بذات الله عليماً ، فأبلغه الآذن مقالة صعصعة ، فقال له على: قل له وأنت يرحمك الله ، فلقد كنت خفيف المؤونة ، كثير المعونة[2] .

قال: وقال رجل يذكر أمرَ قطام وابن ملجم لعنهما الله وقال محمد بن [الحسين الأشنانى[3]] فى حديثه عن المسروق وهو ابن أبى مياس [الفزارى] :

فلم أر مهراً ساقه ذو سماحة كمهر قطام من فصيح وأعجم[4]
ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب على بالحسام المصمم
ولا مهر أغلى من علىّ وإن غلا ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

وأنشدنا حبيب بن نصر المهلبىّ ، قال : أنشدنا الرياشىّ أحسبه عن أبى عبيدة[5] لعمران بن حطان ــ لعنه الله ــ يمدح ابن ملجم لعنه الله وغضب عليهما بقتل أمير المؤمنين عليه السلام :

---

(١) فى الخطية « ابن جرير » وهو تحريف راجع ميزان الاعتدال ٣ / ١٨٤ وخلاصة تذهيب الكمال ٣٢٧

(٢) ابن أبى الحديد ٢/٤٤

(٣) فى ط و م « محمد بن الحسن » فى حديثه .

(٤) الطبرى ٦ / ٨٧ وابن الأثير ٣ / ١٧١ وابن أبى الحديد ٢ / ٤٦ والبداية والنهاية والاستيعاب ٢ / ٢٨٥ ، ونسبت للفرزدق فى شرح شافية أبى فراس ص ١٠١ وتاريخ الخلفاء ص ١١٨

(٥) كذا فى الخطية وفى ط « أحسب » وفى م « أحست عن عبيدة »

يا ضربة من كمىّ ما أراد بها إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
أنى لأفكر فيـــه ثم أحسبه أو فى البرية عند الله ميزانا[1]

كذب . لعنهما الله وعذبهما .

حدثنى أحمد بن عيسى ، قال : حدثنى الحسن بن نصر[2] ، قال : حدثنا زيد ابن المعذل ، عن يحيى بن شعيب ، عن أبى مخنف ، قال : حدثنى عطية بن الحرث ، عن عمر بن تميم وعمرو بن أبى بكار أن عليا لما ضرب جمع له أطباء الكوفة فلم يكن منهم أحدٌ أعلم بجرحه من أثير بن عمرو بن هانئ السكونى ، وكان متطبّبًا صاحب كرسى يعالج الجراحات ، وكان من الأربعين غلاماً الذين كان خالد بن الوليد أصابهم فى عين التمر فسباهم ، وإن أثيراً لما نظر إلى جرح أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ دعا برئة شاة حارة واستخرج عرقاً منها، فأدخله فى الجرح ثم استخرجه فإذا عليه بياض الدماغ فقال له : يا أمير المؤمنين إعهد عهدك فإن عدو الله قد وصلت ضربته إلى أم رأسك . فدعا على عند ذلك بصحيفة ودواة وكتب وصيته[3] .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به أمير المؤمنـين على بن أبى طالب . أوصى بأنه يشهد أن لا إله إلا الله ، وحـده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، صلوات الله و بركاته عليه . (إن صلاتى

---

(١) البداية والنهاية ٧/٣٢٨

(٢) فى الخطية « الحسين » وفيها . . . « وعمرو بن أبى بكار »

(٣) نقلها ابن أبى الحديد ٢/٤٤ وهى فى الطبرى ٦/٨٥ وابن الأثير ٣/١٦٩ والبداية ٧/٣٢٧

ونسكى ومحيّاى ومماتى لله ربّ العــالمين لا شريك له و بذلكَ أمرتُ وأنا أولُ المسلمين[1]) .

أوصيك يا حسن وجميع ولدى وأهل بيتى ومن بلغــه كتابى هذا بتقوى الله ربنا ولا تموتن و إلا أنتم مســلمون ، واعتصموا بحبــل الله جميعاً ولا تفرقوا ، فإنى سمعت رسول الله يقول : إصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام ، و إن المبيدة الحالقة للدين فساد ذات البين . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

انظروا إلى ذوى أرحامكم فصلوهم يهون الله عليــكم الحساب . الله الله فى الأيتام فلا تغبرن أفواههم بجفوتكم[2] ، والله الله فى جيرانكم فإنها وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال يوصينا بهم حتى ظننا أنه سيورثهم .

والله الله فى القرآن فلا يسبقنــكم إلى العمل به غيركم ، والله الله فى الصلاة فإنها عماد دينــكم .

والله الله فى بيت ربــكم فلا يخلون منكم ما بقيتم ، فإنه إن ترك لم تناظروا و إنه إن خلا منكم لم تنظروا .

والله الله فى صيام شهر رمضان فإنه جُنة من النار ، والله الله فى الجهاد فى سبيل الله بأموالــكم وأنفسكم .

والله الله فى زكاة أموالــكم فإنها تطفىء غضب ربــكم .

والله الله فى أمة نبيكم فلا يظلمن بين أظهركم . والله الله فى أصحاب نبيكم فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى بهم .

---

(١) سورة الأنعام ١٦٢ ، ١٦٣

(٢) قال ابن أبى الحديد ٢/٤٥ « . . يحتمل تفسيرين أحدهما : لا تجيعوهم فإن الجائع يخلف فمه وتتغير نكهته ، والثانى لا تحوجوهم إلى تكرار الطلب والسؤال فان السائل ينضب ريقه وتنشف لهواته ويتغير ريح فمه »

والله الله فى الفقراء والمساكين فأشركوهم فى معايشكم ، والله الله فيما ملكت أيمانكم [فإنها[1] كانت آخر وصية رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال : أوصيكم بالضعيفين فيما ملكت أيمانكم[2]] .

ثم قال : الصلاة الصلاة . لا تخافوا فى الله لومة لائم فإنه يكفكم من بغى عليكم وأرادكم بسوء قولوا للناس حسناً كما أمركم الله ، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فيُوَلِّى الأمر عنكم وتدعون فلا يستجاب لكم .

عليكم بالتواضع والتباذل والتبار، وإياكم والتقاطع والتفرق والتدابر ﴿ وتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ والتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإثْمِ والعُدْوَان واتَّقُوا الله إنَّ الله شَدِيدُ العِقَاب ﴾[3] حفظكم الله من أهل بيت ، وحفظ فيكم نبيه، استودعكم الله خير مستودع وأقرأ عليكم سلام الله ورحمته .

* * *

حدثنى أحمد بن محمد بن دلان، وأحمد بن الجعد، ومحمد بن جرير الطبرى[4]، قالوا : حدثنا أبو هشام الرفاعى ، قال : حدثنا أبو أسامة ، قال : حدثنى أبو جناب ، قال : حدثنى أبو عون الثقفى ، عن أبى عبد الرحمن السلمى ، عن الحسن بن على قال :

خرجت أنا وأبى نصلى فى هذا المسجد ، فقال لى : يابنى ، إنى بت الليلة أوقظ أهلى لأنها ليلة الجمعة صبيحة[5] يوم بدر لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فملكتنى عيناى، فسنح لى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله، ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد؟ فقال لى : ادع عليهم . فقلت : « اللهم أبدلنى بهم من

(١) الزيادة من الخطية وابن أبى الحديد

(٢) قال ابن أبى الحديد « يعنى به الحيوان الناطق والحيوان الأعجم »

(٣) سورة المائدة ٢

(٤) فى الخطية « أحمد بن الجعد وأحمد بن سويد قالوا »

(٥) فى ط و ط « صبيحة قدر تسع عشر ليلة »

هو خير لى منهم، وأبدلهم بى من هو شر لهم منى»، وجاء ابن التياح[١]. فآذنه بالصلاة فخرج وخرجت خلفه فاعتوره الرجلان فأما أحدٌ فوقعت ضربته فى الطاق، وأما الآخر فأثبتها فى رأسه[٢].

[قال أبو الفرج الأود العوج، واللدد الخصومات[٣]]

حدثنى أحمد بن عيسى، قال: حدثنا الحسن[٤] بن نصر، قال. حدثنا زيد بن المعذل، عن يحيى بن شعيب، عن أبى مخنف، عن فضيل بن خديج، عن الأسود والكندى والأجلح[٥] قالا:

توفى أمير المؤمنين على ـ عليه السلام ـ وهو ابن أربع وستين سنة، سنة أربعين فى ليلة الأحد لإحدى وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان، وولى غسله ابنه الحسن ابن على وعبد الله بن العباس، وكفن فى ثلاثة أثواب ليس فيها قميص. وصلى عليه ابنه الحسن وكبر عليه خمس تكبيرات، ودُفن فى الرحبة مما يلى أبواب كندة عند صلاة الصبح.

ودعا الحسن بعد دفنه بابن ملجم ـ لعنه الله ـ فأتى به[٦] فأمر بضرب عنقه، فقال له: إن رأيت أن تأخذ على العهود أن أرجع إليك حتى أضع يدى فى يدك بعد أن أمضى إلى الشام فأنظر ما صنع صاحبى بمعاوية فإن كان قتله وإلا قتلته ثم أعود إليك. تحكم فى بحكمك، فقال له الحسن: هيهات. والله لا تشرب الماء البارد أو تلحق روحك بالنار، ثم ضرب عنقه فاستوهبت أم الهيثم بنت الأسود النخعية جيفته منه فوهبها لها فأحرقتها بالنار.

(١) فى ابن أبى الحديد «ابن أبى الساج» وفى الخطية «.. التياح» وهو تحريف
(٢) ابن سعد ٣/٢٤ وابن أبى الحديد ٢/ ٤٥
(٣) سقط هذا الشرح من الخطية
(٤) فى ابن أبى الحديد «الحسين»
(٥) فى ط و ق «الأخلج» والتصويب من ميزان الاعتدال ١/٣٧
(٦) راجع ابن سعد ٣/٢٦ وابن أبى الحديد ٢/٤٦ وتاريخ اليعقوبى ٢/ ١٩١

حدثني أحمد بن سعيد ، قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوى ، قال : حدثنا يعقوب ابن زيد[١] ، قال : حدثني ابن أبي عمير ، عنْ الحسن بن على الخلال ، عن جده ، قال :

قلت للحسن بن على: أين دفنتم أمير المؤمنين؟ قال: خرجنا به ليلاً من منزله حتى مررنا به على مسجد الأشعث، حتى خرجنا به إلى الظهر بجنب الغرى .

حدثني محمد بن الحسين الأشنانى ، قال : حدثنا موسى بن عبدالرحمن المسروق، قال: حدثنا عثمان بن عبد الرحمن ، قال : حدثنا إسماعيل بن راشد بإسناده ، قال :

لما أتى عائشة نعى على أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ تمثّلت :

فألقت عصاها واستقرت بها النوى ... كما قر عيناً بالأياب المسافر[٢]

ثم قالت : من قتله ؟ فقيل : رجل من مراد ، فقالت :

فإن يك نائياً فلقد بغاه ... غلام ليس فى فيه التراب

فقالت لها زينب بنت أم سلمة: ألعلى تقولين هذا ؟ فقالت : إذا نسيت فذكرونى ، قال: ثم تمثلت :

ما زال إهداء القصائد بيننا ... باسم الصديق وكثرة الألقاب
حتى تركت كأن قولك فيهم ... فى كل مجتمع طنين ذباب[٣]

قال : وكان الذى جاءها بنعيه سفيان بن أبى أميـة بن عبد شمس بن أبى وقاص هذا أو نحوه . حدثني محمد بن الحسين الأشنانى ، قال : حدثنا أحمد بن حازم ، قال :

---

(١) فى ط و ﻫ « ابن يزيد » وما ذكر عن الخطية وابن أبى الحديد
(٢) ابن سعد ٢٧/٣ ، وابن الأثير ١٧١/٣ والطبرى ٨٧/٦
(٣) فى الخطية « بحمة »

حدثنا عاصم بن عامر، وعثمان بن أبي شيبة، قالا : حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن عمرو[1] بن مرة، عن أبي البختري، قال : لما أن جاء عائشة قتل علي عليه السلام سجدت.

قال أبو مخنف :

وقالت أم الهيثم بنت الأسود النخعية ترثي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[2] :

ألا يا عين ويحك فأسعدينا ألا تبكي أمير المؤمنينا
رزئنا خير من ركب المطايا وخَيَّسَهَا ومن ركب السفينا[3]
ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرأ المثاني والمثينا[4]
وكنا قبل مقتله بخير نرى مولى رسول الله فينا
يقيم الدين لا يرتاب فيه ويقضي بالفرائض مستبينا
ويدعو للجماعة من عصاه وينهك[5] قطع أيدي السارقينا
وليس بكاتم علماً لديه ولم يخلق من المتجبرينا
لعمر أبي لقد أصحابُ مِصْرٍ على طول الصحابة أوجعونا
وغرونا بأنهم عكوف وليس كذاك فعل العاكفينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طرا أجمعينا

---

(١) في مز ومه « عمير » وما ذكر عن الخطية وخلاصة تذهيب الكمال ٢٤٩ وميزان الاعتدال ٢ / ٣٠١

(٢) اختلف الرواة في ترتيب هذه الأبيات كما اختلفوا في نسبتها . وقد نسبها المؤلف في كتاب الأغاني ١١ / ١٢٢ لأبي الأسود الدؤلي ، وهي منسوبة له أيضاً في الطبري ٦ / ٨٧ وابن الأثير ٣ / ١٧١

(٣) كذا في الخطية والأغاني . وخيسها أي ذللها . وفي ط و مه « وحبسها » وفي الطبري وابن الأثير « ورحلها »

(٤) كذا في الأصول والأغاني وفي ابن الأثير « والمبينا »

(٥) ينهك : يبالغ في العقوبة

ومَنْ بعــد النبي فَخيرُ نَفْسٍ أبو حسن وخير الصالحينـا
كأن الناس إذ فقـــدوا علياً نعـــام جال فى بلد سنينا
ولو أنا سئلنا المال فيـه بذلنا المـال فيه والبنينا
أشـاب ذؤابتى وأطال حزنى أُمَامَةُ حين فارقتِ القرينـا
تطوف بها لحاجتها إليـه فلمـا استيأست رفعت رنينا
وعبرة أم كلثوم إليهـــا تُجاوبها وقد رأت اليقينـا
فلا تشمت معاوية بن صخر فإن بقية الخلفاء فينـا
وأجمعنا الإمارة عن تراض إلى ابن نبينا وإلى أخينـا
وَلاَ نُعطى زمام الأمر فينا سواه الدهر آخر ما بقينـا
وإن سراتنا وذوى حجانا تواصَوْا أن نُجيب إذا دُعينـا
بكل مُهَنَّدٍ عَضْبٍ وجُرْدٍ عليهن الـكماةُ مُسَوَّمينا[١]

* * *

أخبرنى عمى الحسن بن محمد ، قال : أنشدنى محمد بن سعد الـكنانى[٢] لبعض بنى عبد المطلب يرثى أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يعرف اسمه :

يا قبر سـيدنا المجـن له صلى الإله عليك يا قبر[٣]

---

(١) العضب : القاطع ، والجرد : الخيل القصيرة الشعر . والـكماة : جمع كمى وهو الشجاع المقدم الجرىء ، وسمى كمياً لانه يكمى شجاعته أى يكتمها لوقت حاجته إليها ولا يظهرها متكثرا بها . ومسومين : أى معلمين .

(٢) فى ط و مه « ابن سعد الـكوانى » وفى ابن أبى الحديد « ابن سعد لبعض بنى »

(٣) كذا فى ط و مه وفى الخطية « المجن سماحة »

ما ضر قبراً أنت ساكنه
أن لا يحل بأرضه القطر[١]
فليندين سماح كفك فى الثرى
وليورقن بِجَنْبِكَ الصخر[٢]
والله لو بك لم أجد[٣] أحداً
إلا قتلت ، لفاتنى الوِتر

(١) فى ط وه « قبر »
(٢) فى ط و ه « فليغدين » وفى الخطية « فليعدين . . . لجنبك »
(٣) فى المخطوطة « لم أدع أحدا »

الحسن بن على

والحسن بن على[1] بن أبى طالب ـ عليهما السلام ـ ويكنى أبا محمد[2] وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله[3] ، وكانت فاطمة تكنى أم أبيها ، ذكر ذلك قعنب بن محرز الباهلىّ ، حدثنى به محمد بن زكريا الصحاف، عن أبى نعيم الفضل بن دكين ، عن الحسين بن زيد بن على ، عن جعفر بن محمد عن أبيه .

وأمها خديجة[4] ، تكنى أم هند بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى .

وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤى .

وأمها هالة بنت [عبد[5]] مناف بن الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤى .

---

(١) الإرشاد ١٤٧ والمحبر ١٨ وتاريخ بغداد ١/١٣٨ وتهذيب التهذيب ٢/٢٩٥ ، وتهذيب الأسماء واللغات ١ / ١٥٨ وتاريخ ابن عساكر ١٠ /٤٩ ـ ٢٠٢ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ / ١٩٩ـ ٢٢٨ ومرآة الجنان ١ / ١٢٢ وابن أبى الحديد ٤/٥ ـ ١٨ والإصابة ٢ / ١١ والتنبيه والإشراف ٢٦٠ والإمامة والسياسة ١٤٤ وابن الأثير ٣/١٩٧ والطبرى ٦/٩١ والمعارف ٩٢ وتاريخ الخلفاء ١٢٦ ـ ١٣٠ ومروج الذهب ٢/٣٦ والعقد ٤/٣٦١

(٢) كناه بذلك رسول الله كما فى تهذيب الأسماء ١/١٥٨

(٣) ابن سعد ٨/١١ـ٢٠ والإصابة ٨ / ١٥٧ ـ ١٦٠

(٤) الإصابة ٨ / ٦٠ وابن سعد ٨/٧ وفيه ص ١١ « وكانت تكنى أم هند بولدها من زوجها أبى هالة التميمى »

(٥) الزيادة من المحبر ١٨ وابن سعد ٨/٨

وأمها العرقة ، وهى قلابة[١] بنت سعيد بن سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب ابن لؤى . وإنما سميت العرقة لطيب عرقها وعطرها ، وكانت مبدنة ، وكانت إذا عرقت فاحت رائحة الطيب منها فسميت العرقة .

وأمها عاتكة بنت عبد العزى بن قصىّ .

وأمها الخطيا وهى ريطة الصغرى بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤىّ .

وأمها مارية[٢] ويقال قيلة بنت حذافة بن جمح .

وأمها ليلى بنت عامر الخيار بن غيسان[٣] واسمه الحرث بن عبد عمرو بن عمرو بن قوى[٤] بن ملكان بن أفصى من خزاعة .

وأمها سلمى بنت سعد بن كعب بن عمرو من خزاعة .

وأمها ليلى بنت عابس[٥] بن الظرب بن الحرث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة .

وأمها سلمى بنت لؤى[٦] بن غالب .

وأمها ليلى بنت محارب[٧] بن فهر .

وأمها عاتكة بنت مخلد[٨] بن النضر بن كنانة .

وأمها الوارثة بنت الحرث بن مالك بن كنانة .

---

(١) فى ط و له « فلانة » والتصويب من ابن سعد والمحبر
(٢) فى المحبر « ماوية » وفى ابن سعد « نائلة »
(٣) فى المحبر « غيشان »
(٤) فى المحبر « ابن بؤى »
(٥) فى المحبر « بنت عائش »
(٦) فى المحبر « وأمها نعم بنت كعب بن لؤى »
(٧) وفى المحبر « سلمى بنت محارب »
(٨) وفى المحبر « بنت يخلد »

وأمها مارية بنت سعد بن زيد مناة بن تميم واسمها أسماء بنت جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن ثعلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

وتزوجت خديجة ـ صلوات الله عليها ـ قبل رسول الله صلى الله عليه وآله رجلين. يقال لأحدهما عتيق بن عائذ[1] بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وولدت له بنتا يقال لها هند . ثم توفى عنهـا . فخلف عليها أبو هالة[2] بن النبّاش بن زرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن عدى[3] بن حرزة بن أسيد بن عمرو بن تميم ، فولدت له ابنا يقال له هند ، وروَى عن النبي صلى الله عليـه وآله ، روى عنـه الحسن بن على بن أبى طالب حديث صفة رسول الله صلى الله عليه وآله المشهور، وقال فيه : سألت خالى هند بن أبى هالة عن صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان له وصّافا .

وتوفيت خديجة ـ رضى الله عنها ـ قبل الهجرة بثلاث سنين ، ولها يومئذ خمس وستون سنة[4] . حدثنى بذلك الحسن بن على، قال : حدثنا الحرث بن محمد، قال : حدثنا ابن سعد عن الواقدى . ودفنت بالحجون .

وكان مولد فاطمة ـ عليها السلام ـ قبل النبوّة وقريش حينئذ تبنى الـكعبة[5] وكان تزويج على بن أبى طالب إياها فى صفر بعد مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة ، و بنى بها بعد رجوعه من غزوة بدر ، ولها يومئذ ثمانى عشرة سنة[6] .

---

(١) فى ابن سعد « ابن عابد »
(٢) فى ابن سعد والمحبر أن عتيقاً هو الذى خلف أبا هالة
(٣) فى المحبر وابن سعد « ابن غوى بن جروة » وفى الخطية « عدى بن جروة »
(٤) فى ابن سعد ٨/١١ « توفيت فى شهر رمضان سنة عشر من النبوة »
(٥) ابن سعد ٨ /١١ والإصابة ٨ / ١٥٧
(٦) ابن سعد ٨ / ١٣

حدثني بذلك الحسن بن علي ، قال : حدثنا الحرث ، قال : حدثنا ابن سعد[1] عن الواقديّ ، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبْرة ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، عن أبي جعفر[2] بن محمد بن علي .

وكان مولد الحسن في سنة ثلاث من الهجرة .

وكانت وفاته ـ عليه السلام ـ بعد عشر سنين خلت من إمارة معاوية ، وذلك في سنة خمسين من الهجرة[3] .

وكانت وفاة فاطمة ـ عليها السلام ـ بعد وفاة النبيّ ـ صلى الله عليه وآله ـ بمدة يُختلف في مبلغها ؛ فالمكثِر يقول : بستة أشهر[4] . والمقلّل يقول :[5] أربعين يوماً ؛ إلاّ أن الثابت في ذلك ما روى عن أبي جعفر محمد بن علي أنّها توفيت بعده بثلاثة أشهر[6] .

حدثني بذلك الحسن بن عبد الله[7] ، قال : حدثنا الحرث، عن ابن سعد[8] . عن الواقديّ ، عن عمرو بن دينار ، عن أبي جعفر محمد بن علي .

وكان في لسان الحسن بن عليّ ثقل كالفأفأة .

حدثني به محمد بن الحسين الأشناني ، قال : حدثنا محمد بن اسماعيل الأحمسيّ ،

(١) في الخطية « ابن أبي سعيد »
(٢) في ط و ق « عن جعفر »
(٣) قال ابن عساكر « قيل : توفي الحسن سنة ٤٨ وهو الصحيح وقيل سنة ٤٩ وقيل سنة ٥٠ وقيل سنة ٥٨ وقيل سنة ٥٩ » والصحيح أنه توفي سنة ٤٩ كما قال أبو الفدا وابن الأثير ١٩٧/٣
(٤) في الخطية « بثمانية أشهر »
(٥) في الخطية « أربعون »
(٦) ابن سعد ١٨/٨
(٧) في ط و ق « الحسن بن علي »
(٨) في الخطية « عن أبي سعيد »

قال : حدثنا مفضل بن صالح عن جابر ، قال : كانت فى لسان الحسن رُتَّة ، فقال سلمان الفارسى . أتته [من] قِبَل عمّه موسى [بن عمران[1]] ـ عليه السلام ـ .

ودس معاوية إليه حين أراد أن يعهد إلى يزيد بعده، و إلى سعد بن أبى وقّاص سُمًّا فماتا منه فى أيام متقاربة .

وكان الذى تولّى ذلك من الحسن زوجته [جعدة[2]] بنت الأشعث بن قيس لمال بذله لها معاوية .

وسنذكر الخبر فى ذلك .

وقيل : اسمها سكينة ، وقيل : شعثاء ، وقيل: عائشة ، والصحيح فى ذلك جعدة .

* * *

ذكر الخبر فى بيعته بعد وفاة أمير المؤمنين علىّ

﴿ وتسليمه الأمر إلى معاوية والسبب فى وفاته ﴾

حدثنى أحمد بن عيسى العجلىّ ، قال : حدثنا حسين بن نصر ، قال : حدثنا زيد بن المعذل ، عن يحيى شعيب ، عن أبى مخنف ، قال : حدثنى أشعث بن سوار عن أبى إسحاق [السبيعى[3]] عن سعيد[4] بن رويم ، وحدّثنى على بن إسحاق المخرمى[5] وأحمد بن الجعد، قالا : حدثنا عبدالله بن عمر شكدانه[6] ، قال: حدثنا وكيع

---

(١) الزيادة من ابن أبى الحديد ٤/١١

(٢) الزيادة من الخطية

(٣) الزيادة من الخطية

(٤) فى ه « سعد »

(٥) فى الخطية « المخرمى حجاج »

(٦) فى ط و ه « مشكدانه »

عن اسرائيل ، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن حبشي ، وحدثني علي بن إسحاق، قال: حدثنا عبد الله بن عمر ، قال : حدثنا عمران بن عيينة عن الأشعث ، عن أبي إسحاق موقوفا ، وحدثني محمد بن الحسين الخثعمي ، قال : حدثنا عباد بن يعقوب ، قال : حدثنا عمرو بن ثابت عن أبي إسحاق ، عن هبيرة بن بريم ، قال : قال عمرو بن ثابت :

كنت أختلف إلى أبي إسحاق [السبيعي[1]] سنة أسأله عن خطبة الحسن بن علي ، فلا يحدثني بها ، فدخلت إليه في يوم شات وهو في الشمس وعليه برنسه كأنه غول ، فقال لي : من أنت ؟ فأخبرته ، فبكى وقال : كيف أبوك ؟ كيف أهلك ؟ قلت : صالحون ، قال : في أي شيء تردّد منذ سنة ؟ قلت : في خطبة الحسن بن علي بعد وفاة أبيه .

قال : [حدثني هبيرة بن بريم] ، وحدثني محمد بن محمد الباغندي ، ومحمد بن حمدان الصيدلاني ، قالا : حدثنا إسماعيل بن محمد العلوي ، قال : حدثني عمي علي بن جعفر بن محمد ، عن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن الحسن، عن أبيه ، دخل حديث بعضهم في حديث بعض ، والمعنى قريب ، قالوا :

خطب الحسن بن علي بعد وفاة أمير المؤمنين علي عليه السلام ، فقال[2] :

لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ، ولا يدركه الآخرون بعمل ، ولقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله فيقيه بنفسه ، ولقد كان

---

(١) الزيادة من ابن أبي الحديد ٤/١١ واسمه عمرو بن عبد الله الهمداني تابعي ثقة توفي سنة ١٢٧ كما في المعارف ١٩٩ وخلاصة تذهيب الكمال ٢٤٦ . وقد خلت الخطبة من هذا الخبر

(٢) الطبري ٦/٩١ وابن الأثير وابن أبي الحديد ٤/١١ والارشاد ص ١٤٧ وصفة الصفوة ١/١٢٦

يوجهه برايتـه فيـكتنفه جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، فلا يرجع حتى يفتح الله عليه ، ولقد توفى فى هذه الليلة التى عرج فيها بعيسى بن مريم ، ولقد توفى فيها يوشع بن نون وصىّ موسى ، وما خلّف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم بقيت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله .

ثم خنقته العبرة ، فبـكى و بكى الناس معه .

ثم قال : أيها الناس ، من عرفنى فقد عرفنى ، ومن لم يعرفنى فأنا الحسن بن محمد صلّى الله عليه وآله وسـلم ، أنا ابن البشير ، أنا ابن النذير ، أنا ابن الداعى إلى الله عزّ وجل بإذنه ، وأنا ابن السراج المنير ، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، والذين افترض الله مودتهم فى كتابه إذ يقول : ﴿وَمَنْ يَقترف حَسَنَةً نَزِدْ له فِيها حُسْناً[1]﴾ . فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت .

قال أبو مخنف عن رجاله :

ثم قام ابن عباس بين يديه ، فدعا النـاس إلى بيعته ، فاستجابوا له ، وقالوا : ما أحبه إلينا وأحقه بالخلافة فبايعوه .

ثم نزل عن المنبر .

قال : ودسّ معاوية رجلاً من بنى حمير إلى الـكوفة ، ورجلاً من بنى القين إلى البصرة يكتبان إليـه بالأخبار ، فدل على الحميرى عند[2] لحام جرير[3] ودل على القينى بالبصرة فى بنى سليم ، فأخذا وقتلا[4] .

---

(١) سورة الشورى ٢٣

(٢) فى ض و ط « عبد »

(٣) فى الأغانى ١٨/١٦٢ عن أبى مخنف « قال : لما بلغ معاوية مصاب أمير المؤمنين علي دس رجلا من بنى القين إلى البصرة يتجسس الأخبار ويكتب بها إليه فدل على القينى بالبصرة فى بنى سليم فأخذ وقتل

(٤) الإرشاد ١٤٨ وابن أبى الحديد ٤/١١

وكتب الحسن إلى معاوية :

أما بعد ، فإنك دسست إليّ الرجال كأنك تحب اللقاء ، وما أشك فى ذلك ، فتوقّعه إن شاء الله ، وقد بلغنى أنك شمت بما لا يشمت به ذوو الحجى ، وإنما مثلك فى ذلك كما قال الأوّل :

وقل للذى يبغى[1] خلاف الذى مضى
تجهز لأخرى مثلها فكأن قد
وإنا ومن قد مات منا لكالذى
يروح ويمسى فى المبيت ليغتدى (٢٣)

فأجابه معاوية :

أما بعد ، فقد وصل كتابك ، وفهمت ما ذكرت فيه ، ولقد علمت بما حدث فلم أفرح ولم أحزن ولم أشمت ولم آس[2] ، وإن على بن أبى طالب كما قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة :

وأنت الجواد وأنت الذى ... إذا ما القلوب ملأن الصدورا[3]
جدير بطعنة يوم اللقا ... ء تضرب منها النساء النحورا
وما مُزْبِدٌ من خليج البحا ... ر يعلو الإكام ويعلو الجسورا[4]
بأجود منه بما عنده ... فيعطى الألوف ويعطى البدورا

قال : وكتب عبد الله بن العباس من البصرة إلى معاوية[5] :

(١) فى ط و ىه « يبق »
(٢) فيهما « ولم أيأس »
(٣) الأبيات فى ديوانه ص ٧٢
(٤) فى ديوانه « من خليج الفرات يغشى الإكام »
(٥) الأغانى ١٨/١٦٢ وابن أبى الحديد ٤/١٢

أما بعـد ، فإنك ودَسَّك أخا بنى قين إلى البصرة تلتمس من غفلات قريش مثل الذى ظفرت به من يمانيتك لـكما قال أمية بن الأسكر[1] :

لعمرك إنى والخزاعىّ طارقاً ... كـنعجةِ عَادَ حتفَها تتحفرُ[2]

أثارت عليهـا شَفرةً بكُرَاعِها ... فظلَّت بهـا من آخر الليل تُنحَر

شَمِتَّ بقوم من[3] صديقك أهلـكوا ... أصابهم يوم من الدهر أصفر[4]

فأجابه معاوية :

أما بعـد ، فإن الحسن بن على قد كتب إلىّ بنحو مما كتبت به ، وأنبأنى بمالم أجز[5] ظنا وسوء رأى ، وإنك لم تصب مثلـكم ومثلى ولـكن مثلنا ما قاله طارق الخزاعى يجيب أمية عن هذا الشعر[6] :

فوالله ما أدرى وإنى لصادق ... إلى أىٍّ من يَظَّنَّنِى[7] أتعـذَّرُ

أُعنَّفُ أن كانت زبينةُ أهلـكتْ ... ونال بنى لحيـان شرٌّ فأنفروا[8]

---

(١) فى الأغانى « كما قال الشاعر » وفى ابن أبى الحديد كما قال أمية بن أبى الصلت وفى ط و نه « كما قال أمية ــ يعنى ابن الأشكر » وهو تحريف

(٢) فى الخطبة والأغانى « كنعجة عاد » وفى ط و نه « عار » وفى ابن أبى الحديد « كنعجة غادت » .

(٣) فى الأغانى « بقوم هم صديقك » . .

(٤) فى الأصول وابن أبى الحديد « من الدهر أصفر » وفى الأغانى « أعسر » وفيـه أيضاً « أصعر » .

(٥) كذا فى الأصول والأغانى وفى ابن أبى الحديد « بما لم يحقق سوء ظن ورأى فىّ »

(٦) فى الأغانى ١٨/١٦١ « قال أبو عمرو الشيبانى : أصيب قوم من بنى جندع بن ليث بن بكر بن هوازن رهط أمية بن الأسكر يقال لهم : بنو زبينة أصابهم أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم يوم المريسع فى غزوة بنى المصطلق وكانوا جيرانه يومئذ ومعهم ناس من بنى لحيان من هذيل ، ومع بنى جندع رجل من خزاعة يقال له : طارق ، فاتهمه بنو ليث وانه دل عليهم ، وكانت خزاعة مسلمها ومشركها يميلون إلى النبى على قريش فقال أمية بن الأسكر لطارق الخزاعى « لعمرك إنى والخزاعى طارقاً » ، فأجابه طارق الخزاعى فقال « لعمرك ما أدرى وإنى لقائل »

(٧) أظنه : اتهمه ، وهو افتعل من الظنة بالـكسر أى التهمة ، فأصله اظتن ، ثم أبدل وأدغم.

(٨) انفروا : شردوا، وفى الأغانى « نفروا »

قال أبو الفرج :

وكان أوّل شيء أحدث الحسنُ أنه زاد المقاتِلَة[1] مائةً مائة ، وقد كان على فعل ذلك يوم الجمل ، والحسن فعـــله على حال الاُستخلاف ، فتبعه الخلفاء من بعد ذلك .

وكتب الحسن إلى معاوية مع جندب[2] بن عبد الله الأزدى :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله الحسن أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبى سفيان ، سلام عليك ، فإنى أحمد الله الذى لا إلٰه إلا هو ، أما بعد : فإن الله تعالى عزّ وجلّ بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين ، ومِنّة على المؤمنين ، وكافة إلى الناس أجمعين ﴿ لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا وَيَحِقَّ القَوْلُ عَلَى الـكافِرِين[3] ﴾ فبلغ رسالات الله ، وقام على أمر الله حتى توفّاه الله غير مقصر ولا وانٍ ، حتى أظهر الله به الحق ، ومحق به الشرك ، ونصر به المؤمنين ، وأعز به العرب ، وشرف به قريشاً خاصّة ، فقال تعالى : ﴿ وإنّه لذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِك[4] ﴾ فلما توفى صلّى الله عليه وآله تنازعت سلطانَه العرب فقالت قريش : نحن قبيلته وأسرته وأولياؤه ، ولا يحل لـكم أن تنازعونا سلطان محمد فى الناس وحقّه ، فرأت العرب أن القول كما قالت قريش ، وأن الحجة لهم فى ذلك على من نازعهم أمر محمد ـ صلى الله عليـه وآله ـ فأنعمت[5] لهم العرب وسلّمت ذلك ، ثم حاججنا نحن قريشا بمثل ما حاجّت به العرب ، فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها ،

---

(١) فى ط و مه « المقابلة »

(٢) فى ابن أبى الحديد ٤/١٢ « مع حرب بن عبد الله »

(٣) سورة يس ٧٠

(٤) سورة الزخرف ٤٤

(٥) أنعمت : أى قالت لهم نعم

إنهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالانتصاف والاُحتجاج فلما صرنا أهل بيت محمد وأوليائه إلى مُحاجَّتِهِمْ ، وطلبِ النَّصَف منهم باعدونا ، واُستولَوا بالاُجتماع على ظلمنا ومراغمتنا ، والعَنَت منهم لنا ، فالموعد الله ، وهو الوليّ النصير .

وقد تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا فى حقنا ، وسلطان نبيِّنا صلى الله عليـه وآله وإن كانوا ذوى فضيلةٍ وسابقةٍ فى الإسلام ، فأمسكنا عن منازعتهم مخافةً على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب بذلك مغمزاً يثلمونه به ، أو يكون لهم بذلك سبب لما أرادوا به من فساده ، فاليوم فليعجب المتعجب من توثُّبك يا معاوية على أمر لست من أهله ، لا بفضلٍ فى الدين معروف ، ولا أثرٍ فى الإسلام محمود ، وأنت ابن حزب من الأحزاب ، وابن أعدى قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله ، ولكنّ الله خيبك وستردّ فتعلم لمن عقبى الدار ، تالله لتلقينّ عن قليلٍ ربّك ، ثم ليجزينّك بما قدمت يداك ، وما الله بظلام للعبيد .

إن علياً ــ رضوان الله عليه ــ لما مضى لسبيله ــ رحمة الله عليه ــ يوم قبض ، ويوم منّ الله عليه بالإسلام ، ويوم يبعث حياً ــ ولاَّنى المسلمون الأمر بعده ، فأسأل الله أن لا يزيدنا فى الدنيا الزائلة شيئاً ينقصنا به فى الآخرة مما عنده من كرامته ، وإنما حملنى على الكتاب إليك الإعذار فيما بينى وبين الله سبحانه وتعالى فى أمرك ؛ ولك فى ذلك إن فعلت الحظُّ الجسيم ، وللمسلمين فيه صلاح ، فدع التمادىَ فى الباطل وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتى ، فإنك تعلم أنى أحق بهذا الأمر منك عند الله وعند كل أواب حفيظ ، ومن له قلب منيب ، واتق الله ، ودع البغى ، واحقن دماء المسلمين ، فوالله مالك من خير فى أن تلقى الله من دمائهم بأكثر مما أنت لاقيه به ، فادخل فى السلم والطاعة ، ولا تنازع الأمر أهله ، ومن هو أحق به منك ، ليطفىء الله

النّائرة[١] بذلك ، وتجمع الكلمة ، وتصلح ذات البين، وإن أنت أبيت إلا التمادى فى غيك نهدت[٢] إليك بالمسلمين ، فحاكمتك حتى يحكُم الله بيننا وهو خير الحاكمين[٣].

***

فكتب إليه معاوية :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله أمير المؤمنين إلى الحسن بن على ، سلام عليك ، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد ، فقد بلغنى كتابك ، وفهمت ما ذكرت به رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضل ، وهو أحق الأولين والآخرين بالفضل ، كلّه ، قديمه وحديثه ، وصغيره وكبيره ، فقد والله بلّغ فأدى ، ونصح وهدى ، حتى أنقذ الله به من التّهلكة ، وأنار به من العمى ، وهدى به من الضلالة ، فجزاه الله أفضل ما جزى نبياً عن أمته ، وصلوات الله عليه يوم ولد ويوم قبض ويوم يبعث حياً.

وذكرت وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، وتنازع المسلمين من بعده ، فرأيتك صرحت بتهمة أبى بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وأبى عبيدة الأمين ، وحوارى الرسول صلى الله عليه وآله ، وصلحاء المهاجرين والأنصار ، فكرهت ذلك لك ، فإنك امرؤ عندنا وعند الناس غير ظنين ، ولا المسىء ولا اللئيم ، وأنا أحب لك القول السديد والذكر الجميل .

إن هذه الأمة لما اختلفت بعد نبيها لم تجهل فضلكم ، ولا سابقتكم ولا قرابتكم من النبى ، ولا مكانتكم فى الإسلام وأهله ، فرأت الأمة أن تخرج من هذا الأمر

(١) النائرة : العداوة والبغضاء

(٢) نهد إليه : ارتفع

(٣) ابن أبى الحديد ٤/١٢

لقريش لمكانها من نبيها ، ورأى صلحاء الناس من قريش والأنصار وغيرهم من سائر الناس وعامتهم أن يولوا هذا الأمر من قريش أقدمها إسلاما وأعلمها بالله وأحبها له وأقواها على أمر الله ، واختاروا أبا بكر ، وكان ذلك رأى ذوى الحجى والدين والفضيلة والناظرين للأمة ، فأوقع ذلك فى صدوركم لهم التهمة ، ولم يكونوا بمتهمين ، ولا فيما أتوا بمخطئين ، ولو رأى المسلمون فيكم من يغنى غَناءه أو يقوم مقامه ، أو يذب عن حريم المسلمين ذبه ، ما عدلوا بذلك الأمر إلى غيره رغبةً عنه ، ولكنهم عملوا فى ذلك بما رأوه صلاحاً للاسلام وأهله ، فالله يجزيهم عن الإسلام وأهله خيراً .

وقد فهمت الذى دعوتنى إليه من الصلح ، والحال فيما بينى و بينك اليوم مثل الحال التى كنتم عليها أنتم وأبو بكر بعد النبى صلى الله عليه وآله ، ولو علمت أنك أضبط منى للرعية ، وأحوط على هذه الأمة ، وأحسن سياسة ، وأقوى على جمع الأموال وأكيد للعدو ، لأجبتك إلى ما دعوتنى إليه ، ورأيتك لذلك أهلًا ، ولكنى قد علمت أنى أطول منك ولاية ، وأقدم منك لهذه الأمة تجربة ، وأكثر منك سياسة ، وأكبر منك سنا ، فأنت أحق أن تجيبنى إلى هذه المنزلة التى سألتنى ، فادخل فى طاعتى ولك الأمر من بعدى . ولك ما فى بيت مال العراق من مال بالغاً ما بلغ تحمله إلى حيث أحببت ولك خراج أى كور العراق شئت ، معونة لك على نفقتك ، يجبيها لك أمينك ، و يحملها إليك فى كل سنة ، ولك ألا يُستولى عليك بالإساءة ولا تقضى دونك الأمور ، ولا تعصى فى أمر أردت به طاعة الله عز وجل ، أعاننا الله و إياك على طاعته إنه سميع مجيب الدعاء . والسلام .

قال جندب :

فلما أتيت الحسن بن على بكتاب معاوية قلت له : إن الرجل سائر إليك ،

فابدأ أنت بالمسير حتى تقاتله فى أرضه و بلاده وعمله ، فاما أن تقدر أنه يتناولك فلا والله حتى يرى يوماً أعظم من يوم صفين ، فقال : أفعل ، ثم قعد عن مشورتى وتناسى قولى(١) .

* * *

قال : وكتب معاوية إلى الحسن بن على :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد ، فإن الله عزوجل يفعل فى عباده ما يشاء ، (لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب(٢)) فاحذر أن تكون منيتك على يد رعاع من الناس ، وايئس من أن تجد فينا غميزة(٣) ، و إن أنت أعرضت عما أنت فيه و بايعتنى وفيت لك بما وعدت ، وأجزت لك ما شرطت ، وأكون فى ذلك كما قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة :

و إن أحد أسدى إليك أمانة ... فأوف بها تدعى إذا مت وافيا

ولا تحسد المولى إذا كان ذا غنى ... ولا تجفه إن كان فى المال فانيا

ثم الخلافة لك من بعدى ، فأنت أولى الناس بها ، والسلام .

* * *

فأجابه الحسن بن على :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد ، وصل إلى كتابك تذكر فيه ما ذكرت ، فتركت جوابك خشية البغى عليك . و بالله أعوذ من ذلك ، فاتبع الحق تعلم أنى من أهله ، وعلىّ إثمٌ أن أقول

---

(١) ابن أبى الحديد ٤/١٣

(٢) سورة الرعد ٤١

(٣) الغميزة : المطعن

فأكذب ، والسلام[1] .

فلما وصل كتاب الحسن إلى معاوية قرأه ، ثم كتب إلى عماله على النواحى نسخةً واحدة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من معاوية أمير المؤمنين إلى فلان بن فلان ومن قبله من المسلمين ، سلام عليكم، فانى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد ، فالحمد لله الذى كفاكم مؤنة عدوكم وقَتَلَةَ خليفتكم ، إن الله بلطفه وحسن صنعه أتاح لعلى بن أبى طالب رجلًا من عباده فاغتاله فقتله ، فترك أصحابه متفرقين مختلفين ، وقد جاءتنا كتب أشرافهم وقادتهم يلتمسون الأمان لأنفسهم وعشائرهم ، فاقبلوا إلىّ حين يأتيكم كتابى هـذا بجندكم وجهدِكم وحسن عدتكم ، فقد أصبتم بحمد الله الثأر ، و بلغتم الأمل ، وأهلك الله أهل البغى والعدوان ، والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته[2] .

قال : فاجتمعت العساكرُ إلى معاوية بن أبى سفيان ، وسار قاصداً إلى العراق و بلغ الحسن خبر مسيره ، وأنه بلغ [جسر] منبج ، فتحرك لذلك، و بعث حجر بن عدىّ يأمر العمال والناس بالتهيؤ للمسير ، ونادى المنادى : الصلاة جامعة ، فأقبل الناس يثوبون و يجتمعون ، فقال الحسن : إذا رضيت جماعة الناس فأعلمنى ، وجاء سعيد بن قيس الهمدانى ، فقال : اخرج ، فخرج الحسن ـ عليه السلام ـ فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أما بعد ، فإن الله كتب الجهاد على خلقه ، وسماه كرهاً[3] .

(١) ابن أبى الحديد ٤ / ١٣

(٢) ابن أبى الحديد ٤/ ١٣

(٣) قال تعالى (كتب عليكم القتال وهو كره لكم)

ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين (واصبروا إن الله مع الصابرين[١]) ، فلستم أيها الناس نائلين ما تحبون ، إلا بالصبر على ما تكرهون ، إنه بلغني أن معاوية بلغه أنا كنا أزمعنا على المسير إليه ، فتحرك لذلك ، فاخرجوا ــ رحمكم الله ــ إلى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وتنظروا ونرى وتروا .

قال : وإنه فى كلامه ليتخوف خذلان الناس إياه . قال : فسكتوا فما تكلّم منهم أحد ، ولا أجاب بحرف .

فلما رأى ذلك عدى بن حاتم قال :

أنا ابن حاتم ، سبحان الله ، ما أقبح هذا المقام ؟ ألا تجيبون إمامكم ، وابن بنت نبيكم ، أين خطباء مضر ؟ أين المسلمون ؟ أين الخوّاضون من أهل المصر الذين ألسنتهم كالمخاريق[٢] فى الدعة ، فاذا جَدّ الجِدُّ فروّاغون كالثعالب ، أما تخافون مقت الله ، ولا عيبها وعارها .

ثم استقبل الحسن بوجهه فقال :

أصاب الله بك المراشد ، وجنّبك المكاره ، ووفقك لما يحمد ورده وصدره ، فقد سمعنا مقالتك ، وانتهينا إلى أمرك ، وسمعنا منك ، وأطعناك فيما قلت وما رأيت ، وهذا وجهى إلى معسكرى ، فمن أحب أن يوافينى فليوافى .

ثم مضى لوجهه ، فخرج من المسجد ودابته بالباب ، فركبه ومضى إلى النُّخَيلة ، وأمر غلامه أن يلحقه بما يصلحه ، وكان عدىّ أول الناس عسكراً .

ثم قام قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى ومعقل بن قيس الرياحى ، وزياد

---

(١) سورة الأنفال ٤٦

(٢) المخاريق : جمع مخراق : منديل أو نحوه يلوى فيضرب به ــ اللسان ٣٦٣/١١

ابن صعصعة التيمى[1] فأنبوا الناس ولاموهم وحرضوهم ، وكلموا الحسن بمثل كلام عدى بن حاتم فى الإجابة والقبول .

فقال لهم الحسن : صدقتم ـ رحمكم الله ـ ما زلت أعرفكم بصدق النية ، والوفاء بالقول والمودة الصحيحة ، فجزاكم الله خيراً ثم نزل .

وخرج الناس ، فعسكروا ، ونشطوا للخروج ، وخرج الحسن إلى معسكره ، واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب ، وأمره باستحثاث الناس و إشخاصهم إليه ، فجعل يستحثهم و يخرجهم ، حتى التأم العسكر][2] .

ثم إن الحسن بن على سار فى عسكر عظيم وعدة حسنة حتى أتى دير عبد الرحمن فأقام به ثلاثاً حتى اجتمع الناس ، ثم دعا عبيد الله بن العباس بن عبدالمطلب فقال له:

يابن عم ، إنى باعث معك اثنا عشر ألفاً من فرسان العرب وقراء المصر ، الرجل منهم يزن[3] الكتيبة فسِرْ بهم ، وألن لهم جانبك ، وابسط وجهك ، وافرش لهم جناحك ، وادنهم من مجالسك فإنهم بقية ثقة أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، وسر بهم على شط الفرات حتى تقطع بهم الفرات ، ثم تصير إلى مسكن ، ثم امض حتى تستقبل معاوية ، فإن أنت لقيته فاحبسه حتى آتيك فانى فى إثرك وشيكا ، وليكن[4] خبرك عندى كل يوم ، وشاور هذين ، يعنى قيس بن سعد ، وسعيد بن قيس ، فإذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتى يقاتلك ، فإن فعل فقاتل، فإن أصبت فقيس بن سعد على الناس، و إن أصيب قيس فسعيد بن قيس على الناس ، ثم أمره بما أراد .

---

(١) فى المخطوطة « زياد بن خصفة » والتصويب من ابن أبى الحديد

(٢) الزيادة من الخطية وهى ثابتة فى ابن أبى الحديد ٤/١٣

(٣) فى الأصول : « يزيد الكتيبة » وفى ابن أبى الحديد « يريد »

(٤) فى الأصول « ولكن خبرك »

وسار عبيــد الله حــتى انتهى إلى شينور حتى خرج إلى شاهى ، ثم لزم الفرات والفالوجة حتى أتى مسكن .

وأخذ الحسن على حمّام عمر ، حتى أتى دير كعب ، [ثم بكّر] فنزل ساباط دون القنطرة فلما أصبح نادى فى الناس : الصلاة جامعة ، فاجتمعوا ، وصعد المنبر ، فخطبهم، فحمد الله فقال[1] :

الحمد لله كلما حمده حامد ، وأشهد أن لا إله إلا الله كلما شهد له شاهد ، وأشهد أن محمداً رسول الله أرسله بالحق ، وائتمنه على الوحى ، صلى الله عليه وآله .

أما بعد ، فوالله إنى لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا أنصح خلق الله لخلقه ، وما أصبحت محتملا على مسلم ضغينة ولا مريداً له سوءا ولا غائلة ، ألا وإن ما تــكرهون فى الجماعة خير لــكم مما تحبون فى الفرقة ، ألا وإنى ناظر لــكم خيراً من نظركم لأنفسكم ، فلا تخالفوا أمرى ، ولا تردوا علىّ رأيى ، غفر الله لى ولــكم وأرشدنى وإياكم لما فيه المحبة والرضا .

قال : فنظر الناس بعضهم إلى بعض ، وقالوا : ما ترونه ، يريد [بما قال] ؟ قالوا : نظنه والله يريدُ أن يصالح معاوية ويسلم الأمر إليه ، فقالوا : كفر والله الرجل ثم شدُّوا على فُسْطاطه فانتهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته ، ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبــد الله بن جعال الأزدىّ ، فنزع مُطْرَفَه عن عاتقه ، فبقى جالساً متقلداً السيف بغير رداء ، ثم دعا بفرسه فركبه ، وأحـدق به طوائف من خاصّته وشيعته ، ومنعوا منه من أراده ، ولاموه وضعّفوه لما تكلم به ، فقال : ادعوا لى ربيعة وهمدان ، فدعوا له ، فأطافوا به ، ودفعوا الناس عنه ، ومعهم شوب[2] من غيرهم ،

---

(١) الارشاد ١٤٩ وابن أبى الحديد ٤/١٣

(٢) شوب : خليط

فقام إليه رجل من بنى أسد من بنى نصر بن قعين يقال له الجراح بن سنان ، فلما مر فى مظلم ساباط قام إليه ، فأخذ بلجام بغلته و بيده معول ، فقال : الله أكبر ياحسن ، أشركت كما أشرك أبوك [من قبل] ، ثم طعنه ، فوقعت الطعنة فى فخذه ، فشقته حتى بلغت أُرْبِيَّتَه[1] فسقط الحسن إلى الأرض بعد أن ضرب الذى طعنه بسيف كان بيده واعتنقه ، وخرا جميعاً إلى الأرض ، فوثب عبد الله بن الخطل[2] فنزع المعول من يد [جراح بن سنان] فخضخضه به ، وأكبّ ظبيان بن عمارة عليه ، فقطع أنفه ثم أخذوا الآجرّ[3] فشدّخوا وجهه ورأسه ، حتى قتلوه .

وحمل الحسن على سرير إلى المدائن ، وبها سعد[4] بن مسعود الثقفى والياً عليها من قبله ، وكان علىّ ولاّه فأقره الحسن بن علىّ ، [فأقام عنده يعالج نفسه][5]

قال : ثم إن معاوية وافى حتى نزل قرية يقال لها الحَبُوبيّة[6] بمسكن ، فأقبل عبد الله بن العباس حتى نزل بإزائه ، [فلما كان من غد وجه معاوية بخيله إليه فخرج إليهم عبيد الله بن العباس فيمن معه ، فضربهم حتى ردهم إلى معسكرهم[7]]، فلما كان الليل أرسل معاوية الى عبيد الله بن العباس أن الحسن قد راسلنى[8] فى الصلح وهو مسلم الأمر إلىّ ، فإن دخلت فى طاعتى الآن كنت متبوعاً ، و إلا دخلت وأنت تابع ، ولك إن جئتنى الآن أن أعطيك ألف ألف درهم ، يعجّل [لك] فى هذا

(١) الأربية : أصل الفخذ
(٢) كذا فى ط و مه وفى الخطية « بن الحصل » وفى ابن أبى الحديد ٤/١٥ « ابن الأخطل »
(٣) فى ط و مه « الأخر »
(٤) فى ابن أبى الحديد ٤/١٥ « سعيد »
(٥) الزيادة من ابن أبى الحديد
(٦) فى الخطية « الجنوبية » وفى ابن أبى الحديد « الحبوضة »
(٧) الزيادة من الخطية وهى ثابتة فى ابن ابى الحديد
(٨) فى مذ و مه « أرسلنى »

الوقت النصف ، و إذا دخلت الكوفة النصف الآخر ، فانسلّ عبيد الله ليلاً ، فدخل عسكر معاوية ، فوفى له بما وعده ، فأصبح الناس ينتظرون أن يخرج فيُصلّي بهم ، فلم يخرج حتى أصبحوا ، فطلبوه فلم يجدوه ، فصلى بهم قيس بن سعد [بن عبادة] ، ثم خطبهم فقال

أيها الناس ، لا يهولنكم ولا يعظمن عليكم ما صنع هـذا الرجل الوله الورع «أى الجبان» إن هذا وأباه وأخاه لم يأتوا بيوم خير قط ، إن أباه عم رسول الله صلى الله عليه وآله خرج يقاتله ببدر ، فأسره أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصارى ، فأتى به رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأخذ فداءه فقسمه بين المسلمين ، و إن أخاه ولّاه علىّ أمير المؤمنين على البصرة فسرق مال الله ومال المسلمين ، فاشترى به الجوارى ، وزعم أن ذلك له حلال ، و إن هذا ولاه على اليمن ، فهرب من بسر بن أرطاة وترك ولده حتى قتلوا ، وصنع الآن هذا الذى صنع .

قال فتنادى الناس : الحمد لله الذى أخرجه من بيننا ، فانهض بنا إلى عدوّنا ، فنهض بهم .

وخرج إليهم بسر بن أرطاة فى عشرين ألفاً ، فصاحوا بهم : هذا أميركم قد بايع، وهذا الحسن قد صالح ؛ فعلام تقتلون أنفسكم ؟

فقال لهم قيس بن سعد [بن عبادة] : اختاروا إحدى اثنتين : إما القتال مع غير إمام ، أو تبايعون بيعة ضـلال ، فقالوا : بل نقاتل بلا إمام ، فخرجوا فضربوا أهل الشام حتى ردّوهم إلى مصافهم .

وكتب معاوية إلى قيس يدعوه و يمنّيه ، فكتب إليه قيس[1] :

---

(١) ابن أبى الحديد ٤/١٥

لا والله لا تلقانى أبداً إلاّ و بينى و بينك الرمح .

فكتب إليه معاوية :

أما بعد ، فإنما أنت يهودى ابن يهودى تشقى نفسك وتقتلها فيما ليس لك ، فإن ظهر أحبّ الفريقين إليك نبذك وعزلك ، و إن ظهر أبغضهما إليك نكّل بك وقتلك ، وقد كان أبوك أوْتَرَ غير قوسِه ، ورمى غير غرضه ، فأكثر الحزّ وأخطأ المفصل[1] فخذله قومه ، وأدركه يومه ، فمات بحُوران طريداً غريباً ، والسلام .

فكتب إليه قيس بن سعد — رحمه الله — :

أما بعد : فإنما أنت وثن [بن وثن] من هذه الأوثان ، دخلت فى الإسلام كرهاً ، وأقمت عليه فَرَقاً ، وخرجت منه طوعاً ، ولم يجعل الله لك فيه نصيباً ، لم يقدم إسلامك ، ولم يحدث نفاقك ، ولم تزل حرباً لله ورسوله ، وحزباً من أحزاب المشركين ، فأنت عدوّ الله ورسوله والمؤمنين من عباده .

وذكرت أبى ، ولعمرى ما أوتر إلا قوسه ، ولا رمى إلاّ غرضه ، فشغب عليه من لا تَشُقُّ غباره ، ولا تبلغ كعبه ، وكان أمراً مرغوباً عنه ، مزهوداً فيه .

وزعمت أنى يهودى ابن يهودى ، ولقد علمت وعلم الناس أنى وأبى من أنصار الدين الذى خرجت منه ، وأعداء الدين الذى دخلت فيه ، وصرت إليه ، والسلام .

فلما قرأ كتابه معاوية غاظه وأراد إجابته ، فقال له عمرو : مهلا ، إن كاتبته أجابك بأشد من هذا ، و إن تركته دخل فيما دخل فيه الناس ، فأمسك عنه .

قال : و بعث معاوية عبد الله بن عامر ، وعبد الرحمن بن سمرة إلى الحسن للصلح ، فدَعَواه إليه ، وزهّداه فى الأمر ، وأعطياه ما شرط له معاوية و إلاّ يُتبع أحدٌ

(١) فى ط و ه « المنصل »

بما مضى ، ولا ينال أحد من شيعة عليّ بمكروه ولا يذكر على إلا بخير، وأشياء اشترطها الحسن .

فأجابه الحسن إلى ذلك ، وانصرف قيس فيمن معه إلى الكوفة ، وانصرف الحسن [إليها أيضاً[١]] وأقبل معاوية قاصداً إلى الكوفة ، وأجتمع إلى الحسن وجوه الشيعة ، وأكابر أصحاب أمير المؤمنين عليّ يلومونه ويبكون إليه جزعاً مما فعله .

فحدّثني محمد بن الحسين الأشنانى ، وعليّ بن العباس المَقَانِعى[٢] قالا : حدثنا عباد بن يعقوب ، قال : أخبرنا عمرو بن ثابت ، عن الحسن بن حكم ، عن عدى بن ثابت ، عن سفيان بن الليل[٣] . وحدثنى محمد بن أحمد أبو عبيد[٤] ، قال : حدثنا الفضل بن الحسن المصرى[٥] قال : حدثنا محمد بن عمروية[٦] قال : حدثنا مكى بن إبراهيم ، قال : حدثنا السرى بن إسماعيل ، عن الشعبى ، عن سفيان بن الليل ، دخل حديث بعضهم فى حديث بعض ، وأكثر اللفظ لأبى عبيد ، قال :

أتيت الحسن بن على حين بايع معاوية ، فوجدته بفناء داره ، وعنده رهط ، فقلت : السلام عليك يا مذل المؤمنين ، فقال : عليك السلام يا سفيان إنزل فنزلت ، فعقلت راحلتى ، ثم أتيته ، فجلست إليه ، فقال : كيف قلت يا سفيان [بن الليل] ؟ فقلت : السلام عليك يا مذل [رقاب] المؤمنين . فقال : ما جرّ هذا منك إلينا ؟ فقلت : أنت والله ــ بأبى أنت وأمى ــ أذللت رقابنا حين أعطيت هذا الطاغية

---

(١) الزيادة من ابن أبى الحديد
(٢) فى ط و مه « القانعى » وفى ابن أبى الحديد « المقانعى » تحريف
(٣) فى ابن أبى الحديد « عن سفيان بن أبى ليلى » وهو تحريف راجع ميزان الاعتدال ٣٩٧/١
(٤) فى ابن أبى الحديد ١٥/٤ « ابن عبيد »
(٥) فى ط و مه « البصرى » وفى الخطية وابن أبى الحديد « المصرى »
(٦) فى ابن أبى الحديد « ابن عمرو »

البيعة ، وسلمت الأمر إلى اللعين بن اللعين بن آكلة الأكباد ، ومعك مائة ألف كلهم يموت دُونَكَ . وقد جمع الله لك أمر الناس .

فقال : يا سفيان ، إنا أهل بيت إذا علمنا الحق تمسكنا به ، وإنى سمعت علياً يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : لا تذهب الليالى والأيام حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع السُّرْم ، ضخم البلعوم ، يأكل ولا يشبع[1] ، لا ينظر الله إليه ، ولا يموت حتى لا يكون له فى السماء عاذر ، ولا فى الأرض ناصر ، وإنه لمعاوية ، وإنى عرفت أن الله بالغ أمره .

ثم أذّن المؤذن ، فقمنا على حالب يحلب ناقة ، فتناول الإناء ، فشرب قائماً [ثم سقانى] ، فخرجنا نمشى إلى المسجد ، فقال لى : ما جاءنا بك ياسفيان ؟ قلت : حبكم ، والذى بعث محمدا بالهدى ودين الحق . قال : فأبشر يا سفيان ، فإنى سمعت علياً يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : يرد على الحوض أهل بيتى ومن أحبهم من أمتى كهاتين ، يعنى السبابتين . ولو شئت لقلت هاتين يعنى السبابة والوسطى ، إحداهما تفضل على الأخرى ، أبشر يا سفيان فإن الدنيا تسع البر والفاجر حتى يبعث الله إمام الحق من آل محمد صلى الله عليه وآله . هذا لفظ أبى عبيد .

وفى حديث محمد بن الحسين ، وعلى بن العباس بعض هذا الكلام موقوفاً عن الحسن غير مرفوع إلى النبى صلى الله عليه وآله إلا فى ذكر معاوية فقط[2] .

(رجع الحديث إلى خبر الحسن عليه السلام)

قال : وسار معاوية حتى نزل النُّخَيلة ، وجمع الناس بها فخطبهم قبل أن يدخل

---

(١) فى ميزان الاعتدال ١/٣٩٧ « قال سفيان مجهول والخبر منكر »

(٢) راجع ابن أبى الحديد ١٦/٤

الـكوفة خطبة طويلة لم ينقلها أحـد من الرواة تامة ، وجاءت مقطعة فى الحديث ، وسنذكر ما انتهى إلينا من ذلك .

فحدثنى أحمد بن عبيد الله بن عمار ، قال : حدّثنى أحمد بن بشر[١] عن الفضل بن الحسن وعيسى بن مهران ، قالوا : حدثنا علىّ بن الجعد ، قال : حدثنا قيس بن الربيع، عن عطاء بن السائب. عن الشعبى ، قال :

خطب معاوية حين بويع له فقال :

ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقّها ، ثم إنه انتبه فندم ، فقال : إلا هذه الأمة فإنها وإنها .

حدثنى أبو عبيد ، قال : حدثنى الفضل المصرى ، قال : حدثنا يحيى بن معين ، قال : حدثنا أبو أسامة ، عن مجالد ، عن الشعبى بهذا . حدثنى على بن العباس المقانعى ، قال : أخبرنا جعفر بن محمد بن الحسـين الزهرى ، قال : حدثنا حسن بن الحسين ، عن عمرو بن ثابت ، عن أبى إسحاق ، قال : سمعت معاوية بالنخيلة يقول :

ألا إن كل شىء أعطيته الحسن بن على تحت قدمى هاتين لا أفى به .

قال أبو إسحاق : وكان والله غدّارا[٢] .

حدّثنى أبو عبيد ، قال : حدثنا الفضل المصرى ، قال : حدثنى عثمان[٣] بن أبى شيبة قال : [حـــدثنى أبو معاوية ، عن الأعمش ، وحدثنى أبو عبيد ، قال : حدثنا فضل ، قال] حدثنا عبد الرحمن بن شريك . قال حدثنا[٤] أبى عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن سعيد بن سويد قال :

---

(١) فى ط و ق « ابن بشير والفضل »

(٢) ابن أبى الحديد ٤/١٦

(٣) فى المخطوطة « عمر » وهو تحريف . راجع ميزان الاعتدال ٢/١٨٠

(٤) فى ط و ق « حدثنى عثمان بن أبى شيبة قال حدثنا عبـد الرحمن بن شريك قال حدثنا معاوية يعنى ابن معاوية عن الأعمش »

صلّى بنا معاوية بالنُّخَيلة الجمعةَ فى الصحن ، ثم خطبنا فقال :

إنى والله ما قاتلتكم لتصلّوا ، ولا لتصوموا ، ولا لتحجوا ، ولا لتزكوا ، إنكم لتفعلون ذلك . وإنما قاتلتكم لأتأمّر عليكم ، وقد أعطانى الله ذلك وأنتم كارهون .

قال شريك فى حديثه : هذا هو التهتّك[1] .

حدثنى أبو عبيد ، قال : حدثنا فضل ، قال : حدثنى يحيى بن معين ، قال : حدثنا أبو حفص الأبار[2] ، عن إسماعيل بن عبد الرحمن ، وشريك بن أبى خالد ، وقد روى عنه إسماعيل بن أبى خالد، عن حبيب بن أبى ثابت، قال :

لما بويع معاوية خطب فذكر عليا ، فنال منه ، ونال من الحسن ، فقام الحسين ليردّ عليه فأخذ الحسن بيده فأجلسه، ثم قام فقال[3] :

أيها الذاكر عليا ، أنا الحسن ، وأبى على ، وأنت معاوية ، وأبوك صخر ، وأمى فاطمة ، وأمك هند ، وجدى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وجدك حرب ، وجدتى خديجة ، وجدتك قتيلة ، فلعن الله أخملنا ذكرا ، وألأمنا حسبا ، وشرنا قدما ، وأقدمنا كفرا ونفاقاً .

فقال طوائف من أهل المسجد : آمين . قال فضل : فقال يحيى بن معين : ونحن نقول : آمين . قال أبو عبيد : ونحن أيضا نقول : آمين . [قال أبو الفرج : وأنا أقول : آمين] .

قال : ودخل معاوية الكوفة بعد فراغه من خطبته بالنخيلة ، وبين يديه خالد

---

(١) الارشاد ١٧١ وابن أبى الحديد ٤/١٦

(٢) فى ابن أبى الحديد « حدثنى أبو حفص اللبان عن عبد الرحمن بن شريك عن اسماعيل بن أبى خالد ... »

(٣) الارشاد ١٧١ وابن أبى الحديد

بن عرفطة ، ومعه رجل يقال له حبيب بن عمار[١] يحمل رايته حتى دخل الكوفة ، فصار إلى المسجد ، فدخل من باب الفيل ، فاجتمع الناس إليه .

فحدثني أبو عبيد الصيرفي ، وأحمد بن عبيد الله بن عمار ، قالا : حدثنا محمد بن علي بن خلف ، قال : حدثني محمد بن عمرو الرازي ، قال : حدثنا مالك بن شعير ، عن محمد بن عبد الله الليثي ، عن عطاء بن السائب ، عن أبيه ، قال :

بينما علي — عليه السلام — على المنبر ، إذ دخل رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، مات خالد بن عرفطة ، فقال : لا والله ما مات . [إذ دخل رجل آخر فقال : يا أمير المؤمنين ، مات خالد بن عرفطة ، فقال : لا والله مامات] ، إذ دخل رجل آخر فقال : يا أمير المؤمنين ، مات خالد بن عرفطة ، فقال : لا والله ما مات ولا يموت حتى يدخل من باب هذا المسجد ، « يعني باب الفيل » براية ضلالة يحملها [له] حبيب بن عمّار ، قال فوثب رجل فقال يا أمير المؤمنين أنا حبيب بن عمار وأنا لك شيعة . قال: فانه كما أقول . فقدّم خالد بن عرفطة[٢] على مقدّمة معاوية يحمل رايته حبيب بن عمار

قال مالك : حدثنا الأعمش بهذا الحديث ، فقال : حدثني صاحب هذا الدار — وأشار بيده إلى دار السائب أبي عطاء — أنه سمع عليا يقول هذه المقالة[٣] .

* * *

قالوا : ولما تم الصلح بين الحسن ومعاوية ، أرسل إلى قيس بن سعد بن عبادة يدعوه

(١) كذا في الخطية وفي ط و له « حماز » وفي ابن أبي الحديد « حماد »
(٢) ترجمة خالد في الإصابة ٢/ ٩٤ — ٩٥
(٣) ابن أبي الحديد ٤/ ١٧

إلى البيعة فأتى به ، وكان رجلًا طويلا يركب الفرس المسرف ، ورجلاه تخطان فى الأرض ، وما فى وجهه طاقة شعر ، وكان يسمى خصى الأنصار ، فلما أرادوا أن يدخلوه إليه قال : إنى قد حلفت أن لا ألقاه إلا و بينى و بينه الرمح أو السيف ، فأمر معاوية برمح أو سيف فوضع بينه و بينه ليبر يمينه[1] .

فحدثنى أحمد بن عيسى ، قال : حدثنى أبو هاشم الرفاعى ، قال : حدثنا وهب ابن جرير ، قال : حدثنا أبى عن[2] ابن سيرين عن عبيدة ، وقد ذكر بعض ذلك فى رواية أبى مخنف التى قدمنا إسنادها ، قال :

لما صالح الحسن معاوية ، اعتزل قيس بن سعد فى أربعة آلاف وأبى أن يبايع ، فلما بايع الحسن أدخل قيس بن سعد ليبايع . قال أبو مخنف فى حديثه : فأقبل على الحسن فقال : أنا فى حل من بيعتك ؛ قال : نعم ، قال : فألقى لقيس كرسى ، وجلس معاوية على سريره ، فقال له معاوية : أتبايع [يا قيس] ؟ قال : نعم ، فوضع يده على فخـذه ولم يمدها إلى معاوية ، فجثا معاوية على سريره[3] وأكب عَلَى قيس حتى مسح يده على يده ، فما رفع قيس إليه يده[4] .

حدثنى أبو عبيد ، قال : حدثنا فضل المصرى ، قال : حدثنا شريح بن يونس ، قال : حدثنا أبو حفص الأبار ، عن إسماعيل بن عبد الرحمن :

أن معاوية أمر الحسن أن يخطب لما سلم الأمر إليه ، وظن أن سحيصر ، فقال فى خطبته : إنما الخليفة من سار بكتاب الله، وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ، وليس

(١) نقله ابن أبى الحديد ٤/١٧

(٢) فى ط و مه « على بن سيرين »

(٣) فى ابن أبى الحديد « فجاء معاوية من سريره »

(٤) ابن أبى الحديد ٤/١٧

الخليفة من سار بالجور ، ذلك مَلِك مَلَكَ مُلْـكاً يمتع به قليـلاً ثم تنقطع لذته وتبقى تبعته[١] : ﴿ وإنْ أدْرى لعله فتنةٌ لـكم ومتَاعٌ إلى حين[٢] ﴾ .

قال : وانصرف الحسن رضى الله عنه إلى المدينة فأقام بها ، وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد ، فلم يكن شيء أثقل من أمر الحسن بن على ، وسـعد بن أبى وقاص ، فدس إليهما سماً فماتا منه .

حدثنى أحمد بن عبيد الله بن عمار ، قال : حدثنا عيسى بن مهران ، قال : حدثنا عبيد بن الصباح الخراز[٣] ، قال : حدثنى جرير ، عن مغيرة ، قال :

أرسل معاوية إلى ابنة الأشعث إنى مزوجك بيزيد ابنى ، على أن تسمى الحسن ابن على ، وبعث إليها بمائة ألف درهم ، فقبلت وسمت الحسن ، فسوغها المال ولم يزوجها منه ، فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها ، فكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيروهم ، وقالوا : يا بنى مُسِمّة الأزواج[٤] .

حدثنى أحمد بن عبيد الله ، قال . حدثنى عيسى بن مهران ، قال : حدثنا يحيى ابن أبى بكير ، قال : حدثنا شعبة ، عن أبى بكر بن حفص ، قال :

توفى الحسن بن على ، وسـعد بن أبى وقاص فى أيام بعـد ما مضى من إمارة معاوية عشر سنين ، وكانوا يرون أنه سقاهما سماً[٥] .

أخبرنا أحمد بن محمد الهمدانى ، قال : حدثنـا يحيى بن الحسن العلوى ، قال : حدثنا سلمة بن شبيب ، قال : حدثنا عبد الرازق ، قال : أخبرنا معمر ، قال : حدثنى

---

(١) فى ابن أبى الحديد ١٧/٤ « ثم تنخمه تنقطع اللذة وتبقى تبعته »
(٢) سورة
(٣) فى الخطية « الخزاز » وفى ابن أبى الحديد « الجزار »
(٤) الارشاد ١٧١ وابن أبى الحديد ١٧/٤ وشرح شافية أبى فراس ١٢٩
(٥) ابن أبى الحديد

من سمع ابن سيرين يحدث مولى للحسن بن على ، وحدثنى أحمد بن عبيد الله بن عمار ، قال : حدثنا عيسى بن مهران ، قال : حدثنا عثمان بن عمر[١] ، قال : حدثنا أبو عون ، عن عمير بن إسحاق[٢] ـ واللفظ له ـ قال :

كنت مع الحسن والحسين فى الدار فدخل الحسن المخرج ثم خرج فقال : لقد سقيت السم مراراً ما سقيته مثل هذه المرة ، ولقد لفظت قطعة من كبدى فجعلت أقلبها بعود معى ، فقال له الحسين : من سقاكه ؟ فقال : وما تريد منه ؟ أتريد أن تقتله ، إن يكن هو هو فالله أشد نقمة منك ، وإن لم يكن هو فما أحب أن يؤخذ بى برىء[٣]

ودفن الحسن فى جنب قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فى البقيع فى ظلة بنى نُبيه ، وقد كان أوصى أن يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله فمنع مروان بن الحكم من ذلك[٤] ، وركبت بنو أمية فى السلاح وجعل مروان يقول :

يا رب هيجا هى خير من دعه ، أيدفن عثمان فى أقصى البقيع ، ويدفن الحسن فى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ والله لا يكون ذلك أبدا وأنا أحمل السيف ، فكادت الفتنة تقع . وأبى الحسين أن يدفنه إلا مع النبى صلى الله عليه وآله ، فقال له عبد الله بن جعفر : عزمت عليك بحقى ألا تكلم بكلمة فمضى به إلى البقيع ، وانصرف مروان بن الحكم[٥] .

---

(١) فى الخطية « عثمان بن عمرو »

(٢) فى ابن أبى الحديد « عمران بن إسحاق »

(٣) الارشاد ١٧٢ وابن أبى الحديد ٤/١٧ وتاريخ اليعقوبى ٢/٢٠٠ وصفة الصفوة ١/٣٢٠ وتهذيب التهذيب ٢/٣٠٠ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٤/٢٢٦

(٤) فى ابن الأثير ٣ / ١٩٧ « وكان أمير المدينة فى ذلك الوقت سعيد بن العاص ولكنه لم يعرض لهم »

(٥) ابن أبى الحديد ٤/١٧ وشرح شافية أبى فراس ١٣١ واليعقوبى ٢/٢٠٠

أخبرني أحمد بن سعيد، قال: حدثنا يحيى بن الحسن،[١] عن الزبير بن بكار، عن محمد ابن إسماعيل، عن قائد مولى عباد، وحدثنا حرمى، عن زبير، فقال: عبادك وهو الصواب، وقال أحمد بن سعيد هو عبادك ولكن هكذا قال يحيى بن عبيد الله بن علي، أخبره وغيره أخبره.

ان الحسن بن علي أرسل إلى عائشة أن تأذن له أن يدفن مع النبي صلى الله عليه وآله فقالت: نعم ما كان بقي إلا موضع قبر واحد، فلما سمعت بذلك بنو أمية اشتملوا بالسلاح[٢] هم و بنو هاشم للقتال، وقالت بنو أمية: والله لا يدفن مع النبي صلى الله عليه وآله أبداً، فبلغ ذلك الحسن فأرسل إلى أهله أمّا إذا كان هذا فلا حاجة لي فيه ادفنوني إلى جانب أمي فاطمة، فدفن إلى جنب أمه فاطمة عليها السلام.

قال يحيى بن الحسن: وسمعت علي بن طاهر بن زيد يقول: لما أرادوا دفنه ركبت عائشة بغلاً واستنفرت[٣] بني أمية مروان بن الحكم، ومن كان هناك منهم ومن حشمهم، وهو القائل:

* فيوماً على بغل ويوماً على جمل[٤] *

وقال علي بن الحسن، بن علي بن حمزة العلوي، عن عمه محمد، عن المدايني، عن جويرية بن أسماء، قال:

---

(١) في الخطية « عن زيد بن محمد بن الحسن »

(٢) في ط ه و ه « استلموا في السلاح وهموا » وفي ابن أبي الحديد « استلأموا في السلاح وتنادوا »

(٣) كذا في الخطية وابن أبي الحديد وفي ط وه « واستعونت بني أمية ومروان »

(٤) في ابن أبي الحديد ٤/١٨ « قلت ليس في رواية يحيى بن الحسن ما يؤخذ على عائشة لأنه لم يرو أنها استنفرت الناس لما ركبت البغل، وإنما المستنفرون هم بنو أمية، ويجوز أن تكون عائشة ركبت لتسكين الفتنة لا سيما وقد روى عنها أنها لما طلب منها الدفن قالت: نعم فهذه الحال والقصة منقبة من مناقب عائشة »

لما مات الحسن بن على ، وأخرجوا جنازته حمل مروان سريره ، فقال له الحسين : أتحمل سريره ؟ أما والله لقد كنت تجرعه الغيظ ، فقال مروان : إنى كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال[١] .

حدثنى محمد بن الحسين الأشنانى ، قال : حدثنا عبد الله بن الوضاح ، قال : حدثنى بن يمان ، عن الثورى ، عن سالم بن أبى حفصة ، عن أبى حازم :

أن الحسين بن على قَدَّمَ سعيد بن العاص للصلاة على الحسن بن على ، وقال : تقدم فلولا أنها سنة ما قدّمتك[٢] .

حدثنى أبو عبيد[٣] ، قال : حدثنا فضل المصرى ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن صالح ، قال : حدثنا عمرو بن هشام ، عن عمر بن بشير الهمدانى ، قال :

قلت لأبى إسحاق : متى ذل الناس ؟ قال : حين مات الحسن ، وادعى زياد ، وقتل حجر بن عدى[٤] .

واختلف فى مبلغ سن الحسن وقت وفاته[٥] .

فحدثنى أحمد بن سعيد ، عن يحيى بن الحسن ، عن على بن إبراهيم بن الحسن عن بن أبى عمير[٦] عن هشام بن سالم ، وجميل بن دَرَّاج ، عن جعفر بن محمد :

انه توفى وهو ابن ثمان وأربعين سنة .

حدثنى أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن ، عن بن حسين اللؤلؤى ، عن محمد بن سنان ، عن عبد الله بن مشكان ، عن أبى بصير ، عن جعفر بن محمد :

---

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ / ٢١٦ وابن أبى الحديد ٤/١٨

(٢) ابن أبى الحديد ٤/١٨ وابن الأثير ٣/١٨ وترجمة سعيد فى طبقات ابن سعد ٥/١٩ — ٢٤

(٣) فى الخطية « أبو عبيد الصيرفى »

(٤) ابن أبى الحديد ٤/١٨

(٥) تاريخ الخلفاء ١٢٩

(٦) فى الخطية : « عن عمير »

أن الحسن توفى وهو ابن ست وأربعين[1] .

* * *

وقال محمد بن على بن حمزة :

وفى الحسن بن على يقول سليمان بن قَتَّة[2] :

يا كذب الله من نعى حسناً   ليس لتكذيب نعيه ثمن

كنت خليلى وكنت خالصتى   لكل حى من أهله سكن

أجول فى الدار لا أراك وفى   الد(م) ار أناسى جوارهم غبَن

بدلتهم منك ليت أنهم   أضحوا و بينى و بينهم عدن[3]

(١) ابن أبى الحديد ٤/١٨ والامامة ١/١٤٤

(٢) فى ط و له « سليمان بن قبة » وفى الخطية وزهر الآداب ١/١٣٤ « ابن قتيبة » وهو خطأ . جاء فى تاج العروس ١ / ٥٧١ « قته كضبة اسم أم سليمان بن حبيب المحاربى التابعى المشهور ويعرف بابن قته » راجع المعارف ٢١٣

(٣) ابن أبى الحديد ٤/١٨ وشرح شافية أبى فراس ١٣٢

الحسين

ذكر خبر الحسين بن علي[1] بن أبي طالب

ومقتله ومن قتـــل معه من أهله

ويكنى أبا عبد الله ، وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله . وكان مولده لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، وقتل يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة .

وكانت سنه يوم قتل ستا وخمسين سنة وشهوراً .

وقيل : إن مقتله كان يوم السبت ، روى ذلك عن أبي نعيم الفضل بن دكين . والذي ذكرناه أولًا أصح .

فأما ما تقوله العامة إنه قتل يوم الاثنين فباطل، وهو شيء قالوه بلا رواية ، وكان أول المحرم الذي قتـــل فيه يوم الأربعاء ، أخرجنا ذلك بالحساب الهندي من سائر الزيجات ، وإذا كان ذلك كذلك فليس يجوز أن يكون اليوم العاشر يوم الاثنين .

---

(١) الارشاد ١٧٧ وتهذيب ابن عساكر ٤ /٣١١ ـ ٣٤٣ وتهذيب التهذيب ٢/٣٤٥ـ٣٥٧ ومرآة الجنان ١/١٣١ وتاريخ ابن عساكر ١١/٢٥ ـ ١٥٦ والاصابة ٢ /١٤ ـ ٢٧ وتاريخ بغداد ١/٢٤١ وابن الأثير ٤/٨ ـ ٤١ ومروج الذهب ٢/٦٢ ـ ٦٦ والبداية والنهاية ٨/٨٨ وأسد الغابة ٢/٢٢ وشرح شافية أبي فراس ١٣٢ـ وتهذيب الأسماء واللغات ١٦٢ والفخرى ١٠٣ والطبرى ٦ / ١٩٤ ـ ٢٧٠ والعقد الفريد ٤/٢٧٦ ـ ٣٨٧ وأبو الفدا ١/١٨٩ ـ ١٩١ وكتاب مقتل الحسين لأبي مخنف ، وكتاب اللهوف على قتلى الطفوف وأبصار العين في أنصار الحسين

قال أبو الفرج : وهـذا دليل صحيح واضح تنضاف إليه الرواية ، أخبرنا به أحمد بن عيسى ، قال : حدثنا أحمد بن الحرث ، عن الحسين بن نصر ، قال : حدثنا أبى ، عن عمر بن سعد ، عن أبى مخنف . وحدثنى به أحمد بن محمد بن شيبة ، قال : حدثنا أحمد بن الحرث الخزاز ، قال : حدثنا على بن محمد المدائنى ، عن أبى مخنف ، وعوانة بن الحـكم ، ويزيد بن جعدية ، وغيرهم .

فأما ما تعارفه العوام من أنه قتل يوم الاثنين فلا أصل له ولا حقيقة ، ولا وردت به رواية .

وروى سفيان الثورى ، عن جعفر بن محمد أن الحسين بن على قتل وله ثمان وخمسون سنة ، وأن الحسن كذلك كانت سنوه يوم مات ، وأمير المؤمنين على بن أبى طالب ، وعلى بن الحسين ، وأبو جعفر محمد بن على .

حدثنى بذلك العباس بن على ، قال : حدثنا أبو السائب سلم بن جنادة[1] قال : حدثنا وكيع عن سفيان الثورى ، عن جعفر بن محمد .

قال أبو الفرج : وهذا وهم ، لأن الحسن ولد فى سنة ثلاث من الهجرة ، وتوفى فى سنة إحدى وخمسين ، ولا خلاف فى ذلك ، وسنه على هـذا ثمان وأربعون سنة أو نحوها .

* * *

ولم يمكنا سياقة مقاتلهم على التاريخ لئلا ينقطع الخبر ، فذكرنا أسماءهم وأنسابهم جملة ، ثم ذكرنا خبر مقاتلهم [رضوان الله عليهم وصلواته] .

* * *

---

(١) فى الخطية « بن حباره » وهو تحريف ، وكانت وفاة أبى السائب سنة أربع وخمسين ومائتين كما فى تهذيب التهذيب

فمنهم مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام

وهو أول من قتل من أصحاب الحسين بن على ـ عليه السلام ـ وسنذكر خبره فى موضعه . وأمه أم ولد ، يقال لها : حلية ، وكان عقيل اشتراها من الشام ، فولدت له مسلما، ولا عقب له[١] .

* * *

وعلى بن الحسين وهو على الأكبر ولا عقب له[٢]

ويكنى أبا الحسن ، وأمه ليلى بنت أبى مرة بن عروة بن مسعود الثقفى[٣] ، وأمها ميمونة بنت أبى سفيان بن حرب [بن أمية وتكنى أم شيبة ، وأمها بنت أبى العاص بن أمية[٤]] وهو أول من قتل فى الواقعة .

و إياه عنى معاوية فى الخبر الذى حدثنى به محمد بن محمد بن سليمان ، قال : حدثنا يوسف بن موسى القطان ، قال : حدثنا جرير ، عن مغيرة ، قال :

قال معاوية : من أحق الناس بهذا الأمر ؟ قالوا : أنت ، قال : لا ، أولى الناس بهذا الأمر على بن الحسين بن على ، جدّه رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ ، وفيه شجاعة بنى هاشم ، وسخاء بنى أمية ، وزهو ثقيف .

وقال يحيى بن الحسن العلوى : وأصحابنا الطالبيون يذكرون أن المقتول لأم ولد، وأن الذى أمه ليلى هو جدهم ، حدثنى بذلك أحمد بن سعيد عنه .

---

(١) طبقات ابن سعد ٤/٢٩

(٢) طبقات ابن سعد ٥/١٥٦

(٣) المعارف ٩٣

(٤) زيادة عن الخطية

وحدثني أحمد بن سعيد ، عن يحيى ، عن عبيد الله بن حمزة ، عن الحجاج بن المعتمر الهلالي ، عن أبي عبيدة ، وخلف الأحمر : أن هذه الأبيات قيلت في علي بن الحسين الأكبر :

لم تر عين نظرت مثله　　من محتف يمشي ومن ناعل
يُغْلِي نيّ اللحم حتّى إذا　　أنضج لم يُغْل على الآكل
كان إذا شَبّتْ له ناره　　أوقدها بالشَّرَف[1] القابل
كيما يراها بائس مرمل　　أو فردُ حي ليس بالآهل
أعني ابن ليلى ذا الندى والندى　　أعني ابن بنت الحسب الفاضل
لا يؤثر الدنيا على دينه　　ولا يبيع الحق بالباطل

وولد علي بن الحسين في خلافة عثمان .

وقد روى عن جده علي بن أبي طالب ، وعن عائشة أحاديث كرهت ذكرها في هذا الموضع لأنها ليست من جنس ما قصدت له .

* * *

وعبد الله بن علي بن أبي طالب

وأمه أم البنين بنت حزام[2] بن خالد بن ربيعة بن الوحيل ، وهو عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

---

(١) في اللسان ١١/٧١ «الشرف : كل نشز من الأرض قد أشرف على ما حوله ، والشرف من الأرض كل ما أشرف لك»

(٢) في الطبري ٦/٨٩ « أم البنين بنت حزام وهو أبو المجل بن خالد بن ربيعة ابن الوحيد ابن كعب بن عامر بن كلاب »

[وأمها ثمامة بنت سهيل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب . وأمها عمرة بنت الطفيل فارس قرزل بن مالك الأحزم رئيس هوازن بن جعفر بن كلاب . وأمها كبشة بنت عروة الرحّال بن عتبة بن جعفر بن كلاب . وأمها أم الخشف بنت أبى معاوية فارس الهوازن بن عبادة بن عقيل بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وأمها فاطمة بنت جعفر بن كلاب . وأمها عاتكة بنت عبد شمس بن عبد مناف بن قصى ابن كلاب . وأمها آمنة بنت وهب بن عمير بن نصر بن قعين بن الحرث بن ثعلبة ، ابن دودان بن أسد بن خزيمة . وأمها بنت جحدر بن ضبيعة الأغرّ بن قيس بن ثعلبة ابن عكابة ، بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن ربيعة بن نزار . وأمها بنت مالك بن قيس بن ثعلبة . وأمها بنت ذى الرأسين وهو خشيش بن أبى عصم بن سمح بن فزارة . وأمها بنت عمرو بن صرمة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن نفيض بن الربت بن غطفان[1]] .

أخبرنى أحمد بن محمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحي بن الحسن ، قال : حدثنا على بن إبراهيم ، قال : حدثنى عبيد الله بن الحسن ، وعبد الله بن العباس ، قالا :

قتل عبد الله بن على بن أبى طالب ، وهو ابن خمس وعشرين سنة ولا عقب له

حدثنى أحمد بن عيسى ، قال : حدثنى حسين بن نصر ، قال : حدثنا أبى عن عمر بن سعد ، عن أبى مخنف ، عن عبد الله بن عاصم ، عن الضحّاك المشرفى ، قال :

قال العباس بن على لأخيه من أبيه وأمه عبد الله بن علىّ : تقدّم بين يدىّ حتى أراك[2] وأحتسبك ، فإنه لا ولد لك ، فتقدّم بين يديه ، وشدّ عليه هانئ بن ثبيت الحضرمى فقتله .

---

(١) خلت المخطوطة من هذا النسب الطويل

(٢) فى الخطية « حتى أرثك »

وجعفر بن عليّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ

وأمه أمّ البنين أيضاً .

قال يحيى بن الحسن ، عن على بن إبراهيم ، بالإسناد الذى قدمته فى خبر عبد الله: قتل جعفر بن على بن أبى طالب ، وهو ابن تسع عشرة سنة .

قال أبو مخنف فى حديث الضحّاك المشرفى :

إن العبـــاس بن علىّ قدّم أخاه جعفرا بين يديه لأنه لم يكن له ولد ليحوز ولد العباس بن علىّ ميراثه ، فشد عليه هانئ ابن ثبيت الذى قتل أخاه فقتله ، هكذا قال الضحّاك .

وقال نصر بن مزاحم : حدثنى عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبى جعفر محمد بن على أن خولى بن يزيد الأصبحى ـ لعنه الله ـ قتل جعفر بن على .

* * *

وعثمان بن على بن أبى طالب ـ عليه السلام ـ

وأمه أم البنين أيضاً .

قال يحيى بن الحسن ، عن على بن إبراهيم عن عبيـد الله بن الحسن ، وعبد الله ابن العباس ، قالا :

قتل عثمان بن على ، وهو ابن إحـدى وعشرين سنة . وقال الضحاك المشرفى فى الإسناد الأوّل الّذى ذكرناه آنفاً : إن خولىّ بن يزيد رمى عثمان بن علىّ بسهم فأوهطه[1] ، وشد عليه رجل من بنى أبان بن دارم فقتله ، وأخذ رأسه .

---

(١) أوهطه : أضعفه

وعثمان بن عليّ الّذى روى عن على أنه قال : إنمــا سمّيته باسم أخى عثمان ابن مظعون .

* * *

والعباس بن على بن أبى طالب ـ عليه السلام ـ

ويكنى أبا الفضل . وأمه أم البنين أيضاً، وهو أكبر ولدها، وهو آخر من قتل من إخوته لأمه وأبيــه ، لأنه كان له عقب ، ولم يكن لهم ، فقدمهم بين يديه ، فقُتِلُوا جميعاً ، فحاز مواريثهم ؛ ثم تقدم فقتل ، فورثهم وإياه عبيد الله ، ونازعه فى ذلك عمه عمر بن عليّ ، فصولح على شىء رضى به .

قال جرمى بن العلاء عن الزبير عن عمه : وَلَدُ العباس بن عليّ يسمونه السقا ، ويكنونه أبا قربة ، وما رأيت أحداً من ولده ، ولا سمعت عمّن تقدّم منهم هــذا ـ عليه السلام ـ .

* * *

وفى العباس بن على ـ عليه السلام ـ يقول الشاعر :

أحق الناس أن يبكى عليه   إذ بكّى الحسين بكربلاء
أخوه وابن والده عليّ   أبو الفضل المُضَرَّج بالدماء
ومن واساه لا يثنيه شىء   وجادله على عطشٍ بمــاء

وفيه يقول الكميت [بن زيد] :

وأبو الفضل إن ذكرهم الحلو   شفاء النفوس من أسقام
قتل الأدعياء إذا قتلوه   أكرم الشار بين صوب الغمام

وكان العباس رجلا وسيما جميلا ، يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان فى الأرض ؛

وكان يقال له : قمر بني هاشم . وكان لواء الحسين بن عليّ معه يوم قتل .

حدثني أحمد بن سعيد ، قال : حدثني يحيي بن الحسن ، قال : حدثنا بكر بن عبد الوهاب ، قال : حدثني ابن أبي أويس[1] ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، قال: عبأ الحسين بن عليّ أصحابه ، فأعطى رايته أخاه العباس بن علي .

حدثني أحمد بن عيسى ، قال : حدثني حسين بن نصر ، قال : حدثنا أبي ، قال: حدثنا عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر :

أن زيد بن رقاد الجنبي ، وحكيم بن الطفيل الطائي ، قتلا العباس بن علي .

* * *

وكانت أم البنين أم هؤلاء الأربعة الإخوة القتلى ، تخرج إلى البقيع فتندب بنيها أشجى ندبة وأحرقها ، فيجتمع الناس إليها يسمعون منها ، فكان مروان يجيء فيمن يجيء لذلك ، فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي .

ذكر ذلك علي بن محمد بن حمزة ، عن النوفلي ، عن حماد بن عيسى الجهني ، عن معاوية بن عمّار ، عن جعفر بن محمد .

* * *

(ومحمد الأصغر بن علي بن أبي طالب)

وأمه أمّ ولد[2] .

حدثني أحمد بن عيسى ، قال : حدثنا الحسين بن نصر ، عن أبيه ، عن عمرو

---

(١) في الخطية « ابن أبي أوس »

(٢) وقيل إن أمه أسماء ابنة عميس الخثعمية راجع الطبري ٦/٨٩

ابن شمر ، عن جابر عن أبي جعفر ، وحدثني أحمد بن شيبة ، عن أحمد بن الحرث ، عن المدائني :

أن رجلاً من تميم من بني أبان بن دارم قتله — رضوان الله عليه — ، ولعن الله قاتله .

* * *

(وأبو بكر بن علي بن أبي طالب)

لم يعرف اسمه ؛ وأمه ليلى بنت مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي بن سلم ابن جندل بن نهشل بن دارم[1] بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم ، وأم ليلى بنت مسعود عميرة بنت قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر سيد أهل الوبر ابن عبيد بن الحارث ، وهو مقاعس ؛ وأمها عناق بنت عصام بن سنان بن خالد بن منقر ؛ وأمها بنت أعبد بن أسعد بن منقر ، وأمها بنت سفيان بن خالد بن عبيد ابن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد ، بن زيد مناة بن تميم .

ولسلم يقول الشاعر :

تسوّد أقوام وليسوا بسادة بل السّيد الميمون سلم بن جندل[2]

ذكر أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ، وفي الإسناد الذي تقدم : أن رجلاً من همدان قتله .

وذكر المدائني أنه وجد في ساقية مقتولاً لا يدرى من قتله .

* * *

---

(١) من هنا إلى آخر النسب ساقط من الخطية

(٢) في عين الأدب والسياسة ١٠١ « مسلم بن نوفل »

هؤلاء ولد على بن أبى طالب لصلبه ألذين قتلوا مع الحسين ، وهم سواه[١]

وقد ذكر محمد بن على بن حمزة : أنه قتل يومئذ إبراهيم بن على بن أبى طالب، وأمه أم ولد .

وما سمعت بهذا من غيره ، ولا رأيت لإبراهيم فى شىء من كتب الأنساب ذكراً .

وذكر يحيى بن الحسن فيما حدّثنى به أحمد بن سعيد أن أبا بكر بن عبيد الله الطلحى حدثه عن أبيه أن عبيد الله بن على قتل مع الحسين ، وهذا خطأ ، و إنما قتل عبيد الله يوم المدار[٢] ، قتله أصحاب المختار بن أبى عبيدة ، وقد رأيته بالمدار[٣]

* * *

(وأبو بكر ... بن الحسين بن على بن أبى طالب)

وأمّه أمّ ولد ، ولا تعرف أمّه .

ذكر المدائنىّ فى إسنادنا عنه ، عن أبى مخنف ، عن سليمان بن أبى راشد أن عبد الله بن عقبة الغنوى قتله .

وفى حديث عمرو بن شمر عن جابر عن أبى جعفر : أن عقبة الغنوى قتله .

و إياه عنى سليمان بن قتّة بقوله[٤] :

وعند غَنِيٍّ قطرة من دمائنا وفى أسد أخرى تُعَدُّ وتذكر

* * *

---

(١) فى ط و له « وهم الذين سواه »
(٢) الطبرى ٦/ ٨٩
(٣) فى الطبرى « بالمذار »
(٤) فى الطبرى « فلذلك يقول الشاعر وهو ابن أبى عقب ٦/٢٥٧

(والقاسم بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب)

وهو أخو أبي بكر بن الحسن المقتول قبله لأبيه وأمّه .

حدّثني أحمد بن عيسى ، قال : حدثنا الحسين بن نصر ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا عمر بن سعد ، عن أبي مخنف ، عن سليمان بن أبي راشد ، عن حميد ابن مسلم ، قال[1] :

خرج إلينا غلام كأن وجهه شقة قمر ، في يده السيف ، وعليه قميص و إزار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما ، ما أنس أنها اليسرى ، فقال عمرو بن سعيد بن نفيل الأزدي : والله لأشدن عليه ، فقلت له : سبحان الله ، وما تريد إلى ذلك ، يكفيك قتله هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه من كل جانب ، قال : والله لأشدنّ عليه ، فما ولى وجهه حتى ضرب رأس الغلام بالسيف ، فوقع الغلام لوجهه ، وصاح : يا عمّاه .

قال : فوالله لتجلّى الحسين كما يتجلى الصقر ، ثم شدّ شدّة الليث إذا غضب ، فضرب عَمْراً بالسيف فاتقاه بساعده فأطنها[2] من لدن المرفق، ثم تنحى عنه، وحملت خيل عمر بن سعد فاستنقذوه من الحسين، ولما حملت الخيل استقبلته بصدورها ، وجالت، فتوطأته ، فلم يرم حتى مات ــ لعنه الله وأخزاه ــ فلمّا تجلّت الغبرة إذا بالحسين على رأس الغلام وهو يفحص برجليه ، وحسين يقول : بعداً لقوم قتلوك ، خصمهم فيك يوم القيامة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم وآله ــ ثم قال : عز على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك ، أو يجيبك ثم لا تنفعك إجابته يوم كثر واتره ، وقلّ ناصره ، ثم احتمله على صدره ، وكأني أنظر إلى رجلي الغلام تخطان في الأرض ، حتى ألقاه مع ابنه على

(١) مقتل الحسين ٧٩

(٢) أطنها : أي قطعها

ابن الحسين ، فسألت عن الغـلام ، فقالو : هو القاسم بن الحسن ، بن على بن أبى طالب[1] صلوات الله عليهم أجمعين .

* * *

(وعبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب)

وأمه بنت السليل بن عبد الله أخى جرير بن عبد الله البجلى . وقيل : إن أمه أمّ ولد . وكان أبو جعفر محمد بن على ـ فيما رويناه عنه ـ يذكر أن حرملة بن كاهل الاسدى قتله .

وذكر المدائنى فى إسناده عن جناب بن موسى، عن حمزة بن بيض ، عن هانئ بن ثبيت القايضى أن رجلا منهم قتله[2] .

* * *

(وعبد الله بن الحسين بن على بن أبى طالب)

وأمه الرباب بنت امرئ القيس بن عدى بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم[3] ابن جناب بن كلب .

وأمها هند الهنود بنت الربيع بن مسعود بن مصاد بن حصن بن كعب بن عليم ابن جنـاب . وأمها ميسون بنت عمرو بن ثعلبة بن حصين بن ضمضم . وأمها بنت أوس بن حارثة .

وزعم ابن عبـدة أن أمها الرباب بنت حارثة بن أحت أوس بن حارثة بن لام

---

(١) الطبرى ٦/٢٥٦ وابن الأثير ٤/٣٣

(٢) سقطت هذه الترجمة من الخطية

(٣) من هنا إلى آخر نسبها سقط من الخطية .

الطائى بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعان بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن قطرة من طئ .

وهى التى يقول فيها أبو عبد الله الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام :

لعمرك إننى لأحب دارا   تكون بها سكينة والرباب[1]
أحبهما وأبذل جل مالى   وليس لعاتب عندى عتاب[2]

وسكينة التى ذكرها ابنته من الرباب ، واسم سكينة أمينة، وقيل أميمة[3]، وإنما غلب عليها سكينة ، وليس باسمها .

وكان عبد الله بن الحسين يوم قتل صغيراً جاءته نشّابة وهو فى حجر أبيه فذبحته.

حدثنى أحمد بن شبيب ، قال : حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى ، عن أبى مخنف ، عن سليمان بن أبى راشد ، عن حميد بن مسلم ، قال :

دعى الحسين بغلام فأقعده فى حجره ، فرماه عقبة بن بشر فذبحه .

حدثنى محمد بن الحسين الأشنانى ، قال : حدثنا عباد بن يعقوب قال : أخبرنا مورع بن سويد بن قيس ، قال : حدثنا من شهد الحسين ، قال :

كان معه ابنه الصغير فجاء سهم فوقع فى نحره ، قال : فجعل الحسين يأخذ الدم من نحره ولبته فيرمى به إلى السماء فما يرجع منه شىء ، ويقول : اللهم لا يكون أهون عليك من فصيل .

---

(١) المعارف ٩٣

(٢) الأغانى ١٤ / ١٦٣ وفيه عن مالك بن أعين قال : « سمعت سكينة بنت الحسين تقول : عاتب عمى الحسن أبى فى أمى فقال : لعمرك البيتين . . . وزاد فيهما :

فلست لهم وإن غابوا مضيعا   حياتى أو يغيبنى التراب

(٣) فى الأغانى ١٤/١٦٦ « روى أن رجلا سأل عبد الله بن الحسن عن اسم سكينة فقال أمينة فقال : إن ابن الكلبى يقول : أميمة ، فقال : سل ابن الكلبى عن أمه وسلنى عن أمى »

(وعون بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب الأكبر)

أمه زينب العقيلة بنت على بن أبى طالب[١] . وأمها فاطمة بنت رسول الله — صلى الله عليه وآله — ، وإياه عنى سليمان بن قتة بقوله :

واندبى إن بكيت عونا أخاه ليس فيما ينوبهم بخذول
فلعمرى لقد أصبت ذوى القر بى فبكى على المصاب الطويل

والعقيلة هى التى روى ابن عباس عنها كلام فاطمة فى فدك ، فقال : حدثتنى عقليتنا زينب بنت على[٢] .

حدثنى أحمد بن عيسى ، قال : حدثنا الحسين بن نصر ، عن أبيه ، عن عمر بن سعد ، عن أبى مخنف ، عن سليمان بن أبى راشد ، عن حميد بن مسلم :
أن عبد الله بن قطنة التيهانى[٣] قتل عون بن عبد الله بن جعفر .

* * *

(ومحمد بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب)

وأمه الخوصاء بنت حفصة بن ثقيف بن ربيعة بن عثمان بن ربيعة بن عائذ بن ثعلبة بن الحرث بن تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل[٤] . وأمها هند بنت سالم بن عبد الله بن عبد الله بن مخزوم بن سنان بن مولة ابن عامر بن مالك بن تيم اللات بن ثعلبة ، وأمها ميمونة بنت بشر بن عمرو بن

---

(١) مقتل الحسين ٧٣ والطبرى ٦ / ٢٥٦ ، ٢٦٩
(٢) سقط من الخطية .
(٣) كذا فى ط و مه وفى الخطية « التيمى »
(٤) من هنا إلى آخر النسب سقط من الخطية .

الحرث بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن الحصين بن عكابة بن صعب بن على بن بكر ابن وائل .

[قتله عامر بن نهشل التميمىّ فيما روى عن سليمان بن أبى راشد عن حميد بن مسلم بالإسناد الذى قدّمناه(١)] .

وإياه عنى سليمان بن قتة بقوله :

وسمى النبى غودر فيهم   قد علَوْه بصارم مصقول
فإذا ما بكيت عينى فجودى   بدموع تسيل كل مسيل(٢)

* * *

(وعبيد الله بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب)

وأمه الخوصا بنت حفصة .

ذكر يحيى بن الحسن العلوىّ فيما حدّثنى به أحمد بن سعيد عنه : أنه قتل مع الحسين بالطفّ رضوان الله وصلواته على الحسين وآله .

* * *

(عبد الرحمن بن عقيل بن أبى طالب)

وأمه أم ولد(٣) .

قتله عثمان بن خالد بن أسيد(٤) الجهنى و بشير بن حوط القايضى ، فيما ذكر سليمان بن أبى راشد عن حميد بن مسلم .

* * *

---

(١) الزيادة من الخطية ويؤيدها ما فى الطبرى ٦/٢٥٦ ، ٢٧٠

(٢) فى الخطية « فاذا ما بكيت فابكى عليهم »

(٣) فى ط و ﻫ « عبد الله بن عقيل » ويؤيد ما فى الخطية ما جاء فى الطبرى ٦ / ٢٧٠ « وعبد الرحمن بن عقيل قتله عثمان بن خالد بن أسير الجهنى » وابن الأثير ٤/٤١

(٤) فى ط و ﻫ « ابن أشيم »

(وجعفر بن عقيل بن أبي طالب)

وأمه أم الثغر بنت عامر بنت الهصان العامري[١] من بني كلاب .

قتله عروة بن عبد الله الخثعمي ، فيما رويناه عن أبي جعفر محمد بن علي بن حسين وعن حميد بن مسلم .

ويقال أمه الخوصا بنت الثغرية ، واسمه عمرو بن عامر بن الهصان ، بن كعب ابن عبد بن أبي بكر بن كلاب العامري .

وأمها أردّة بنت حنظلة بن خالد بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب . وأمها أمّ البنين بنت معاوية بن خالد بن ربيعة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن أبي صعصعة ، وأمها حميدة بنت عتبة بن سمرة بن عقبة بن عامر . يقال إن أم أردة بنت حنظلة سالمة بنت مالك بن خطاب الأسدي .

* * *

(وعبد الله الأكبر بن عقيل بن أبي طالب)

وأمه أم ولد .

قتله — فيما ذكره المدائني — عثمان بن خالد بن أسير الجهني[٢] ، ورجل من همدان[٣] .

* * *

---

(١) في الطبري ٦/٢٧٠ وابن الأثير ٤ / ٤١ « وأمه أم البنين ابنة الشقر بن الهضباب »
(٢) في ط و مه « أشيم »
(٣) في الطبري ٦/٢٧٠ وابن الأثير ٤/٤١ « رماه عمرو بن صبيح الصدائي فقتله »

(ومحمد بن مسلم بن عقيل بن أبى طالب)

وأمه أم ولد .

قتله فيما روينا عن أبى جعفر محمد بن على أبو مرهم الأزدى ولقيط بن إياس الجهنى

* * *

(وعبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبى طالب)

وأمه رقية بنت علىّ بن أبى طالب ، وأمها أم ولد . قتـــله عمرو بن صبيح ، فيما ذكرناه عن على بن محمد المدائنى ، وعن حميـــد بن مسلم، وذكر أن السهم أصابه وهو واضع يده على جبينه فأثبته فى راحته وجبهته[١] .

* * *

(ومحمد بن أبى سعيد الأحول بن عقيل بن أبى طالب)

وأمه أم ولد ، قتله لقيط بن ياسر الجهنى ، رماه بسهم[٢] فيما روينا عن المدائنى عن أبى مخنف ، عن سليمان بن أبى راشد ، عن حميد بن مسلم

وذكر محمد بن على بن حمزة : أنه قتل معه جعفر بن محمد بن عقيل ، ووصف أنه سمع أيضاً من يذكر أنه قتل يوم الحرّة . قال أبو الفرج :

وما رأيت فى كتب الأنساب لمحمد بن عقيل ابناً يسمى جعفراً . وذكر أيضا محمد بن على بن حمزة ، عن عقيل بن عبد الله بن عقيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل ابن أبى طالب :

---

(١) فى ابن الأثير والطبرى « قتله عمرو بن صبيح الصدائى وقيل قتله أسيد بن مالك الحضرمى »

(٢) الطبرى وابن الأثير

أن على بن عقيل ، وأمه أم ولد قتل يومئذ .

* * *

فجميع من قتل يوم الطف من ولد أبى طالب سوى من يختلف فى أمره اثنان وعشرون رجلا .

* * *

(ثم نرجع إلى ذكر خبر الحسين بن على ومقتله)
صلوات الله عليه

حدثنى أحمد بن عيسى بن أبى موسى العجلى ، قال : حدثنا حسين بن نصر بن مزاحم ، قال : حدثنا أبى قال : حدثنا عمر بن سعد ، عن أبى مخنف لوط بن يحيى الأزدى ، وحدثنى أيضاً أحمد بن محمد بن شبيب المعروف بأبى بكر بن شيبة ، قال : حدثنا أحمد بن الحرث الخزاز ، قال : حدثنا على بن محمد المدائنى ، عن أبى مخنف ، عن عوانة ، وابن جعدية ، وغيرهم ؛ وحدثنى أحمد بن الجعد قال : حدثنا على بن موسى الطوسى ، قال : حدثنا أحمد بن جناب ، قال : حدثنا خالد بن يزيد بن أسد ابن عبد الله القشيرى ، قال : حدثنا عمار الذهنى[1] ، عن أبى جعفر محمد بن على ؛ كل واحد ممن ذكرت يأتى بالشىء يوافق فيه صاحبه ، أو يخالفه ، ويزيد عليه شيئاً أو ينقص منه ، وقد ثبت ذلك برواياتهم منسوباً إليهم . قال المدائنى ، عن هرون بن عيسى ، عن يونس بن أبى إسحاق ، قال :

لما بلغ أهل الكوفة نزول الحسين مكة ، وأنه لم يبايع ليزيد وفد إليه وفد منهم عليهم أبو عبدالله الجدلى ، وكتب إليه شَبث بن رِبعى ، وسليمان بن صُرَد ، والمسيّب

(١) فى الأصول « الذهبى » راجع الطبرى ٦/١٩٤

ابن نجيـــة ، ووجوه أهل الـكوفة يدعونه إلى بيعته ، وخلع يزيد[1] ، فقال لهم : أبعث معكم أخي وابن عمي فإذا أخذ لي بيعتي ، وأتاني عنهم بمثل ما كتبوا به إليّ قدمت عليهم .

ودعى مسلم بن عقيل فقال[2] : اشخص إلى الـكوفة ، فإن رأيت منهم اجتماعا على ما كتبوا ، ورأيته أمراً ترى الخروج معه ، فاكتب إليّ برأيك . فقـدم مسلم الـكوفة ، وأتته الشيعة ، فأخذ بيعتهم للحسين .

قال عمر بن سعد : عن أبي مخنف ، فحدثني المصقعب بن زهير ، عن أبي عثمان:

أن ابن زيادة أقبل من البصرة[3] ومعه مسلم بن عمر الباهليّ والمنذر بن عمرو بن الجارود ، وشريك بن الأعور ، وحشمه وأهله ، حتى دخلوا الـكوفة ، وعليه عمامة سوداء ، وهو متلثم ، والناس ينتظرون قدوم الحسين عليهم ، فأخذ لا يمر على جماعة من الناس إلا سلموا عليه ، وقالوا : مرحباً بك يا ابن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ قدمت خير مقدم ، ورأى من الناس مِنْ تباشرهم بالحسين ما ساءه ، فأقبل حتى دخل القصر[4] .

وقال عمرو عن أبي مخنف ، عن المعلّى بن كليب ، عن أبي الوداك ، قال :

لما نزل ابن زياد القصر نودى في الناس : الصلاة جامعة ، فاجتمع إليه الناس ، فخرج إلينا فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال[5] :

---

(١) نص الـكتاب في مقتل الحسين ص ١٨
(٢) مقتل الحسين ١٩
(٣) مقتل الحسين ٢٤
(٤) ابن الأثير ٤/١٠ والطبري ٦/١٩٤
(٥) مقتل الحسين ٢٥ والإرشاد ٨٦ وابن الأثير ٤/١٠

أما بعـد : فإن أمير المؤمنين ـ أصلحه الله ـ ولأني مصركم وثغركم وفيئـكم ، وأمرني بإنصاف مظلومكم ، و إعطاء محرومكم ، و بالإحسان إلى سامعكم ومطيعكم ، و بالشدّة على مُريبكم ، فأنا لمطيعكم كالوالد البر الشفيق ، وسيفي وسوطي على من ترك أمري ، وخالف عهدي ، فليبق أمرؤ على نفسه ، الصدق ينبيء عنك لا الوعيد .

ثم نزل . وسمع مسلم بن عقيل بمجئ عبيد الله بن زياد ومقالته[١] ؛ فأقبل حتى أتى دار هانئ بن عروة المراديّ ، فدخل في بابه ، فأرسل إليه أن اُخرج إليّ ، فقال : إني أتيتك لتجيرني وتضيفني ، قال له : رحمك الله لقد كلفتني شططا ، لولا دخولك داري وثقتك بي لأحببت لشأنك أن تنصرف عني ، غير أني أخذني من ذلك ذمام . أدخل ، فدخل داره ، فأقبلت الشيعة تختلف إليه في دار هانئ بن عروة .

وجاء شريك بن الأعور حتى نزل على هانئ في داره ، وكان شيعيا ، ودعا ابن زياد مولى له يقال له معقل ، فقال له : خذ هذه الثلاثة الآلاف الدرهم ثم اُلتمس لنا مسلم بن عقيل ، واُطلب شيعته ، وأعطهم الثلاثة الآلاف الدرهم ، وقل لهم : استعينوا بهذه على حرب عدوّكم ، وأعلِمهم بأنك منهم ؛ ففعل ذلك ، وجاء حتى لقي مسلم بن عوسجة الأسدي في المسجد الأعظم ، وسمع الناس يقولون : هذا يبايع للحسين بن علي وكان يصلي ، فلما قضى صلاته جلس إليه فقال له : يا عبد الله إني أمرؤ من أهل الشام مولى لذي الـكلاع ، أنعم الله على بحب أهل البيت وحب من أحبهم ، وهذه ثلاثة آلاف درهم معي أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنه قدم الـكوفة يبايع لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أحب لقاءه لأعرف مكانه ، فسمعت نفراً من

---

(١) ابن الأثير ١١/٤

المسلمين يقولون : هذا رجل له علم بأمر أهل هـذا البيت ، وإنى أتيتك لتقبض منى هـذا المال ، وتدلّنى على صاحبى فأبايعه[1] فقال له : أحمد الله على لقائك فقد سرنى حبك إياهم وبنصرة الله إياك حق أهل بيت نبيه صلى الله عليـه وآله ، ولقد ساءنى معرفة الناس إياى بهذا الأمر قبل أن يتم مخافة سطوة هذا الطاغية الجبار أن يأخذ البيعة قبل أن يبرح ، وأخذ عليه المواثيق الغليظة ليناصحن وليكتمن ، فأعطاه من ذلك ما رضى به ، ثم قال له : اختلف إلىّ أياما فى منزلى ، فأنا أطلب لك الإذن على صاحبك وأخذ يختلف مع الناس يطلب ذلك إليه .

ومرض شريك بن الأعور[2] ، وكان كريما على ابن زياد ، وكان شديد التشيّع فأرسل إليه عبيد الله إنى رائح إليك العشيّة فعائدك . فقال شريك لمسلم : إن هـذا الفاجر عائدى العشية ، فإذا جلس فاقتله ، ثم اقعد فى القصر ، وليس أحـدٌ يحول بينك وبينه ، فإن أنا برأت من وجعى من أيامى هذه سرت إلى البصرة وكفيتك أمرها فلما كان العشىّ أقبل ابن زياد لعيادة شريك بن الأعور ، فقال لمسلم : لا يفوتنّك الرّجل إذا جلس ، فقام إليه هانئ فقال : إنى لا أحب أن يقتـل فى دارى كأنه استقبح ذلك ، فجاءه عبيد الله بن زياد فدخل وجلس وسأل شريكا : ما الذى تجد ومتى اشتـكيت ؟ فلما طال سؤاله إياه ، ورأى أن أحدا لا يخرج ، خشى أن يفوته . فأقبل يقول :

ما الانتظار بسلمى أن تحيّوها حيوا سليمى وحيّوا من يحييها
كأس المنية بالتعجيل فاسقوها

(١) كذا فى الأصول وفى ابن الأثير « فأبايعه وإن شئت أخذت بيعتى له قبل لقائى إياه »
(٢) مقتل الحسين ٢٦

لله أبوك ! إسقنيها و إن كانت فيها نفسي . قال ذلك مرتين أو ثلاثة ؛ فقال عبيدالله ـ وهولايفطن ـ : ماشأنه ، أترونه يهجر ؟ فقال له هانئ : نعم ـ أصلحك الله ـ مازال هكذا قبل غيابة الشمس إلى ساعتك هذه .

ثم قام وانصرف . فخرج مسلم فقال له شريك : ما منعك من قتله ؟ فقال : خصلتان ، أما إحداها فكراهية هانئ أن يقتل في داره ، [وأما] الأخرى فحديث حدثنيه الناس عن النبي صلى الله عليه وآله : « إن الإيمان قَيَّدَ الفَتْكَ فلا يفتك مؤمن » ؛ فقال له شريك : أما والله لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً ، كافراً غادراً .

قال : فأقبل ذلك الرجل الذي وجّهه عبيد الله بالمال يختلف إليهم ، فهو أول داخل وآخر خارج يسمع أخبارهم ، ويعلم أسرارهم ، وينطلق بها حتى يقرها في أذن ابن زياد .

قال : فقال المدائني ، عن أبي مخنف ، عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق ، عن عثمان بن أبي زرعة قال : فقال ابن زياد يوماً : ما يمنع هانئا منّا ؟ فلقيه ابن الأشعث ، وأسماء بن خارجة فقالا له : ما يمنعك من إتيان الأمير وقد ذكرك ؟ قال : فأتاه فقال ابن زياد ـ لعنه الله ـ شعراً :

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد[1]

يا هانئ ، أسلمت[2] على ابن عقيل ؟ قال : ما فعلت ، فدعا معقلًا فقال : أتعرف هـذا ؟ قال : نعم وأصدقك ما علمت به حتى رأيته في داري ، وأنا أطلب إليه أن

---

(١) ابن الأثير ٤/١٢ والفخري ٩٠ وفي الطبري ٦/٢٠٥ « أريد حياءه »

(٢) في ط و مه « اشتملت »

يتحوّل . قال : لا تفارقنى حتى تأتينى به ، فأغلظ له ، فضرب وجهه بالقضيب وحبسه[١] .

وقال عمر بن سعد : عن أبى مخنف ، قال : حدّثنى الحجاج بن على الهمدانى قال[٢] :

لما ضرب عبيد الله هانئاً وحبسه ، حشى أن يثب الناس به ، فخرج فصعد المنبر ومعه أناس من أشراف الناس وشُرَطه وحشمه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أيها الناس : اعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمتكم ، ولا تفرّقوا فتختلفوا وتهلكوا وتذلّوا ، وتخافوا وتخرجوا ، فإن أخاك من صدقك ، وقد أعذر من أنذر .

فذهب لينزل ، فما نزل حتى دخلت النظارة المسجد من قبل التمارين يشتدون ، ويقولون : قد جاء ابن عقيل ، فدخل عبيد الله القصر وأغلق بابه .

وقال أبو مخنف : فحدّثنى يوسف بن يزيد ، عن عبد الله بن حازم البكرى قال:

أنا والله رسول ابن عقيل إلى القصر فى أثر هانئ لأنظر ما صار إليه أمره ، فدخلت فأخبرته الخبر ، فأمرنى أن أنادى فى أصحابى ، وقد ملأ الدور منهم حواليه، فقال : ناديا منصور أمت فخرجت فناديت ، وتبادر أهل الكوفة فاجتمعوا إليه ، فعقد لعبد الرحمن بن عزيز الكندى على ربيعة ، وقال له : سر أمامى وقدّمه فى الخيل[٣] . وعقد لمسلم بن عوسجة على مذحج وأسد، وقال له : انزل فأنت على الرجالة . وعقد لأبى ثمامة الصائدى على تميم وحمدان . وعقد للعباس بن جعدة الجدلى على أهل المدينة ، ثم أقبل نحو القصر .

(١) راجع تفصيل ذلك فى الارشاد ١٨٨ وابن الأثير ٤/١٢ والطبرى ٦/٢٠٥
(٢) الارشاد ١٩٠ وابن الأثير ٤/١٣ والطبرى ٦/٢٠٧
(٣) كذا فى الخطية وفى ط و ه « وقدمه فى البلد »

فلما بلغ عبيد الله إقباله تحرز فى القصر ، وغلّق الأبواب ، وأقبل مسلم حتى أحاط بالقصر، فوالله ما لبثنا إلا قليلًا حتى امتلأ المسجد من الناس، والسوق، ما زالوا يتوثبون حتى المساء ، فضاق بعبيد الله أمره ، ودعا بعبيد الله بن كثير بن شهاب الحارثى ، وأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج ، فيخذل الناس عن ابن عقيل ، ويخوفهم الحرب ، وعقوبة السلطان ، فأقبل أهل الكوفة يفترون على بن زياد وأبيه .

قال أبو مخنف : فحدثنى سليمان بن أبى راشد ، عن عبد الله بن حازم البكرى ، قال :

أشرف علينا الأشراف ، وكان أوّل من تكلّم كثير بن شهاب . فقال[1] :

أيها الناس ، الحقوا بأهاليكم ، ولا تعجلوا ، انتشروا ولا تعرّضوا أنفسكم للقتل ، فهذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت ، وقد أعطى اللهَ الأميرُ عهداً لئن أتممتم على حربه ولم تنصرفوا من عشيتكم هذه أن يحرم ذريتكم العطاء ، ويفرق مقاتليكم فى مغازى الشام على غير طمع ، ويأخذ البرئ بالسقيم ، والشاهد بالغائب ، حتى لا يبقى فيكم بقية من أهل المعصية إلا أذاقها وبال ما جنت[2] .

وتكلم الأشراف بنحو من كلام كثير ، فلما سمع الناس مقالتهم تفرقوا .

قال أبو مخنف : حدثنى المجالد بن سعيد[3] :

أن المرأة كانت تأتى ابنها وأخاها فتقول : انصرف ، الناس يكفونك ، ويجىء الرجل إلى ابنه وأخيه فيقول : غداً يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب والشر ؟

(١) الارشاد ١٩١ والطبرى ٦/٢٠٨
(٢) فى ط و نه « وبال من خبث »
(٣) الطبرى ٦ /٢٠٨

انصرف ، فما زالوا يتفرقون وينصرفون حتى أمسى ابن عقيل وما معه إلا ثلاثون نفساً ، حتى صليت المغرب فخرج متوجهاً نحو أبواب كندة ، فما بلغ الأبواب إلّا ومعه منها عشر ، ثم خرج من الباب فإذا ليس معه منهم إنسان فمضى متلدداً فى أزقة الكوفة لا يدرى أين يذهب(١) ، حتى خرج إلى دور بنى بجيلة من كندة ، فمضى حتى أتى باب امرأة يقال لها طَوْعة أم ولد كانت للأشعث وأعتقها ، فتزوج بها أسيد الحضرمى ، فولدت له بلالًا ، وكان بلال قد خرج مع النـاس ، وأمه قائمة تنتظر فسلم عليها ابن عقيل ، فردت السلام ، فقال لها : اسقينى ماء . فدخلت فأخرجت إليه ، فشرب ، ثم أدخلت الإناء ، وخرجت وهو جالس فى مكانه ، فقالت : ألم تشرب ؟ قال : بلى قالت : فاذهب إلى أهلك فسكت ، فأعادت عليه ثلاثاً ثم قالت : سبحان الله يا عبدالله ، قم إلى أهلك ـ عافاك الله ـ فإنه لا يصلح لك الجلوس على بابى ولا أحله لك ، ثم قام ، فقال : يا أمة الله ، والله مالى فى هذا المصر من أهل ، فهل لك فى معروف وأجر لعلى أكافئك به بعد اليوم . قالت : يا عبد الله وما ذاك ؟ قال : أنا مسلم بن عقيل ، كذبنى هؤلاء القوم ، وغرونى وخذلونى ، قالت : أنت مسلم ؟ قال : نعم . قالت : ادخل ، فأدخلته بيتاً فى دارها ، وفرشت له ، وعرضت عليه العشاء ، وجاء ابنها فرآها تكثر الدخول فى البيت ، فسألها ، فقالت : يابنى أله عن هذا ، قال : والله لتخبرننى ، وألحّ عليها ، فقالت : يابنى ، لا تخبر به أحـداً من الناس ، وأخذت عليه الأيمان ، فحلف لها ، فأخبرته ، فاضطجع وسكت .

فلما طال على ابن زياد ، ولم يسمع أصوات أصحاب ابن عقيل قال لأصحابه : اشرفوا فانظروا فأخذوا ينظرون ، وأدلوا القناديل وأطنـان القصب تشد بالحبال وتدلى

---

(١) مقتل الحسين ٣١

ونلهب فيها النار، حتى فعل ذلك بالأظلة التى فى المسجد كلّها ، فلما لم يروا شيئاً أعلموا أبن زياد ففتح باب السّدة ، وخرج ونادى فى الناس : برئت الذمة من رجل صلّى العَتَمة إلاّ فى المسجد ، فاجتمع الناس فى ساعة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال[1] :

أما بعد : فإن أبن عقيل السفيه الجاهل قد أتى ماقد رأيتم من الخلاف والشقاق ، فبرئت ذمة الله من رجل وجد فى داره، ومن جاء به فله ديته، اتقوا الله عباد الله، والزموا طاعتكم ، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلا . ياحُصَين بن تميم[2] ثكلتك أمّك إن ضاع شيء من سكاك الكوفة أو خرج هذا الرجل ولم تأتنى به ، وقد سلطتك على دور أهل الكوفة ، فابعث مُرَاصدة على أفواه السكك ، وأصبح غداً فاستبرء الدور حتى تأتى بهذا الرجل[3] ، ثم نزل .

فلمّا أصبح أذن للناس ، فدخلوا عليه ، وأقبل محمد بن الأشعث فقال : مرحباً بمن لايتهم ولا يستغش ، وأقعده إلى جنبه .

وأصبح بلال أبن العجوز التى آوت ابن عقيل فغدا إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان أبن عقيل عند أمه فأقبل عبد الرحمن حتى أتى إلى أبيه وهو جالس ، فساره ، فقال له أبن زياد : ما قال لك ؟ قال : أخبرنى أن ابن عقيل فى دار من دورنا ، فنخسه أبن زياد بالقضيب فى جنبه ثم قال : قم فأتنى به الساعة .

قال أبو مخنف : فحدثنى قدامة بن سعد بن زائدة الثقفى[4] . أن ابن زياد بعث

---

(١) الطبرى ٦ / ٢١٠ وابن الأثير ٤/ ١٤ والارشاد ١٩٣

(٢) فى ط و نه « ابن نمير »

(٣) فى الطبرى بعد ذلك « وكان الحصين على شرطه وهو من بنى تميم »

(٤) الطبرى ٦/ ٢١٠ والارشاد ١٩٣ ومقتل الحسين ٣٣ وابن الأثير ٤/ ١٤

مع ابن الأشعث ستين أو سبعين رجلاً كلهم من قيس ، عليهم [عمرو بن[1]] عبيد الله ابن العباس السلمى حتى أتوا الدار التى فيهـا ابن عقيل ، فلما سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال ، عرف أنه قد أتى ؛ فخرج إليهم بسيفه ، فاقتحموا عليه الدار ، فشد عليهم كذلك[2] ، فلمـا رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق السطوح وظهروا فوقه ، فأخـذوا يرمونه بالحجارة ، ويلهبون النيران فى أطنان القصب ثم يقذفونها عليه من فوق السطوح فلمـا رأى [ذلك] قال : أكلما أرى من الإجلاب لقتل ابن عقيل ؟ يا نفس اخرجى إلى الموت الذى ليس منه محيص ، فخرج ـ رضوان الله عليه ـ مصلتاً سيفه إلى السكة ، فقاتلهم ، فأقبل عليه محمد بن الأشعث فقال : يا فتى ، لك الأمان ، لا تقتل نفسك . فأقبل يقاتلهم وهو يقول[3] :

أقسمتُ لا أقتلُ إلّا حرًّا ... وإن رأيتُ الموت شيئاً نُكرا

أخاف أن أكذَب أو أغرّا ... أو يخلط البـارد سُخْناً مرًّا

ردّ شعاع الشمس فاستقرا[4] ... كل امرىء يوماً ملاق شرًّا

قال له محمد بن الأشعث : إنك لا تـكذب ولا تغر ، إن القوم ليسوا بقاتليك ولا ضاربيك ، وقد أثخن بالجراح وعجز عن القتال ؛ فانبهر وأسند ظهره إلى دار بجنب تلك الدار ، فدنا منه محمد بن الأشعث فقال له : لك الأمان ، فقال له مسلم : آمن أنا ؟

---

(١) الزيادة من الطبرى وفيه « وإنما كره أن يبعث معه قومه لأنه قد علم أن كل قوم يكرهون أن يصادف فيهم مثل ابن عقيل »

(٢) فى الطبرى « فشد عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار ، ثم عادوا إليه فشد عليهم كذلك فاختلف هو وبكير بن حمران الأحمرى ضربتين فضرب بكير فم مسلم فقطع شفته العليا وأشرع السيف فى السفلى ، ونصلت لها ثنيتاه ، فضربه مسلم ضربة فى رأسه منكرة وثنى بأخرى على حبل العاتق كادت تطلع على جوفه ، فلما رأوا ذلك أشرفوا »

(٣) الطبرى ٦/٢١٠ وابن الأثير ٤/١١ ومقتل الحسين ٣٥

(٤) فى ط ومه « غار شعاع الشمس فاقشعرا »

قال : نعم أنت آمن ، فقال القوم جميعاً : نعم غير عبيد الله بن العباس السلمي لأنه قال: « لا ناقة لى فى هذا ولا جمل » ؛ وتنحّى ، فقال ابن عقيل : إنى والله لولا أمانكم ما وضعت يدى فى أيديكم . وأتى ببغلة فحمل عليها فاجتمعوا عليه ، فنزعوا سيفه من عنقه ، فكأنه أيس من نفسه فدمعت عينه وعلم أن القوم قاتلوه ، وقال : هذا أول الغدر .

فقال له محمد بن الأشعث : أرجوا ألاّ يكون عليك بأس .

فقال : ما هو إلاّ الرجاء ، فأين أمانكم ﴿ إنّا لِلّهِ وإنّا إلَيْهِ رَاجِعُوان ﴾ وبكى.

فقال له عبيد الله ابن العباس السلمى : إن مثلك ومن يطلب مثل الذى طلبت إذا نزل به مثل الذى نزل بك لم يبك .

قال : إنى والله ما أبكى لنفسى ، ولا لها من القتل أرثى ، وإن كنت لم أحبّ لها طرفة عين تلفاً ، ولكنى أبكى لأهلى المقبلين إلىّ ، أبكى للحسين وآل الحسين، ثم أقبل على ابن الأشعث فقال : إنى والله أظنك ستعجز عن أمانى ، وسأله أن يبعث رسولاً إلى الحسين بن علىّ يعلمه الخبر ، ويسأله الرجوع فقال له ابن الأشعث : والله لأفعلن[1] .

قال أبو مخنف : فحدّثنى قدامة بن سعد[2] : أن مسلم بن عقيل حين انتهى به إلى القصر رأى قلة مبرّدة موضوعة على الباب ، فقال : اسقونى من هذا الماء . فقال له مسلم بن عمر ، وأبو قتيبة بن مسلم الباهلى : أتراها ما أبردها ؟ فوالله لا تذوق منها منها قطرة واحدة حتى تذوق الحميم فى نار جهنّم .

---

(١) راجع تفصيل ذلك فى الطبرى ٦/٢١١

(٢) الطبرى ٦/٢١٢ وابن الأثير ٤/١٥ والارشاد ١٩٥

فقال له مسلم بن عقيل[١] : ويلك ، ولأمك الثكل ، ما أجفاك ، وأفظك ، وأقسى قلبك ، أنت يا ابن باهلة أولى بالحميم ، والخلود فى نار جهنم ، ثم جلس وتساند إلى الحائط .

قال أبو مخنف : فحدثنى أبو قدامة بن سعد أن عمرو بن حريث بعث غلاماً له يدعى سليما فأتاه بماء فى قلة فسقاه . قال وحدثنى مدرك بن عماره : أن عمارة بن عقبة بعث غلاماً يدعى نسيماً فأتاه بماء فى قلة عليها منديل وقدح معه ، فصب فيه الماء ثم سقاه ، فأخذ كلما شرب أمتلأ القدح دماً ، فأخذ لا يشرب من كثرة الدم ، فلما ملأ القدح ثانية ذهب يشرب ، فسقطت ثنيتاه فى القدح ، فقال : الحمد لله ، لو كان لى من الرزق المقسوم لشربته .

قال : ثم أدخل على عبيد الله بن زياد[٢] ـ لعنه الله ـ فلم يسلم عليه ، فقال له الحرس : ألا تسلم على الأمير ؟ فقال : إن كان الأمير يريد قتلى فما سلامى عليه ؟ وإن كان لا يريد قتلى فليكثرن سلامى عليه . فقال له عبيد الله ـ لعنه الله ـ : لتقتلن . قال : أكذلك ؟ قال : نعم . قال : دعنى إذاً أوصى إلى بعض القوم . قال : أوص إلى من أحببت . فنظر ابن عقيل إلى القوم وهم جلساء ابن زياد ، وفيهم عمر بن سعد ؛ فقال : ياعمر ، إن بينى و بينك قرابة دون هؤلاء ، ولى إليك حاجة ، وقد يجب عليك لقرابتى نُجْح حاجتى ، وهى سرّ ، فأبى أن يمكنه من ذكرها ، فقال له عبيد الله بن زياد : لا تمتنع من أن تنظر فى حاجة ابن عمك ، فقام معه وجلس حيث ينظر إليهما

---

(١) فى الطبرى « فقال له مسلم بن عقيل : ويحك من أنت ؟ قال : أنا ابن من عرف الحق إذ أنكرته ، ونصح لإمامه إذ غششته ، وسمع وأطاع إذ عصيته وخالفت ، أنا مسلم بن عمرو الباهلى فقال ابن عقيل لأمك الثكل . . . »

(٢) ابن الأثير ٤/١٥ ومقتل الحسين ٣٦ والطبرى ٦/٢١٢ والارشاد ١٩٦

ابن زياد — لعنه الله — ، فقال له ابن عقيل : إن على بالكوفة ديناً استدنته مذ قدمتها تقضيه عنّى حتى يأتيك من غلّتى بالمدينة ، وجثتى فاطلبها من ابن زياد فوارها ، وابعث إلى الحسين من يرده . فقال عمر لابن زياد : أتدرى ما قال ؟ قال : اكتم ما قال لك، قال : أتدرى ما قال لى ؟ قال : هات ، فإنه لا يخون الأمين ، ولا يؤتمن الخائن . قال : كذا وكذا ، قال : أما مالك فهو لك ، ولسنا نمنعك منه فاصنع فيه ما أحببت وأما حسين فإنه إن لم يردنا لم نرده ، وإن أرادنا لم نكف عنه ، وأما جثته فإنا لا نشفعك فيها ، فإنه ليس لذلك منا بأهل ، وقد خالفنا وحرص على هلاكنا .

ثم قال ابن زياد لمسلم: قتلنى الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد من الناس فى الإسلام[1].

قال : أما إنك أحق من أحدث فى الإسلام ما ليس فيه ، أما إنك لم تدع سوء القتلة ، وقبح المثلة وخبث السيرة ، ولؤم الغيلة لمن هو أحق به منك[2].

ثم قال ابن زياد : اصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه .

ثم قال : ادعوا الذى ضربه ابن عقيل على رأسه وعاتقه بالسيف فجاءه فقال : اصعد وكن أنت الذى تضرب عنقه ، وهو بكير بن حمران الأحمرى — لعنه الله — ، فصعدوا به وهو يستغفر الله ويصلّى على النبى محمد — صلى الله عليه ، وعلى أنبيائه ورسله وملائكته — وهو يقول : اللهم أحكم بيننا وبين قوم غرّونا ، وكادونا وخذلونا .

ثم أشرفوا به على موضع الحذائين فضرب عنقه ، ثم أتبع رأسه جسده — صلى الله عليه ورحمه[3] — .

---

(١) راجع ما دار بينهما من حوار قبل ذلك فى الطبرى ٦/٢١٢ — ٢١٣

(٢) فى الطبرى « ولا أحد من الناس أحق بها منك »

(٣) راجع الطبري ٦/٢١٣ ، وكان قتله فى يوم عرفة سنة ٦٠ وصلب ابن زياد جثته .

وقال المدائني : عن أبي مخنف عن يوسف بن يزيد ، قال : فقال عبد الله بن الزَّبِير الأسدي[١] :

إذا كنتِ لا تدرينَ ما الموتُ فانظرى
إلى هانئٍ في السوق وابن عقيـــلِ
إلى بطل قد هشَّمَ السيفُ وجهـه
وآخر يَهْوِى من طَمَارِ قتيـــل[٢]
ترىْ جسداً قد غيّر الموتُ لونه
ونَضْحَ دَمٍ قد سال كلَّ مَســيل[٣]
أصابهما أمْرُ الأمير فأصبحـــا
أحاديثَ من يسعى بكل سبيـــل
أيركب أسمــــاء الهماليج آمناً
وقد طلبته مَذْحِجٌ بذحول[٤]
تطيف حوالَيْه مُرَادٌ وكلهم
على رِقْبَةٍ من سائل ومسول
فإن أنتمُ لم تَثْأروا بأخيكمُ
فكونوا بغايا أُرْضيت بقليـــل

---

(١) في الطبري ٦ / ٢١٤ « ويقال قاله الفرزدق » ونسبه في اللسان ٦ / ١٧٤ لسليم بن سلام الحنفى. والشعر في ابن الأثير ٤/١٦ ومقتل الحسين ٣٨ والارشاد ١٩٧ وتهذيب ابن عساكر ٧/٤٢٤ وابن سعد ٤ / ٢٩

(٢) في اللسان ٦/١٧٤ « يقال انصب عليهم فلان من طمار وهو المكان العالى » وفيه « قد عقر السيف وجهه »

(٣) بعده في الطبري :

فتى هو أحيا من فتاة حيية   وأقطع من ذى شفرتين صقيل

(٤) يعنى بأسماء : أسماء بن خارجة ، والهماليج : جمع هملاج نوع من البراذين ، والذحل : الثأر

قالوا : وكان مسلم قد كتب إلى الحسين بأخذ البيعة له ، واجتماع الناس عليه ، وانتظارهم إياه ، فأزمع الشخوص إلى الكوفة ، ولقيه عبد الله بن الزبير فى تلك الأيام ولم يكن شىء أثقل عليه من مكان الحسين بالحجاز ، ولا أحب إليه من خروجه إلى العراق طمعاً فى الوثوب بالحجاز ، وعلما بأن ذلك لا يتم له إلا بعد خروج الحسين ، فقال له : على أىّ شىء عزمت يا أبا عبد الله ؟ فأخبره برأيه فى إتيان الكوفة ، وأعلمه بما كتب به مسلم بن عقيل إليه ، فقال له ابن الزبير : فما يحبسك ، فوالله لو كان لى مثل شيعتك بالعراق ما تلوّمت فى شىء ، وقوى عزمه ، ثم انصرف . وجاء به عبدالله ابن عباس وقد أجمع رأيه على الخروج ، وحققه ، فجاده يناشده فى المقام ، ويعظم عليه القول فى ذم أهل الكوفة ، وقال له : إنك تأتى قوماً قتلوا أباك ، وطعنوا أخاك ، وما أراهم إلا خاذليك ، فقال له : هذه كتبهم معى ، وهذا كتاب مسلم باجتماعهم ، فقال له ابن عباس : أما إذ كنت لا بد فاعلًا فلا تخرج أحداً من ولدك ، ولا حرمك ولا نسائك فخليق أن نقتل وهم ينظرون إليك كما قتل ابن عفان ، فأبى ذلك ولم يقبله.

* * *

قال : فذكر من حضره يوم قتل وهو يلتفت إلى حرمه وإخوته وهن يخرجن من أخبيتهن جزعاً لقتل من يقتل معه وما يرينه به ، ويقول : لله در ابن عباس فيما أشار على به .

* * *

قال: فلما أبَى الحسين قبول رأى ابن عباس قال له : والله لو أعلم أنى إذا تشبثت بك وقبضت على مجامع ثوبك ، وأدخلت يدى فى شعرك حتى يجتمع الناس علىّ وعليك، كان ذلك نافعى لفعلته ، ولكن اعلم أن الله بالغ أمره ، ثم أرسل عينيه فبكى ،

وودّع الحسين ، وانصرف . ومضى الحسين لوجهه ، ولقى ابنُ عباس بعد خروجه عبدَالله ابن الزبير فقال له :

يالكِ من قُبَّرَةٍ بمَعْمَرِ خلا لكِ الجوّ فبيضى واصفِرِى
ونقِّرِى ما شئت أن تُنَقِّرِى هذا الحسين خارجاً فاستبشرى[١]

فقال : قد خرج الحسين وخلت لك الحجاز .

قال أبو مخنف فى حديثه خاصة عن رجاله :

إن عبيد الله بن زياد وجه الحر بن يزيد ليأخذ الطريق على الحسين ، فلما صار فى بعض الطريق لقيه أعرابيان من بنى أسد ، فسألهما عن الخبر ، فقالا له : يا ابن رسول الله ، إن قلوب الناس معك ، وسيوفهم عليك ، فارجع ، وأخبراه بقتل ابن عقيل وأصحابه ، فاسترجع الحسين ، فقال له بنو عقيل : لا نرجع والله أبداً أو ندرك ثأرنا أو نقتل بأجمعنا ، فقال لمن كان لحق به من الأعراب : من كان منكم يريد الانصراف عنّا فهو فى حلّ من بيعتنا . فانصرفوا عنه ، و بقى فى أهل بيته ، ونفر من أصحابه[٢] .

ومضى حتى دنا من الحرّ بن يزيد ، فلما عاين أصحابه العسكر من بعيد كبروا ، فقال لهم الحسين : ما هذا التكبير ؟ قالوا : رأينا النخل ، فقال بعض أصحابه : ما بهذا الموضع والله نخل ، ولا أحسبكم ترون إلا هوادى الخيل وأطراف الرماح ، فقال الحسين : وأنا والله أرى ذلك ؛ فمضوا لوجوههم ، ولحقهم الحرّ بن يزيد فى أصحابه ،

---

(١) ابن الأثير ٤/١٧ ومقتل الحسين ٤١ والطبرى ٦/٢١٧ وابن عساكر ٤/٣٣١
(٢) فى الأثير ٤/١٩ « وإنما فعل ذلك لأنه علم أن الأعراب ظنوا أنه يأتى بلداً قد استقامت له طاعة أهله فأراد أن يعلموا ما يقدمون عليه » .

فقال للحسين : إنى أمرت أن أنزلك فى أىّ موضع لقيتك وأجعجع بك ، ولاأتركك أن تزول من مكانك[١] .

قال : إذاً أقاتلك ، فاحــذر أن تشقى بقتلى ثــكلتك أمك . فقال : [أما والله لو غيرك من العرب يقولهــا وهو على مثل الحال التى أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل أن أقوله كائنا من كان ، ولــكن والله ما لى إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما يقدر عليه[٢]] .

وأقبل يسير والحر يسايره ويمنعه من الرجوع من حيث جاء ، ويمنع الحسين من دخول الــكوفة ، حتى نزل بأقساس مالك ، وكتب الحر إلى عبيد الله يعلمه ذلك .

قال أبو مخنف : فحدثنى عبد الرحمن بن جندب ، عن عتبة بن سمعان الــكلبى ، قال :

لمــا ارتحلنا من قصر ابن مقاتل ، وسرنا ساعة خفق رأس الحسين خفقة ثم انتبه فأقبل يقول : (إنا لله ، وإنا إليه راجعون) ، و (الحمــد لله رب العالمين) مرتين . فأقبل إليه علىّ ابن الحسين وهو على فرس فقال له : يا أبى جُعلت فداك ، مم استرجعت؟ وعلام حمدت الله ؟ قال الحسين : يابنى ، إنه عرض لى فارس على فرس فقال : القوم يسيرون ، والمنايا تسرى إليهم ، فعلمت أنها أنفسنا نعيت إلينا ، فقال : يا أبتاهُ لا أراك الله سوءا أبداً ، ألسنا على الحق؟ قال : بلى والذى يرجع إليه العباد . فقال : يا أبت ، فإذاً لا نبالى ، قال : جزاك الله خير ما جزى ولد عن والده[٣] .

(١) كذا فى الخطية وفى ط و مه « ولا أثر كان أن تزول من حكايات »
(٢) الزيادة من الطبرى ليستقيم بها النص المحرف فى الأصول وهو « فقال والله لو غيرك يقوله هذا ونكرى وأكن لم أكن أذكر أمك إلا بخير الذكر » .
(٣) مقتل الحسين ٤٨ والطبرى ٦/٢٣١ والارشاد ٢٥٧ وابن الأثير ٤/٢٢

قال : وكان عبيد الله بن زياد ـ لعنه الله ـ قد ولى عمر بن سعد الرّى ، فلما بلغه الخبر وجه إليه أن سر إلى الحسين أولاً فاقتله ، فإذا قتلته رجعت ومضيت إلى الرّىّ ، فقال له : أعفنى أيّها الأمير . قال : قد أعفيتك من ذلك ، ومن الرىّ ، قال: اتركنى أنظر فى أمرى فتركه ، فلما كان من الغد غدا عليه فوجه معه بالجيوش لقتال الحسين ، فلما قارب به وتواقفوا قام الحسين فى أصحابه خطيباً فقال[1] :

اللهم إنك تعلم أنى لا أعلم أصحاباً خيراً من أصحابى ، ولا أهل بيت خيراً من أهل بيتى ، فجزاكم الله خيراً فقد آزرتم وعاونتم[2] ، والقوم لا يريدون غيرى ، ولو قتلونى لم يبتغوا غيرى أحداً ، فإذا جنّكم الليل فتفرقوا فى سواده ، وانجوا بأنفسكم .

فقام إليه العباس بن على أخوه ، وعلىّ ابنه ، و بنو عقيل ، فقالوا له : معاذ الله والشهر الحرام ، فماذا نقول للناس إذا رجعنا إليهم ، إنا تركنا سيدنا ، وابن سيدنا وعمادنا ، وتركناه غرضاً للنبل ، ودريئة للرماح ، وجزراً للسباع ، وفررنا عنه رغبة فى الحياة ، معاذ الله ، بل نحيا بحياتك ، ونموت معك ، فبكى و بكوا عليه ، وجزاهم خيراً ، ثم نزل ـ صلوات الله عليه ـ .

فحدثنى عبد الله بن زيدان البجلى ، قال : حدثنا محمد بن زيد التميمى ، قال : حدثنا نصر بن مزاحم ، عن أبى مخنف عن الحرث بن كعب ، عن على بن الحسين قال[3] :

---

(١) الطبرى ٦ / ٢٣٨ وابن الأثير ٤/٢٥

(٢) فى ط و ق « أبرزتم »

(٣) الطبرى ٦/٢٣٩ والارشاد ٢١٣ ومقتل الحسين ٤٩ وابن الأثير ٤/٢٦ واليعقوبى ٢/٢١٧

إنى والله لجالس مع أبى فى تلك الليلة ، وأنا عليل ، وهو يعالج سهاماً له ، و بين بديه جون مولى أبى ذر الغفارى، إذ أرتجز الحسين :

يادهر أف لك من خليل — كم لك فى الإشراق والأصيل
من صاحب وماجد قتيل — والدهر لا يقنع بالبديل
والأمر فى ذاك إلى الجليل — وكل حى سالك السبيل

قال : وأما أنا فسمعته ورددت عبرتى .

وأما عمتى فسمعته دون النساء فلزمتها الرقة والجزع[1] ،فشقت ثوبها ، ولطمت وجهها، وخرجت حاسرة تنادى: واثكلاه ! واحزناه ! ليت الموت أعدمنى الحياة ، يا حسيناه يا سيداه ، يا بقية أهل بيتاه ، استقلت ويئست من الحياة ؛ اليوم مات جدى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأمى فاطمة الزهراء ، وأبى على ، وأخى الحسن ، يا بقية الماضين ، وثمال الباقين .

فقال لها الحسين : يا أختى « لو ترك القطا لنام » .

قالت : فإنما تغتصب نفسك اغتصاباً ، فذاك أطول لحزنى وأشجى لقلبى ؛ وخرت مغشيا عليها ؛ فلم يزل يناشدها واحتملها حتى أدخلها الخباء[2] .

* * *

(رجع الحديث إلى مقتله صلوات الله عليه)

قال : فوجه إلى عمر بن سعد ـ لعنه الله ـ فقال : ماذا تريدون منى ؟ إنى مخيّركم ثلاثاً : بين أن تتركونى ألحق بيزيد ، أو أرجع من حيث جئت ، أو أمضى إلى بعض ثغور المسلمين فأقيم فيها .

---

(١) كذا فى الأصول مع نقص الفاء فى « فسمعته » وفى الطبرى « فإنها سمعت ما سمعت ، وهى امرأة ، وفى النساء الرقة والجزع » .
(٢) راجع تفصيل ذلك فى الطبرى ٦/ ٢٤٠

ففرح ابن سعد بذلك ، وظن أن ابن زياد ـ لعنه الله ـ يقبله منه، فوجه إليه رسولًا يعلمه ذلك ، ويقول : لو سألك هـذا بعض الديلم ولم نقبله ظلمته . فوجه إليه ابن زياد : طمعت يا ابن سعد في الراحة ، وركنت إلى دعة ، ناجز الرجال وقاتله ، ولا ترض منه إلا أن ينزل على حكمي .

فقال الحسين : معاذ الله أن أنزل على حكم ابن مرجانة أبداً[1] ، فوجه ابن زياد شمر بن ذي الجوشن الضبابي ـ أخزاه الله ـ إلى ابن سعد ـ لعنه الله ـ يستحثه لمناجزة الحسين ، فلما كان في يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم سنة إحدى وستين ، ناجزه ابن سعد ـ لعنه الله ـ فجعل أصحاب الحسين يتقدمون رجلًا رجلًا يقاتلون حتى قتلوا .

وقال المدائني ، عن العباس بن محمد بن رزين ، عن علي بن طلحة ، وعن أبي مخنف ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، عن حميد بن مسلم ، وقال عمر بن سعد البصري : عن أبي مخنف ، عن زهير بن عبد الله الخثعمي ، وحدثنيه أحمد بن سعيد ، عن يحيى بن الحسن [العلوي] ، عن بكر بن عبد الوهاب ، عن إسماعيل بن أبي إدريس ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، دخل حديث بعضهم في حديث الآخرين : إن أول قتيل قتل من ولد أبي طالب مع الحسين ابنه علي ، قال : فأخذ يشد عَلَى الناس وهو يقول :

أنا علي بن الحسين بن علي ... نحن وبيت الله أولى بالنبي
من شبث ذاك ومن شمر الدني ... أضربكم بالسيف حتى يلتوي
ضربَ غلام هاشمي علوي ... ولا أزال اليوم أحمي عن أبي

* والله لا يحكم فينا ابن الدعي[2] *

---

(١) المقد ٤/٢٧٩ وشرح شافية أبي فراس ١٣٧
(٢) الارشاد ٢٢٠ ومقتل الحسين ٨١ وابن الأثير ٤ /٣٣ والطبري ٦/٢٥٦

ففعل ذلك مراراً ، فنظر إليه مرة بن منقذ العبدى فقال : علَىّ آثام العرب إن هو فعل مثل ما أراه يفعل ، ومر بى أن أثكله أمه . فمر يشد على الناس و يقول كما كان يقول ، فاعترضه مرّة وطعنه بالرمح فصرعه ، واعتوره الناس فقطعوه بأسيافهم .

وقال أبو مخنف : عن سليمان بن أبى راشد ، عن حميد بن مسلم ، قال :

سماع أذنى يومئذ الحسين وهو يقول : قتل الله قوماً قتلوك يابنى ، ماأجرأهم على الله ، وعلى انتهاك حرمة الرسول ـ صلى الله عليه وآله ـ ثم قال : على الدنيا بعدك العفاء .

قال حميد : وكأنى أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس الطالعة تنادى: يا حبيباه ، ياابن أخاه ، فسألت عنها ، فقالوا : هذه زينب بنت علىّ بن أبى طالب ؛ ثم جاءت حتى انكبت عليه فجاءها الحسين فأخذ بيدها إلى الفسطاط ، وأقبل إلى ابنه ، وأقبل فتيانه إليه فقال : احملوا أخاكم ، فحملوه من مصرعه ذلك ، ثم جاء به حتى وضعه بين يدى فسطاطه[1] .

حدثنى أحمد بن سعيد ، قال : حدثنى يحيى بن الحسن العلوى ، قال : حدثنا غير واحد ، عن محمد بن عمير ، عن أحمد بن عبد الرحمن البصرى ، عن عبد الرحمن بن مهدى ، عن حماد بن سلمة عن سعيد بن ثابت ، قال :

لما برز على بن الحسين إليهم ، أرخى الحسين ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ عينيه فبكى ، ثم قال : اللهم كن أنت الشهيد عليهم ، فبرز إليهم غلام أشبه الخلق برسول الله صلى الله عليه وآله ، فجعل يشد عليهم ثم يرجع إلى أبيه فيقول : ياأباه العطش ، فيقول له الحسين : اصبر حبيبى فإنك لا تمسى حتى يسقيك رسول الله صلى الله عليه وآله بكأسه ، وجعل يكر كرّة بعد كرّة ، حتى رمى بسهم فوقع فى حلقه فخرقه ،

---

(١) مقتل الحسين ٨٢ وابن الأثير ٤/٣٣ والطبرى ٦/٢٥٦

وأقبل ينقلب فى دمه ، ثم نادى : يا أبتاه عليك السلام ، هذا جدّى رسول الله صلى الله عليه وآله يقرئك السلام ، ويقول : عجل القدوم إلينا ، وشهق شهقة فارق الدنيا .

* * *

قال أبو مخنف : فحدّثنى سليمان بن أبى راشد ، عن حميد بن مسلم قال :

أحاطوا بالحسين عليه السلام ، وأقبل غلام من أهله نحوه ، وأخذته زينب بنت على لتحبسه ، فقال لها الحسين : احبسيه ، فأبى الغلام ، فجاء يعدوا إلى الحسين ، فقام إلى جنبه ، وأهوى أبجر بن كعب بالسيف إلى الحسين ، فقال الغلام لأبجر : يا ابن الخبيثة أتقتل عمى ؟ فضربه أبجر بالسيف ، واتقاه الغلام بيده فأطنّها إلى الجلد. وبقيت معلقة بالجلد ، فنادى الغلام : يا أماه ، فأخذه الحسين فضمّه إليه ، وقال : يا ابن أخى احتسب فيما أصابك الثواب ، فإن الله ملحقك بآبائك الصالحين ، برسول الله — صلى الله عليه وآله — ، وحمزة ، وعلى ، وجعفر ، والحسن[1] .

* * *

قال : وجاء رجل حتى دخل عسكر الحسين ، فجاء إلى رجل من أصحابه فقال له : إن خبر ابنك فلان وافى ، إن الديلم أسروه ، فتنصرف معى حتى نسعى فى فدائه ، فقال : حتى أصنع ماذا ؟ عند الله أحتسبه ونفسى ، فقال له الحسين : انصرف وأنت فى حل من بيعتى ، وأنا أعطيك فداء ابنك . فقال : هيهات أن أفارقك ثم أسأل الركبان عن خبرك . لا يكون والله هذا أبدا ، ولا أفارقك ، ثم حمل على القوم فقاتل حتى قتل رحمة الله عليه ورضوانه .

قال : وجعل الحسين يطلب الماء ، وشمر — لعنه الله — يقول له : والله لا ترده

(١) الطبرى ٢٠٩ وابن الأثير ٤/٣٤

أو ترد النار ، فقال له رجل : ألا ترى إلى الفرات يا حسين كأنه بطون الحيات، والله لا تذوقه أو تموت عطشاً ، فقال الحسين : اللهم أمته عطشا .

قال : والله لقد كان هذا الرجل يقول : اسقونى ماء ، فيؤتى بماء ، فيشرب حتى يخرج من فيه وهو يقول : اسقونى، قتلنى العطش ، فلم يزل كذلك حتى مات[١] .

قال أبو مخنف : فحدثنى سليمان بن أبى راشد ، عن حميد بن مسلم ، قال :

لما اشتد العطش على الحسين دعا أخاه العبّاس بن على ، فبعثه فى ثلاثين راكباً وثلاثين راجلاً ، و بعث معه بعشرين قربة ، فجاءوا حتى دنوا من الماء فاستقدم أمامهم نافع بن هلال الجملى ، فقال له عمرو بن الحجاج : من الرجل ؟ قال: نافع بن هلال ، قال : مرحباً بك يا أخى ما جاء بك ؟ قال : جئنا لنشرب من هذا الماء الذى حلأتمونا عنه ، قال : اشرب ، قال : لا والله لا اشرب منه قطرة والحسين عطشان. فقال له عمرو : لا سبيل إلى ما أردتم ، إنما وضعونا بهذا المكان لنمنعكم من الماء ، فلما دنا منه أصحابه قال للرجالة: إملأوا قربكم ، فشدت الرجاله فدخلت الشّريعة فملأوا قربهم ، ثم خرجوا ، ونازعهم عمرو بن الحجاج وأصحابه، فحمل عليهم العباس ابن على ، ونافع بن هلال الجملى[٢] جميعاً ، فكشفوه ، ثم انصرفوا إلى رحالهم ، وقالوا للرجالة : انصرفوا . فجاء أصحاب الحسين بالقرب حتى أدخلوها عليه .

قال المدائنى : فحدثنى أبو غسان ، عن هرون بن سعد ، عن القاسم بن الأصبغ ابن نباتة ، قال :

---

(١) ابن الأثير ٤/٣٤

(٢) فى ظ و ه « البجلى » وفى الخطية « الحلى » تحريف ، و« الجملى » منسوب الى جمل بطن من مذحج

رأيت رجلاً من بني أبان بن دارم أسود الوجه ، وكنت أعرفه جميلاً ، شديد البياض ، فقلت له : ما كدت أعرفك ، قال: إني قتلت شاباً أمرد مع الحسين ، بين عينيه أثر السجود ، فما نمت ليلة منذ قتلته إلا أتاني فيأخذ بتلابيبي حتى يأتي جهنم فيدفعني فيها ، فأصيح ، فما يبقى أحد في الحي إلاّ سمع صياحي.

قال : والمقتول العباس بن علي — عليه السلام — .

قال المدائني . فحدثني مخلد بن حمزة بن بيض ، وحباب بن موسى ، عن حمزة بن بيض ، قال حدثني هانئ بن ثبيت القايضي زمن خالد ، قال : قال :

كنت ممن شهد الحسين ، فإني لواقف على خيول إذ خرج غلام من آل الحسين مذعوراً يلتفت يميناً وشمالاً ، فأقبل رجل[1] منا يركض حتى دنا منه ، فمال عن فرسه ، فضربه فقتله .

قال : وحمل شمر — لعنه الله — على عسكر الحسين ، فجاء إلى فسطاطه لِيَنْهَبَهُ ، فقال له الحسين : ويلكم ، إن لم يكن لكم دين فكونوا أحراراً في الدنيا ، فرحلي لكم عن ساعة مباح ، قال : فاستحيا ورجع .

قال : وجعل الحسين يقاتل بنفسه ، وقد قتل ولده وإخوته وبنو أخيه وبنو عمه فلم يبق منهم أحد ، وحمل عليه ذرعة بن شريك — لعنه الله — ، فضرب كتفه اليسرى بالسيف فسقطت — صلوات الله عليه — . وقتله أبو الجنوب زياد بن عبد الرحمن الجعفي ، والقشعم ، وصالح بن وهب اليزني وخولى بن يزيد ، كل قد ضربه وشرك فيه .

ونزل سنان بن أنس النخعيّ فاحتز رأسه .

---

(١) في ابن الأثير ٤/٣٤ « رجل قيل هو ثبيت بن هانئ الحضرمي »

ويقال : إن الذى أجهز عليه شمر بن ذى الجوشن الضبابى لعنه الله .

وحَمَلَ خولىّ بن يزيد رأسه إلى عبيد الله بن زياد .

وأمر ابن زياد ـ لعنه الله ، وغضب عليه ـ أن يوطأ صدر الحسين ، وظهره وجنبه ووجهه فأجريت الخيل عليه(١) .

وحمل أهله أسرى(٢) وفيهم، عمر، وزيد، والحسن بنو الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام ، وكان الحسن بن الحسن بن على قد ارتث جريحاً فحمل معهم ، وعلى ابن الحسين الذى أمه أم ولد ، وزينب العقيلية ، وأم كلثوم بنت على بن أبى طالب وسكينة بنت الحسين لما أدخلوا على يزيد ـ لعنه الله ـ أقبل قاتل الحسين بن على يقول(٣) .

أوقر ركابى فضة أوذهبا   فقد قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس أما وأبا   وخيرهم إذ ينسبون نسبا(٤)

ووضع الرأس بين يدى يزيد ـ لعنه الله ـ فى طشت ، فجعل ينكته على ثناياه بالقضيب وهو يقول(٥) :

نفلّق هاماً من رجال أعزة   علينا وهم كانوا أعق وأظلما

وقد قيل : إن ابن زياد ـ لعنه الله فعل ذلك .

وقيل : إنه تمثل أيضاً والرأس بين يديه بقول عبد الله بن الزِّبَعْرَى(٦) :

---

(١) راجع الطبرى ٦/٢٦١ وابن الأثير ٤/٣٥ ومروج الذهب ٢/٦٦

(٢) الارشاد ٢٢٤

(٣) فى ابن الأثير ٤/٣٥ أنه قال ذلك لما وقف على فسطاط عمر بن سعد

(٤) العقد ٤/٣٨١ ومروج الذهب ٢/٦٥ والشريشى ١/١٩٣

(٥) الإرشاد ٢٢٧ ومروج الذهب ٢/٦٥

وفى ابن الأثير ٤/٣٧ ، والطبرى ٦/٢٦٧ « ثم قال : إن هذا وإيانا كما قال الحصين بن الحمام :

أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت   قواضب فى أيماننا تقطر الدما

(٦) الأبيات فى الحيوان ٥/٥٦٤ وسيرة ابن هشام ٣/١٤٤

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
قد قتلنا القرم من أشياخهم وعدلناه ببدر فاعتدل

ثم دعا يزيد ـ لعنه الله ـ بعلى بن الحسين ، فقال : ما اسمك ؟ فقال : على بن الحسين ، قال : أو لم يقتل الله على بن الحسين ، قال : قد كان لى أخ أكبر منى يسمى عليا ، فقتلتموه[1] . قال : بل الله قتله ، قال على : ﴿ اللهُ يَتَوَفَّى الأَنفسَ حِينَ موتِها[2] ﴾ ، قال له يزيد : ﴿ ومَا أصَابكم مِنْ مُصِيبةٍ فبِما كَسَبَتْ أيدِيكُمْ[3] ﴾ فقال على : ﴿ مَا أصَابَ مِنْ مُصِيبةٍ فِي الأَرْضِ ولَا فِي أنفُسِكم إلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبل أنْ نَبْرَأهَا إنَّ ذَلِكَ عَلَى الله يَسير . لِكَيلَا تَأسَوْا على ما فاتكم ولَا تَفرَحُوا بِما آتاكُمْ والله لَا يُحبُّ كل مختالٍ فَخُور[4] ﴾ .

قال : فوثب رجل من أهل الشام فقال : دعنى أقتله ، فألقت زينب نفسها عليه .

فقام رجل آخر فقال : يا أمير المؤمنين ، هب لى هذه[5] أتخذها أمة .

قال : فقالت له زينب : لا ولا كرامة ، ليس لك ذلك ، ولا له إلا أن يخرج من دين الله .

فصاح به يزيد : اجلس . فجلس ، وأقبلت زينب عليه ، وقالت : يا يزيد حسبك من دمائنا .

---

(١) الارشاد ٢٢٨ وابن الأثير ٣٨/٤ والطبرى ٢٦٣/٦
(٢) سورة الزمر ٤٢
(٣) سورة الشورى ٣٠
(٤) سورة الحديد ٢٣
(٥) فى ابن الأثير ٣٨/٤ « هب لى هذه ـ يعنى فاطمة » راجع الطبرى ٢٦٥/٦

وقال على بن الحسين : إن كان لك بهؤلاء النسوة رحم ، وأردت قتلى فأُبعث معهن أحداً يؤديهن[1] . فرق له وقال : لا يؤديهن غيرك .

ثم أمره أن يصعد المنبر فيخطب فيعذر إلى الناس مما كان من أبيه فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وقال :

أيها الناس ، من عرفنى فقد عرفنى ، ومن لم يعرفنى فأنا أعرفه بنفسى ، أنا على ابن الحسين، أنا ابن البشير النذير ، أنا ابن الداعى إلى الله بإذنه ، أنا ابن السراج المنير . وهى خطبة طويلة كرهت الإكثار بذكرها ، وذكر نظائرها .

ثم أمره يزيد ، بالشخوص إلى المدينة مع النسوة من أهله وسائر بنى عمّه ، فانصرف بهم[2] .

* * *

وقال سليمان بن قَتَّة يرثى الحسين[3] :

مررتُ على أبياتِ آلِ محمدٍ ... فلم أرها أمثالها يوم حلت[4]

ألم تر أن الشمس أضحت مريضة ... لفقد حسين والبلاد اقشعرت

وكانوا رجاء ثم صاروا رزية ... لقد عظمت تلك الرزايا وجلت[5]

أتسألنا قيس فنعطى فقيرَها ... وتقتلنا قيسٌ إذا النعل زلت

---

(١) فى الطبرى ٦/٢٦٣ وابن الأثير ٤/٣٦ أن علياً قال هذا الكلام لابن زياد

(٢) الطبرى ٦/٢٦٧

(٣) ابن الأثير ٤ / ٤٠ وتهذيب ابن عساكر ٤/٣٤٢ ومروج الذهب ٣/٦٠ وزهر الآداب ١/١٣٤ ومعجم البلدان ٦/٥٢ والحماسة ٣/١٣

(٤) أى وجدتها موحشة خالية بعد أن رأيتها مؤنسة مأهولة وفى الأصول « فلم أر أمثالا لها يوم حلت »

(٥) فى الحماسة « وكانوا غياثا ثم أضحوا »

وعند غَنِيٍّ قطرةٌ من دمائنا　　　سنطلبها يوماً بها حيث حلت
فلا يُبْعِدِ اللهُ الديارَ وأهلَهــا　　　وإن أصبحتْ منهمْ بَرَغْمِي تخلَّتِ
فإن قتيلَ الطفِّ من آلِ هاشمٍ　　　أذل رقاب المسلمين فذلت[1]

قال أبو الفرج :

وقد رثى الحسين بن علي — صلوات الله عليه — جماعة من متأخرى الشعراء أستغنى عن ذكرهم فى هذا الموضع كراهية الإطالة .

وأما من تقدم[2] فما وقع إلينا شيء رثى به ، وكانت الشعراء لا تقدم على ذلك مخافة من بنى أمية ، وخشية منهم .

* * *

وهذا آخر ما أخبرنا به من مقتله — صلوات الله عليه ورضوانه وسلامه — .

---

(١) فى الحماسة « ألا إن قتلى الطف . . . أدلت . . . وكان الشاعر قال : أذلت رقاباً من قريش فذلت . فقال عبد الله بن الحسين : أذلت رقاب المسلمين فذلت فقال ابن قتة : أنت والله أشعر منى »

(٢) راجع رثاء أبى دهبل « أغانى ٦/١٦٧ ، وامرأته الرباب أغانى ١٤/١٦٥ ، ودعبل معجم الأدباء ١١/١١٠

أبو بكر بن عبد الله بن جعفر

وأبو بكر بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام .

لا يعرف اسمه ؛ وأمه الخوصاء بنت حفصة بن بكر بن وائل .

حدثنا أحمد بن محمد بن شبيب ، قال : حدثنا أحمد بن الحرث الخزاز[1] ، عن المدائني ، قال :

قتل أبو بكر بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب يوم الحرة[2] في الوقعة بين مسرف[3] ابن عقبة و بين أهل المدينة .

---

(١) كذا في تاريخ بغداد وفي الأصول « الخزاز » وهو أحمد بن الحارث بن المبارك ، أبو جعفر الخزاز مولى أبي جعفر المنصور ، وهو صاحب أبي الحسن المدايني روى عنه تصانيفه . وكان صدوقاً من أهل الفهم والمعرفة مات ببغداد في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائتين . راجع الخطيب البغدادي ٤/١٢٢ ـ ١٢٣

(٢) كانت وقعة الحرة يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ثلاث وستين راجع ابن الأثير ٤/٤٨ ـ ٥٢ والطبري ٧ / ٥ ـ ١٢ والعقد ٢/٣٨٧ ـ ٣٩١ وأبو الفداء ١ / ١٩٢ وابن أبي الحديد ٣ / ٣٠٦ والتنبيه والإشراف ٢٦٤ ، ومروج الذهب ٢/٦٩

(٣) اسمه مسلم بن عقبة وسمي بعد وقعة الحرة مسرفا .

عون بن عبد الله بن جعفر

وعون بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب .

وهو عون الأصغر ، والأكبر قتل مع الحسين بن على .

وأم عون هذا جمانة بنت المسيب[1] بن نجبة بن ربيعة بن رياح بن عوف بن هلال بن ربيعة بن شمخ بن فزارة .

وأمها من بنى مرة بن عوف الفزارى .

والمسيب أحد أمراء التوابين الذين دعوا إلى الخروج على ابن زياد ـ لعنه الله ـ والطلب بدم الحسين ، فقتلوا بعين الوردة[2] ، وله صحبة بأمير المؤمنين على بن أبى طالب ، وقد شهد معه مشاهده .

وقتل عون يوم الحرة[3] حرة واقم ، قتله أصحاب مسرف بن عقبة ، أخبرنى بذلك أحمد بن محمد بن شبيب ، عن الخراز ، عن على بن نجم المدائنى .

---

(١) المعارف ٩٠

(٢) راجع الطبرى ٧/٦٦ ـ ٧٧ ومروج الذهب ٢/٧٩ ـ ٨١

(٣) ذكر ابن حبيب فى المحبر فى باب من نصب رأسه من الأشراف ص ٤٩١ « . . . ومحمد وعون ابنا عبد الله بن جعفر حملت رءوسهم إلى يزيد بن معاوية فنصبها بالشام »

عبيد الله بن على

وعبيد الله[1] بن على بن أبى طالب ، وأمه ليـلى بنت مسعود[2] بن خالد بن مالك بن ربعى بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم بن حنظلة .

قتله أصحاب المختار بن أبى عبيدة يوم المذار ، وكان صار إلى المختار فسأله أن يدعو إليه ويجعل الأمر له ، فلم يفعل ، فخرج فلحق بمصعب بن الزبير[3] فقتل فى الوقعة وهو لا يعرف[4] .

---

(١) فى النسخ « عبـد الله » والتصويب من طبقات ابن سعد ٦ / ٨٦ والطبري ٦ وابن الأثير ١٧٢/٣ والمعارف ٩٦

(٢) فى طبقات ابن سعد ٨٧/٥ « وكان قدم من الحجاز على المختار بالكوفة وسأله فلم يعطه وقال : أقدمت بكتاب من المهدى ؟ قال : لا ، فحبسه أياماً ثم خلى سبيله وقال : اخرج عنا فخرج إلى مصعب بالبصرة هارباً من المختار ... »

(٣) انظر مبايعته بالخلافة وقتله فى طبقات ابن سعد ٨٧/٥ ـ ٨٨

(٤) المعارف ١٧٦ ومروج الذهب ٨٢/٢

عبد الله بن محمد بن على

وعبد الله بن محمد بن على بن أبى طالب .

ويكنى أبا هاشم ، وأمه أم ولد ، تدعى نائلة .

وكان لسنا خصماً عالماً ، وكان وصى أبيه ، وهو الذى يزعم الشيعة من أهل خراسان أنه ورث الوصية عن أبيه ، وأنه كان الإمام ، وأنه أوصى إلى محمد بن على بن عبد الله ابن العباس[1] ، وأوصى محمد إلى إبراهيم الإمام ، فصارت الوصية فى بنى العباس من تلك الجهة[2] .

ودس سليمان بن عبد الملك سما إليه ، فمات منه بالحميمة من أرض الشام .

حدثنى أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن ، قال : حدثنى عبيد الله ابن حمزة ، وذكر ذلك محمد بن على بن حمزة ، عن المدائنى ، عن غسان بن عبد الحميد قال:

وفد أبو هاشم إلى سليمان بن عبد الملك يقضى حوائجه ، ثم تجهز للمسير إلى المدينة ، فقدّم ، ثقله وأتى سليمان ليودعه ، فحبسه سليمان حتى تغدى معه فى يوم شديد الحر ، وخرج نصف النهار ، وسار ليلحق الثقل فعطش فى مسيره ، فدس إليه سليمان شربة فلما شربها فتر فسقط ، وأرسل رسولاً إلى محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، وعبد الله بن الحرث بن نوفل ، يعلمهما حاله فخرجا إليه فولياه حتى مات . ودفن بالحميمة فى أرض الشام ، وأوصى إلى محمد بن على بن العباس[3] .

(١) التنبيه والإشراف ٢٩٢ وطبقات ابن سعد ٥/٢٤٠ ــ ٢٤١

(٢) المعارف ٩٥

(٣) الإمامة والسياسة ٢/١٠٧ ــ ١٠٨

زيد بن علي

وزيد بن علي[1] بن الحسين ، بن علي بن أبي طالب ، ويكنى أبا الحسين .

وأمه أم ولد أهداها المختار بن أبي عبيدة لعلي بن الحسين فولدت له زيداً ، وعمر ، وعلياً ، وخديجة .

حدثني محمد بن الحسين الخثعمي ، وعلي بن العباس ، قالا : حدثنا عباد بن يعقوب ، قال : حدثنا الحسين بن حماد أخو الحسن بن حماد ، قال : حدثنا زياد بن المنذر ، قال : اشترى المختار بن أبي عبيدة جارية بثلاثين ألفاً ، فقال لها : أدبري . فأدبرت ، ثم قال لها : أقبلي. فأقبلت، ثم قال : ما أدري أحداً أحق بها من علي بن الحسين ، فبعث بها إليه ، وهي أم زيد بن علي .

* * *

حدثني أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا أحمد بن يحيى ، قال : حدثنا الحسن بن الحسين الكندي ، عن خصيب الوابشي قال :

كنت إذا رأيت زيد بن علي رأيت أسارير النور في وجهه .

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/٢٢٩ وابن أبي الحديد ١/٣١٥ والطبري ٨/٢٦٠ ، ٢٧٠ ، ٢٧٨ وابن الأثير ٥ / ٩١ ـ ٩٧ وابن عساكر ١٤/٥٧٢ ، والبداية والنهاية ٩ / ٣٢٩ ـ ٣٣١ ، ومروج الذهب ٢/١٢٩ ـ ١٣٠ وفوات الوفيات ١/٢١٠ ، وشرح شافية أبي فراس ١٥٣ ـ ١٥٤ ، وزهر الآداب ١/ ١١٧ والمحبر ٩٥ والروض النضير ٩/٨١ والمعارف ٩٥

حدثنى الحسن بن على السّلوى ، قال : حدثنا أحمد بن راشـد ، قال : حدثنى عمى سعيد بن خيثم ، قال : حدثنى أبو قرة ، قال :

خرجت مع زيد بن على ليلا إلى الجبّـان ، وهو مرخى اليدين لا شىء معه ، فقال لى : يا أبا قرة أجائع أنت ؟ قلت نعم ، فناولنى كمّثراة ملء الكف ماأدرى أريحها أطيب أم طعمها ، ثم قال لى : يا أبا قرة أتدرى أين نحن ؟ نحن فى روضة من رياض الجنة ، نحن عند قبر أمير المؤمنين على ، ثم قال لى : يا أبا قرة والذى يعلم ما تحت وريد زيد بن على إن زيد بن على لم يهتك لله محرما منذ عرف يمينه من شماله ، يا أبا قرة من أطاع الله أطاعه ما خلق .

حدثنى على بن محمد ، بن على بن مهدى العطار ، قال : حدثنا أحمد بن يحيى ، قال : حـدثنا الحسن بن الحسين ، عن أبى داود العلوى[1] عن عاصم بن عبيد الله العمرى قال ذكر عنده زيد بن على فقال : أنا أكبر منه ، رأيته بالمدينة وهو شاب يذكر الله عنده فيغشى عليه حتى يقول القائل : ما يرجع إلى الدنيا .

حدثنا أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسين[2] قال : حدثنا هرون بن موسى ، قال : سمعت محمد بن أيوب الرافقى يقول :

كانت المرجئة[3] وأهل النسك لا يعدلون بزيد أحدا .

* * *

حدثنى على بن العباس المَقَانِعى ، ومحمـد بن الحسين الخثعمى ، قالا : حدثنا إسماعيل بن إسحاق الراشـدى ، قال حدثنا الحسن بن الحسين ، قال المقانعى :

---

(١) فى الخطية « « الطهورى »

(٢) فى الخطية « يحيى بن الحسن العلوى »

(٣) فى النسخ كانت « البراجم ، البراحم ، المراحم » . وهو تحريف والتصويب من الروض النضير ٥٤

عن عبد الله بن حرب وقال الأشنانى[1] : عن عبد الله بن جرير ، قال :

رأيت جعفر بن محمد يمسك لزيد بن على بالركاب ، ويسوى ثيابه على السرج .

* * *

حدثنى على بن العباس ، قال : حدثنا الحسن بن الحسين ، قال : حدثنا أبو معمر سعيد بن خيثم ، قال :

كان بين زيد بن على ، وعبد الله بن الحسن مناظرة فى صدقات على ، فكانا يتحاكمان إلى قاض من القضاة ، فإذا قاما من عنده أسرع عبد الله إلى دابة زيد فأمسك له بالركاب .

حدثنى على بن العباس ، قال : حدثنا عباد بن يعقوب ، قال : أخبرنا محمد بن الفرات ، قال :

رأيت زيد بن على وقد أثر السجود بوجهه أثراً خفيفاً .

حدثنا محمد بن على بن مهدى ، قال : حدثنا الحسن بن محمد بن أبى عاصم ، قال : حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب ، عن البابكى ، واسمه عبد الله بن مسلم بن بابك ، قال :

خرجنا مع زيد بن على إلى مكة فلما كان نصف الليل واستوت الثريا فقال : يا بابكى أما ترى هذه الثريا أترى أحداً ينالها ؟ قلت : لا ، قال : والله لوددت أن يدى ملصقة بها فأقع إلى الأرض أو حيث أقع ، فأتقطع قطعة قطعة ، وأن الله أصلح بين أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

(١) هذه النسبة الى بيع الأشنان وشرابه ، وهو أبو جعفر محمد بن الحسين بن حفص بن عمر الأشنانى الكوفى ، كان ثقة صالحاً مأموناً ، وكانت ولادته سنة إحدى وعشرين ومائتين ووفاته فى صفر سنة خمس عشرة وثلثمائة . راجع الأنساب للسمعانى ٤٠

حدثني أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيي بن الحسن ، قال : حدثنا الحسن بن يحيي بن الحسين بن زيد ، قال : حدثنا الحسن بن الحسين ، عن يحيي بن مساور ، عن أبي الجارود ، قال :

قدمت المدينة فجعلت كلما سألت عن زيد بن علي قيل لي ذاك حليف القرآن .

* * *

حدثني أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيي ، قال : سألت الحسن بن يحيي كم كانت سن زيد بن علي يوم قتل ؟ قال : اثنتان وأربعون سنة[1] .

حدثني علي بن العباس ، قال : حدثني إسماعيل بن إسحاق الراشدي ، قال : حدثنا محمد بن داود بن عبد الجبار ، عن أبيه ، عن جابر ، عن أبي جعفر ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحسين : « يخرج رجل من صلبك يقال له زيد يتخطى هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غُرًّا مُحَجَّلين ، يدخلون الجنة بغير حساب » .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : حدثنا عباد بن يعقوب ، قال أخبرنا خالد بن عيسى أبو زيد العُكلي ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقتل رجل من أهل بيتي فيصلب لا ترى الجنة عين رأت عورته » .

أخبرني أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن قني ، قال : حدثنا محمد بن علي بن أخت خلاد المقرئ ، قال : حدثنا أبو حفص الأعشى ، عن أبي داود المدني ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن علي ، قال :

يخرج بظهر الكوفة رجل يقال له زيد في أبهة والأبهة الملك لا يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون إلا من عمل بمثل عمله ، يخرج يوم القيامة هو وأصحابه معهم

(١) طبقات ابن سعد ٥/٢٤٠

الطّوَامِيرُ أو شبه الطوامير حتى يتخطوا أعناق الخلائق تتلقاهم الملائكة فيقولون هؤلاء حلف الخلف ، ودعاة الحق ، ويستقبلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول : «يابنى قد عملتم ما أمرتم به ، فادخلوا الجنة بغير حساب » .

حدثنى على بن العباس، ومحمد بن الحسين، قال: حدثنا عباد بن يعقوب، قال: أخبرنا الحسين بن زيد بن على، عن ريطة بنت عبدالله بن محمد بن الحنفية، عن أبيها، قال :

مر زيد بن علىّ بن الحسين ، على محمد بن الحنفية فرقّ له وأجلسه ، وقال : أعيذك بالله ياابن أخى أن تكون زيداً المصلوب بالعراق ، ولا ينظر أحد إلى عورته . ولا ينظره إلا كان فى أسفل درك من جهنم .

حدثنى محمد بن على بن مهدى بالكوفة على سبيل المذاكرة ، ونبأنى أحمد بن محمد[1] فى إسناده قال : حدثنا أبو سعيد الأشج[2] ، قال : حدثنا عيسى بن كثير الأسدى ، قال : حدثنا خالد مولى آل الزبير ، قال :

كنا عند على بن الحسين فدعا ابنا له يقال له زيد، فكبا لوجهه وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول : أعيذك بالله أن تكون زيداً المصاب بالكُنَاسَة ، من نظر إلى إلى عورته متعمداً أصلى الله وجهه النار .

حدثنى أحمد بن سعيد ، قال : حدثنى أحمد بن محمد قنى ، قال : حدثنا محمد بن على بن أخت خلاد ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : سعيد بن عمرو ، عن يونس ابن جناب ، قال :

جئت مع أبى جعفر إلى الكتّاب فدعا زيداً فاعتنقه ، وألزق بطنه ببطنه وقال : أعيذك بالله أن تكون صليب الكُنَاسة .

---

(١) فى الخطية « ونبأنى أحمد بن سعيد »
(٢) فى الخطية « أبو سعيد الأشج » وفى ط و ق « الأنبج »

حدثنا على بن العباس ، قال : حدثنا محمد بن مروان ، قال : حدثنا موسى الصفار عن محمد بن فرات ، قال :

رأيت زيد بن على يوم السبخة وعلى رأسه سحابة صفراء تظلّه من الشمس ، تدور معه حيث ما دار .

حدثنى الحسن بن على ، قال : حدثنا جعفر بن أحمد الأزدى ، قال : حدثنا حسين بن نصر ، عن أبيه ، عن أبى خالد ، قال :

كان فى خاتم زيد بن على « اصبر تؤجر ، وتَوَقَّ تنج » .

* * *

حدثنى على بن أحمد بن حاتم ، قال : حدثنا الحسين بن عبد الواحد ، قال : حدثنا زكريا بن يحيى الهمدانى ، قال : حدثتنى عمتى عزيزة بنت زكريا ، عن أبيها ، قال :

أردت الخروج إلى الحج فمررت بالمدينة فقلت : لو دخلت على زيد بن علىّ . فدخلت فسلمت عليه ، فسمعته يتمثل[1] :

ومن يطلب المالَ المُمَنَّعَ بالقَنـا ... يعش ماجداً أو تَخْـتَرِمه المَخَارِمُ[2]

متى تَجْمَعِ القلبَ الذكى وصارِماً ... وأنفًا حَمِيًّا تَجْتَنِبْكَ المظـالم

وكنتُ إذا قومٌ[3] غَزَوْنِي غزوتُهم ... فهل أنا فى ذا يالَ هَمدانَ ظالم

قال : فخرجت من عنده وظننت أن فى نفسه شيئاً ، وكان من أمره ما كان .

* * *

(١) الأبيات لعمرو بن براقة الهمدانى كما فى أمالى القالى ٢ / ١٢٢

(٢) فى الأمالى « متى تطلب . . . تعش . . . تخترمك . . . »

(٣) فى الأصول « إذا قومى »

(مقتل زيد بن علي والسبب فيه)

حدثني به محمد بن علي بن شاذان ، قال : حدثنا أحمد بن راشد ، قال : حدثني عمي أبو معمر سعيد بن خيثم ، وحدثني علي بن العباس ، قال : أخبرنا محمد بن مروان قال : حدثنا زيد بن المعذل النمري ، قال : أخبرنا يحيى بن صالح الطيانسي ، وكان قد أدرك زمان زيد بن علي ، وحدثني أحمد بن محمد بن سعيد ، قال : حدثنا المنذر بن محمد ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، قال : حدثنا أبو مخنف ، وأخبرني المنذر بن محمد في كتابه إليّ بإجازته أن أرويه عنه من حيث دخل ، يعني حديث بعضهم في حديث الآخرين ، وذكرت الاتفاق بينهم مجملا ، ونسبت ما كان من خلاف في رواية إلى روايه .

قالوا[١] : كان أول أمر زيد بن علي ـ صلوات الله عليه ـ أن خالد بن عبد الله القسري[٢] ادعى مالًا قبل زيد بن علي ، ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، وداود بن علي بن عبد الله بن عباس ، وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف[٣] ، وأيوب بن سلمة بن عبد الله بن عباس بن الوليد بن المغيرة[٤] المخزومي .

وكتب فيهم يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم ، عامل هشام على العراق ، إلى هشام . وزيد بن علي ، ومحمد بن عمر يومئذ بالرصافة . وزيد يخاصم الحسن بن الحسن في صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله .

---

(١) الطبري ٨/٢٦٠ وابن الأثير ٥/٩١

(٢) وفي الطبري « أن يزيد بن خالد القسري » أما ابن الأثير فروايته كالأصول .

(٣) في الطبري « وابراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري »

(٤) في الطبري « بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة »

فلما قدمت كتب يوسف ، بعث إليهم فذكر ما كتب به يوسف ، فأنكروا فقال لهم هشام : فإنا باعثون بكم إليه يجمع بينكم و بينه .

قال له زيد : أنشدك الله والرحم أن لا تبعث بنا إلى يوسف . قال له هشام : وما الذى تخاف من يوسف ؟ قال : أخاف أن يتعدى علينا . فدعا هشام كاتبه فكتب إلى يوسف :

« أما بعد ، فاذا قدم عليك زيد ، وفلان، وفلان، فاجمع بينهم و بينه ، فإن أقروا بما ادعى عليهم فسرح بهم إلىّ ، و إن هم أنكروا فاسأله البينة ، فإن لم يقمها فاستحلفهم بعد صلاة العصر بالله الذى لا إله إلا هو ما استودَعَهم وديعة[١] ، ولا له قِبلهم شيء ، ثم خل سبيلهم » .

فقالوا لهشام : إنا نخاف أن يتعدى كتابك [و يطول علينا] . قال : كلا أنا باعث معكم رجلًا من الحرس ليأخذه بذلك حتى يَفرُغ و يعجل . قالوا : جزاك الله عن الرحم خيراً، لقد حكمت بالعدل .

فسرح بهم إلى يوسف ، وهو يومئذ بالحيرة ، فاجتنبوا أيوب بن سلمة لخؤولته من هشام ولم يؤخذ بشيء من ذلك[٢] . فلما قدموا على يوسف دخلوا عليه فسلموا ، فأجلس زيداً قريباً منه ، ولاطفه فى المسألة ، ثم سألهم عن المال فأنكروا ، فأخرجه يوسف إليهم ، وقال : هذا زيد بن على ، ومحمد بن عمر بن على اللذان ادعيت قبلهما ما ادعيت قال : مالى قبلهما قليل ولا كثير . قال له يوسف : أفبى كنت تهزأ و بأمير المؤمنين ؟ فعذبه عذاباً ظن أنه قد قتله .

---

(١) فى الطبرى « ما استودعهم يزيد بن خالد القسرى وديعة »

(٢) فى الطبرى « فسرح بهم إلى يوسف ، واحتبس أيوب بن سلمة لأن أم هشام بن عبد الملك ابنة هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومى وهو فى أخواله فلم يؤخذ بشيء من ذلك القرف فلما قدموا . . . »

ثم أخرج زيداً وأصحابه بعد صلاة العصر إلى المسجد فاستحلفهم ، فحلفوا ، فكتب يوسف إلى هشام يعلمه ذلك ، فكتب إليه هشام خل سبيلهم ، فخلى سبيلهم

فأقام زيد بعد خروجه من عند يوسف بالكوفة أياماً، وجعل يوسف يستحثه بالخروج فيعتل عليه بالشغل و بأشياء يبتاعها ، فألح عليه حتى خرج ، فأتى القادسية .

ثم إن الشيعة لقوا زيداً[1] فقالوا له : أين تخرج عنا ـ رحمك الله ـ ومعك مائة ألف سيف من أهل الكوفة والبصرة وخراسان يضربون بني أمية بها دونك ، وليس قبلنا من أهل الشام إلا عدة يسيرة . فأبى عليهم ، فما زالوا يناشدونه حتى رجع بعد أن أعطوه العهود والمواثيق . فقال له محمد بن عمر : أذكرك الله يا أبا الحسين لما لحقت بأهلك ولم تقبل قول أحد من هؤلاء الذين يدعونك ، فإنهم لا يفون لك ، أليسوا أصحاب جدك الحسين بن علي ؟ قال : أجل . وأبى أن يرجع .

وأقبلت الشيعة وغيرهم يختلفون إليه ، و يبايعون حتى أحصى ديوانه خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة خاصة ، سوى أهل المدائن ، والبصرة ، وواسط ، والموصل وخراسان ، والري ، وجرجان .

وأقام بالكوفة بضعة عشر شهراً ، وأرسل دعاته إلى الآفاق والكور ، يدعون الناس إلى بيعته ، فلما دنا خروجه أمر أصحابه بالاستعداد والتهيؤ فجعل من يريد أن يفي له يستعد ، وشاع ذلك فانطلق سليمان بن سراقة البارقي إلى يوسف بن عمر ، وأخبره خبر زيد ، فبعث يوسف فطلب زيداً ليلًا فلم يوجد عند الرجلين اللذين سعى إليه أنه عندهما فأتى بهما يوسف فلما كلمهما استبان أمر زيد وأصحابه ، وأمر بهما يوسف فضربت أعناقهما ، و بلغ الخبر زيدا ـ صلوات الله عليه ـ فتخوف أن يؤخذ

---

(١) ابن الأثير ٩٣/٥ والطبري ٢٦٤/٨

عليه الطريق فتعجل الخروج قبل الأجل الذى بينه و بين أهل الأمصار ، واستتب لزيد خروجه ، وكان قد وعد أصحابه ليلة الأربعاء أول ليلة من صفر سنة اثنين وعشرين ومائة فخرج قبل الأجل .

و بلغ ذلك يوسف بن عمر[1] فبعث الحكم بن الصلت يأمره أن يجمع أهل الكوفة فى المسجد الأعظم فيحضرهم فيه ، فبعث الحكم إلى العرفاء ، والشرط ، والمناكب ، والمقاتلة ، فأدخلوهم المسجد ، ثم نادى مناديه : أيما رجل من العرب والموالى أدركناه فى رحبة[2] المسجد فقد برئت منه الذمة ؛ ائتوا المسجد الأعظم . فأتى الناس المسجد يوم الثلاثاء قبل خروج زيد . وطلبوا زيدا فى دار معاوية بن إسحاق [بن زيد بن حارثة الأنصارى[3]] ، فخرج ليلا ، وذلك ليلة الأربعاء لسبع بقين من المحرم ، فى ليلة شديدة البرد ، من دار معاوية بن إسحاق ، فرفعوا الهرادى فيها النيران ، ونادوا بشعارهم شعار رسول الله : « يا منصور أمت » ، فما زالوا كذلك حتى أصبحوا ، فلما أصبحوا بعث زيد — عليه السلام — القاسم بن عمر التبعى ، ورجلا آخر ، ينادیان بشعارهما . وقال سعيد بن خيثم فى رواية القاسم بن كثير بن يحيى بن صالح بن يحيى بن عزيز بن عمرو بن مالك بن خزيمة التبعى وسمى الآخر الرجل ، وذكر أنه صدام .

قال سعيد : و بعثنى أيضا وكنت رجلا صيتاً أنادى بشعاره .

قال : ورفع أبو الجارود زياد بن المنذر الهمدانى هرديا من ميمنتهم ، ونادى بشعار زيد . فلما كانوا فى صحارى عبد القيس لقيهما جعفر بن العباس الكندى ، فشدوا عليه ، وعلى أصحابه فقتل الرجل الذى كان مع القاسم ، وارتثّ القاسم فأتى به

(١) الطبرى ٨/٢٧٢ وابن الأثير ٥/٩٦

(٢) كذا فى ىه وفى مذ « فى رحله المسجد » وفى الطبرى « فى رحله »

(٣) الزيادة من الطبرى

الحكم بن الصلت فكلّمه فلم يرد عليه ، فأمر به فضربت عنقه على باب القصر ، وكان أول قتيل منهم رضوان الله عليه .

قال سعيد بن خيثم : قالت بنته سكينة :

عينُ جُودى لقاسم بن كثير بدرورٍ من الدموع غزير
أدركته سيوف قومٍ لئام من أولى الشرك والردى والشّرور
سوف أبكيك ما تغنّى حمام فوق غصن من الغصون نضير

قال أبو مخنف : وقال يوسف بن عمر وهو بالحيرة : من يأتى الكوفة فيقرب من هؤلاء فيأتينا بخبرهم ؟

قال عبد الله بن العباس المنتوف الهمدانى[1] : أنا آتيك بخبرهم، فركب فى خمسين فارسا، ثم أقبل حتى أتى جبانة سالم فاستخبر ، ثم رجع إلى يوسف فأخبره . فلما أصبح يوسف خرج إلى تل قريب من الحيرة فنزل [عليه و][2] معه قريش ، وأشراف الناس ، وأمير شرطته يومئذ العباس بن سعيد المزنى[3] .

قال: و بعث الريان بن سلمة البلوى[4] فى نحو من ألفى فارس وثلثمائة من القيقانية رجالة ناشبة .

قال: وأصبح زيد بن على وجميع من وافاه تلك الليلة مائتان وثمانية عشر من الرجالة، فقال زيد بن على ـ عليه السلام ـ سبحان الله فأين الناس؟ قيل: هم محصورون فى المسجد ، فقال : لا والله ما هذا لمن بايعنا بعذر .

---

(١) فى الطبرى ٨/٢٧٣ « فقال جعفر بن العباس الكندى أنا »
(٢) الزيادة من الطبرى
(٣) كذا فى الطبرى وفى الأصول « العباس بن سعد المرى »
(٤) فى الطبرى « الريان بن سلمة الإراشى »

قال[١] : وأقبل نصر بن خزيمة إلى زيد فتلقاه عمر بن عبدالرحمن صاحب شرطة الحكم بن الصلت فى خيل من جهينة عند دار الزبير بن أبى حكيمة فى الطريق الذى يخرج إلى مسجد بنى عدى فقال : يا منصور أمت ، فلم يرد عليه عمر شيئا ، فشد نصر عليه وعلى أصحابه فقتله ، وانهزم من كان معه .

وأقبل زيد حتى انتهى إلى جبانة الصياذين[٢] وبها خمسمائة من أهل الشام ، فحمل عليهم زيد فى أصحابه فهزمهم ، ثم مضى حتى انتهى إلى الكُنَاسة فحمل على جماعة من أهل الشام فهزمهم . ثم شلهم حتى ظهر إلى المقبرة ، ويوسف بن عمر على التل ينظر إلى زيد وأصحابه وهم يكرون ، ولو شاء زيد أن يقتل يوسف يومئذ قتله[٣] .

ثم إن زيدا أخذ ذات اليمين على مصلى خالد بن عبد الله حتى دخل الكوفة ، فقال بعض أصحابه لبعض: ألا ننطلق إلى جبانة كندة ، فما زاد الرجل أن تكلم بهذا إذ طلع أهل الشام عليهم ، فلما رأوهم دخلوا زقاقا ضيقا فمضوا فيه ، وتخلف رجل منهم فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين ، ثم خرج إليهم فضاربهم بسيفه وجعلوا يضربونه بأسيافهم ، ثم نادى رجل منهم فارس مقنع بالحديد : اكشفوا المِغفَر عن وجهه واضربوا رأسه بالعمود ، ففعلوا ، فقتل الرجل ، وحمل أصحابه عليهم فكشفوهم عنه، واقتطع أهل الشام رجلا منهم فذهب ذلك الرجل حتى دخل على عبد الله بن عوف ابن الأحمر فأسروه ، وذهبوا به إلى يوسف بن عمر فقتله[٤] .

---

(١) الطبرى ٨/٢٧٣
(٢) ابن الأثير ٥/٩٧
(٣) الطبرى ٨/٢٧٤
(٤) الطبرى ٨/٢٧٤

وأقبل زيد بن علي فقال : يا نصر بن خزيمة أتخاف أهل الكوفة أن يكونوا جعلوها حسينية ؟

قال : جعلني الله فداك أما أنا فوالله لأضربن بسيفي هذا معك حتى أموت .

ثم خرج بهم زيد يقودهم نحو المسجد ، فخرج إليه عبيد الله بن العباس الكندي في أهل الشام، فالتقوا على باب عمر بن سعد ، فانهزم عبيد الله بن العباس وأصحابه حتى انتهوا إلى دار عمر بن حريث ، وتبعهم زيد عليه السلام حتى انتهوا إلى باب الفيل، وجعل أصحاب زيد يدخلون راياتهم من فوق الأبواب ويقولون : يا أهل المسجد أخرجوا، وجعل نصر بن خزيمة يناديهم : يا أهل الكوفة اخرجوا من الذل إلى العز ، وإلى الدين والدنيا .

قال : وجعل أهل الشام يرمونهم من فوق المسجد بالحجارة ، وكانت يومئذ مناوشة بالكوفة في نواحيها . وقيل : في جبانة سالم .

وبعث يوسف بن عمر الريان بن سلمة في خيل إلى دار الرزق، فقاتلوا زيداً ـ عليه السلام ـ قتالاً شديداً . وخرج من أهل الشام جرحى كثيرة ، وشلهم أصحاب زيد من دار الرزق حتى انتهوا إلى المسجد الأعظم ، فرجع أهل الشام مساء يوم الأربعاء وهم أسوأ شيء ظناً .

فلما كان غداة يوم الخميس دعى يوسف بن عمر الريان بن سلمة فأفف به[1] . فقال له : أف لك من صاحب خيل . ودعا العباس بن سعد المزني[2] صاحب شرطته فبعثه إلى أهل الشام، فسار بهم حتى انتهوا إلى زيد في دار الرزق ، وخرج إليهم زيد وعلى مُجَنِّبَتِهِ نصر بن خزيمة ، ومعاوية بن إسحاق ، فلما رآهم العباس نادى : يا أهل

---

(١) كذا في الطبري وفي الأصول « فأنف به »

(٢) في الأصول : « بن سعد المرى »

الشام [الأرض] . فنزل ناس كثير . واقتتلوا قتالًا شديداً في المعركة، وقد كان رجل من أهل الشام من بني عبس يقال له نائل بن فروة[1] قال ليوسف : والله لئن ملأت عيني من نصر بن خزيمة لأقتلنه أو ليقتلني . فقال له يوسف : خذ هذا السيف . فدفع إليه سيفاً لا يمر بشيء إلا قطعه . فلما التقى أصحاب العباس بن سعد ، وأصحاب زيد . أبصر نائل – لعنه الله – نصر بن خزيمة – رضوان الله عليه فضربه فقطع فخذه ، وضربه نصر فقتله ، ومات نصر رحمه الله .

ثم إن زيدا – عليه السلام – هزمهم ، وانصرفوا يومئذ بأسوء حال[2] فلما كان العشي عبأهم يوسف ثم سرحهم نحو زيد ، وأقبلوا حتى التقوا فحمل عليهم زيد فكشفهم ، ثم تبعهم حتى أخرجهم إلى السبخة ، ثم شد عليهم حتى أخرجهم من بني سليم فأخذوا على المسنّاة .

ثم ظهر لهم زيد فيما بين بارق ورؤاس[3] فقاتلهم قتالًا شديداً . وصاحب لوائه رجل من بني سعد بن بكر يقال له : عبد الصمد .

قال سعيد بن خيثم :

وكنا مع زيد في خمسمائة ، وأهل الشام اثنا عشر ألفاً – وكان بايع زيداً أكثر من اثني عشر ألفاً فغدروا – إذ فَصَلَ رجل من أهل الشام من كلب على فرس رائع فلم يزل شتما لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، فجعل زيد يبكي حتى ابتلت لحيته وجعل يقول : أما أحد يغضب لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ أما أحد يغضب لرسول الله صلى الله عليه وآله ؟ أما أحد يغضب لله ؟ قال : ثم تحول

---

(١) كذا في الحطية والطبري وفي ط و مه « ابن مروة »

(٢) الطبري ٨ / ٢٧٥ وابن الأثير ٥/٩٧

(٣) كذا في الطبري وفي الأصول « وبين دواس »

الشامى عن فرسه فركب بغلة . قال : وكان الناس فرقتين نظارة ومقاتلة . قال سعيد : فجئت إلى مولى فأخذت منه مِشْمَلاً كان معه ، ثم استترت من خلف النظارة حتى إذا صرت من ورائه ضربت عنقه وأنا متمكن منه بالمشمل ، فوقع رأسه بين يدى بغلته ، ثم رميت جيفته عن السرج ، وشد أصحابه علىّ حتى كادوا يرهقوننى ، وكبر أصحاب زيد وحملوا عليهم واستنقذونى ، فركبت فأتيت زيداً فجعل يقبل بين عينى ويقول : أدركت والله ثأرنا ، أدركت والله شرف الدنيا والآخرة وذخرها ، إذهب بالبغلة فقد نفلتكها .

قال[١] : وجعلت خيل أهل الشام لا تثبت لخيل زيد بن على . فبعث العباس بن سعد إلى يوسف بن عمر يعلمه ما يلقى من الزيدية ، وسأله أن يبعث إليه الناشبة ، فبعث إليه سليمان ابن كيسان فى القيقانية وهم بخارية ، وكانوا رماة ، فجعلوا يرمون أصحاب زيد . وقاتل معاوية بن إسحاق الأنصارى يومئذ قتالاً شديداً، فقتل بين يدى زيد . وثبت زيد فى أصحابه حتى إذا كان عند جُنْح الليل رمى زيد بسهم فأصاب جانب جبهته اليسرى فنزل السهم فى الدماغ، فرجع ورجع أصحابه ، ولا يظن أهل الشام [أنهم[٢]] رجعوا إلا للمساء والليل .

* * *

قال أبو مخنف : فحدثنى سلمة بن ثابت ، وكان من أصحاب زيد ، وكان آخر من انصرف عنه هو وغلام لمعاوية بن إسحاق ، قال :

أقبلت أنا وأصحابى نقتفى أثر زيد[٣] فنجده قد دخل بيت حرّان بن أبى كريمة

---

(١) ابن الأثير ٥/٩٧

(٢) الزيادة من الطبرى ٨/٢٧٥

(٣) الطبرى ٨/٢٧٥ وابن الأثير ٥/٩٧

فى سكة البريد فى دور أرحب وشاكر ، فدخلت عليه [فقلت له جعلنى الله فداك أبا الحسين[١]] وانطلق ناس من أصحابه فجاؤا بطبيب يقال له سفيان مولى لبنى دُوَاس[٢] . فقال له : إنك إن نزعته من رأسك مت .

قال : الموت أيسر علىّ مما أنا فيه .

قال : فأخذ الكلبتين فانتزعه ، فساعة انتزاعه مات صلوات الله عليه .

قال القوم : أين ندفنه ؟ وأين نواريه ؟

فقال بعضهم نلبسه درعين ، ثم نلقيه فى الماء .

وقال بعضهم : لا ، بل نحتز رأسه ، ثم نلقيه بين القتلى .

قال : فقال يحيى بن زيد : لا والله لا يأكل لحم أبى السباع .

وقال بعضهم : نحمله إلى العباسية فندفنه فيها . فقبلوا رأيى .

قال: فانطلقنا فحفرنا له حفرتين وفيهايومئذ ماء كثير، حتى إذا نحن مكّنّا لهدفنّاه ثم أجْرَيْنا عليه الماء ، ومعنا عبد سندى . قال سعيد بن خيثم فى حديثه : عبد حبشى كان مولى لعبد الحميد الرؤاسى وكان معمر بن خيثم قد أخذ صفقته لزيد ، وقال يحيى ابن صالح : هو مملوك لزيد سندى وكان حضرهم . قال أبو مخنف عن كهمس ، قال : كان نبطى يسقى زرعاً له حين وجبت الشمس ، فرآهم حيث دفنوه ، فلما أصبح أتى الحكم بن الصلت ، فدلهم على موضع قبره ، فسرح إليه يوسف بن عمر العباس بن سعيد المُزَنى[٣] . قال أبو مخنف : بعث الحجاج بن القاسم فاستخرجوه على بعير[٤] .

---

(١) الزيادة من الطبرى

(٢) فى الطبرى « ويقال له شقير مولى لبنى رواس » وفى الأصول « دواس »

(٣) فى الأصول « بن سعيد المرى »

(٤) راجع الطبرى ٢٧٦/٨

قال هشام فحدثنى نصر بن قابوس قال : فنظرت والله إليه حين أقبل به على جمل قد شدّ بالحبال ، وعليـه قميص أصفر هروى ، فألقى من البعير على باب القصر فخرّ كأنه جبـل . فأمر به فصلب بالـكناسة ، وصلب معه معاوية بن إسحاق ، وزياد الهندى ، ونصر بن خزيمة العبسى(١) .

قال أبو مخنف : وحدثنى عبيد بن كلثوم : أنه وجه برأس زيد مع زهرة بن سليم ، فلمـا كان بمضيعة ابن أم الحـكم ضربه الفالج ، فانصرف وأتته جائزته من عند هشام .

فحدثنى الحسن بن على الأدمى ، قال : حـدثنا أبو بكر الجبلى ، قال : حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن العنبرى ، قال : حدثنا موسى بن محمد ، قال : حدثنا الوليد بن محمد الموقرى ، قال :

كنت مع الزهرى بالرُّصافة فسمع أصوات لعابين . فقال لى : ياوليـد ، أنظر ما هذا ، فأشرفت من كوّة فى بيته فقلت : هذا رأس زيد بن على ، فاستوى جالساً ثم قال :

أهلك أهل هذا البيت العجلة . فقلت : أو يملـكون ؟ قال : حدثنى على بن الحسين ، عن أبيه ، عن فاطمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لهـا : المهدى من ولدك .

قال أبو مخنف : حدثنى موسى بن أبى حبيب : أنه مكث مصلوباً إلى أيام الوليد ابن يزيد ، فلما ظهر يحيى بن زيد كتب الوليد إلى يوسف :

---

(١) المحبر ٤٨٣ والطبرى

« أما بعد . فإذا أتاك كتابى هذا فانظر عجل أهل العراق فاحرقه، وانسفه فى اليم نسفاً ، والسلام » .

فأمر به يوسف ـ لعنه الله ـ عند ذلك خراش بن حوشب[1] . فأنزله من جذعه فأحرقه بالنار ، ثم جعله فى قواصر ، ثم حمله فى سفينة ، ثم ذراه فى الفرات .

* * *

حدثنى الحسن بن عبد الله ، قال : حدثنا جعفر بن يحيى الأزدى ، قال : حدثنا محمد بن على بن أخت خلاد المقرى ، قال : حدثنا أبو نعيم الملائى عن سماعة بن موسى الطحان ، قال :

رأيت زيد بن على مصلوباً بالكُنَاسة فما رأى أحد له عورة ، استرسل جلد من بطنه ، من قدامه ومن خلفه حتى ستر عورته .

حدثنا على بن الحسين ، قال : حدثنى الحسين بن محمد بن عفير ، قال : حدثنا أبو حاتم الرازى ، قال : حدثنا عبد الله بن أبى بكر العتكى ، عن جرير بن حازم ، قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ، وهو متساند إلى جذع زيد بن على وهو مصلوب ، وهو يقول للناس : « أهكذا تفعلون بولدى » .

حدثنا على بن الحسين ، قال : حدثنى أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن بن جعفر ، قال :

قتل زيد بن على يوم الجمعة فى صفر سنة إحدى وعشرين ومائة .

* * *

(تسمية من عرف ممن خرج مع زيد بن على)

من أهل العلم ونقلة الآثار والفقهاء

قال على بن الحسين بن محمد الأصفهانى : حدثنا على بن العباس ، ومحمد

(١) راجع الطبرى ٨/٢٧٨

ابن الحسين الأشنانى ، قال : حدثنا عباد بن يعقوب ، قال : حدثنا مطلب بن زياد، عن ليث ، قال :

جاء منصور بن المعتمر يدعو إلى الخروج مع زيد بن على .

حدثنا على بن الحسين ، قال : حدثنا أبو عبد الله الصيرفى ، قال : حدثنا فضل ابن الحسن المصرى ، قال : سمعت أبا نعيم يقول :

أبطأ منصور عَنْ زيد لما بعثه يدعو إليه، فقتل زيد ومنصور غائب عنه ، فصام سنة يرجو أن يكفّر ذلك عنه تأخره . ثم خرج بعد ذلك مع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر[1] .

* * *

حدثنى أحمد بن محمد ، قال : أخبرنى الحسين بن هاشم فى كتابه إلىّ ، قال : حدثنا على بن إبراهيم بن معلى ، قال : حدثنا عمرو بن عبد الغفار ، عن عبدة بن كثير السراج الجرمى ، قال :

قدم يزيد بن أبى زياد ، مولى بنى هاشم ، صاحب عبد الرحمن بن أبى ليلى الرقّة، يدعو الناس إلى بيعة زيد بن على ، وكان من دعاة زيد بن على ، وأجابه ناس من أهل الرقّة ، وكنت فيمن أجابه .

* * *

حدثنا على بن الحسين ، قال : حدثنى على بن العباس ، قال : حدثنا أحمد بن يحيى ، قال : حدثنا عبد الله بن مروان بن معاوية، قال: سمعت محمد بن جعفر بن محمد فى دار الإمارة يقول :

(١) توفى منصور سنة اثنتين وثلاثين ومائة كما فى المعارف ٢٠٩

رحم الله أبا حنيفة . لقد تحققت مودّتهُ لنا فى نصرته زيد بن على ، وفعل بابن المبارك فى كتمانه فضائلنا، ودعا عليه[1] .

* * *

حدثنا على بن الحسين ، قال : أخبرنا الحسين بن القاسم ، قال : حدثنا على بن إبراهيم، قال : حدثنا عمرو بن عبد الغفار، عن عبدة بن كثير الجرمى ، قال :

كتب زيد بن على إلى هلال بن حباب ، وهو يومئذ قاضى المدائن ، فأجابه وبايع له .

* * *

حدثنا على بن الحسين ، قال : أخبرنا الحسين بن القاسم ، قال : حدثنا على بن إبراهيم ، قال : حدثنا عمرو ، قال حدثنى عطاء بن مسلم ، عن سالم بن أبى الحديد ، قال :

أرسلنى زيد بن على إلى زبيد الإيامى أدعوه إلى الجهاد معه .

* * *

حدثنا على بن الحسين ، قال : أخبرنى الحسين ، قال : حدثنا على بن إبراهيم ، قال : حدثنا عمرو ، عن الفضل بن الزبير ، قال :

قال أبو حنيفة من يأتى زيداً فى هذا الشأن من فقهاء الناس ؟

قال : قلت سليمة بن كهيل ، ويزيد بن أبى زياد، وهرون بن سعد ، وهاشم بن البريد، وأبو هاشم الرّمانى ، والحجاج بن دينار ، وغيرهم .

فقال لى : قل لزيد لك عندى معونة وقوة على جهاد عدوك فاستعن بهما أنت

---

(١) ولد ابن المبارك سنة ثمان عشرة ومائة ، وتوفى سنة إحدى وثمانين ومائة .

وأصحابك فى الـكُرَاع[1] والسلاح ؛ ثم بعث ذلك معى إلى زيد ، فأخذه زيد .

* * *

[حدثنـا على بن الحسين] ، قال : حدثنى أبو عبيدة الصيرفى ، قال : حدثنا الفضل بن الحسين المصرى ، قال : حدثنا العباس العنبرى ، قال : حدثنا أبو الوليـد ، قال : حدثنا أبو عوانة ، قال :

فارقنى سفيان[2] على أنه زيدى .

* * *

حدثنى على بن الحسن بن القاسم ، قال : حدثنا على بن إبراهيم ، قال : حدثنا عمرو بن عبد الغفار [عن عبدة بن كثير[3]] ، قال :

كان رسول زيد إلى خراسان عبدة بن كثير الجرمى، والحسن بن سعد الفقيه .

* * *

حدثنا على بن الحسين قال : أخبرنى الحسين قال : حدثنا على بن إبراهيم ، قال: حدثنا عمرو بن عبد الغفار ، قال : حدثنى شريك ، قال :

إنى لجالس عند الأعمش أنا، وعمرو بن سعيد أخو سفيان بن سعيد الثورى، إذ جاءنا عثمان بن عمير أبو اليقظان الفقيه ، فجلس إلى الأعمش فقال : أخلنـا فإن لنا إليك حاجة . فقال : وما خطبكم هذا شريك ، وهذا عمرو بن سعيد اذكر حاجتك . فقال: أرسلنى إليك زيد بن على أدعوك إلى نصرته والجهاد معه ، وهو من عرفت . قال :

---

(١) الـكراع : اسم لجماعة الخيل

(٢) ولد سفيان سنة سبع وتسعين ومات سنة إحدى وستين ومائة .

(٣) الزيادة من الخطية

أجل ؛ ما أعرفني بفضله . اقرئاه مني السلام ، وقولا له : يقول لك الأعمش لست أثق لك ـ جعلت فداك ـ بالناس ، ولو أنا وجدنا لك ثلثمائة رجل أثق بهم لغيرنا لك جوانبها .

* * *

حدثنا على بن الحسين ، قال : حدثني أحمد بن محمد بن سعيد ، قال : حدثنا محمد بن زيد[1] الثقفي . قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عمران بن أبي ليلى ، قال : حدثني أبي ، قال :

كان محمد بن أبي ليلى ، ومنصور بن المعتمر، بايعا زيد بن على . قال : و بعث يوسف بن عمر إلى الناس فأخذ عليهم أبواب المسجد فحال بينه و بينهم .

* * *

حدثنا على بن الحسين قال : حدثني الحسين بن محمد بن عفير [الأنصارى] قال : حدثنا يوسف بن موسى القطان ، قال : حدثنا حكام بن مسلم ، قال : حدثنا عنبسة ابن سعيد الأسدى :

أن أبا حصين قال لقيس بن الربيع : يا قيس . قال : لبيك . قال : لا لبيك، ولا سعديك ، لتبايعن رجلا من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تخذ له ، وذلك أنه بلغه أنه بايع زيد بن على .

* * *

وقال فضل بن العباس بن عبد الرحمن بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب يرثى زيد بن على عليه السلام :

---

(١) في الخطية « ابن سعيد الثقفي »

ألا يا عين لا ترقى وجودى   بدمعك ليس ذاحين الجمودِ
غداة ابن النبي أبو حسين   صليب بالكُنَاسةِ فوق عود
يظل على عمودهم ويمسى   بنفسى أعظم فوق العمود
تعدى الكافر الجبار فيه   فأخرجه من القبر اللحيد(١)
فظلوا ينبشون أبا حسين   خضيباً بينهم بدمٍ جَسيد
فطال به تلعبهم عُتُوًّا   وما قدروا على الرُّوح الصَّعِيد
وجاور فى الجنان بنى أبيه   وأجداداً همُ خير الجدود
فكم من والد لأبى حسين   من الشهداء أو عم شهيد
ومن أبناء أعمام سيلقى   هم أولى به عند الورود
دعاه معاشر نكثُوا أباه   حسيناً بعد توكيد العهود
فسار إليهم حتى أتاهم   فما أرعوا على تلك العقود
وكيف تَضِنُّ بالعبرات عينى   وتطمع بعد زيد فى الهجود
وكيف لها الرقاد ولم تراءى   جيادَ الخيل تَعْدو بالأسود
تجمع للقبائل من معدٍ   ومن قحطان فى حلق الحديد
كتائب كلّما أرْدَت قتيلًا   تنادت : أن إلى الأعداء عودى
بأيديهم صفائح مُرْهَفَات   صوارمُ أُخْلِصت من عهد هود
بها نسقى النفوسَ إذا التقينا   ونقتل كل جبّار عنيد

(١) فى ط و له « فأحرقه من القبر »

ونحكم فى بنى الحكم العوالى ونجعلهم بها مثل الحصيد
وننزل بالمعيطيين حَرْباً عمارة منهم وبنو الوليد
وإن تمكن صروف الدهر منكم وما يأتى من الأمر الجديد[١]
نجازيكم بما أوليتمونا قصاصاً أو نزيد على المزيد
ونترككم بأرض الشام صرعى وشتى من قتيل أو طريد
تَنُوبه بكم خَوَامِعُها[٢] وطلس وضارِى الطير من بقع وسود
ولستُ بآيس من أن تصيروا خنـــازيرا وأشباه القرود

* * *

وقال أبو ثُمَيْلَةَ الأبَّار يرثى زيداً عليه السلام :

أبا الحسين أعار فقدك لوعة من يلق ما لقيت منها يكمد
فغدا السهاد ولو سواك فقد... به الأ(م)قدار حيث رمت به لم يشهد[٣]
ونقول : لا تبعد ، و بعدك دوْنا وكذاك من يليق المنيـة يبعد
كنت المؤمَّل للعظائم والنهى ترجى لأمر الأمة المُتأوّد
فقتلت حين رضيت كل مناضل وصعدت فى العلياء كل مصعد
فطلبتَ غايةَ سابقين فنلتَهـا بالله فى سيرِ كريم المَوْرِد
وأبى إلاهك أن تموت ولم تسر فيهم بسيرة صادق مستنجد

---

(١) خلت الخطية من هذا البيت والذين بعده
(٢) فى القاموس « الخوامع : الضباع جمع خامعة ، والطلس : جمع أطلس وهو الذئب الأمعط فى لونه غبرة إلى السواد »
(٣) فى ط و ه « فمرى السهاد ولو سواك زهت به »

والقتل فى ذات الإله سجية   منكم وأحرى بالفعال الأمجد

* * *

والناسُ قد أمنوا ، وآلُ محمدٍ   مِنْ بين مقتولٍ و بين مشرّد
نُصُبٌ إذا ألقى الظلام ستُورَهُ   رقد الحمام ، وليلهم لم يرقد
يا ليت شعرى والخطوب كثيرةٌ   أسباب موردها ومالم يورد
ما حجة المستبشرين بقتله   بالأمس أو ما عذر أهل المسجد

يحيى بن زيد

ويحيى بن زيد[1] بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام

وأمه ريطة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، وإياها عنى أبو ثميلة الأبّار بقوله :

فلعلّ راحم أم موسى والذى نجاه من لجج خضم مُزْبد
سَيَسُرُّ رَيْطَةَ بعد حزن فؤادها يحيى ويحيى فى الكتائب يرتدى

وأم ريطةَ بنت أبي هاشم ريطةُ بنت الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب. وأمها ابنة المطلب بن أبي وَدَاعة السهمي .

***

(ذكر السبب فى مقتله)

حدثنا علي بن الحسين بن محمد الأصبهاني ، قال : أخبرني به محمد بن علي بن شاذان ، قال : حدثنا أحمد بن راشد ، قال : حدثني عمي سعيد بن خيثم بن أبي الهادية العبدي . حدثنا علي بن الحسين ، قال : أخبرني أحمد بن محمد بن سعيد ، قال : حدثني المنذر بن محمد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا هشام بن محمد عن أبي مِخْنَف

---

(١) الطبرى ٨ / ٢٧٧ ـ ٢٧٨ ، ٢٩٩ ـ ٣٠١ وابن الأثير ٥ / ٩٨ ، ١٠٧ ـ ١٠٨ وشرح شافية أبي فراس ١٥٤ والمعارف ٩٥ والمحبر ٤٨٣ ومروج الذهب ٢ / ١٣٢ ـ ١٣٣

(٢) طبقات ابن سعد ٥/٢٣٩ وابن الأثير ٥/١٠٨

عن سلمة بن ثابت [الليثى[١]] قال : وخبرنيه أبو المنذر فى كتابه إلىّ بمثله . حدثنا على ، قال : أخبرنى أحمد بن محمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن العلوى ، قال : قال أبو مخنف لوط بن يحيى ، حدثنا على ، قال : وأخبرنى على بن العباس المَقَانِعى ، قال : حدثنا محمد بن مروان ، قال : حدثنا زيد بن المعذل ، قال : حدثنا يحيى بن صالح الطيالسى ، عن أبى مخنف ، عن عبيدة بن كلثوم . حدثنا على ، قال : وأخبرنى الحسين بن القاسم ، قال : حدثنا على بن إبراهيم ، قال : حدثنا عمرو بن عبد الغفار ، قال : حدثنا سلم الحذاء ، وقد دخل حديث بعضهم فى حديث الآخرين.

قالوا : إن زيد بن على لما قتل ، ودفنه يحيى ابنه ، رجع وأقام بجبانة السبيع ، وتفرق الناس عنه ، فلم يبق معه إلا عشرة نفر . قال سلمة بن ثابت : فقلت له أين تريد؟ قال : أريد النهرين ، ومعه أبو الصبار العبدى ، قال : فقلت له : إن كنت تريد النهرين فقاتل هاهنا حتى نقتل . قال : أريد نهرى كربلاء . فقلت له : فالنجاء قبل الصبح . قال : فخرجنا معه ، فلما جاوزنا الأبيات سمعنا الأذان فخرجنا مسرعين . فكلما استقبلنى قوم استطعمتهم فيطعموننى الأرغفة فأطعمه إياها وأصحابى حتى أتينا نِينَوى ، فدعوت سابقاً فخرج من منزله ودخله يحيى ، ومضى سابق إلى الفيوم[٢] فأقام به وخاف يحيى فى منزله . قال سلمة: ومضيت وخليته ، وكان آخر عهدى به .

قالوا : وخرج يحيى بن زيد إلى المدائن ، وهى إذ ذاك طريق الناس إلى خراسان، و بلغ ذلك يوسف بن عمر فسرّح فى طلبه حريث بن أبى الجهم الكلبى، فورد المدائن وقد فاته يحيى ، ومضى حتى أتى الرّى .

---

(١) الزيادة من الخطية

(٢) فى ط « كذا فى النسخ »

قالوا : وكان نزوله بالمدائن على دهقان من أهلها إلى أن خرج منها .

قالوا : ثم خرج من الري حتى أتى سرخس فأتى يزيد بن عمرو التيمي ، ودعى الحكم بن يزيد أحد بني أسيد بن عمرو ، وكان معه ، وأقام عنده ستة أشهر . وعلى الحرب بتلك الناحية رجل يعرف بابن حنظلة من قبل عمر بن هبيرة . وأتاه ناس من المحكمة يسألونه أن يخرج معهم ليقاتلون بني أمية ، فأراد لمّا رأى من نفاذ رأيهم أن يفعل ، فنهاه يزيد بن عمرو وقال : كيف تقاتل بقوم تريد أن تستظهر بهم على عدوك وهم يبرؤون من علي وأهل بيته . فلم يطمئن إليهم غير أنه قال لهم جميلاً .

ثم خرج فنزل ببلغ على الحريش بن عبد الرحمن الشيباني[1] فلم يزل عنده حتى هلك هشام بن عبد الملك لعنه الله ، وولى الوليد بن يزيد ، وكتب يوسف إلى نصر ابن سيار ، وهو عامل على خراسان حين أخبر أن يحيي بن زيد نازل بها ، وقال : ابعث إلى الحريش[2] حتى يأخذ بيحيي أشد الأخذ ، فبعث نصر إلى عقيل بن معقل الليثي ، وهو عامله على بلخ ، أن يأخذ الحريش فلا يفارقه حتى تزهق نفسه أو يأتيه بيحيي بن زيد ، فدعى به فضربه ستمائة سوط ، وقال : والله لأزهقن نفسك أو تأتيني به .

فقال : والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه فاصنع ما أنت صانع . فوثب قريش بن الحريش فقال لعقيل : لا تقتل أبي ، وأنا آتيك بيحيي ، فوجه معه جماعة فدلهم عليه ، وهو في بيت في جوف بيت ، فأخذوه ومعه يزيد بن عمرو ، والفضل مولى لعبد القيس كان معه من الكوفة ، فبعث به عقيل إلى نصر بن سيار فحبسه وقيده ، وجعله في سلسلة ، وكتب إلى يوسف بن عمر فأخبره بخبره[3] .

---

(١) في ابن الأثير ٥/١٠٧ « الحريش بن عمرو بن داود »
(٢) في ط و مه « الجريش »
(٣) الطبري ٨ / ٣٠٠

حدثنا على بن الحسين ، قال : فحدثنى محمد بن العباس البريدى ، قال : أخبرنى الرياشى ، قال :

قال رجل من بنى ليث يذكر ما صنع بيحيى بن زيد :

أليس بعين الله ما تصنعونه عشيةَ يحيى مُوثقٌ فى السلاسل
ألم تر ليثا ما الذى حتمت به لها الويل فى سلطانها المُتَزايل
لقد كشفت للناس ليث عن استها أخيراً وصارت ضحكة فى القبائل
كلاب عوت لا قدس الله أمرها فجاءت بصيدٍ لا يحل لآكل

حدثنا على ، قال : أخبرنى أحمد بن محمد بن سعيد ، عن يحيى بن الحسن أن هذا الشعر لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب .

* * *

حدثنا[1] على بن الحسين ، قال : فحدثنى عيسى بن الحسين الوراق ، قال : حدثنا على بن محمد النوفلى ، قال : حدثنى أبى ، عن عمه عيسى ، قال :

لما أطلق يحيى بن زيد ، وفك حديده ، صار جماعة من مياسير الشيعة إلى الحداد الذى فك قيده من رجله فسألهم أن يبيعهم إياه ، وتنافسوا فيه وتزايدوا حتى بلغ عشرين ألف درهم ، فخاف أن يشيع خبره فيؤخذ منه المال . فقال لهم : اجمعوا ثمنه بينكم فرضوا بذلك ، وأعطوه المال فقطّعه قطعة قطعة ، وقسمه بينهم ، فاتخذوا منه فصوصاً للخواتيم يتبركون بها .

* * *

(١) من هنا إلى قوله : رجع الحديث إلى سياقه ساقط من الخطية .

رجع الحديث إلى سياقه :

قال : فكتب يوسف بن عمر إلى الوليد ـ لعنه الله ـ يعلمه ذلك[١] ، فكتب إليه يأمره أن يؤمنه ، ويخلى سبيله وسبيل أصحابه ، فكتب يوسف بذلك إلى نصر ابن سيار فدعى به نصر فأمره بتقوى الله وحذره الفتنة .

فقال له يحيى : وهل فى أمة محمد فتنة أعظم مما أنتم فيه من سفك الدماء وأخذ ما لستم له بأهل ؟

فلم يجبه نصر بشىء ، وأمر له بألفىْ درهم ونعلين ، وتقدم إليه أن يلحق بالوليد . فخرج يحيى حتى قدم سرخس ، وعليها عبد الله بن قيس بن عُبَاد البكرى ، فكتب إليه نصر أن أشخص يحيى عن سرخس . وكتب إلى الحسن بن زيد التميمى عامله على طُوس : إذا مرّ بك يحيى فلا تدعه يقيم ساعة ، وأرسله إلى عمرو بن زرارة بأبر شهر ففعلوا ذلك[٢] . ووكل به سرحان بن نوح العنبرى ، وكان على مسلحة المتعب . فذكر يحيى بن زيد نصر بن سيار فطعن عليه ، كأنه إنما فعل ذلك مستقلاً لما أعطاه ، وذكر يوسف بن عمر فعرض به ، وذكر أنه يخاف غيلته إياه ، ثم كف عن ذكره فقال له الرجل : قل ما أحببت ـ رحمك الله ـ فليس عليك منى عين[٣] .

فقال : العجب لهذا الذى يقيم الأحراس علىّ ، والله لو شئت أن أبعث إليه فأوتى به وآمر مَنْ يتوطاه لفعلت ذلك ـ يعنى الحسن بن زيد التميمى ـ . قال : فقلت له : والله ما لك فعل هذا ، إنما هو رسم فى هذا الطريق لتشبث الأموال .

قال : ثم أتينا عمرو بن زرارة بأبر شهر ، فأعطى يحيى ألف درهم نفقة له ، ثم أشخصه إلى بيهق ، فأقبل يحيى من بيهق ، وهى أقصى عمل خراسان فى سبعين رجلا ، راجعا

(١) الطبرى ٨ / ٣٠٠

(٢) راجع الطبرى ٨ / ٣٠٠

(٣) فى ط و ه « فليس عليك شىء لو لا عين »

إلى عمرو بن زرارة ، وقد اشترى دواب ، وحمل عليها أصحابه . فكتب عمرو إلى نصر بن سيار بذلك ، فكتب نصر إلى عبد الله بن قيس بن عُبَاد البكرى عامله بسرخس، والحسن بن زيد عامله بطوس، أن يمضيا إلى عامله عمرو بن زرارة ، وهو على أبرشهر ، وهو أمير عليهم ، ثم يقاتلوا يحيي بن زيد .

قال : فأقبلوا إلى عمرو ، وهو مقيم بأبرشهر فاجتمعوا معه فصار في زهاء عشرة آلاف. وخرج يحيي بن زيد وما معه إلا سبعون فارساً ، فقاتلهم يحيي فهزمهم ، وقتل عمرو بن زرارة ، واستباح عسكره وأصاب منه دواب كثيرة ، ثم أقبل حتى مرّ بهراة ، وعليها المغلّس بن زياد[١] ، فلم يعرض أحد منهما لصاحبه ، وقطعها يحيي[٢] حتى نزل بأرض الجوزجان، فسرّح إليه نصر بن سيار سلم بن أحور[٣] في ثمانية آلاف فارس من أهل الشام وغيرهم ، فلحقه بقرية يقال لها ارغوى ، وعلى الجوزجان يومئذ حماد بن عمرو السعيدى[٤] ، ولحق بيحيي بن زيد أبو العجارم الحنفى ، والخشخاش الأزدى[٥] فأخذ الخشخاش بعد ذلك نصر فقطع يديه ورجليه وقتله .

وعبأ سلم — لعنه الله — أصحابه فجعل سورة بن محمد الكندى على ميمنته ، وحماد بن عمرو السعيدى على ميسرته .

وعبأ يحيي أصحابه على ما كان عبأهم عند قتال عمرو بن زرارة، فاقتتلوا ثلاثة أيام ولياليها أشد قتال ، حتى قتل أصحاب يحيي كلهم ، وأتت يحيي نشابة فى جبهته ، رماه

---

(١) كذا فى الطبرى وفى الأصول « المعلس »

(٢) فى ط و ه « فقطعه »

(٣) فى الطبرى وابن الأثير « سلم بن أحوز »

(٤) فى الطبرى « بن عمرو السغدى »

(٥) فى الطبرى ٨ / ٣٠١ « ولحق بيحيي بن زيد رجل من بنى حنيفة يقال له : أبو العجلان فقتل يومئذ معه ، ولحق به الحساس الأزدى فقطع نصر بعد ذلك يده ورجله »

رجل من موالى عنزة يقال له عيسى ، فوجده سورة بن محمد قتيلا فاحتزّ رأسه .

وأخذ العنزى الذى قتله سلبه ، وقيصه ، فبقيا بعد ذلك حتى أدركهما أبو مسلم فقطع أيديهما وأرجلهما وقتلهما وصلبهما[(١)] .

وصلب يحيى بن زيد على باب مدينة الجوزجان[(٢)] فى وقت قتله ـ صلوات الله عليه ورضوانه .

حدثنا أبو الفرج على بن الحسين، قال : حدثنى أبو عبيد الصيرفى ، قال : حدثنا محمد بن على بن خلف العطار ، قال : حدثنا سهل بن عامر، قال: حدثنا جعفر الأحمر، قال:

رأيت يحيى بن زيد مصلوباً على باب الجوزجان .

قال عمرو بن عبد الغفار عن أبيه :

فبعث برأسه إلى نصر بن سيار، فبعث به نصر الى الوليد بن يزيد

* * *

فلم يزل مصلوباً حتى إذا جاءت المسودة فأنزلوه وغسلوه وكفنوه وحنطوه ثم دفنوه فعل ذلك خالد بن ابراهيم أبو داود البكرى ، وحازم بن خريمة وعيسى بن ماهان .

وأراد أبو مسلم أن يتبع قتلة يحيى بن زيد فقيل له : عليك بالديوان، فوضعه بين يديه وكان إذا مرّ به اسم رجل ممن أعان على يحيى قتله ، حتى لم يدع أحداً قدر عليه ممن شهد قتله[(٣)] .

---

(١) ابن الأثير ٥/ ١٠٨

(٢) المحبر ٤٨٤ وزهر الآداب ١/١١٩

(٣) فى المحبر « فما زال مصلوباً حتى خرج أبو مسلم فأنزله وواراه وتولى الصلاة عليه ودفنه . ثم أخذ كل من خرج لقتاله وذلك أنه تصفح الديوان فنظر إلى كل من كان فى بعثه فقتله إلا من أعجزه . فسود أهل خراسان ثيابهم عليه فصار لهم زياً »

عبدالله بن محمد

وعبد الله بن محمد بن على بن الحسين
بن على بن أبى طالب

أخو جعفر بن محمد[1]

أمهما جميعاً أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر[2]

وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر لأم ولد[3]

حدثنا على بن الحسين ، قال : أخبرنى أحمد بن محمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن العلوى ، قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، قال : حدثنا محمد بن مسلمة ، قال : حدثنا زكريا بن يحيى ، عن عمرو بن أبى المقدام عن أبيه ، قال :

دخل عبد الله بن محمد بن على بن الحسين بن على عَلَى رجل من بنى أمية فأراد قتله . فقال عبد الله بن محمد : لا تقتلنى أكن لله عليك عينا ، ولك على الله عوناً ، فقال : لست هنالك ، وتركه ساعة ، ثم سقاه سماً فى شراب سقاه إياه فقتله[4] .

---

(١) قال ابن قتيبة فى كتاب المعارف ٩٤ « فأما جعفر بن محمد فيكنى أبا عبد الله ، وإليه تنسب الجعفرية . ومات بالمدينة سنة ست وأربعين ومائة ، وأما عبد الله بن محمد فهو الملقب بدقدق ومات بالمدينة »

(٢) المعارف ٧٦

(٣) المعارف ٩٤

(٤) شرح شافية أبى فراس ١٠٥

عبد الله بن المسور

وعبد الله بن المسور بن جعفر
بن أبي طالب عليـه السلام

حدثنا على بن الحسين ، قال : حدثنا أحمد بن عبيد الله بن عمار ، قال : حدثنا سليمان بن أبي شيخ ، قال : حدثنا محمد بن الحـكم ، عن عوانه ، قال :

كان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، من أشد الناس عقوبة[1] ، وكان معه عبد الله بن المسور بن عون بن جعفر بن أبي طالب[2] فبلغه أنه يقول : أنا ابن عون بن جعفر ، فيضرب به بالسياط حتى قتله .

قال : وذكر أحمد بن الحرث الخراز ، عن المدائنى ، عن رجاله :

أن معاوية دعا بامرأة ابن المسور وكلّمها بشيء فراجعته ، فأمر بقتلها فقتلت .

---

(١) راجع الأغانى ١١/٧٥

(٢) جاء فى المعارف ٨٩ « وأما عون بن جعفر بن أبي طالب فقتل بتستر أيضاً ، ولا عقب له.. »

عبد الله بن معاوية

وعبد الله بن معاوية[1] بن عبد الله بن أبي جعفر بن علي بن أبي طالب عليه السلام . ويكنى أبا معاوية . وإياه عنى إبراهيم بن هرمة بقوله :[2] .

أحب مدحا أبا معاوية الما　　جد لا تلقه حَصُوراً عييا
بل كريما يرتاح للمجد بسَّا　　ماً إذا هزه السؤال حييا[3]
إن لى عنده وإن رغم الأعـ　　ـداء وداً من نفسه وقفيا
إن أمت تبق مدحتى وثنائى　　وإخائى من الحياة مليا[4]
ياابن أسماء فاسق دلوى فقد أوْ　　ردتها مشرباً يَثِجُّ رويا[5]

يعنى أمه أسماء ، وهى أم عون بنت العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب[6] .

---

(١) الطبرى ٩/٤٨ ـ ٥٢ و ٩٣ ـ ٩٥ ، وابن الأثير ٥/١٣٠ـ١٣٢ و ١٤٩ ـ ١٥١ والأغانى ١١ / ٧١ ـ ٧٩ وزهر الآداب ١ / ١٢٤ ـ ١٢٦ ، والمعارف ٩٠ ولسان الميزان ٣/٣٦٣ ـ ٣٦٤

(٢) قال أبو الفرج : ١١/٧٢ « وأول هذه القصيدة :

عاتب النفس والفؤاد الغويا　　فى طلاب الصبا فلست صبيا

(٣) كذا فى الأغانى وفى الأصول « حيا »

(٤) بعد هذا البيت والذى يليه ثلاثة أبيات فى الأغانى

(٥) فى الأغانى « منهلا يثج » وفى الأصول « مشربا تنج » وفى القاموس « ثج الماء سال »

(٦) الأغانى ١١ / ٧٢

وكان عبد الله بن معاوية جوادا فارسا شاعرا ، ولكنه كان سيء السيرة ، رديء المذهب ، قتالا ، مستظهرا ببطانة السوء ومن يرمى بالزندقة ، ولولا أن يظن أن خبره لم يقع علينا لما ذكرناه مع من ذكرناه . ولا بد من ذكر بعض أخباره .

حدثنى أحمد بن عبد الله بن عمار ، قال : حدثنى على بن محمد النوفلى ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى عمى عيسى ، قال :

كان عمارة بن حمزة يرمى بالزندقة ، فاستكتبه عبد الله بن معاوية ، وكان له نديم يعرف بمطيع بن إياس[1] ، وكان زنديقاً مأبوناً ، وكان له نديم آخر يعرف بالبقلى وإنما سمى بذلك لأنه كان يقول الإنسان كالبقلة فإذا مات لم يرجع ، قتله المنصور بعد أن أفضت إليه الخلافة . وكان هؤلاء الثلاثة خاصته ، وكان له صاحب شرطة يقال له : قيس وكان دهريا لا يؤمن بالله ، معروفاً بذلك ، فكان يعس بالليل فلا يلقاه أحد إلا قتله ، فدخل يوماً على ابن معاوية ، فلما رآه قال :

إن قيساً وإن تقنّع شيبا خلبيث الهوى على شَمَطه
ابن تسعين منظراً ومشيبا وابن عشر يعدّ فى سقطه

فأقبل على مطيع فقال : أجز أنت . فقال :

وله شرطة إذا جنّه الليـ ـل فعوذوا بالله من شرطه[2]

* * *

قال أبو العباس بن عمار : أخبرنى أحمد بن الحرث الخراز[3] ، عن المدائنى ،

---

(١) ترجمته فى الأغانى ١٢ / ٧٨ — ١١٠

(٢) الأغانى ١١/٧٥

(٣) كذا فى الأغانى وفى الأصول « الخزار »

عن أبى اليقظان، وشهاب بن عبد الله[١] وغيرهما . قال ابن عمار : وحدثنى سليمان بن أبى شيخ ، عمن ذكره :

أن ابن معاوية كان يغضب على الرجل فيأمر بضربه بالسياط ، وهو يتحدث ، ويتغافل عنه حتى يموت تحت السياط . وأنه فعل ذلك برجل فجعل يستغيث فلا يلتفت إليه، فناداه يازنديق، أنت الذى تزعم أنه يوحى إليك. فلم يلتفت إليه ، وضربه حتى مات[٢] .

حدثنى أحمد بن عبيد الله [بن عمار] ، قال : حدثنى النوفلى ، عن أبيه ، عن عمه عيسى ، قال :

كان ابن معاوية أقسى خلق الله قلباً ، فغضب على غلام له ، وأنا عنده جالس فى غرفة بأصبهان ، فأمر أن يرمى به منها إلى أسفل ، ففعل ذلك به ، فسقط وتعلق بدرابزين كان على الغرفة ، فأمر بقطع يده التى أمسكه بها، فقطعت وخرّ الغلام يهوى حتى بلغ الأرض فمات . وكان مع هذه الأحوال من ظرفاء بنى هاشم ، وشعرائهم ، وهو الذى يقول :

ألا تزع القلب عن جهله ... وعما تؤنب من أجله
فيبدل بعد الصبى حكمةً ... ويقصر ذو العذل عن عذله[٣]
فلا تركبن الصنيع الذى ... تلوم أخاك على مثله[٤]

---

(١) فى الأغانى « وشباب بن عبد الله »

(٢) الأغانى ١١/٧٥

(٣) فى الأغانى « الصبا حلمه وأقصر »

(٤) هذا البيت والذى بعده فى الطبرى ٩/٤٩ وابن الأثير ٥/١٣٢ وفى الأصول « فلا تركبن الشنيع »

ولا يعجبنـك قول امرئ ... يخالف ما قال فى فعله
ولا تتبع الطرف ما لا ينال ... ولكن سل الله من فضله
وكم من مقل ينال الغنى ... ويحمد فى رزقه كله[(١)]

أنشدنا هـذا [الشعر] ابن عمار ، عن أحمـد بن أبى خيثمة ، عن يحيى بن معين .

وذكر محمد بن على بن حمزة العلوى أن يحيى بن معين أنشد له :

إذا افتقرت نفسى قصرت افتقارها ... عليها فلم يظهر لها أبداً فقر
وإن تلقنى فى الدهر مندوحة الغنى ... يكن لأخلائى التوسع واليسر[(٢)]
فلا العسر يزرى بى إذا هو نالنى ... ولا اليسر إن ظفرت هو الفخر[(٣)]

أنشدنا أحمد [بن محمد] بن سعيد [بن عقدة] قال :

أنشدنى يحيى بن الحسن لعبد الله بن معاوية فى الحسين بن عبد الله بن عبيدالله ابن العباس[(٤)] :

قل لذى الود والوفاء حسين ... اقدر الودّ بيننا قدره
ليس للدّابغ المقرظ بدّ ... من عتاب الأديم ذى البشرة

[قال] : وقال أيضاً :

إن ابن عمك وابن أمـ ... ـك معلم شاكى السّلاح

---

(١) كذا فى الأغانى ، وفى الأصول « من مقل يبين الغنى »
(٢) فى الأغانى « التوسع فى اليسر »
(٣) فى الأغانى « ظفرت به فخرى »
(٤) فى الأغانى « وكان حسين هذا وعبد الله بن معاوية يرميان بالزندقة . فقال الناس إنما تصافيا على ذلك . . . »

يقص العـــدو وليس يَرْ ضى حين يبطش بالجراح[١]
لا تحسبن أذى ابن عمـ ـك شرب ألبـان اللّقاح
بل كالشجا تحت اللَّهَا ةِ إذا يُسوغُ بالقَرَاح[٢]
فانظر لنفسـك من يجبـك تحت أطراف الرماح
من لا يزال يسوءه بالغيب أن يلحـاك لاح[٣]

* * *

(ذكر السبب فى خروجه ومقتله)

* * *

أخبرنى به أحمد بن عبيـد الله بن عمار ، قال : حدثنى على بن محمد النوفلى ، عن أبيه ومشايخـه . قال : على بن الحسين : وأضفت إلى ذلك ما ذكره محمـد بن على بن حمزة فى كتابه :

قالوا : لما بويع ليزيد بن الوليد الذى يقال له يزيد الناقص ، تحرك عبد الله بن معاوية بالـكوفة ، ودعا الناس إلى بيعته على الرّضا من آل محمد ، ولبس الصوف ، وأظهر سيماء الخير ، فاجتمع إليه نفر من أهل الـكوفة فبايعوه ، ولم يجتمع أهل المصر كلهم عليه ، وقالوا له : ما فينا بقية فقد قتـل جمهورنا مع أهل هذا البيت ، وأشاروا عليه بقصد فارس ونواحى المشرق ، فقبل ذلك ، وجمع جموعاً من النواحى ، وخرج

(١) فى ط و مه « يقصى » وفى الأغانى « حين يبطش بالجناح »
(٢) فى ط و مه « إذا تسوغ »
(٣) فى النسخ « من لا يزال تسوءه »

معه عبد الله بن العباس التميمى[١] .

* * *

قال على بن الحسين : قال محمد بن حمزة ، عن سليمان بن أبى شيخ ، عن محمد ابن الحكم ، عن عوانة : أن ابن معاوية قبل قصده المشرق ظهر بالكوفة ودعا الناس إلى نفسه ، وعلى الكوفة يومئذ عامل ليزيد الناقص يقال له : عبد الله بن عمر ، فخرج إلى ظاهر الكوفة مما يلى الحرة ، فقاتل ابن معاوية قتالا شديدا[٢] .

قال على بن الحسين ، قال محمد بن على بن حمزة ، عن المدائنى ، عن عامر ابن حفص[٣] ، وأخبرنى به ابن عمار ، عن أحمد بن الحرث ، عن المدائنى :

أن ابن عمر هذا دسّ إلى رجل من أصحاب ابن معاوية مَنْ وعد عنه بمواعيد على أن ينهزم عنه ، وينهزم الناس بهزيمته[٤] ، فبلغ ذلك ابن معاوية فذكره لأصحابه وقال : إذا انهزم ابن ضمرة[٥] فلا يهولنكم . فلما التقوا انهزم ابن ضمرة ، وانهزم الناس معه ، فلم يبق غير ابن معاوية ، فجعل يقاتل وحده ويقول :

تفرقت الظباء على خراش   فما يدرى خراش ما يصيد

ثم ولى وجهه منهزماً فنجا وجعل [يقول للناس ، و][٦] يجمع من الأطراف والنواحى من أجابه ، حتى صار فى عدة ، فغلب على مياه الكوفة ، ومياه البصرة ،

---

(١) ابن الأثير ٥/١٣١

(٢) كذا فى الأغانى ١١/٧٣ وفى النسخ « مما يلى الحيرة »

(٣) هكذا فى الأغانى وفى النسخ « عامر بن جعفر »

(٤) فى الطبرى ٩/٤٨ « فدعا سراً بالكوفة وابن عمر بالحيرة ، وبايعه ابن حمزة الخزاعى ، فدس إليه ابن عمر فأرضاه فأرسل إليه إذا نحن التقينا بالناس انهزمت بهم فبلغ ذلك ابن معاوية . »

(٥) فى الأغانى « ابن حمزة »

(٦) الزيادة من الأغانى ١١/٧٤

وهمدان ، وقم ، والري ، وقومس وإصبهان ، وفارس ، وأقام هو بإصبهان[١] .

قال : وكان الذى أخذ له البيعة بفارس محارب[٢] بن موسى مولى بنى يشكر فدخل دار الإمارة بنعل ورداء ، فاجتمع الناس إليه فأخذهم بالبيعة فقالوا : علام نبايع؟ فقال: على ما أحببتم وكرهتم . فبايعوه على ذلك .

وكتب عبد الله بن معاوية ، فيما ذكر محمد بن على بن حمزة ، عن عبد الله بن محمد بن اسماعيل الجعفرى ، عن أبيه ، عن عبد العزيز بن عمران ، عن محمد بن جعفر ابن الوليد مولى أبى هريرة [ومحرز بن جعفر[٣]] .

أن عبد الله بن معاوية كتب إلى الأمصار يدعو إلى نفسه لا إلى الرضا من آل محمد. قال : واستعمل أخاه الحسن عَلَى اصطخر ، وأخاه يزيد عَلَى شيراز ، وأخاه علياً عَلَى كرمان ، وأخاه صالحاً على قم ونواحيها . وقصدته بنو هاشم جميعاً ، منهم السفاح ، والمنصور [وعيسى بن على . وقال ابن أبى خيثمة ، عن مصعب : وقصده وجوه قريش من بنى أمية وغيرهم ، فمن قصده من بنى أمية سليمان بن هشام بن عبد الملك ، وعمر بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان[٤]] ، فمن أراد منهم عملا قلّده ، ومن أراد صلة وصله . فلم يزل مقيما فى هذه النواحى التى غلب عليها حتى ولى مروان بن محمد الذى يقال له: مروان الحمار ، فوجه إليه عامر بن ضُبَارة[٥] فى عسكر كثيف ، فسار إليه حتى إذا قرب من أصبهان ندب ابن معاوية أصحابه إلى الخروج إليه وقتاله ، فلم يفعلوا ولا أجابوه ، فخرج على دهش هو وإخوته قاصدين

(١) قال أبو نعيم فى تاريخ إصبهان ٢ / ٤٣ « قدم عبد الله بن معاوية إصبهان متغلباً عليها أيام مروان سنة ثمان وعشرين ومائة ، ومعه المنصور أبو جعفر ، إلى انقضاء سنة تسع وعشرين ومائة ثم خرج منها هارباً إلى خراسان ، فحبسه أبو مسلم صاحب الدولة فى سجنه ، ومات مسجوناً سنة إحدى وثلاثين ومائة » .

(٢) هكذا فى الأغانى وابن الأثير ٥/١٤٩ والطبرى ٩/٩٣ وفى النسخ « مخارق »

(٣) الزيادة من الخطية والأغانى

(٤) الزيادة من الأغانى

(٥) فى الأغانى « عامر بن صبارة »

لخراسان ، وقد ظهر أبو مسلم بها ، ونفى عنها[١] نصر بن سيار ، فلما صار فى طريقه نزل على رجل من التناء ذى مروءة ونعمة وجاه فسأله معونته . فقال : أنت من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لا .

قال : أفأنت إبراهيم الإمام الذى يُدْعى له بخراسان ؟ قال : لا . قال: فلا حاجة لى فى نصرتك .

فخرج إلى أبى مسلم وطمع فى نصرته فأخذه أبو مسلم فحبسه عنده[٢] .

واختلف فى أمره بعد محبسه . فقال بعض أهل السير : إنه لم يزل محبوساً حتى كتب إلى أبى مسلم رسالته المشهورة التى أولها :

من الأسير فى يديه المحبوس بلا جرم لديه[٣] ،وهى طويلة لا معنى لذكرها ها هنا. فلما كتب إليه بذلك أمر بقتله[٤] .

وقال آخرون : بل دس إليه سماً فمات منه ، ووجه برأسه إلى ابن ضبارة ، فحمله إلى مروان .

---

(١) هكذا فى الأغانى وفى النسخ « وبقى نصر بن سيار »

(٢) فى الأغانى ١١/٧٤ « وحبسه عنده وجعل عليه عيناً يرفع إليه أخباره ، فرفع إليه أنه يقول : ليس فى الأرض أحمق منكم يا أهل خراسان فى طاعتكم هذا الرجل ، وتسليمكم إليه مقاليد أموركم من غير أن تراجعوه فى شىء ، أو تسألوه عنه ، والله ما رضيت الملائكة الكرام من الله تعالى بهذا حتى راجعته فى أمر آدم عليه السلام فقالت (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) حتى قال لهم (إنى أعلم مالا تعلمون) . . . »

(٣) فى الأغانى « رسالته المشهورة التى يقول فيها : إلى أبى مسلم من الأسير فى يديه ، بلا ذنب ولا خلاف عليه . أما بعد ، فإنك مستودع ودائع ، ومولى صنائع ، وان الودائع رعية ، وان الصنائع عارية ، فاذكر القصاص ، واطلب الخلاص ، ونبه للفكر قلبك ، واتق الله ربك ، وآثر ما يلقاك غداً على ما لا يلقاك أبداً ، فإنك لاق ما أسلفت ، وغير لاق ما خلفت ، وفقك الله لما ينجيك ، وآتاك شكر ما يبليك » . قال : فلما قرأ كتابه رمى به ثم قال : قد أفسد علينا أصحابنا وأهل طاعتنا وهو محبوس فى أيدينا ، فلو خرج وملك أمرنا لأهلكنا .ثم أمضى تدبيره فى قتله »

(٤) راجع البيان والتبيين ٢/٦٧ ـ ٦٨ ، وفى ابن الأثير ٥/ ١٥١ « فأمر من وضع فرشاً على وجهه ، فمات وأخرج فصلى عليه ودفنه وقبره بهراة معروف يزار »

وقال آخرون : سلمه حياً إلى ابن ضبارة فقتله ، وحمل رأسه إلى مروان .

أخبرنى عمر بن عبد الله العتكى ، قال : حدثنا عمر بن شبه قال : حدثنا محمد ابن يحيى : أن عمر بن عبد العزيز بن عمران حدثه عن محمد بن عبد العزيز[١] ، عن عبد الله بن الربيع ، عن سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة :

أنه حضر مروان يوم الزّاب ، وهو يقاتل عبد الله بن على [فسأل عنه[٢]] فقيل : هو الشاب المصفر الذى كان يسب عبد الله بن معاوية يوم جيء برأسه إليك . فقال : والله لقد هممت بقتله مراراً ، كل ذلك يحال بينى و بينه ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، والله[٣] لوددت أن على بن أبى طالب يقاتلنى مكانه ، فقلت : أتقول مثل هذا لعلى فى موضعه ومحله ؟ قال : لم أرد الموضع والمحل ، ولكن عليا وولده لاحظ لهم فى الملك . فلما ورد الخبر على أبى جعفر المنصور أن إبراهيم بن عبد الله بن حسن هزم عيسى بن موسى ، أراد الهرب ، فحدثته بهذا الحديث ، فقال : بالله الذى لا إله إلا هو إنك صادق ؟ فقلت : بنت سفيان بن معاوية طالق ثلاثا إنى لصادق .

* * *

وكان مخرج عبد الله بن معاوية فى سنة سبع وعشرين ومائة[٤] .

وفيه يقول أبو مالك الخزاعى :

تنكرت الدنيا خلاف ابن جعفر
علىّ وولّى طيبُها وسرورُهـا

(١) فى الأغانى « أن عبد العزيز بن عمران حدثه عن عبد الله بن الربيع
(٢) الزيادة من الأغانى ١١/٧٥
(٣) من هنا إلى قوله إنى لصادق ليس فى الأغانى ولا فى الخطية
(٤) فى لسان الميزان أنه مات مسجوناً فى سنة ١٣١

عبيد الله بن الحسين

وعبيــــد الله بن الحسين بن على بن الحسين

ابن على بن أبى طالب عليه السلام

وأمه أم خالد بنت حسن بن مصعب بن الزبير بن العوام

وأمها أمينة بنت خالد بن الزبير بن العوام ، لأم ولد

ويكنى عبيد الله : أبا على .

قال على بن الحسين :

ذكر محمد بن على بن حمزة : أن أبا مسلم دسّ إليه سماً فمات منه ، ولم يذكر ذلك يحيى بن حسن العلوى ، ووصف أن عبيد الله مات فى حياة أبيه ، وقد كان يحيى حسن العناية بأخبار أهله .

ولعل هذا وهم من محمد بن على بن حمزة

* * *

وهؤلاء جميع من انتهى إلينا خبر مقتله فى أيام بنى أمية سوى ما اختلف فى أمره منهم ، رضوان الله عليهم أجمعين .

ذكر من قُتل منهم في الدّولة العبّاسيّة

أيام أبي العباس السفاح

قال أبو الفرج عليّ بن الحسين الأصبهانى رحمه الله :

ولا أعلمه قتل أحداً منهم ، ولا أجرى إلى جليس له مكروهاً ، إلا أن محمداً و إبراهيم خافاه فتواريا عنه ، وكانت بينه و بين أبيهما مخاطبات فى أمرهما .

منها ما أخبرنى به عمر بن عبد الله بن جميل العتكى ، قال : حدثنا عمر بن شبّة قال : حدثنى محمد بن يحيى ، قال :

لما تولى أبو العباس ، وفد إليه عبد الله بن الحسن بن الحسن ، وأخوه الحسن ابن الحسن ، فوصلهما ، وخص عبد الله ، وواخاه وآثره ، حتى كان يتفضل بين يديه فى ثوب ؛ وقال له : ما رأى أمير المؤمنين غيرَك على هذا الحال ، ولكن أمير المؤمنين إنما يعدّك عمًّا ووالداً . وقال له : إنى كنت أحبّ أن أذكر لك شيئاً .

فقال عبد الله : ما هو يا أمير المؤمنين ؟

فذكر ابنيْه محمداً ، و إبراهيم ، وقال : ما خلّفهما ومنعهما أن يفدا إلى أمير المؤمنين مع أهل بيتهما ؟ قال : ما كان تخلّفهما لشيء يكرهه أمير المؤمنين . فصمت أبو العباس ثم سمر عنده ليلة أخرى فأعاد عليه ، ثم فعل ذلك به مراراً ، ثم قال له : غيبتهما بعينك ، أما والله ليقتلن محمد على سلع ، وليقتلن إبراهيم على النهر العياب .

فرجع عبد الله ساقطاً مكتئباً ، فقال له أخوه الحسن بن الحسن : مالى أراك

(١) هذا الخبر فى تاريخ بغداد ٧/٢٩٣ ــ ٢٩٤

مكتئباً ؟ فأخبره ، فقال : هل أنت فاعل ما أقول لك ؟ قال : ما هو ؟ قال : إذا سألك عنهما فقل : عمهما حسن أعلم الناس بهما [فقال له عبد الله][1] وهل أنت محتمل ذلك لى ؟ قال : نعم .

فدخل عبد الله على أبى العباس كما كان يفعل ، فردّ عليه ذكر ابنيه ، فقال له : عمهما يا أمير المؤمنين أعلم الناس بهما فاسأله عنهما ، فصمت عنه حتى افترقا ، ثم أرسل إلى الحسن فقص عليه ذلك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أكلمك على هيبة الخلافة ، أو كما يكلم الرجل ابن عمه ؟

قال : بل كما يكلم الرجل ابن عمه ، فإنك وأخاك عندى بكل منزلة .

قال : إنى أعلم أن الذى هاج لك ذكرهما بعض ما قد بلغك عنهما ، فأنشدك الله هل تظن أن الله إن كان قد كتب فى سابق علمه أن محمداً وإبراهيم وال[2] من هذا الأمر شيئاً ، ثم أجْلَبَ أهل السماوات والأرض بأجمعهم على أن يردوا شيئاً مما كتب الله لمحمد وإبراهيم أكانوا رادّيه ؟ وإن لم يكن كتب لمحمد ذلك أنهم حائزون إليه شيئاً منه ؟

فقال : لا والله ، ما هو كائن إلا ما كتب الله .

فقال: يا أمير المؤمنين فيم تنغيصك على هذا الشيخ نعمتك التى أوليته وإيّانا معه؟

قال : فلست بعارض لذكرهما بعد مجلسى هـذا ما بقيت ، إلا أن يهيجنى شىء فأذكره . فقطع ذكرهما ، وانصرف عبد الله إلى المدينة .

---

(١) الزيادة من تاريخ بغداد ٧/١٩٤

(٢) فى تاريخ بغداد « إن قدر الله لمحمد وإبراهيم أن يليا من هذا الأمر شيئاً فجهدت وجهد أهل الأرض معك أن يردوا ما قدر لهما أتردونه قال : لا . قال فأنشدك الله إن كان لم يقدر لهما أن يليا من هذا الأمر شيئاً فاجتمعا واجتمع أهل الأرض معهما على أن ينالا ما لم يقدر لهما ، أينالانه ؟ قال لا . »

* * *

أخبرنى أحمد بن محمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن بن جعفر ، قال: حدثنى على بن أحمـد الباهلى ، قال : سمعت مُصْعب بن عبد الله يقول : أخبرنى[1] عمر بن عبد الله العتـكى ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا موسى بن سعيد ابن عبد الرحمن ، وأيوب بن عمر ، عن إسماعيل بن أبى عمرو، قالوا :

لما بنى أبو العباس بناءه بالأنبار ، الذى يدعى بِرُصَافَة أبى العباس . قال لعبدالله ابن الحسن : ادخل معى فانظر ، فدخل معه فلما رآه قال : ألم تر حوشبا ؟ ثم قطع . فقال له أبو العباس : أنفذه .

قال : يا أمير المؤمنين ما أردت إلا خيراً . فقال : والعظيم لا تَرِيمُ أو تنفذه . فقال :

ألم تر حَوْشَباً أمس يُبَنِّى ... بيوتا نفعها لبنى نُفَيْلَه[2]

يؤمّل أن يعمر ألف عام ... وأمر الله يطرق كل ليله[3]

قال عمر بن شبة فى حـديثه عن موسى بن سـعيد : فاحتملها أبو العباس ولم يُتْلِفه بها .

وقال مصعب : فقال له : ما أردت بهذا ؟ فقال : أزهدك فى القليل الذى بنيته .

* * *

أخبرنى عمر بن عبد الله العتـكى[4] ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى

---

(١) الأغانى ١٨/٢٠٦ والطبرى ٩/١٨٤ وزهر الآداب ١/١٢٢ والمعارف ٩٣

(٢) فى زهر الآداب « حوشبا لما تبنى » وفى الأغانى « يبنى بناء نفعه »

(٣) هكذا فى النسخ وفى الأغانى وزهر الآداب « أن يعمر عمر نوح »

(٤) فى الأغانى « أخبرنى عمى عن ابن شبه »

يعقوب بن القاسم ، قال : حدثنى عمر بن شهاب[١] ، وحدثنى أحمد بن سعيد ، قال: حدثنا يحيى بن الحسن ، عن الزبير ، وحدثنى حرمى بن أبى العلاء ، قال : حدثنا الزبير ، عن محمد بن الضحاك :

أن أبا العباس كتب إلى عبد الله بن الحسن فى تغيب ابنيه :

أريد حياتِه ويريد قتلى   عذيرك من خليلك مِنْ مُرَاد

وقال عمر بن شبة عن رجاله : إنه كتب به إلى محمد فأجابه بالأبيات .

ذكر الزبير ، عن محمد بن الضحاك : أنهما لعبد الله بن الحسن بن الحسن . وذكر عمر بن شبة : أنهم بعثوا إلى عبد الرحمن بن مسعود مع أبى حسن[٢] فأجابه بهذه الأبيات :

وكيف يريد ذاك وأنت منه   بمنزلة النياط من الفؤاد
وكيف يريد ذاك وأنت منه   وزندك حين يقدح من زناد
وكيف يريد ذاك وأنت منه   وأنتَ لِهَاشِمٍ رأس وهاد

* * *

أخبرنى عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا عمر بن شبة[٣] ، قال : حدثنى عيسى ابن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب ، قال : حدثنا الحسين[٤] بن زيد، قال : حدثنى عبد الله بن الحسن ، قال :

---

(١) فى الاغانى « عمرو بن شهاب »
(٢) فى الأغانى « قال عمر بن شبة : وإنما كتب بهما إلى محمد. قال عمر بن شبة : فبعثوا إلى عبد الرحمن بن مسعود مولى أبى حسين . . . »
(٣) الأغانى « أخبرنى عمر بن عبد الله بن شبة »
(٤) فى الأغانى « الحسن بن زيد »

بينا أنا فى سمر مع أبى العباس ، وكان إذا تثاءب أو ألقى المروحة[١] قمنا ، فألقاها ليلة فقمنا ، فأمسكنى فلم يبق غيرى ، فأدخل يده تحت فراشه ، فأخرج إضبارة كتب ، فقال : اقرأ يا أبا محمد [فقرأت] فإذا كتاب [من] محمد إلى هشام بن عمرو بن البسطام التغلبى ، يدعوه إلى نفسه[٢] . فلما قرأته قلت : يا أمير المؤمنين لك عهد الله وميثاقه ألا تر منهما شيئاً تكرهه ما كانا فى الدنيا .

* * *

قال أبو الفرج :

ولعبد الله وولده فى أيام أبى العباس ، وقبلها مع بنى أمية أخبار فى هذا الجنس من تغيبهما ، وطلبهم إياهما ، كرهت الإطالة بذكرها ، واقتصرت على هذه الجملة منها .

---

(١) كذا فى الأغانى وفى ط « المروية » وفى ق « المروثة »

(٢) الزيادة من الأغانى ، وفيه « فإذا كتاب من محمد بن هشام بن عمرو التغلبى »

أيام أبي جعفر المنصور
ومن قتل منهم فيها

وكان أبو جعفر المنصور قد طلب محمداً ، وإبراهيم فلم يقدر عليهما ، فحبس عبد الله ابن الحسن وإخوته ، وجماعة من أهل بيته بالمدينة ، ثم أحضرهم إلى الكوفة فحبسهم بها ، فلما ظهر محمد قتل عدة منهم فى الحبس ، فلم تنتظم لى أخبارهم بإفراد خبر كل واحد منهم على حدته ، إذ كان ذلك مما تقطع به حكاية قصصهم ، فصدرت أسماءهم ، وأنسابهم ، وشيئاً من فضائلهم ، ثم ذكرت بعد ذلك أخبارهم ، عليهم السلام .

عبدالله بن الحسن بن الحسن

وعبد الله بن الحسن بن الحسن

ابن على بن أبى طالب عليه السلام

يكنى أبا محمد[١] .

وأمه فاطمة بنت الحسين بن على بن أبى طالب .

وأمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله[٢] .

وأمها الجرباء بنت قسامة بن رومان من طيء[٣] .

أخبرنى أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن ، قال :

إنما سميت الجرباء بنت قسامة لحسنها ، كانت لاتقف إلى جانبها امرأة ـ وإن كانت جميلة ـ إلا استقبح منظرها لجمالها ، وكان النساء يتحامين أن يقفن إلى جانبها ، فشبهت بالناقة الجرباء التى تتوقاها الإبل مخافة أن تعديها[٤] .

* * *

(١) الأغانى ١٨/٢٠٣ ـ ٢٠٩ والإصابة ٥/١٣٣ والمعارف ٩٣

(٢) طبقات ابن سعد ٥/٢٣٥

(٣) فى الأغانى « بن طيء »

(٤) فى الأغانى بعد ذلك « وكانت أم إسحاق من أجمل نساء قريش وأسوأهن خلقاً ، ويقال إن نساء بنى تيم كانت لهن حظوة عند أزواجهن على سوء أخلاقها . ويروى أن أم إسحاق كانت ربما حملت وولدت وهى لا تكلم زوجها »

حدثني أحمد بن سعيد ، قال : حدثني يحيى بن الحسن ، قال : حدثنا إسماعيل ابن يعقوب ، قال : حدثني [جدى] عبد الله بن موسى [بن عبد الله بن الحسن(١)] قال :

خطب الحسن بن الحسن إلى عمه الحسين ، وسأله أن يزوجه إحدى ابنتيه ، فقال له الحسين : اختر يا بنيّ أحبهما إليك ، فاستحيا الحسن ، ولم يحر جواباً . فقال له الحسين : فإني قد اخترت لك ابنتي فاطمة ، فهي أكثرهما شبهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله ، صلى الله عليه وآله(٢) .

وقال حرمي بن العلاء ، عن الزبير بن بكار : أن الحسن [لما خيره عمه] اختار فاطمة. وكانوا يقولون : إن امرأة مردودة بها سكينة لمنقطعة القرين في الجمال .

وقد كانت فاطمة تزوجت بعد الحسن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وهو عم الشاعر الذى يقال له العَرْجِي ، فولدت له أولاداً ، منهم محمد المقتول مع أخيه عبد الله بن الحسن ، ويقال له الديباج ، والقاسم ، والرقية ، بنو عبد الله بن عمرو .

* * *

وكان عبد الله بن الحسن [بن الحسن] شيخ بنى هاشم ، والمقدم فيهم ، وذا الكثير منهم فضلاً ، وعلماً وكرماً(٣) .

حدثني أحمد بن محمد الهمداني ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن ، قال : حدثنا علي بن أحمد الباهلي ، قال : سمعت مصعباً الزبيري يقول :

---

(١) الزيادة من الأغاني
(٢) الأغاني ١٨ / ٢٠٤
(٣) الأغاني ١٨/ ٢٠٥ والزيادة منه

انتهى كل حسن إلى عبد الله بن الحسن ، وكان يقال : من أحسن الناس ؟ فيقال : عبد الله بن الحسن ، و يقال : من أفضل الناس ؟ فيقال : عبد الله بن الحسن و يقال من أقول الناس ؟ فيقال : عبد الله بن الحسن . وحدثنا الحسن بن على الخفاف ، قال : حدثنا مصعب مثله .

حدثني محمد بن الحسين الأشناني والحسن بن على السلولي ، قالا : حدثنا عباد ابن يعقوب قال ، حدثنا تلميذ[١] ، قال :

رأيت عبد الله بن الحسن بن الحسن ، وسمعته يقول : أنا أقرب الناس من رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، ولدنى رسول الله صلى الله عليه وآله مرتين[٢] .

حدثني أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن ، قال : حدثني إسماعيل ابن يعقوب ، قال : حدثني عبد الله بن موسى ، قال :

أول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين عبد الله بن الحسن بن الحسن[٣] .

حدثني محمد بن الحسين الأشناني[٤] ، قال : حدثنا عباد بن يعقوب[٥] ، قال : حدثنا بندقة بن محمد بن حجارة الدّهان ، قال :

رأيت عبد الله بن الحسن فقلت: هذا والله سيد الناس [كان] ملبساً[٦] نوراً من قرنه إلى قدميه .

* * *

(١) كذا فى الأغانى ، وفى النسخ « تليد بن سليمان »
(٢) فى الأغانى « ولدتنى بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين »
(٣) الأغانى ١٨/٢٠٥
(٤) كذا فى الخطية والأغانى وفى ط و ق « محمد بن الحسن قال »
(٥) فى الأغانى « عبد الله بن يعقوب »
(٦) الزيادة من الخطية والأغانى .

حدثنى أحمــد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن ، قال : حدثنى عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على ، قال :

ولد عبد الله بن الحسن فى بيت فاطمة بنت رسول الله صــلى الله عليه وآله فى المسجد .

* * *

حدثنى أحمد بن سعيد ، قال : أخبرنا يحيى ، عن القاسم بن عبد الرازق ، قال : جاء منصور بن زيّان الفزارى إلى الحسن بن الحسن ، وهو جــده أبو أمه فقال له : لعلك أحدثت بعدى أهلًا ؟

قال : نعم تزوجت بنت عمى الحسين بن على .

فقال : بئس ما صنعت ، أما علمت أن الأرحام إذا التقت أضوت ، كان ينبغى لك أن تتزوج من العرب[١] .

قال : فإن الله قد رزقنى منها ولداً . قال فأرنيه . فأخرج إليه عبد الله بن الحسن فسرّ به ، وقال : أنجبت ، هذا والله الليث عادياً ومعدوًّا عليه .

قال : فإن الله قد رزقنى منها ولداً آخر .

قال : فأرنيه[٢] . فأخرج إليه الحسن بن الحسن ، فسرّ به وقال : أنجبت والله وهو دون الأول .

قال : فإن الله رزقنى منها ثالثاً .

قال : فأرنيه، فأراه إبراهيم بن الحسن بن الحسن ، فقال : لا تعد إليها بعد هذا .

* * *

(١) فى الأغانى « فى الغرب » تحريف

(٢) فى الأغانى بعد ذلك « فأراه إبراهيم بن الحسن »

حدثنى أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن ، قال : حدثنى هرون بن موسى الفروى ، قال : سمعت محمد بن أيوب الرافعى يقول :

كان أهل الشرف وذوو القدر لا ينوطون بعبد الله بن الحسن أحداً .

* * *

وحدثنى أبو عبيد [محمد بن أحمد] الصيرفى ، قال : حدثنا محمد بن على بن خلف العطار ، قال : حدثنا عمرو[١] بن عبد الغفار الفقيمى ، عن سعيد بن أبان القرشى ، قال :

كنت عند عمر بن عبد العزيز ، فدخل عليه عبد الله بن الحسن ، وهو يومئذ شاب فى إزار ورداء ، فرحب به وأدنا [وحياه[٢]] . وأجلسه إلى جنبه وضاحكه ، ثم غمز عكنة من عكن بطنه ، وليس فى البيت يومئذ إلا أموى ، فلما قام قالوا له : ما حملك على غمز بطن هذا الفتى ؟ قال : إنى أرجو بها شفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم[٣] .

حدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا فضل المصرى ، قال : حدثنا القواريرى قال : حدثنا يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن أبان مثله .

حدثنى عمر بن عبد الله [بن جميل] العتكى ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى إسماعيل بن جعفر الجعفرى ، قال : حدثنى سعيد بن عقبة الجهنى ، قال :

إنى لعند عبد الله بن حسن بن حسن إذ أتانى آت فقال : هذا رجل يدعوك ، فخرجت فاذا بأبى عدىّ الأموى الشاعر ، فقال : أعلم أبا محمد ، فخرج إليه عبد الله ،

---

(١) فى الأغانى « عمر »
(٢) الزيادة من الخطية والأغانى
(٣) الأغانى ١٨/٢٠٥

وابناه ، وهم خائفون ، فأمر له عبدالله بأربعمائة دينار[١] ، وأمر له ابناه بأربعمائة دينار وأمرتْ له هند بمائتي دينار ، فخرج من عندهم بألف دينار .

* * *

حدثني أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيي بن الحسن قال : حدثنا أحمد بن عبد الله بن موسى ، قال : حدثني أبي :

أن عبد الله بن الحسن كان يصلي على طنفسة في المسجد ، وأنه خرج فأقامت تلك الطنفسة[٢] دهراً لا ترتفع .

حدثني أحمد [بن محمد بن سعيد] ، قال : حدثنا يحيي [بن الحسن[٣]] ، قال : حدثنا علي بن أحمد الباهلي ، قال : حدثنا مصعب بن عبد الله ، قال :

سئل مالك عن السدْل ، فقال : رأيت من يرضى بفعله، عبد الله بن الحسن يفعله.

* * *

وقتل عبد الله بن الحسن في محبسه بالهاشمية ، وهو ابن خمس وسبعين ، سنة خمس وأربعين ومائة[٤] .

(١) في الأغاني بعد ذلك « وهند بمائتي دينار فخرج بستمائة دينار »
(٢) في ط « العنسة »
(٣) الزيادة من الأغاني
(٤) الأغاني ١٨/٢٠٥ والإصابة ٥/١٣٣

الحسن بن الحسن بن الحسن

والحسن بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب

وأمه فاطمة بنت الحسين بن على بن أبى طالب[1] .

* * *

وكان متألهاً ، فاضلًا ، ورعاً ، يذهب فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إلى مذهب الزيدية .

حدثنى أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن ، قال : حدثنى إسماعيل ابن يعقوب ، قال :

لما حبس عبد الله بن الحسن آلى أخوه الحسن بن الحسن ألا يدّهن ولا يكتحل، ولا يلبس ثوباً ليناً ، ولا يأكل طيباً ، ما دام عبد الله على تلك الحال .

أخبرنى عمر بن عبد الله العتكى ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا عيسى ابن عبد الله العلوى ، عن عبد الله بن عمران ، وحدثنى أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن ، قال : حدثنى أبو عبد الحميد الليثى ، عن أبيه ، عن عيسى بن عبد الله، قال : حدثنى عبد الله بن عمران ، قال : [واللفظ للعتكى[2]]

كان حسن بن الحسن قد نصل خضابه ، تسليًا على عبد الله بن حسن ، وكان أبو جعفر يسأل عنه فيقول : ما فعل الحاد[3] .

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/٣٤ وتاريخ بغداد ٧/٢٩٣

(٢) الزيادة من الخطية

(٣) الطبرى ٩/١٩٢ وابن الأثير ٥/٢١٠

أخبرنى عمر بن عبد الله العتكى ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى الحرث ابن إسحاق ، قال :

كان الحسن بن الحسن بن الحسن ينزل منزلًا بذى الأثل فحضر المدينة ، وعبد الله بن الحسن محبوس ، فلم يبرحها ، ولبس خشن الثياب ، وغليظ الكرابيس، وكان أبو جعفر يسميه الحاد ، وكان عبد الله ربما استبطأ رسل أخيه الحسن ، فيرسل إليه: إنك وولدك لآمنون فى بيوتكم ، وأنا ولدى بين أسير وهارب، لقد مللتَ معونتى فآنسنى برسلك . وكان ذلك إذا أتى حسناً بكى ، وقال : بنفسى أبو محمد إنه لم يزل يحشد الناس بالأئمة .

* * *

وتوفى الحسن بن الحسن بن الحسن فى محبسه بالهاشمية[1] فى ذى القعدة سنة خمس وأربعين ومائة . وهو ابن ثمان وستين سنة .

---

(١) طبقات بن سعد ٥/٢٣٥ وتاريخ بغداد ٧/٢٩٤

ابراهيم بن الحسن بن الحسن

وإبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على
ابن أبى طالب عليه السلام

ويكنى أبا الحسن .

وأمه فاطمة بنت الحسين[١] .

حدثنى يحيى بن على بن يحيى المنجم ، قال : سمعت عمر بن شبّة يقول :
كُلُّ إبراهيم تقدم من بنى على ، يكنى أبا الحسن .

حدثنى أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن ، قال :
كان إبراهيم أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

***

أخبرنى عمر بن عبد الله العتكى ، قال : حدثنا عمر بن شبّة ، قال : حدثنا عيسى ابن عبد الله ، وحدثنى أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن ، قال : حدثنا غسان بن عبد الحميد ، عن أبيه ، عن عيسى بن عبد الله ، قال :

مرّ الحسن بن الحسن على إبراهيم بن الحسن ، وهو يعلف إبلاً له ، فقال : أتعلف

(١) طبقات ابن سعد ٥/٢٣٥

إبلك وعبد الله بن الحسن محبوس ؟ أطلق عُقُلها ياغلام ، فأطلقها ، ثم صاح فى إدبارها فذهبت فلم يوجد منها واحدة[١] .

* * *

وتوفى إبراهيم بن الحسن بن الحسن فى الحبس بالهاشمية فى شهر ربيع الأول سنة خمس وأربعين ومائة .

وهو أول من توفى منهم فى الحبس[٢] ، وهو ابن سبع وستين سنة .

أخبرنى بذلك عمر بن عبد الله العتكى ، عن عمر بن شبّة ، عن أبى نعيم الفضل ابن دكين .

* * *

قال أبو الفرج الأصبهانى :

هؤلاء الثلاثة من ولد الحسن بن الحسن لصلبه ، قتلوا وماتوا فى الحبس .

وقد ذكر محمد بن على حمزة العلوى أنه قتل معهم أبو بكر بن الحسن بن الحسن . وما سمعت أحداً ذكر هذا غيره ، ولا بلغنا عن أحد من أهل العلم بالأنساب أن الحسن بن الحسن كان له ابن يكنى أبا بكر[٣] .

* * *

وحمل معهم من المدينة جماعة أخر لم يقتل منهم أحد . وخلى أبو جعفر لهم السبيل بعد مقتل محمد وإبراهيم .

---

(١) الطبرى ٩/١٩٢ وابن الأثير ٥/٢١٠

(٢) الطبرى ٩/١٩٨ ، ٢٠٠ وابن الأثير ٥/٢١٢

(٣) راجع أسماء ولد الحسن بن الحسن فى طبقات ابن سعد ٥/٢٣٤ ـ ٢٣٥ والمعارف ٩٣

منهم جعفر بن الحسن بن الحسن[١] ، وابنه الحسن بن جعفر ، وموسى بن عبد الله بن الحسن ، وداود بن الحسن ، وسليمان ، وعبد الله ابنا داود بن الحسن ، وإسحاق ، و إسماعيل ابنا إبراهيم بن الحسن[٢]

وذكر محمد بن على بن حمزة أن إسحاق و إسماعيل قتلا .

والذى ذكرناه من تخليتهما أصح، أخبرنى [به] عمر بن عبد الله العتكى، عن عمر بن شبة، عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على .

* * *

ثم نرجع إلى ذكر أسماء من قتل وتوفى فى الحبس بالهاشمية منهم .

---

(٢) فى الطبرى ٩/١٩٩ « فنظرت مولاة لآل حسن إلى جعفر بن حسن فقالت : بنفسى أبو جعفر ما أبصره بالرجال حيث يطلقك »

(٣) الطبرى ٩/١٩٢ وابن الأثير ٥/٢١٠ و ٢١٢ ومروج الذهب ٢/١٧١

على بن الحسن بن الحسن

وعلى بن الحسن بن الحسن

ويكنى أبا الحسن .

وكان يقال له عَلِيّ الخير ، وعليّ الأغرّ[١] ، وعلى العابد ، وكان يقال له ولزوجته زينب بنت عبد الله بن الحسن : الزوج الصالح ، فيما ذكر لنا حرمى بن العلاء ، عن زبير بن بكار ، عن عبد الله بن الحسن .

وأمه أم عبد الله بنت عامر بن عبد الله بن بشر بن عامر بن ملاعب الأسنة بن مالك بن جعفر بن كلاب .

* * *

أخبرنى عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى عبد الجبار بن سعيد المساحقى ، عن أبيه ، قال :

أقطع[٢] أبو العباس الحسن بن الحسن بن الحسن عين مروان بذى خشب ، وكان ربما أرسل إليها ابنه عليا يطلعها ، فيذهب معه بإدوات من ماء فيشرب منها ، ولا يشرب من عين مروان .

حدثنى عمى الحسن بن محمد ، قال : حدثنى ميمون بن هرون . قال[٣] :

---

(١) الطبرى ٩/١٨٦

(٢) فى ط « اقتطع » وهو تحريف

(٣) فى الخطية « دفع الى الحسن بن محمد كتاباً بخط ميمون بن هارون الكاتب فقرأت فيه : حدثنا . . . »

حدثنى أبو حذافة السهمى ، قال : حدثنى مولى لآل طلحة :

أنه رأى علىّ بن الحسن قائما يصلى فى طريق مكة ، فدخلت أفعى فى ثيابه من تحت ذيله ، حتى خرجت من زيقته، فصاح به الناس : الأفعى فى ثيابك ، وهو مقبل على صلاته ، ثم انسابت فمرت ، فما قطع صلاته ، ولا تحرك ، ولا رئى أثر ذلك فى وجهه .

* * *

أخبرنى عمر بن عبد الله العتكى ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى عبد الملك بن شيبان ، قال : حدثتنى مذهبة ، قالت :

كانت زينب بنت عبدالله تندب أباها وأهلها حين حملوا تقول: واعبرتاه من الحديد والعباء والمحامل المعراة .

* * *

أخبرنا عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى عيسى بن عبد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال :

كان رياح إذا صلى الصبح أرسل إلىّ ، وإلى قدامة بن موسى ، فيحدثنا ساعة ، وإنا لعنده يوما فلما أسفرنا إذا برجل متلفف فى ساج [له] ، فقال له رياح : [مرحباً بك وأهلاً ما حاجتك ؟ قال : جئت لتحبسنى مع قومى . فإذا هو على بن الحسين[١]] . فقال له رياح : أما والله ليعرفنها لك يا أمير المؤمنين ، ثم حبسه معهم[٢] .

* * *

---

(١) الزيادة من الخطية والطبرى

(٢) ابن الأثير ٥/٢١٠ والطبرى ٩/١٩٢

أخبرنى أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسين ، قال : حدثنا غسان ابن عبد الحميد ، عن أبيه، عن موسى بن عبد الله ، وأخبرنى عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل ، قال : سمعت جدى موسى بن عبد الله يقول :

حبسنا فى المطبق فما كنا نعرف أوقات الصلوات إلا بأجزاء يقرؤها على بن الحسن بن الحسن بن الحسن .

* * *

أخبرنى أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن ، قال : حدثنا موسى ابن عبد الله بن موسى ، قال :

توفى على بن الحسن ، وهو ساجد فى حبس أبى جعفر ، فقال عبد الله : أيقظوا ابن أخى ، فأنى أراه قد نام فى سجوده . قال: فحركوه فإذا هو قد فارق الدنيا . فقال: رضى الله عنك ، إن على فيك أنك تخاف هذا المصرع .

* * *

أخبرنى عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا عمر بن شبه ، قال : حدثنا إبراهيم بن خالد بن أخت سعيد بن عامر، عن سعيد بن عامر ، عن جويرية بن أسماء، وهو خال أمه ، قال :

لما حمل بنو الحسن إلى أبى جعفر أتى بأقياد يقيدون بها ، وعلىّ بن الحسن قائم يصلى ، وكان فى الأقياد قيد ثقيل فجعل كلما قرب إلى رجل تفادى منه واستعفى ، قال : فانفتل علىّ من صلاته فقال لَشَدَّ ما جزعتم ، شَرْعه هـذا ، ثم مد رجليه فقُيِّد به[1] .

---

(١) الطبرى ٩/١٩٤

أخبرنى عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا عمر بن شبه ، قال : حدثنى محمد بن أبى حرب ، قال : حدثنى يحيى بن يزيد بن حميد، قال : أخبرنى سليمان بن داود بن الحسن ، والحسن بن جعفر ، قال :

لما حبسنا كان معنا علىّ بن الحسن ، وكانت حلق أقيادنا قد اتسعت فكنا إذا أردنا صلاةً أو نوماً جعلناها عنا ، فإذا خفنا دخول الحراس أعدناها ، وكان على ابن الحسن لا يفعل ، فقال له عمه : يا بنى ما يمنعك أن تفعل ؟ قال : لا ، والله لا أخلعه أبداً حتى أجتمع أنا وأبو جعفر عند الله ، فيسأله لم قيدنى به .

* * *

حدثنى على بن إبراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، قال : حدثنى سليمان بن العطوس، قال : حدثنا محمد بن عمران بن أبى ليلى ، قال : حدثنا عبد ربه ـ يعنى ابن علقمة ـ عن يحيى بن عبد الله ، عن الذى أفلت من الثمانية ، قال :

لما أدخلنا الحبس قال على بن الحسن : اللهم إن كان هذا من سخط منك علينا فاشدد حتى ترضى .

فقال عبد الله بن الحسن : ما هذا يرحمك الله ؟

ثم حدثنا عبد الله عن فاطمة الصغرى ، عن أبيها ، عن جدتها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، قالت : قال لى رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ : « يدفن من ولدى سبعة بشاطىء الفرات لم يسبقهم الأولون ، ولا يدركهم الآخرون » فقلت : نحن ثمانية . قال : هكذا سمعت .

قال : فلما فتحوا الباب وجـدوهم موتى ، وأصابونى و بى رمق وسقونى ماء ، وأخرجونى فعشت .

***

حدثنى على بن إبراهيم ، قال : حدثنا محمد بن على الحسنى ، قال : حدثنا الحسن ، عن محمد ـ يعنى ابن عبد الواحـد ـ قال : حدثنا حسين بن نصر ، قال : حدثنا خالد بن عيسى ، عن حصين بن مخارق ، عن الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن . وأخبرنا على بن العباس البجلى ، قال : حدثنا الحسين بن نصر ، قال :

حبسهم أبو جعفر فى محبس ستين ليلة ما يدرون بالليل ولا بالنهار ، ولا يعرفون وقت الصلاة إلا بتسبيح على بن الحسن(١) .

قال : فضجر عبـد الله ضجرة فقال : يا على ألا ترى ما نحن فيه من البلاء ؟ ألا تطلب إلى ربك عز وجلّ أن يخرجنامن هذا الضيق والبلاء ؟

قال : فسكت عنه طويلًا ثم قال : يا عم إن لنا فى الجنـة درجة لم نكن لتبلغها إلا بهذه البلية ، أو بمـا هو أعظم منها ؛ وإن لأبى جعفر فى النار موضعاً لم يكن ليبلغـه حتى يبلغ منا مثل هـذه البلية ، أو أعظم منها ؛ فإن تشأ أن تصـبر ، فما أوشك فيما أصبنا أن نموت فنستريح من هذا الغم كأن لم يكن منه شىء ، وإن

---

(١) الطبرى ٩/١٩٩

تشأ أن ندعو ربنا عز وجلّ أن يخرجك من هذا الغم ، ويقصّر بأبي جعفر غايتـه التي له في النـــار ، فَعَلْنَا .

قال : لا ، بل اصبر

فمـا مكثوا إلا ثلاثا حتى قبضهم الله إليه .

* * *

وتوفى على بن الحسن وهو ابن خمس وأربعين سنة ، لسبع بقين من المحرم سنة ست وأربعين ومائة .

عبد الله بن الحسن بن الحسن

وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن الحسن

ابن على بن أبى طالب عليه السلام

ويكنى أبا جعفر[١] .

وأمه أم عبد الله بنت عامر ، وهى أم أخيه على .

أخبرنا عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا عمر بن شبه ، قال : حدثنى محمد بن يحيى ، عن الحرث بن إسحاق ، قال :

خرج رياح ببنى حسن ؛ ومحمد بن عبد الله بن عمرو إلى الرّبذة[٢] ، فلما صاروا بقصر نفيس على ثلاثة أميال من المدينة ، دعا بالحدادين ، والقيود ، والأغلال ، فألقى كلّ رجل منهم فى كبل وغلّ ، فضاقت حَلقتا قيد عبد الله بن الحسن [بن الحسن[٣]] أبى جعفر ، فعضتاه فتأوّه منهما ، وأقسم عليه أخوه على بن الحسن ليحولن عليه حلقتيه إذ كانتا أوسع لحولها ، ومضى بهم رياح إلى الرّبذة[٤] .

***

وتوفى عبد الله بن الحسن ، وهو ابن ست وأربعين سنة ، فى يوم الأضحى ، سنة خمس وأربعين ومائة .

---

(١) فى الطبرى ٩/١٩٢ « وحدثنى إسماعيل بن جعفر بن ابراهيم قال : حبس معهم أبو جعفر عبد الله بن حسن بن حسن أخا على »

(٢) كذا فى الطبرى وفى النسخ « الزبدة »

(٣) الزيادة من الطبرى

(٤) الطبرى ٩/١٩٤

العباس بن الحسن بن الحسن

والعباس بن الحسن[١] بن الحسن بن الحسن

ابن على بن أبى طالب عليه السلام

وأمه عائشة بنت طلحة الجود بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى[٢] .

وكان العباس أحد فتيان بنى هاشم ، وله يقول إبراهيم بن على بن هرمة[٣]

لما تعرّضتُ للحاجات واعْتَلَجَتْ
عنــدى وعاد ضميرُ القلب وسواسا
سعيت أبغى[٤] لحاجات ومصدرها
برًّا كريماً لثوبِ المجــد لباسا
هدانى الله للحُسْنَى ووفَّقنى
فاعْتمت[٥] خير شباب الناس عبَّاسا
قِدْحُ النبى وقدح من أبى حسن
ومن حسين جرى لم يَخز حنَّاسا

(١) ابن الأثير ٥/٢١٠ والطبرى ٩/١٩٢ ومروج الذهب ٢/١٧١
(٢) الطبرى ٩/١٩٦
(٣) الأغانى ٤/١٠٣ ـ ١١٤
(٤) فى النسخ « أنمى »
(٥) فى النسخ « فأعنمت »

أخبرنا عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا عمر بن شبه ، قال : حدثنا عيسى بن عبد الله العلوى ، قال : حدثنا عبد الله بن عمران بن أبى فروة :

أن العباس بن الحسن أخذ وهو على بابه ، فقالت أمه عائشة بنت طلحة : دعونى أشمه شمّة ، وأضمّه ضمة

فقالوا : لا والله ما كنت فى الدنيا حية[١] .

* * *

وتوفى العباس فى الحبس وهو ابن خمس وثلاثين ، لسبع بقين من شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة .

(١) الطبرى ٩/١٩٢

اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن

و إسماعيل بن إبراهيم[١] بن الحسن بن الحسن

ابن على بن أبى طالب عليه السلام

وهو الذى يقال له طباطبا . وقيل إن ابنه إبراهيم طباطبا .

وأمه ربيحة بنت محمد بن عبد الله بن عبد الله بن أبى أمية الذى يقال له : زاد الركب ، أبو أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وآله[٢] .

* * *

حدثنى أحمد بن سعيد ، قال : حدثنى يحيى بن الحسن ، قال : حدثنا إسماعيل ابن يعقوب قال : حدثنا عبد الله بن موسى ، قال :

سألت عبد الرحمن بن أبى الموالى ، وكان مع بنى الحسن بن الحسن فى المطبق : كيف كان صبرهم على ما هم فيه ؟

قال : كانوا صبراء ، وكان فيهم رجل مثل سبيكة الذهب ، كلما أوقد عليها النار ازدادت خلاصاً ، وهو إسماعيل بن إبراهيم ، كان كلما اشتد عليه البلاء ازداد صبراً .

---

(١) الطبرى ٩/١٩٢ وابن الأثير ٥/٢١٠

(٢) طبقات ابن سعد ٨/٦٠

محمد بن ابراهيم بن الحسن

ومحمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن
ابن على بن أبى طالب عليه السلام

وأمه أم ولد تدعى عالية .

وكان يدعى الدّيباج الأصفر من حسنه[١] .

أخبرنى عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا عمر بن شـــبة ، قال : حدثنى محمد بن الحسن ، قال : حدثنى محمـد بن إبراهيم ، قال :

أتى بهم أبو جعفر فنظر إلى محمد بن إبراهيم بن الحسن ، فقال : أنت ديباج الأصفر ؟ قال : نعم .

قال : أما والله لأقتلنك قتلة ما قتلتها أحـــداً من أهل بيتك . ثم أمر باسطوانة مبنية ففرقت ، ثم أدخل فيها فبنيت عليه ، وهو حى[٢] .

أخبرنى عمر بن عبد الله العتـكى ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى محمد ابن الحسن ، قال : حدثنى الزبير بن بلال[٣] ، قال :

كان الناس يختلفون إلى محمد هذا فينظرون إلى حسنه[٤] .

وحدثنا حرمى عن الزبير بن بكار بذلك .

---

(١) ابن الأثير ٥/٢١٢

(٢) الطبرى ٩/١٩٨

(٣) كذا فى ط وهه والطبرى وفى الخطية « زبير بن بكار »

(٤) الطبرى ٩/١٩٨

على بن محمد بن عبد الله

وعلى بن محمد بن عبد الله بن الحسن

ابن الحسن بن على بن أبى طالب، عليه السلام

وأمه أم سلمة بنت الحسن بن الحسن بن على .

وأم محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، رملة بنت سعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل .

كان أبوه وجهه إلى مصر[1] ، ووجه معه أخاه موسى بن عبد الله ، ومطراً صاحب الحمام - قال المدائنى : إنما سمى صاحب الحمام لأنه كان على حمام الأمير بالبصرة - ويزيد بن خالد القسرى، يدعوان إليه ، فأخذ على، ونجى موسى ولم يؤخذ، وله خبر سنأتى به فى موضعه .

وأتى أبو جعفر بعلى فحبسه مع أهله فمات معهم[2]

وقد قيل : إنه بقى فى الحبس فمات فى أيام المهدى

والصحيح أنه توفى فى أيام أبى جعفر .

(١) الطبرى ٩/١٩٢ ، ١٩٨

(٢) الطبرى ٩/١٩٣

محمد بن عبدالله بن عمرو

ومحمد بن عبــد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان

و إنما ذكرنا خبره معهم لأنه كان أخاهم لأمهم[1] ، وكان هوى لهم ، وكان عبدالله ابن الحسن يحبه محبة شديدة ، فقتل معه لمّا قتل .

وأمه فاطمة بنت الحسين ، كان عبــد الله بن عمرو تزوجها بعد وفاة الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب . وكان السبب فى ذلك ما حدثنا محمــد بن العباس اليزيدى ، والحسن بن على ، قالا : حدثنا أحمد بن أبى خيثمة ، قال : حدثنا زبير ابن بكار ، وأخبرنى به حرمى بن أبى العلاء ، قال : حدثنا زبير بن بكار ، قال : حدثنى عمى مصعب ، قال : حدثنى محمد بن يحيى ، عن أيوب بن عمر[2] عن ابن أبى الموالى ، قال : حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز ، عن يوسف بن الماجشون . وأخبرنى الحسن بن على ، قال : حدثنى أحمــد بن أبى خيثمة ، قال : حدثنا مصعب ، دخل حديث بعضهم فى حديث الآخرين ، قالوا[3] :

لما حضرت الحسن بن الحسن الوفاة جزع ، وجعل يقول : إنى لأجد كرباً ليس من كرب الموت ، فقال له بعضهم : ما هذا الجزع ؟ تقدم على رسول الله ــ صلى الله

(١) الطبرى ٩/١٩٣ ، ١٩٨، وابن الأثير ٢١١
(٢) فى الأغانى « عن أيوب عن عمر »
(٣) الأغانى ١٨/٢٠٤

عليه وسلم ، وهو جدك ، وعلى عليّ ، والحسن ، والحسين ، وهم آباؤك ؟

فقال : ما لذلك أجزع ، ولكني كأني بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان حين أموت ، قد جاء في مضرّجتين أو ممصرتين[(١)] ، وقد رجّل جُمّتَه ، يقول: أنا من بني عبدمناف جئت لأشهد ابن عمى ، وما به إلا أن يخطب فاطمة بنت الحسين ، فإذا مت فلا يدخلن على .

قال : فصاحت به فاطمة : أتسمع ؟ قال : نعم .

قالت: أعتقت كل مملوك لي، وتصدقت بكل مملوك لي، إن أنا تزوجت بعدك أحداً.

قال : فسكن الحسن ، وما تنفس ، وما تحرك حتى قضى ـ رضوان الله عليه ـ

فلما ارتفع الصياح أقبل عبدالله على الصفة التي ذكرها الحسن ، فقال بعض القوم: ندخله ، وقال بعضهم : لا ندخله ، وقال قوم : وما يضرّ من دخوله ؟

فدخل ، وفاطمة رضوان الله عليها تصك وجهها ، فأرسل إليها وصيفا كان معه ، فجاء فتخطى الناس حتى دنا منها ، فقال لها : يقول لك مولاى اتقى على وجهك فإن لنا فيه أرباً .

قال : فأرسلت يدها في كمها ، وعرف ذلك فيها ، فما لطمت حتى دفن .

فلما انقضت عدتها خطبها ، فقالت : كيف بنذرى ويمينى ؟

فقال : نُخْلِفُ عليك بكل عبد عبدين ، و بكل شيء شيئين . ففعل فتزوجته .

وقد حدثني أحمد بن سعيد[(٢)] في أمر تزويجه إياها ، عن يحيى بن الحسن ، عن

---

(١) كذا في الأغاني وفي ط « ممسرتين » وفي م « ممرتين »

(٢) كذا في النسخ وفي الأغاني « أحمد بن محمد بن اسماعيل الهمداني »

أخيه أبى جعفر ، عن محمد بن عبد الله البكرى ، عن إسماعيل بن يعقوب[1] :

أن فاطمة بنت الحسين لما خطبها عبد الله أبت أن تتزوجه ، فحلفت أمها عليها أن تزوّجه ، وقامت فى الشمس ، وآلت ألا تبرح حتى تزوّجه ، فكرهت فاطمة أن تخرج[2] فتزوجته .

* * *

(١) كذا فى ط و له . وفى الخطية والأغانى « عن محمد بن عبد الله البكري ، عن اسماعيل بن يعقوب »

(٢) كذا فى الأغانى ١٨/٢٠٥ وفى ط وله « أن تخرج » وفى الخطية « أن تخرج أمها »

ذكر السبب في أخذ عبدالله بن الحسن

ابن الحسن وأهله وحبسهم بسبب محمد بن عبد الله، ومقتل من قتل منهم

أخبرني عمر بن عبد الله العتكي ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثني عبد الملك بن شيبان بن عبد الملك بن مالك بن مسمع ، قال :

لهجت العوام بمحمد بن عبد الله تسميه المهدي ، حتى كان يقال : محمد بن عبد الله المهدي، عليه ثياب يمنية وقبطية[١].

حدثني عمر ، قال : حدثني الوليد بن هشام بن محمد[٢]، قال : حدثني سهل بن بشر[٣] ، قال :

سمعت سفيان[٤] يقول: ليت هذا المهدي قد خرج، يعني محمد بن عبدالله بن الحسن.

***

أخبرني عمر بن عبد الله[٥] [العتكي] ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي وابن داجة . قال أبو زيد: وحدثني عبد الرحمن بن عمرو ابن جبلة ، قال : حدثني الحسن بن أيوب ، مولى بني نمير ، عن عبد الأعلى بن أعين

---

(١) في «يمنية وقبطير» وفي الخطية «قبطي»
(٢) كذا في الخطية في ط و «الوليد بن هشام بن محذم»
(٣) كذا في الخطية وفي ط و «حدثني شهر بن بشر»
(٤) كذا في الخطية وفي ط و «سمعت شفاه تقول»
(٥) نقل هذا الخبر الشيخ المفيد المتوفى سنة ٤١٣ هـ في كتاب الإرشاد ص ٢٥٣ والزيادة منه .

قال : وحدثنى إبراهيم بن محمد بن أبى الكرام الجعفرى ، عن أبيه . وحدثنى محمد بن يحيى ، وحدثنى عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على ، قال : حدثنى أبى — [وقد][1] دخل حديث بعضهم فى حديث الآخرين :

أن جماعة من بنى هاشم اجتمعوا بالأبواء[2] ، وفيهم إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، وأبو جعفر المنصور ، وصالح بن على ، وعبد الله بن الحسن [ابن الحسن][3] ، وابناه محمد و إبراهيم ، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان .

فقال صالح [بن على][4] : قد علمتم أنكم الذين تمدّ الناسُ أعينهم إليهم ، وقد جمعكم الله فى هذا الموضع ، فاعقدوا بيعة لرجل منكم تُعْطُونه إياها من أنفسكم ، وتواثقوا على ذلك حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين .

فحمد الله عبد الله بن الحسن ، وأثنى عليه ، ثم قال :

قد علمتم أن ابنى هذا هو المهدى فهلموا فلنبايعه .

وقال أبو جعفر : لأى شىء تخدعون أنفسكم ، ووالله لقد علمتم ماالنّاسُ إلى أحدٍ أصْوَر[5] أعناقاً ولا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى — يريد محمد بن عبد الله .

قالوا : قد — والله — صدقت ، إن هذا لهو الذى نعلم[6] . فبايعوا جميعاً محمداً ، ومسحوا على يده .

قال عيسى : وجاء رسول عبد الله بن الحسن إلى أبى أن ائتنا فإننا مجتمعون لأمر وأرسل بذلك إلى جعفر بن محمد — عليهما السلام — هكذا قال عيسى .

---

(١) الزيادة من الخطية
(٢) شرح شافية أبى فراس ١٠٤
(٣ ، ٤) الزيادة من الإرشاد
(٥) أصور : أميل ، وفى الإرشاد « أطول »
(٦) فى ط و ىه « تعلم »

وقال غيره : قال لهم عبد الله بن الحسن : لا نريد جعفراً لئلا يفسد عليكم أمركم قال عيسى : فأرسلني أبي أنظر ما اجتمعوا عليه . وأرسل جعفر بن محمد عليه السلام محمد بن عبدالله الأرقط بن علي[١] بن الحسين ، فجئناهم فإذا بمحمد بن عبد الله يصلي على طنفسة رجل مثنية[٢] ، فقلت : أرسلني أبي إليكم لأسألكم لأي شيء اجتمعتم ؟

فقال عبد الله : اجتمعنا لنبايع المهدي محمد بن عبد الله .

قالوا: وجاء جعفر بن محمد فأوسع له عبدالله بن الحسن إلى جنبه، فتكلم بمثل كلامه، فقال جعفر : لا تفعلوا فإن هذا الأمر لم يأت بعد [إن كنت ترى ـ يعني عبد الله ـ أن ابنك هذا هو المهدي فليس به ، ولا هذا أوانه ، وإن كنت إنما تريد أن تخرجه غضبا لله وليأمر بالمعروف وينه عن المنكر فانا والله[٣]] لا ندعك ، وأنت شيخنا ، ونبايع ابنك .

فغضب عبد الله وقال : لقد علمتَ خلاف ما تقول [ووالله ما أطلعك الله على غيبه] ، ولكن يحملك على هذا الحسد لابني .

فقال : والله ما ذاك يحملني ، ولكن هذا وإخوته وأبناؤهم دونكم ، وضرب بيده على ظهر أبي العباس ، ثم ضرب بيده على كتف عبد الله بن الحسن ، وقال : إنها والله ما هي إليك ولا إلى ابنيك ، ولكنها لهم[٤] . وإن ابنيك لمقتولان . ثم نهض ، وتوكأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهري . فقال : أرأيت صاحب الرداء

---

(١) في الخطية : « الأرقط بن محمد بن علي »
(٢) كذا في الإرشاد وفي النسخ « طنفسة رجل مبنية »
(٣) الزيادة من الإرشاد، ص ٢٥٣
(٤) في ط « ولا إبنيك ولكنها لكم » وفي ىه « . ولكنها لكم » .

الأصفر ــ يعنى أبا جعفر ــ ؟ قال : نعم . قال : فأنا والله نجده يقتله . قال له عبدالعزيز: أيقتل محمداً ؟ قال : نعم . قال : فقلت فى نفسى : حسَدَه وربّ الكعبة .

قال : ثم والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيته قتلهما .

قال : فلما قال جعفر ذلك نفض القوم فافترقوا ولم يجتمعوا بعدها . وتبعه عبد الصمد ، وأبو جعفر ، فقالا يا أبا عبد الله أتقول هذا ؟

قال : نعم أقوله والله ، وأعلمه .

حدثنى على بن العباس [المقانعى[1]] قال : أخبرنا بكار بن أحمد ، قال : حدثنا الحسن بن الحسين ، عن عنبسة بن نجاد العابد ، قال :

كان جعفر بن محمد إذا رأى محمد بن عبد الله [بن حسن[2]] تغرغرت عيناه ، ثم يقول: بنفسى هو ، إنّ الناس ليقولون فيه إنه المهدى ، و إنه لمقتول، ليس [هذا[3]] فى كتاب [أبيه] علىّ من خلفاء هذه الأمة .

* * *

أخبرنى عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى جعفر بن محمد بن إسماعيل الهاشمى ، قال : حدثنى أبى ، عن أبيه ، قال :

كنت أنا وجعفر متكئين فى مسجد رسول الله ــ صلى الله عليه وآله ــ إذ وثب فزعاً إلى رجل على بغل ، فوقف معه ناحية واضعاً يده على معرفة البغل ، ثم رجع فسألته عنه ، فقال : إنك لجاهل به ، هذا محمد بن عبد الله مهدينا أهل البيت .

* * *

(١) نقل هذا الخبر المفيد فى الإرشاد ص ٢٥٥ والزيادة منه
(٢) الزيادة من الخطية والارشاد .
(٣) الزيادة من الإرشاد

أخبرنى عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى غير واحد من أصحابنا :

أنّ محمداً دعا عمرو بن عبيد فاعتل عليه ، وكان عمرو حسن الطاعة فى المعتزلة خلع نعله فخلع ثلاثون ألفاً نعالهم ، وكان أبو جعفر يشكر ذلك له ، وكان عمرو يقول : لا أبايع رجلاً حتى أختبر عدله .

* * *

حدثنى أحمد بن إسماعيل[1] ، قال : حدثنى يحيى بن الحسن ، قال : حدثنا غسان ، عن أبيه ، عن عبد الله بن موسى ، عن عبد الله بن سعد الجهنى ، قال :

بايع أبو جعفر محمداً مرتين ، أنا حاضر إحداهما بمكة فى المسجد الحرام ، فلما خرج أمسك له بالركاب . ثم قال : أما إنه إن أفضى إليكما الأمر نسيت لى هذا الموقف .

* * *

أخبرنى عمر بن عبدالله، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال : حدثنى محمد بن إسماعيل، قال :

حدثنى عبد العزيز بن عمران ، قال : حدثنى عبد الله بن أبى عبيدة[2] بن محمد بن عمار بن ياسر ، قال :

(١) فى الخطية « أحمد سعيد »

(٢) كذا فى النسخ ، والطبرى ٩/١٨٠ ، وفى الأغانى ١٨/٢٠٦ « عن عبد العزيز بن عمر عن عبد الله بن عبدة »

لما استخلف أبو جعفر لم يكن همه إلا طلب محمد ، والمسألة عنه ، وعما يريد[1] ، فدعا بني هاشم رجلًا رجلًا فسألهم في خلوة ، فكلهم يقول : يا أمير المؤمنين إنك قد عرفته يطلب هذا الشأن قبل هذا اليوم ، وهو يخافك على نفسه ، ولا يريد لك خلافاً ولا يحب لك معصية ؛ إلا الحسن بن زيد فإنه أخبره خبره وقال : والله ما آمن وثوبه عليك ، والله لا ينام عنك ، فرأيك . قال ابن أبي عبيدة : فأيقظَ من لا ينام .

* * *

حدثني عمر ، قال : أخبرنا عمر بن شبة ، قال : حدثني محمد بن إسماعيل ، قال : سمعت القاسم [بن محمد] بن عبد الله بن عمرو بن عثمان يقول : أخبرني محمد بن وهب السلمي ، عن أبي — يعني محمد بن عبد الله العثماني — :

أن أبا جعفر سأل عبد الله بن الحسن عن ابنيه عام حج ، فقال له فيهما مقالة الهاشميين ، فأخبره أنه غير راض أو يأتيه بهما[2] .

قال محمد بن إسماعيل : فحدثتني أمي ، عن أبيها ، قال :

إني قلت لسليمان : يا أخي صهري صهري ، ورحمي رحمي ، فما ترى ؟ فقال : والله لكأني أرى عبد الله بن علي حين أحال أبو جعفر الستر بيننا و بينه وهو يقول لنا هذا ما فعلتم بي ، ولو كان عافياً عفا عن عمه [قال] فقبل رأيه . [قال] وكان آل عبد الله يرونها صلة من سليمان لهم[3] .

أخبرني عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل قال : حدثنا الحسن بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن ، قال :

---

(١) كذا في النسخ والطبري ، وفي الأغاني « والمسألة عنه وعمن يؤويه »

(٢) الطبري ٩/١٨٠ والزيادة منه

(٣) الزيادة من الطبري ٩/١٨١ وفيه : « حين حال الستر بيننا وبينه »

اختصم بنو عبد الله ، وعبيد الله ابني العباس ، في صدقة العباس التي تدعى السماية ينبُع[1] ، فشهد محمد بن عبدالله بن الحسن عند القاضي عثمان بن عمرو التيمي أن ولايتها كانت لبني عبد الله ، فأتى داود بن علي محمداً فقال : والله ما أدري ما أكافيك غير أنكم تحدّثون — وذلك باطل — أنك ستلي هذه الأمة ، ونتحدث — وذلك حق — أن سيكون منا الخليفة ، وائت إلى المدينة فإذا جاءك رسولي وأنت في تنور فلا تخرج إليّ منه .

* * *

أخبرني عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا عمر بن شبة[2] ، قال : حدثني محمد بن عباد المهلبي ، عن السندي بن شاهك ، قال : حدثني عيسى بن عبد الله عن محمد بن عمران عن عقبة بن سلم :

أن أبا جعفر دعاه فسأله عن اسمه ؟ فقال : عقبة بن سلم بن نافع من الأزد، من بني هناءة .

فقال : إني لأرى لك همة وموضعاً ، وإني أريدك لأمر أنا معني به .

قال : أرجو أن أصدق ظنّ أمير المؤمنين .

قال : فأخف شَخْصَكَ وائتني في يوم كذا ، فأتيته ، فقال :

إن بني عمنا هؤلاء قد أبوا إلا كيداً لملكنا ، ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا يكاتبونهم ، ويرسلون إليهم بصدقات، وألطاف، فاخرج بكسى وألطاف، حتى تأتيهم متنكراً بكتاب تكتبه عن أهل القرية ، ثم تسير ناحيتهم ، فإن كانوا نزعوا عن

---

(١) السماية مباشرة عمل الصدقات . وفي الأصل : « السقاية بتبيع »
(٢) في الأغاني ١٨/٢٠٧ « أخبرني عمر بن عبد الله بن شبة عن عيسى بن عبد الله ... »

رأيهم فأحبب والله بهم وأقرب[1] ، وإن كانوا على رأيهم علمت ذلك ، وكنت على حذر منهم،فاشخص،حتى تلقى عبد الله بن الحسن متخشعا ، فإن جبهك، وهو فاعل ، فاصبر ، وعاوده أبداً حتى يأنس بك فإذا ظهر لك ما قبله فاعجل عليّ .

ففعل ذلك ، وفعل به حتى آنس عبد الله بناحيته ، فقال له عقبة : الجواب[2] ، فقال : أما الكتاب فإنى لا أكتب إلى أحد ، ولكن أنت كتابى إليهم فاقرأهم السلام ، وأخبرهم أن ابنى خارج لوقت كذا وكذا ، فشخص عقبة حتى قدم على أبى جعفر فأخبره الخبر[3] .

قال أبو زيد : وقال لى محمد بن إسماعيل . وسمعت جدى موسى بن عبد الله ، وجماعة من أهل الحرمة لعبد الله بن الحسن يذكرون :

أنه قدم عليهم فاكتنى أبا عبدالله ، وانتسب إلى اليمن ، وكان يقرئ ابنى محمد ، ويرويهم الشعر ، ما رأينا رجلاً كان يصبر على من الرياء ما كان يصبر عليه ، لا ينام الليل، ولا يفطر النهار . قال موسى: ثم سألنى يوماً عن شىء من أمرنا ؟ فقلت لأبى: اعلم والله أنه عين ، فأمره بالشخوص ، فهو الذى لم يخف عن أبى جعفر شيئاً من أمرنا .

* * *

حدثنى أبو زيد . وحدثنى محمد بن يحيى ، قال : حدثنى الحرث بن إسحاق قال: سئل أبو جعفر لما حج عبد الله بن الحسن عن ابنيه ؟ فقال : لا علم لى بهما حتى

---

(١) كذا فى الطبرى وفى النسخ « فإن كانوا نزعوا عن رأيهم واحبب الله بهم إلى فاقرر »

(٢) فى الطبرى « فشخص حتى قدم على عبد الله فلقيه بالكتاب فأنكره ونهره ، وقال : ما أعرف هؤلاء القوم فلم يزل ينصرف ويعود إليه حتى قبل كتابه وألطافه وأنس به فسأله عقبة الجواب »

(٣) الأغانى ١٨/٢٠٧ والطبرى ٩/١٨١ ، وابن الأثير ٥/٢٠٧

تغالظا فأمصّه أبو جعفر، فقال : يا أباجعفر بأى أمهاتى تمصّنى، أبفاطمة بنت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أم فاطمة بنت الحسين ، أم خديجة بنت خويلد ، أم أم إسحاق بنت طلحة ؟!

قال : ولا بواحدة منهن، ولكن بالجرباء بنت قسامة بن رومان، فوثب المسيب ابن إبراهيم ، فقال : يا أمير المؤمنين : دعنى أضرب عنق ابن الفاعلة ! فقام زياد بن عبد الله فألقى عليه رداءه ، فقال : يا أمير المؤمنين هبه لى ، فأنا أستخرج لك ابنيه ، فخلصه منه[1] .

* * *

قال أبو زيد: وحدثنى محمد بن عباد ، عن السندى بن شاهك ، قال : حدثنى بكر بن عبدالله مولى آل أبى بكر ، قال : حدثنى على بن رياح أخو إبراهيم بن رياح، عن صالح صاحب المصلى ، قال :

إنى لواقف على رأس أبى جعفر ، وهو يتغذى بأوطاس[2] وهو متوجه إلى مكة ، ومعه على مائدته عبد الله بن الحسن ، وأبو الكرام، وجماعة من بنى العباس، فأقبل على عبد الله بن الحسن، فقال : يا أبا محمد ، محمد و إبراهيم أراهما قد استوحشا من ناحيتى ، و إنى لأحبّ أن يأنسا بى و يأتيانى ، فأصلهما وأزوجهما[3] ، وأخلطهما بنفسى ، قال : وعبد الله يطرق طويلًا ، ثم يرفع رأسه فيقول : وحقك يا أمير المؤمنين

---

(١) الأغانى ١٨/٢٠٧ ، والطبرى ٩/١٨٣ ، وابن الأثير ٥/٢٠٨

(٢) فى الأغانى : « بأوساط »

(٣) فى الأغانى : « وأزواجهما »

مالى بهما ولا بموضعهما(١) من البلاد علم ، ولقد خرجا عن يدى . فيقول : لا تفعل اكتبْ إليهما و إلى من يوصل كتابك إليهما .

قال : وامتنع أبو جعفر من عامة غذائه ذلك اليوم إقبالًا على عبد الله بن الحسن وعبد الله يحلف أنه لا يعرف موضعهما ، وأبو جعفر يكرر عليه : لا تفعل يا أبا محمد . لا تفعل يا أبا محمد(٢) .

قال : وكان سبب هرب(٣) محمد من أبى جعفر أن أبا جعفر كان عقد له فى ناس من المعتزلة .

قال السندى بن شاهك فى حديثه : قال أبو جعفر لعقبة بن سلم :

إذا فرغنا من الطعام فلحظتك لحظة فامثل بين يدى عبد الله فإنه سيصرف بصره عنك فاستدر حتى تغمز ظهره بإبهام رجلك، حتى يملأ عينيه منك ، ثم حسبك، و إياك أن يراك ما دام يأكل ففعل عقبة ذلك ، فلما رآه عبد الله وثب حتى جثا بين يدى أبى جعفر، فقال : أقلنى يا أمير المؤمنين أقالك الله، قال : لا أقالنى الله إن أقلتك، ثم أمر بحبسه(٤) .

أخبرنى عمر بن عبد الله قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى أيوب بن عمر ابن أبى عمرو قال : أخبرنى محمد بن خالد(٥) المخزومى، قال : حدثنى أبى، قال: أخبرنى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، قال :

---

(١) فى النسخ « ولا لموضعهما »
(٢) الطبرى ١٨٣/٩ ، والأغانى ٢٠٧/١٨
(٣) فى الطبرى ١٨٤/٩ « وكان شدة هرب محمد »
(٤) الأغانى ٢٠٨/١٨ والطبرى ١٨٣/٩ وابن الأثير ٢٠٨/٥
(٥) كذا فى النسخ والطبرى، وفى الأغانى « محمد بن خلف المخزومى »

لما حج أبو جعفر فى سنة أربعين ومائة أتاه عبد الله والحسن ابنا الحسن ، فإنهما و إياى لعنده ، وهو مشغول بكتاب ينظر فيه، إذ تكلم المهدى فلحن، فقال عبد الله: يا أمير المؤمنين ألا تأمر بهذا من يعدل لسانه فإنه يفعل كما تفعل الأمة[1]؟ قال: فلم يفهم ، وغمزت عبد الله فلم ينتبه ، وعاد لأبى جعفر فأحفظ[2] من ذلك ، وقال له : أين ابنك ؟

قال : لا أدرى ، قال : لتأتينى به .

قال : لو كان تحت قدمى ما رفعتهما عنه قال : يا ربيع قم به إلى الحبس[3] .

* * *

أخبرنى عمر ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى محمد بن يحيى عن الحرث بن إسحاق ، قال :

حبس أبو جعفر عبد الله بن الحسن فى دار مروان فى البيت الذى عن يمين الداخل ، وألقى تحته ثلاث حقائب من حقائب الإبل محشوة تبناً ، وشخص أبو جعفر وعبد الله محبوس فأقام فى الحبس ثلاث سنين .

* * *

حدثنى محمد بن الحسين الأشنانى، قال : حدثنا الحسين بن الحكم ، قال : حدثنا الحسن بن الحسين، قال : حدثنى يحيى بن مساور، عن يحيى بن عبد الله بن الحسن ، قال :

لما حبس أبى عبد الله بن الحسن وأهل بيته ، جاء محمد بن عبد الله إلى أمى ،

(١) كذا فى الأغانى، وفى النسخ « فإنه يعقل كما تعقل » وفى الطبرى « فإنه يغفل غفل الأمة »
(٢) كذا فى الأغانى ، وفى النسخ والطبرى « فاحتفظ من ذلك »
(٣) الأغانى ١٨/ ٢٨٠ والطبرى ٩/ ١٨٤

فقال : يا أم يحيى ، ادخلى على أبى السجن ، وقولى له : يقول لك محمد بأنه يقتل رجل من آل محمد خير من أن يقتل بضعة عشر رجلًا، قالت : فأتيته فدخلت عليه السجن فإذا هو متكىء على برذعة ، فى رجله سلسلة ، قالت : فجزعت من ذلك ، فقال : مهلًا يا أم يحيى فلا تجزعى فما بت ليلة مثلها ، قالت : فأبلغته قول محمد ، قالت : فاستوى جالساً ثم قال : حفظ الله محمداً، لا ولكن قولى له فليأخذ فى الأرض مذهباً ، فوالله ما يحتج عند الله غداً إلا أنا خلقنا وفينا من يطلب هذا الأمر(١) .

* * *

حدثنى أحمد بن محمد بن سعيد، قال : أخبرنا يحيى بن الحسن، قال: حدثنا غسان ابن أبى غسان [مولى(٢)] من بنى ليث ، قال : حدثنى أبى عن الحسن بن زيد ، قال :

دخلنا على عبد الله بن الحسن بن الحسن ، بعثنا إليه رياح بكلمة فى أمر ابنيه ، فإذا به على حقيبة فى بيت فيه تبن ، فتكلم القوم حتى إذا فرغوا من كلامهم أقبل علىّ فقال : ياابن أخى والله لبليتى أعظم من بلية إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، إن الله عز وجل أمر إبراهيم أن يذبح ابنه ، وهو لله طاعة ، قال إبراهيم : ﴿إن هذا لهو البلاء المُبين(٣)﴾ و إنكم جئتمونى تكلمونى فى أن آتى بابنىّ هذا الرجل فيقتلهما ، وهو لله جلّ وعزّ معصية ، فوالله يابن أخى لقد كنت على فراشى فما يأتينى النوم ، و إنى على ما ترى أطيب نوماً . فأقام عبد الله فى الحبس ثلاث سنين .

* * *

(١) راجع الطبرى ٩/١٩٣

(٢) الزيادة من الخطية

(٣) سورة الصافات ١٠٦

أخبرني [عمر بن عبد الله ، قال : حدثني] عمر بن شبة ، قال : حدثني أيوب ابن عمر ، قال : حدثني الزبير بن المنذر مولى عبد الرحمن بن العوام ، قال :

كان لرياح بن عثمان[١] صاحب يقال له أبو البختري، فحدثني أن رياحاً لما دخلها أميراً قال : يا أبا البختري هذه دار مروان، أما والله إنها لَمِحْلَال مِظْعَان ، ثم قال لي : ياأبا البختري خذ بيدي حتى ندخل على هذا الشيخ ، فأقبل متكئاً عليّ حتى وقف على عبدالله بن الحسن ، فقال : أيها الشيخ، إن أمير المؤمنين والله مااستعملني لرحم قرابة ، ولا ليد سبقت مني إليه ، والله لا تتلعب بي كما تلعبت بزياد وابن القسري[٢] ، والله لأزهقن نفسك ، أو لتأتيني بابنيك محمد و إبراهيم .

قال : فرفع إليه رأسه ، وقال : نعم، أما والله إنك لَأُزَيْرِقُ قيس، المذبوح فيها كما تذبح الشاة .

قال : فانصرف والله رياح آخذا بيدي أجدُ بردَ يده ، وإن رجليه ليخطان مما كلّمة[٣] . قال : قلت : إن هذا والله ما اطلع على علم الغيب . قال : إيها[٤] و يلك والله ما قال إلا ما سمع . قال : فذبح والله كما تذبح الشاة[٥] .

* * *

(١) هو رياح بن عثمان بن حيان المري . سيره أبو جعفر أميراً على المدينة في رمضان سنة أربع وأربعين راجع ابن الأثير ٥/٢٠٦ ، والطبري ٩/١٨٠

(٢) في « وابن القرى » وهو محمد بن خالد بن عبد الله القسري، عزله أبو جعفر عن المدينة في سنة أربع وأربعين ومائة وولى بدله رياح بن عثمان المري » راجع الطبري ٩/١٨٠ وابن الأثير ٥/٢٠٦

(٣) كذا في الطبري وابن الأثير، وفي النسخ « ليخطان فما كلمه كلمة »

(٤) كذا في ابن الطبري، وفي النسخ « قال انهز ويلك »

(٥) ابن الأثير ٥/٢٠٩ والطبري ٩/١٨٩

أخبرنى عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى محمد بن يحيى ، عن الحرث ابن إسحاق، قال :

لم يزل بنو الحسن محبوسين عند رياح حتى حج أبو جعفر سنة أربع وأربعين ومائة ، فتلقاه رياح بالرّبذة ، فرده إلى المدينة ، وأمره بإشخاص بنى الحسن [إليه ، وبإشخاص محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وهو أخو بنى حسن لأمهم جميعاً فاطمة بنت الحسين بن على بن أبى طالب[١]] فأرسل إليه [رياح] وكان بماله ببدر فحدّره إلى المدينة[٢] .

* * *

أخبرنى عمر ، قال : حدثنى عمر بن شبة[٣] ، قال : حدثنى عيسى بن عبد الله ، قال : حدثنى على بن عبيد الله بن محمد بن عمر بن على ، قال :

حضرت باب رياح فى المقصورة ، فقال الآذن : من كان ها هنا من بنى الحسن فليدخل . فقال لى عمى عمر بن محمد : أنظر ما يصنع بالقوم . قال : فدخلوا من باب المقصورة وخرجوا من باب مروان[٤] .

أخبرنى عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنى عيسى بن عبد الله ، قال : حدثنى عبد الله بن عمران بن أبى فروة ، قال :

---

(١) الزيادة من الطبري وفى ط و مه « بإشخاص بنى حسن فأرسل إليه » وفى الخطية « بنى حسن وأخيهم العثمانى »

(٢) الطبرى ٩/١٩٣

(٣) فى الخطية « حدثنى أبو زيد »

(٤) كذا فى ط و مه ، وفى الخطية والطبرى « قال : من كان هاهنا من بنى الحسن فليدخل فدخلوا من باب المقصورة ، ودخل الحدادون من باب مروان فدعى بالقيود »

الذى حدرهم إلى الرّبذة أبو الأزهر[1].

* * *

قال أبو الفرج على بن الحسين الأصبهانى :

حدثنى أحمد بن عيسى العجلى ، ومحمد بن الحسين الأشنانى ، وعلى بن العباس المَقَانعى ، قالوا : حدثنا عباد بن يعقوب ، قال : أخبرنى الحسين بن زيد بن على . وحدثنى أحمد بن الجعد ، قال : حدثنا عبد الله بن مروان بن معاوية الفزارى ، قال : حدثنا الحسين بن زيد . وأخبرنى عمر بن عبد الله قال: حدثنا عمر بن شبه ، قال : حدثنى ابن زبالة ، عن الحسين بن زيد . وأخبرنى إسماعيل بن محمد المزنى ، قال : حدثنا أبو غسان ، قال : حدثنا الحسين بن زيد . وقد دخل حديث بعضهم فى حديث الآخرين ، قال :

إنى لواقف بين القبر والمنبر، إذ رأيت بنى الحسن يُخرج بهم من دار مروان ، مع أبى الأزهر يراد بهم الرّبذة[2] فأرسل إلىّ جعفر بن محمد فقال : ما وراءك ؟ قلت : رأيت بنى الحسن يخرج بهم فى محامل . فقال : اجلس . فجلست . قال : فدعا غلاماً له ، ثم دعا رَبَّه كثيراً ، ثم قال لغلامه : اذهب فإذا حملوا فأت فأخبرنى . قال : فأتاه الرسول فقال: قد أقبل بهم . فقام جعفر فوقف وراء ستر شعر أبيض من ورائه ، فطلع بعبد[3] الله بن الحسن ، وإبراهيم بن الحسن ، وجميع أهلهم ، كلّ واحد منهم مُعَادِلُه مُسَوِّد ، فلما نظر إليهم جعفر بن محمد هملت عيناه حتى جرت دموعه على لحيته ،

---

(١) الطبرى ٩/١٥١

(٢) فى النسخ « الزبدة »

(٣) فى النسخ « فطلع لعبد الله بن الحسن »

ثم أقبل عليّ فقال : يا أبا عبدالله ، والله لا تحفظ لله حرمة بعد هذا[1] والله[2] ما وفت الأنصار ، ولا أبناء الأنصار لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بما أعطوه من البيعة على العقبة . ثم قال جعفر : حدثنى أبى عن أبيه عن جده عن على بن أبى طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : «خذ عليهم البيعة بالعقبة » فقال : كيف آخذ عليهم؟ قال : خذ عليهم يبايعون الله ورسوله . قال ابن الجعد فى حديثه : على أن يطاع الله فلا يعصى . وقال الآخرون : على أن تمنعوا رسول الله وذرّيته مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم . قال : فوالله ما وَفوا له حتى خرج من بين أظهرهم ، ثم لا أحد يمنع يد لامس ، اللهم فاشْدُد وطأتك على الأنصار .

* * *

أخبرنى عمر بن عبدالله ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى عثمان بن المنذر، قال : لما أن خرج ببنى الحسن قام ابن حصين فقال : ألا رجل أو رجلان يعاقدانى على هؤلاء القوم ؟ فوالله لأقطعن بهم الطريق ، فلم يجبه أحد .

أخبرنى عمر ، قال : حدثنى أبو زيد ، قال : حدثنا القحدمى ، قال : حدثنى عبد الله بن عثمان ، عن محمد بن هاشم بن البريد مولى معاوية ، قال :

كنت بالرّبذة فأتى ببنى الحسن مغلولين ، معهم العثمانى كأنه خلق من فضة ، فأقعدوا ، فلم يلبثوا أن خرج رجل من عند أبى جعفر المنصور فقال : أين محمد بن عبد الله العثمانى ؟ فقام فدخل فلم نلبث أن سمعنا وقع السياط . قال : فأخرج كأنه زنجى قد غيّرت السياط لونه، وأسالت دمه ، واصاب سوطٌ منها إحدى عينيه فسالت

---

(١) كذا فى ط ، مه . وفى الخطية والطبرى : « بعد هؤلاء » .
(٢) من هنا إلى آخر الخبر غير موجود فى الطبري ١٩٤/٩ ولا فى ابن الأثير ١١١/٥

وأقعد إلى جنب أخيه عبد الله بن الحسن فعطش فاستسقى. فقال عبد الله ابن الحسن: من يسقى ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ماء ؟ فتحاماه الناس وجاءه خراسانى بماء فسلمه إليـه فشرب، ثم لبث هنيهة فخرج أبو جعفر فى محمل ، والربيع مُعَادِلُه . فقال عبد الله بن الحسن : يا أبا جعفر ، والله ما هكذا فعلنا بأسرا كم يوم بدر .

فأخسأه أبو جعفر وثقل عليه ومضى ولم يعرج .

* * *

أخبرنى عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا عمر بن شبه، قال : حدثنى عيسى ، قال : حدثنى مسكين بن عمرو ، قال :

قال أبو جعفر له : أليس ابنتك التى تختضب للزناء ؟

قال : لو عرفتها علمت أنها كما تسرك من نساء قومك .

قال : ياابن الفاعلة .

قال : يا أبا جعفر أى نساء الجنة تُزَنِّى ؟ أفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟ أم فاطمة بنت الحسين ؟ أم خديجة بنت خويلد(١) ؟

قال : فضربه ثم شخص به .

قال أبو زيد : وحدثنى محمد بن أبى حرب أنه قال له :

أليس ابنتك تحت ابن عبد الله ؟

قال : بلى ولا عهد لى به إلا بمنى فى سنة كذا وكذا .

قال : فهل رأيت ابنتك تمتشط وتختضب ؟

قال : نعم . قال : فهى إذن فاعلة ؟

قال : مه يا أمير المؤمنين ، أتقول هذا لابنة عمك ؟

---

(١) الأغانى ١٨ /٢٠٧

قال : ياابن اللخناء . قال : أى أمهاتى تلخن ؟ قال : يابن الفاعـلة . ثم ضرب وجهه[١] .

أخبرنى عمر بن عبد الله قال حدثنا أبو بكر ـ يريد عمر بن شبه[٢] ـ ، قال : حدثنا ابن عائشة، قال :

أراد أبو جعفر أن يغيظ عبد الله بن الحسن ، فضرب العثمانى ، وجعل بعيره أمام بعير عبد الله ، فـكان إذا رأى ظهره وأثر السياط فيه يجزع .

أخبرنى عمر قال : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنى موسى بن سعيد ، عن أبيه ، قال : لما ضرب محمد العثمانى لصق رداؤه بظهره فجف ، فأرادوا أن يخلصوه ، فصاح عبد الله بن الحسن : لا ، ثم دعا بزيت فأمر به فطلى به الرداء ، ثم سلّوه سلا[٣] .

أخبرنا عمر، قال : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنى عيسى ، قال : حدثنى سليمان ابن داود بن الحسن، قال :

ما رأيت عبد الله جزع من شىء إلا يوماً واحداً فإن بعير[٤] محمد بن عبد الله انبعث به وهو غافل لم يتأهب له ، وفى رجليه سلسلة ، وفى عنقه زَمّارة[٥] ، فهوى وعلقت الزمارة بالمحمل ، فرأيته منوطاً بعنقه يضطرب ، ورأيت [عبد الله بن حسن] جزع و بكى بكاء شديداً[٦] .

---

(١) الطبرى ٩/١٩٥ وابن الأثير ٥/٢١١
(٢) فى الخطية « قال حدثنا أبو زيد »
(٣) الطبرى ٩/٢٠٠
(٤) كذا فى الطبرى ، وفى النسخ « فإنه تغير محمد بن عبد الله »
(٥) فى القاموس : الزمارة : الساجور وهو خشبه تعلق فى عنق الـكلب .
(٦) الطبرى ٩/١٩٦

أخبرنى عمر بن عبدالله ، قال حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنى عيسى بن زيد ، قال : حدثنى صاحب محمد بن عبد الله :

أن محمداً ، و إبراهيم كانا يأتيان أباهما معتمين فى هيئة الأعراب، فيستأذنانه فى الخروج ، فيقول : لا تعجلا حتى تملكا ، و يقول :

إن منعكما أبو جعفر أن تعيشا كريمين فلا يمنعكما أن تموتا كريمين[1] .

* * *

أخبرنى عمر ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى موسى بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جده ، قال :

لما صرنا بالربذة أرسل أبو جعفر إلى أبى : [أن[2]] أرسل إلىّ أحدكم ، واعلم أنه غير عائد إليك أبداً . قال : فابتدره[3] بنو أخيه يعرضون عليه أنفسهم فجزاهم خيراً ، وقال : أنا أكره أن أفجعهم بكم ، ولكن اذهب أنت يا موسى .

قال : فذهبت وأنا يومئذ حديث السن ، فلما نظر إلى قال : لا أنعمَ الله بكَ عيناً ، السياط يا غلام ، فضربت والله حتى غشى علىّ ، قال : فما أدرى بالضرب، قال: فرفعت السياط واستقربنى فقربت منه ، فقال : أتدرى ما هذا ؟ هذا فيض فاض منى فأفرغته عليك منه سجلاً لم أستطع رده ، ومن ورائه والله الموت أو تفتدى منه .

قلت : يا أميرالمؤمنين ، والله ما لى ذنب ، و إنى لمنعزل من هذا .

قال : انطلق فأتنى بأخويك .

---

(١) ابن الأثير ٥/١١ والطبرى ٩/١٩٤

(٢) الزيادة من الطبرى

(٣) كذا فى الطبرى ، وفى النسخ « فأنقذت »

قال : تبعثنى إلى رياح فيضع علىّ العيون والرّصد ، فلا أسلك طريقاً إلا اتبعنى له رسول ، ويعلم ذلك أخواى[1] فيهربان منى . فكتب إلى رياح لا سلطان لك على موسى . وأرسل معى حرسا أمرهم أن يكتبوا إليه بخبرى[2] .

قال أبو زيد : وحدثنى عمر بن شبة ، قال : حدثنى محمد بن اسماعيل ، قال : حدثنى موسى ، قال :

أرسل أبى إلى أبى جعفر: إنى كاتب إلى محمد ، وإبراهيم ، فأرسل موسى عسى أن يلقاهما[3] ، وكتب إليهما أن يأتياه ، وقال لى أبلغهما عنى فلا يأتيا أبداً ، وإنما أراد أن يفلتنى من يده ، وكان أرقّ الناس علىّ ، وكنت أصغر ولد هند ، وأرسل إليهما:

يا ابنى أمية إنى عنكما غان وما الغنى غير أنى مرعش فان

يا ابنى أمية إلاّ ترحما كبرى[4] فإنما أنتما والثكل مثلان[5]

* * *

أخبرنى عمر ، قال : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنى عبد الله بن راشد بن بريد، قال : سمعت الجراح بن عمر ، وغيره ، يقولون :

لما قدم بعبد الله بن الحسن وأهله مقيدين ، وأشرف بهم على النجف ، قال لأصحابه : أما ترون فى هذه القرية من يمنعنا من هذا الطاغية ؟ قال : فلقيه ابنا أخى

---

(١) فى النسخ « إخوانى »

(٢) فى الطبرى ٩/١٩٦ بعد ذلك « قال فقدمت المدينة فنزلت دار ابن هشام بالبلاط فأقمت بها أشهراً ، فكتب إليه رياح أن موسى مقيم بمنزله يتربص بأمير المؤمنين الدوائر ، فكتب إليه : إذا قرأت كتابى هذا فأحدره إلى ، فحدرنى »

(٣) فى النسخ « تلقاهما »

(٤) كذا فى الخطية والطبرى ، وفى ط و ﻫ « إن لا تدعما كبرى »

(٥) الطبرى ٩/١٩٦

الحسن ، وعلى مشتملين على سيفين ، فقالا له : قد جئناك يابن رسول الله ، فمرنا بالذى تريد . فقال : قد قضيتما ما عليكما ولن تغنيا[1] فى هؤلاء شيئاً فانصرفا[2] .

***

أخبرنى عمر ، قال : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنا إبراهيم[3] ، قال :

حبسهم أبو جعفر فى قصر لابن هبيرة فى شرقى الكوفة مما يلى بغداد[4] .

***

أخبرنى عمر ، قال : أخبرنا أبو زيد ، قال : حدثنى عبد الملك بن شيبان ، قال : حدثنى إسحاق بن عيسى ، عن أبيه ، قال :

أرسل إلىّ عبد الله بن الحسن ، وهو محبوس فاستأذنت أبا جعفر فى ذلك ، فأذن لى ، فلقيته فاستسقانى ماء بارداً ، فأرسلت إلى منزلى فأتى بقلة فيها ماء وثلج فإنه ليشرب إذ دخل أبو الأزهر فأبصره يشرب القلة ، وهى على فيه ، فضرب القلة برجله ، فألقى ثنييه ، فأخبرت أبا جعفر فقال : اله عن هذا يا أبا العباس .

***

أخبرنى عمر بن عبد الله قال حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنى عيسى — يعنى ابن عبد الله — قال : حدثنا عبد الله بن عمران ، قال حدثنى أبو الأزهر ، قال :

---

(١) فى النسخ : « قد قضيتما ما عليكما وإن بغينا فى هؤلاء » والتصويب من الطبرى

(٢) الطبرى ٩/١٩٧ وابن الأثير ٥/٢١٢

(٣) فى الخطية « ابراهيم »

(٤) ابن الأثير ٥/٢١٢ والطبرى ٩/١٩٧ وفيه ص ١٩٨ « حبس من بنى حسن ثلاثة عشر رجلا وحبس معهم العثمانى وابنا له فى قصر ابن هبيرة . . . »

قال لى عبد الله بن الحسن : أبغى حجاماً ، فقـد احتجت إليـه ، فاستأذنت أمير المؤمنين فى ذلك فقال : يأتيه حجام مجيد[1] .

* * *

أخبرنى عمر ، قال : حدثنا أبو زيد ، قال : حـدثنى الفضل بن عبد الرحمن ، قال : حدثنى أبى ، قال :

مات ميت من آل الحسن ، وهم بالهاشمية محبوسون ، فأخرج عبد الله بن الحسن يرسف فى قيوده ليصلى عليه .

* * *

أخبرنى عمر ، قال : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنى عيسى ، قال : حدثنى مسكين ابن عمرو ، قال :

ضرب أبو جعفر عنق العثمانى ، ثم بعث برأسه إلى خراسان ، و بعث معه بقوم يحلفون أنه محمد بن عبد الله بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله[2] .

* * *

أخبرنى عمر ، قال : حدثنـا أبو زيد ، قال : حدثنى عيسى ، قال : حدثنى عبد الرحمن بن عمران بن أبى فروة ، قال :

كنا نأتى أبا الأزهر بالهاشمية ، أنا والشعبانى ، وكان أبو جعفر يكتب إليه « من عبد الله أمير المؤمنين إلى أبى الأزهر ومولاه » ، ويكتب إليه أبو الأزهر : « إلى أبى جعفر من أبى الأزهر عبده » فلما كان ذات يوم ، ونحن عنـده ، وكان أبو جعفر

(١) الطبرى ٩/١٩٨
(٢) الطبرى ٩ / ١٩٨ وابن الأثير ٥ / ٢١١

قد ترك له ثلاثة أيام لا يبوء بها[١]، وكنا نخلو معه فى تلك الأيام، فأتاه كتاب من أبى جعفر، فقرأه، ودخل إلى بنى الحسن، وهم محبوسون، فتناولت الكتاب فقرأته فاذا فيه: « انظر يا أبا الأزهر ما أمرتك به فى أمر مذله[٢] فأنفذه وعجله ». قال: وقرأ الشعبانى الكتاب فقال: تدرى من مذله؟ قُلْتُ: لا والله. قال: هو والله عبد الله ابن الحسن، فانظر ما هو صانع، فلم يلبث أن جاء أبو الأزهر فجلس، فقال: والله قد هلك عبد الله بن الحسن، ثم لبث قليلًا، ثم دخل وخرج مكتئباً فقال: أخبرنى عن على بن الحسن أى رجل هو؟ قال قلت: أمصدق أنا عندك؟ قال: وفوق ذلك. قلت: هو والله خير من تظله هذه، وتقله هذه! قال: فقد — والله — ذهب[٣].

* * *

أخبرنى عمر، قال: حدثنا أبو زيد، قال: حدثنا ابن عائشة، قال:

سمعت مولى لبنى دارم يقول:

قلت لبشير الرحال: ما يسرعك إلى الخروج على هذا الرجل؟

قال: إنه أرسل إلىّ بعد أخذه عبد الله، فأتيته، فأمرنى يوماً بدخول بيت، فدخلته فإذا بعبد الله بن الحسن مقتول، فسقطت مغشيا على، فلما أفقت أعطيت الله عهداً لا يختلف فى أمره سيفان إلا كنت مع الذى عليه منهما[٤].

* * *

(١) فى الطبرى « لا ينوبها ».

(٢) فى الطبرى « فى أمر مدله ».

(٣) الطبرى ٩ / ١٩٩

(٤) فى الطبرى ٩/١٩٩ بعد ذلك « وقلت للرسول الذى معى من قبله لا تخبره بما لقيت فانه إن علم قتلنى ».

وذكر محمد بن على بن حمزة أنه سمع من يذكر أن يعقوب ، وإسحاق ، ومحمداً ، وإبراهيم بنى الحسن قتلوا فى الحبس بضروب من القتل ، وأن إبراهيم بن الحسن دفن حيا ، وطرح على عبد الله بن الحسن بيت ، رضوان الله عليهم .

* * *

وقال إبراهيم بن عبد الله — فيما أخبرنى عمر بن عبد الله العتكى ، عن أبيه ، عن أبى زيد ، عن المدائنى — يذكر أباه ، وأهله ، وحملهم ، وحبسهم[(١)] :

ما ذكركَ الدمنة القفار وأهـ ... ل الدار ماناْوا عنكَ أو قربوا[(٢)]
إلا سفاها وقد تفرعك الـ ... شيب بلون كأنه العُطُبُ
ومرّ خمسون من سِنيك كما ... عدّ لك الحاسبون إذ حسبوا
فعَدِّ ذكر الشباب لستَ له ... ولا إليك الشبابُ ينقلب[(٣)]
إنّى عرتنى الهموم واحتضر الـ ... هم وِسادى والقلبُ مُنْشَعِب
واستخرج الناس للشفاء وخلفـ ... ت لدهر بظهره حدب[(٤)]
اعوج استعدت اللئـام به ... ويحنو به الكرام إن شربوا[(٥)]
نفسى فدت شيبة هناك وظُنْـ ... بُوبا به من قيودهم ندب[(٦)]

(١) فى الطبرى « قال عمر حدثنى المدائنى قال لما خرج ببنى حسن قال إبراهيم بن عبد الله ابن حسن قال عمر وقد أنشدنى غير أبى الحسن هذا الشعر لغالب الهمدانى » .
(٢) فى النسخ « ما ذكرت الدمنة » وفى الطبرى « إما تأوك » . والعطب : القطن .
(٣) فى الطبرى « بعد ذكر » .
(٤) فى الطبرى « للشفاء وحلقت » .
(٥) فى الطبرى :
« يستعذب اللئام به ... ويحتويه الكرام إليه سربوا »
(٦) فى الطبرى « من قيوده » .

والسادة الغرّ من ذويه فما ... روقب فيهم آل ولا نسب[(١)]
يا حلق القيد ما تضمنت من ... حلم وبر يزينه حسب[(٢)]
وأمهات من الفواطم أخ ... لصتك بيض عقايل عرب[(٣)]
كيف اعتذاري إلى الإله ولم ... يشهر فيك المأثورة القضب[(٤)]
ولم أقد غارة ململمة ... فيها بنات الصريح تنتحب
والسابقات الجياد والأسل ال ... سمر وفيها أسنة ذرب[(٥)]
حتى توفى بنى ثبيلة بال ... قسط بكيل الصاع الذى اختلبوا[(٦)]
بالقتل قتلًا وبالأسير الذى ... فى القد أسرى مصفودة سلب[(٧)]
أصبح آل الرسول أحمد فى ال ... ناس كذى عرة به جرب
بؤسا لهم ما جنت أكفهمُ ... وأى حبل من أمةٍ قضبوا
وأى عهد خانوا الإله به ... شدّ بميثاق عقده الكذب[(٨)]

[قال أبو زيد هذه القصيدة لغالب الهمدانى . وذكر حرمى بن أبى العلاء عن الزبير أنها لإبراهيم ، ووافق المدائنى على ذلك ، ولعل أبا زيد أن يكون وهم[(٩)]] .

* * *

(١) فى الطبرى « والسادة الغر من بنيه ... فيه الإله والنسب » .
(٢) فى الطبرى « وبريشوبه » .
(٣) فى الطبرى « وأمهات من العواتك أخلصنك » .
(٤) فى الطبرى « يشهرن فيك » .
(٥) فى الطبرى « والأسل الذبل فيها » .
(٦) فى الطبرى « بنى نثيلة ... احتلبوا » .
(٧) فى النسخ « فى القيد أسرا مقصوده سلب » .
(٨) فى الطبرى « وأى حبل خانوا » وفى النسخ « بميثاق عهده الكرب » .
(٩) الزيادة من الخطية .

ابن محمد بن عبد الله

وابن لمحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن

ابن علي لا يعرف اسمه

حدثني حرمي بن أبي العلاء ، قال : حدثنا زبير ، عن عمه مصعب ، أظنه عن أبيه : أن أمه رخية أمة كانت لفاختة بنت فليح بن المنذر بن الزبير ، وأن محمداً كان رآها فأعجبته فسأل فاختة فيها . فقالت له : إنها لغير رشدة ، فقال لها : إن الدنس لا يلحق الأعقاب . فقالت : والله ما يلحق إلا الأعقاب وإن شئت فقد وهبتها لك ، فوهبتها له ، فولدت منه ولداً فكان معه في جبال جهينة ، ففزع يوماً فسقط الصبي من الجبل فتقطع .

حدثني عمر ، قال : أبو زيد[1] ، قال : حدثنا عيسى بن عبد الله ، قال : حدثني عمي عبيد الله بن محمد ، قال :

قال محمد بن عبد الله : بينا أنا برضوى مع أم ولد لي ، معها ابن لي ترضعه إذا ابن استوطا مولى لأهل المدينة قد هجم علي في الجبل يطلبني[2] فخرجت هارباً وهربت الجارية فسقط الصبي منها ، فتقطع ، رحمة الله عليه .

أخبرنا عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا عمر بن عبد الله ، قال[3] حدثنا عمر بن

---

(١) في الخطية « حدثنا أبو زيد » .

(٢) في الطبري ٩/ ١٩٠ « قال وحدثني محمد بن يحيي قال حدثني الحارث بن إسحاق قال : جد رياح في طلب محمد فأخبر أنه في شعب من شعاب رضوى — جبل جهينة وهي من عمل ينبع ، فاستعمل عليها عمرو بن عثمان بن مالك الجهني أحد بني جشم ، وأمره بطلب محمد فطلبه ، فذكر له أن بشعب من رضوى فخرج إليه بالخيل والرجال ، ففزع منه محمد فأحضر شداً فأفلت وله ابن صغير ولد في خوفه ذلك ، وكان مع جارية له فهوى من الجبل فتقطع . وانصرف عمرو بن عثمان » .

(٣) في الخطية « أخبرني عمر قال حدثني عمر بن شبه » .

شبه ، قال : حدثنى عبدَ الله بن محمد بن حــكم الطائى[1] ، قال :

لما سقط ابن لحمد فمات ، ولقى محمد ما لقى ، قال :

منخرق الخفين يشكو الوجى   تنـكبه أطراف مَروٍ حداد[2]
شرده الخوف فأزرى به   كذاك من يكره حرّ الجلاد
قد كان فى الموت له راحـة   والموت حتم فى رقاب العباد[3]

(١) فى الطبرى « ابن حكيم الطائى » .
(٢) فى الطبرى « منخرق السربال » وفى ابن الأثير « مسكبه أطراف سرو » .
(٣) الطبرى ٩/١٩٢ وابن الأثير ٥/٢١٠

محمد بن عبد الله بن الحسن

ومحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام

ويكنى أبا عبد الله.

وأمه هند[٢] بنت أبى عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب ابن أسد بن عبد العزى بن قصى.

وأمها قريبة[٣] بنت يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة بن الأسود[٤] بن المطلب بن أسد.

وأمها خديجة بنت محمد بن طليب بن أزهر بن عبد عوف بن عبد الحرث.

وأمها أم مسلم بنت عبد الرحمن بن أزهر بن عبد عوف.

وأمها قدة بنت عرفجة بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

وأمها الدنيبة بنت عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة.

وأمها بنت العداء بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤى.

---

(١) ابن أبى الحديد ١ / ٢٢٣ - ٢٢٥، ومروج الذهب ٢ / ١٦٩ - ١٧٠، وابن الأثير ٥/٢١٢ - ٢٢٤، والطبرى ٩/٢٠١ - ٢٣٥، والمعارف ٩٣، ١٦٥، والتنبيه والاشراف ٢٩٥ والبداية والنهاية ١٠/٨٢-٨٧ وتاريخ الخلفاء ١٧٣ وتاريخ الإسلام للذهبى ٧/٩٣ - ٩٨

(٢) الأغانى ١٨/٢٠٨

(٣) فى الأغانى «قرينة».

(٤) من هنا إلى قوله: «وكان أبو عبيدة سيداً من سادات قريش...» سقط من الخطية.

وأمها رزا بنت وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر .

وأمها من بنى الأحمر بن الحرث بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن إلياس بن مضر .

* * *

وكان يقال له : صريح قريش لأنه لم يقم عنه أم ولد فى جميع آبائه وأمهاته وجداته.

وكان أهل بيته يسمونه المهدى ، ويقدرون أنه الذى جاءت فيه الرواية .

وكان علماء آل أبى طالب يرون فيه أنه النفس الزكية[1] ، وأنه المقتول بأحجار الزيت .

* * *

وكان من أفضل أهل بيته ، وأكبر أهل زمانه فى زمانه ، فى علمه بكتاب الله ، وحفظه له ، وفقهه فى الدين ، وشجاعته ، وجوده ، وبأسه ، وكل أمر يجمل بمثله ، حتى لم يشك أحد أنه المهدى ، وشاع ذلك له فى العامة ؛ وبايعه رجال من بنى هاشم جميعا، من آل أبى طالب ، وآل العباس ، وسائر بنى هاشم ؛ ثم ظهر من جعفر بن محمد قول فى أنه لا يملك ، وأن الملك يكون فى بنى العباس ، فانتبهوا من ذلك لأمر لم يكونوا يطمعون فيه .

وخرجت دعاة بنى هاشم إلى النواحى عند مقتل الوليد بن يزيد ، واختلاف كلمة بنى مروان ، فكان أول ما يظهرونه فضل على بن أبى طالب وولده ، وما لحقهم من القتل والخوف والتشريد ، فإذا استتب لهم الأمر ادعى كل فريق منهم الوصية لمن يدعو إليه . فلما ظهرت الدعوة لبنى العباس وملكوا، حرص السفاح ، والمنصور

(١) فى مروج الذهب ٢/١٦٩ « كان يدعى النفس الزكية لزهده ونسكه »

على الظفر بمحمد و إبراهيم[١] لما فى أعناقهم من البيعة لمحمد ؛ وتواريا فلم يزالا ينتقلان فى الاستتار ، والطلب يزعجهما من ناحية إلى أخرى ، حتى ظهرا فقتلا ، صلوات الله عليهما ورضوانه !

* * *

قال أبو الفرج الأصبهانى :

وأنا أذكر من ذلك طرفاً يتسق به خبرهما دون الإطالة لسائر ما عندى من ذلك، إذ كان هذا كتاباً مختصراً قريب المأخذ ، وكان شرح جميع ما روى فى ذلك —على كثرته— يطول به الكتاب .

* * *

وكان أبو عبيدة سيداً من سادات قريش وأجوادها[٢] .

قال الزبير — فيما أخبرنى حرمى بن أبى العلاء — قال : حدثنى سليمان بن عياش السعدى ، قال[٣] :

لما توفى أبو عبيدة وجدت عليه ابنته هند وجداً شديداً ، فكلم عبد الله بن الحسن محمد بن يسير[٤] الخارجى فى أن يدخل على هند بنت أبى عبيدة فيعزيها ، و يؤسيها عن أبيها ، فدخل معه عليها ، فلما نظر إليها صاح بأبعد صوته :

قومى اضربى عينيك يا هند لن ترى   أباً مثله تسمو إليه المفاخر[٥]

---

(١) فى مه « لمحمد وإبراهيم »
(٢) فى ط « وجوداتها »
(٣) الخبر فى الأغانى ١٨/٢٠٨
(٤) فى الأغانى « ابن بشر »
(٥) كذا فى الأغانى والمخطوطة ، وفى ط و مه « قوى اجترى »

وكنت إذا أثنيت أثنيت والداً   يزين كما زان اليدين الأساور[١]

فصكت وجهها ، وصاحت بحزنها وجهدها ، فقال له عبد الله : ألهذا أدخلت ؟! قال الخارجي : وكيف أعزى عن أبي عبيدة وأنا أعزى به !

حدثني عمر بن عبد الله العتكي ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثني عبد الرحمن بن جعفر بن سليمان ، قال : حدثني على بن صالح ، قال[٢] :

زوج عبد الملك بن مروان ابنه عبد الله هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة، وريطة بنت عبيد الله[٣] بن عبد المدان ، لما كان يقال إنه فى أولادها ، فمات عنهما عبد الله ، وأطلقهما ، فتزوج هندا عبد الله بن الحسن ، وتزوج ريطة محمد بن على فجاءت بأبي العباس السفاح[٤] .

* * *

قال أبو زيد : وأنشدني ابن داجة[٥] وفليح بن إسماعيل، لعبد الله بن الحسن [بن الحسين] فى هند بنت أبي عبيدة شعراً[٦] :

يا هند إنك لو علمـ   ـت بعاذلين تتابعا
قالا فلم يسمع لما   قالا وقلت بل اسمعا
هند أحبّ إلىَّ من   أهلى ومالى أجمعا[٧]

---

(١) فى الأغانى « ... إذا أسبلت فوقك والدا تزيني ... » وفى الخطية بعد هذا البيت :
وقد علم الأقوام أن بناته   صوادق فيما قلنه وقواصر
(٢) الخبر فى الأغانى ١٨/٢٠٨ ــ ٢٠٩
(٣) فى الأغانى « عبد الله »
(٤) المحبر ٣٣
(٥) كذا فى الخطية ، وفى ط و مه « وابن رواحة »
(٦) الأبيات فى الأغانى ١٨/٢٠٣
(٧) فى الأغانى « من مالى وروحى فارجعا »

وعصيت فيك عواذلي وأطعت قلبا موجعا[1]

* * *

حدثني أحمد بن سعيد ، قال : حدثني يحيى بن الحسن ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن ، قال : سمعت عبد الله بن موسى يقول :

حملت جدّتي هند ، بعمي محمد بن عبد الله ، أربع سنين ، فجاءها أبو عبيدة ، فقال : أنت المتحابلة على عبد الله بن الحسن فرقا أن يتزوج عليك ؟ فصفقت الباب دونه ، وقالت : يا أبه ، لا يكذب ، فورب الكعبة البيت الحرام إني لحامل !

فقال : أما لو فتحت الباب لعلمت ما ينزل بك اليوم مني . ثم ولدت محمد بن عبدالله على رأس أربع سنين .

* * *

أخبرني عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا عمر بن شبة عن ابن دراجة[2] ، عن أبيه ، قال :

لما مات عبد الله بن عبد الملك رجعت هند بميراثها منه . فقال عبد الله بن الحسن لأمه فاطمة : اخطبي عليّ هندا. فقالت : إذن تردك ، أتطمع في هند وقد ورثت من عبد الله ما ورثته وأنت تَرِبٌ لا مال لك ؟ فتركها ، ومضى إلى أبي عبيدة أبي هند ، فخطبها إليه . فقال : في الرحب والسعة ، أمّا مني فقد زوجتك ، مكانك لا تبرح . فدخل على هند ، فقال : يا بنية هـذا عبد الله بن الحسن أتاك خاطبا ، قالت : فما قلت له ؟ فقال : زوجته إياك . قالت : أحسنت قد أجزت ما صنعت . وأرسلت إلى عبد الله : لا تبرح حتى تدخل على أهلك . قال : فتبشرت لذلك ،

---

(١) في الأغاني « ولقد عصيت عواذلي »

(٢) كذا في الأغاني ، وفي النسخ « داجة »

فبات بها معرسا من ليلته ، لا تشعر أمه ، فأقام سبعاً ، ثم أصبح في يوم سابعه غادياً على أمه ، وعليه درع الطيب ، وفي غير ثيابه التي تعرف . فقالت : يابني ، من أين لك هذا[1] ؟ قال : من عند التي زعمت أنها تردني .

أخبرني عمر ، قال : حدثنا عمر بن شبّة ، قال : حدثني هرمن أبو علي[2] ـ رجل من أهل المدينة ـ قال : سمعته متعالماً عند آل أبي طالب : أن محمداً ولد في سنة مائة ، وأن عمر بن عبد العزيز فرض له في شرف العطاء .

***

باب ما ذكر في تسميته بالمهدي

حدثني عمر بن عبدالله ، قال : أخبرنا عمر بن شبّة ؛ وحدثنا يحيى بن علي بن يحيى المنجم ، وأحمد بن عبد العزيز ، قالا : حدثنا عمر ، قال : حدثني يعقوب بن القاسم بن محمد بن يحيى بن زكريا بن طلحة بن عبيد الله ، قال : حدثني علي بن أبي طالب بن سرح ـ أحد بني تيم الله ـ قال : أخبرني مسمع بن غسان :

أن فاطمة بنت الحسين كانت تقبل نساء بنيها وأهل بيتها حتى قال لها بنوها: خشينا أن نسمى بني القابلة . فقالت : إنّ لي طَلِبَةً لو ظفرت بها لتركت ما ترون . فلما كانت الليلة التي ولد فيها محمد بن عبد الله قالت : يابني ، إني أطلب أمراً وظفرت به ، فلست بعائدة بعد اليوم ، إن شاء الله تعالى ، فهي التي أوقعت ذكره .

وقال أبو زيد ـ فيما حدثني من قدمت ذكره ـ حدثني محمد بن إسماعيل بن جعفر الجعفري ، عن أمه رقية بنت موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، عن سعيد .

---

(١) كذا في الأغاني ، وفي النسخ « من أين بك ؟ »

(٢) في ط « هرمز »

ابن عقبة الجهنى ـ وكان عبد الله بن الحسن أخذه منها فكان فى حجره ـ قال :

ولد محمد و بين كتفيه خال أسود كهيئة البيضة عظيما ، فكان يقال له: المهدى ، وكان يسمى صريح قريش .

* * *

قال أبو زيد : وحدثنى يعقوب بن القاسم ، عن سفيان بن عيينة ، قال :

رأيت عبد الله بن الحسن يأتى بمحمد[1] بن عبد الله ، و إبراهيم وهما غلامان إلى عبد الله بن طاوس[2] فيقول : حدثهما لعل الله ينفعهما !

حدثنى عمر بن عبد الله بن يحيى بن على ، وأحمد بن عبد العزيز ، قال حدثنا عمر ابن شبّة ، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل ، عن موسى بن عبْد الله ، قال :

كان محمد بن عبد الله يقول :

إن كنت لأطلب العلم فى دور الأنصار حتى لأتوسد عتبة أحدهم فيوقظنى الإنسان فيقول : إن سيّدك قد خرج إلى الصلاة، ما يحسبنى إلا عبده .

قال أبو زيد : وحدثنى محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدى ، عن سعيد بن خالد بن عبد الرحمن ، قال :

قدم علينا أبو أيوب بن الأدبر رسولاً لأبى حذيفة واصل بن عطاء داعياً إلى مقالته، فاستجاب له محمد بن عبد الله بن الحسن ، فى جماعة من آل أبى طالب .

* * *

(١) فى النسخ « يأتى لمحمد بن عبد الله »

(٢) توفى طاوس بمكة سنة ست ومائة ، وتوفى ابنه عبد الله فى خلافة أبى العباس . راجع المعارف ٢١٠

حدثني عيسى بن الحسين الوراق ، قال : حدثنا أحمد بن الحارث ، قال : حدثني المدائني عن ابن دأب[1] قال : حدثني عمير بن الفضل الخثعمي ، قال :

رأيت أبا جعفر المنصور يوماً ، وقد خرج محمد بن عبد الله بن الحسن من دار ابنه ، وله فرس واقف على الباب مع عبد له أسود ، وأبو جعفر ينتظره ، فلما خرج وثب أبو جعفر فأخذ بردائه حتى ركب ، ثم سوى ثيابه على السرج ، ومضى محمد فقلت وكنت حينئذ أعرفه ولا أعرف محمداً : من هذا الذي أعظمته هذا الإعظام حتى أخذت بركابه وسوّيت عليه ثيابه ؟ قال : أو ما تعرفه ؟ قلت : لا . قال : هذا محمد ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، مهديّنا أهلَ البيت .

* * *

أخبرنا محمد بن زكريا الصحاف البصري ، قال : حدثنا قعنب بن محرز ، عن المدائني ، عن ابن دأب ، قال :

لم يزل محمد بن عبد الله بن الحسن ، منذ كان صبيا ، يتوارى ويراسل الناس بالدعوة إلى نفسه ، ويسمى بالمهدي .

أخبرنا يحيى بن علي ، وعمر بن عبد الله ، والجوهري ، قالوا : حدثني عمر بن شبه ، قال : حدثني يعقوب بن القاسم ، قال : حدثتني أمي فاطمة بنت عمر [بن عاصم[2]] قالت : أخبرتني أم كلثوم بنت وهب ، قالت :

كان يوجد في الرواية أنه يملك رجل اسمه اسم النبي صلى الله عليه وآله ، واسم

(١) هو عيسى بن يزيد بن دأب ترجمته في لسان الميزان ٤/٤٠٨ وتاريخ بغداد ١١/١٤٨
(٢) الزيادة من الخطية

أمه على ثلاث أحرف أولها هاء وآخرها دال . قال: وكانوا يظنون محمد بن عبدالله بن الحسن ، وأمه هند .

أخبرنى يحيى بن على ، والجوهرى، والعتكى ، قالوا : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنا عيسى بن عبد الله ، قال : حدثنى أبو سلمة المصبحى ، قال : حدثنى مولى لأبى جعفر ، قال :

أرسلنى أبو جعفر ، فقال : اجلس عند المنبر فاسمع ما يقول محمد . فسمعته يقول : إنكم لا تشكون أنى أنا المهدى ، وأنا هو . فأخبرت بذلك أبا جعفر ، فقال : كذب عدو الله ، بل هو ابنى .

* * *

قال أبو زيد : وحدثنى جعفر بن محمد بن إسماعيل الهاشمى ، عن أبيه ، عن جده ، قال :

كنت مع أبى جعفر فى مسجد النبى صلى الله عليه وآله، إذ وثب إلى رجل على بغل ، فوقف معه ناحية ، وهو واضع يده على معرفة البغل ، والرجل كان واضعاً يده على منكبه[1] ثم جاءنى فقال : استأذن على أبيك لمحمد بن عبد الله بن الحسن . فقلت : ليدن من الباب فليستأذن، فقال : أقسمت عليك إلا قمت ! فقمت ، فلما رجعت قال لى : ألست الذى استأذنت له ؟ فقلت : لا ، أمرنى من أستأذن له . فقال : إنك لجاهل به ، هذا محمد بن عبد الله ، مهدينا أهل البيت .

* * *

(١) فى ط و مه « والرجل كان وضع يده على منكبه »

أخبرني محمد بن خلف بن وكيع ، قال : حدثنا إسماعيل بن محمد ، عن الواقدي ، قال :

كان عبد الله بن الحسن يأمر ابنه محمداً بطلب العلم والتفقه في الدين ، وكان يجيء به و بأخيه إبراهيم إلى ابن طاوس فيقول له : حدثهما لعل الله أن ينفعهما[1]

قال الواقدي :

وقد لقي محمد نافع بن عمر وسمع منه ، ولقي أبا الزياد وسمع منه ، وحدث عنهما وعن غيرهما ، وكان حديثه قليلاً ، فروى عنه بعد مقتله ، فممن حدّث عنه عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة ، وغيره .

***

أخبرنا علي بن العباس المَقَانِعي ، قال : حدثنا بكار بن أحمد ، قال : حدثنا الحسن بن زياد الصيقل ، قال : أخبرني سلم العامري ، قال :

إنما شهر محمد بن عبد الله فاطمة بنت علي[2] لما ولد محمد بن عبد الله جاءت فنظرت إليه وأدخلت أصبعها في فيه ، فإذا في لسانه عقدة ، فكانت تربيه ، يكون عندها أكثر مما يكون عند أمه ، حتى تخرج ، وخرج من الكتاب ، وعملت طعاماً ، وأرسلت إلى نفر من أهل بيته فتغدوا عندها ، ثم قالت : اللهم إن أخي الحسين كان دفع إليّ سفطاً بخاتمه ، والله ما أدري ما فيه ، وأرى إذا ولد هذا الغلام أن أدفعه إليه ، ثم دعت بالسفط فدفعته إلى محمد بن عبد الله بمحضر من القوم ، وحمل معه إلى منزله ما تدري ما فيه فهي التي شهرته ، وقال الناس فيه[3] .

---

(١) راجع صفحة ٢٣٨

(٢) راجع طبقات ابن سعد ٨/٢٤١

(٣) في ط و ﻫ « الناس ما فيه »

حدثنى على بن العباس ، قال : حدثنا عباد بن يعقوب ، قال : أخبرنا إبراهيم ابن محمد الخثعمى ، عن محمـــد بن يعلى[1] ، عن القاسم بن عيلان بن عبد الله بن الحسن ، قال :

دعتنى عمتى فاطمة بنت على فقالت : يا بنى ، إن أبى على بن أبى طالب كان يذكر أن أصغر ولده يدرك المهدى ، وأنا أصغر ولده، وقد كان يذكر و يصف علامات فيه ، فلست أراها فى أحـــد غيرك ، فإن كنت أنت ذاك فعليك بالنمط الأوسط من النمطين ، يرجع إليك الغالى ، و يلحق المقصر ، ثم اشفنى من بنى أمية .

أخبرنا عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنى يعقوب بن القاسم قال : حدثنى على بن أبى طالب ، قال : أخبرنى القاسم بن المطلب العجلى ، قال : حدثنى الـــكلبى منذ خمسين سنة ، أن أبا صالح حدثه قبل ذلك بعشرين سنة ، أن أبا هريرة أخبره :

أن المهدى اسمه محمد بن عبد الله ، فى لسانه رُتَّة .

أخبرنى عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى عبد الله بن نافع ، قال : حدثنى إبراهيم بن على الرافعى من ولد أبى رافع ، قال :

كان محمد تمتاماً ، فرأيته على المنبر يتلجلج الـــكلام فى صدره فيضرب بيده عليه يستخرج الـــكلام[2] .

وأخبرنى أحمد بن محمد بن سعيد ، قال يحيى بن الحسن ، قال : حدثنى موسى بن عبد الله بن موسى عن أبيه ، قال :

---

(١) فى الخطية « عن يحيى بن يعلى »

(٢) الطبرى ٩ / ٢٠٨

ولد محمد بن عبد الله و بين كتفيه خال أسود كهيئة البيضة عظيماً، وكان يقال له صريح قريش، وهو المهدى. وكان صريحاً[1] وقد قال فيه الشاعر وهو سلمة بن أسلم الجهنى:

إن الذى يروى الرُّواةُ لبيّن … إذا ما ابن عبد الله فيهم تجردا

له خاتم لم يعطه الله غيره … وفيه علامات من البر والهدى

أخبرنى يحيى بن على، والعتكى، والجوهرى، قالوا: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنى محمد بن اسماعيل الجعفرى أن ابن أبى ثابت أنشده بيتاً لا يدرى من قاله:

إن يك ظنى فى محمد صادقاً … يكن فيه ما تروى الأعاجم فى الكتب

* * *

قال: وقال سلمة بن أسلم بن أحد[2] بنى الربعة من جهينة:

إنا لنرجو أن يكون محمدٌ … إماماً به يحيا الكتاب المنزَّلُ

به يصلح الإسلام بعد فساده … ويحيا يتيم بائس ومُعَوِّلُ

ويملأ عدلا أرضنا بعد ملئها … ضلالا ويأتينا الذى كنت آمل

وقال أيضاً:

إن كان فى الناس لنا مهدى … يقيم فينا سيرة النبى

فإنه محمد التقى

* * *

ولمحمد يقول إبراهيم بن على بن هرمة:

لا والذى أنت منه نعمة سلفت … نَرجُو عواقبها فى آخر الزمنِ

(١) راجع صفحة ٢٣٨

(٢) فى ط و مه « ثم أخذ ».

ما غيرت وجهَهُ أمٌّ مُهَجَّنَةٌ إذ القتام[1] يُغَشِّى أوجه الهُجنِ

* * *

قال أبو زيد : وحدثنى عبد الملك سنان المسمعى ، قال :

لهجت العوام بمحمد تسميه المهدى حتى كان يقال محمد بن عبد الله المهدى عليه ثياب يمنية وقبطية[2] .

قال أبو زيد : وحدثنى الوليد بن هشام ، قال : حدثنى سهل بن بشر ، قال : سمعت فتاة تقول : ليت المهدى قد خرج ، تعنى محمد بن عبد الله[3] .

أخبرنى أحمد بن سعيد ، قال حدثنا يحيى بن الحسن ، قال : حدثنى غسان بن أبى غسان ، عن أبيه ، عن عيسى بن عبد الله ، قال :

لم يزل محمد بن عبد الله منذ كان غلاما إلى أن بلغ يتغيب ويستخفى ، ويسمى المهدى[4] .

* * *

حدثنى أحمد بن سعيد ، قال : حدثنى يحيى بن الحسن ، قال : حدثنى عبد الله بن محمد ، عن حميد بن سعيد ، قال :

لما ولد محمد بن عبدالله سرّ به[5] آل محمد ، وكانوا يروون عن النبى صلى الله عليه وآله أن اسم المهدى محمد بن عبد الله فأملوه ، ورجوه ، وسروا به ، ووقعت عليه المحبة ،

(١) فى ط و ه « إذ القيام » .
(٢) هذا الخبر ليس فى الخطية
(٣) وهذا الخبر أيضا
(٤) سبق بسند آخر ص ٢٣٩
(٥) فى ط و ه « ستربه »

وجعلوا يتذاكرونه فى المجالس ، وتباشرت[1] به الشيعة . وفى ذلك يقول الشاعر :

ليهنكم المولود آلَ محمد أمام هدى ، هادى الطريقة ، مهتدى
يُسَوِّمُ أُمىَّ الذّل من بعد عزّها وآل بنى العاص الطريد المشرد
فيقتلهم قتلًا ذريعاً ، وهذه بشارة جَدّيه ، على وأحمد
هما أنبآنا أن ذلك كائن برغم أنوف من عداة وحُسَّد
أمية صبراً طالما ماأطّرت لكم بنو هاشم آل النبى محمد

قال أبو الفرج على بن الحسين :

والروايات فى هذا كثيرة يكتفى منها بما مضى .

* * *

ذكر إنكار عبد الله بن الحسن وأهله

(وغيرهم أن يكون محمد المهدى ، وقولهم فيه إنه النفس الزكية رضوان الله عليه وسلامه)

حدثنى على بن العباس المَقَانِعى ، قال : حدثنا عباد بن يعقوب ، عن إبراهيم بن محمد الخثعمى ، عن يحيى بن يعلى ، عن محمد بن بشر ، قال :

قال رجل لعبد الله بن الحسن : متى يخرج محمد ؟

قال : لا يخرج حتى أموت ، وهو مقتول .

قلت : إنا لله و إنا إليه رَاجعون، هلكت والله الأمة. قال: كلا. قلت : فإبراهيم؟ قال : ليس بخارج حتى أموت ، وهو مقتول . قلت : إنا لله هلكت والله الأمة .

---

(١) فى ط و مه « تناشرت »

قال : فإذا مت خرجا جميعاً فلا يلبثا إلا وهما مقتولان . قلت : إنا لله هلكت الأمة . قال : كلا . فإن صاحبهم منا غلام شاب ابن خمس وعشرين سنة يقتلهم تحت كل حجر ، أو تحت كل كوكب[1] .

حدثنا على بن العباس ، قال : حدثنا بكار بن أحمد ، قال : حدثنا الحسن بن الحسين ، عن يحيى بن يعلى ، عن شيخ من بنى سفيان ، قال :

قلت لعبد الله بن الحسن ، ثم ذكر مثل حديث عباد ، عن يحيى بن يعلى .

***

أخبرنا يحيى بن على ، والعتكى ، والجوهرى ، قالوا : حدثنا عمر بن شبّة ، قال : حدثنا محمد بن الهذيل بن عبيد الله ، قال : سمعت من لا أحصى من أصحابنا يذكرون :

أن عمرو بن عبيد كان ينكر أن يكون محمد بن عبد الله هو المهدى ، ويقول : كيف وهو يقتل ؟

قال أبو زيد : وحدثنى محمد بن الهذيل ، قال : أخبرنى عثمان بن الحكم بن صخر الثقفى ، قال : جاءنى مطر صاحب الحمام ، وألقى نفسه على فراش ثم تمدد فقلت : مالك ؟ فقال : ما يدعنا عمرو بن عبيد نعيش فى الدنيا . قلت : وكيف ؟ قال : قال عمرو[2] إنّ أمرنا ينفسخ لا يتم ، وإن جهادنا يذهب باطلاً . قال : قلت : فا ذهب بنا إليه . قال : فانطلقت أنا وهو حتى أتينا عمراً ، فقلت : يا أبا عثمان مايقول أبو رجاء ؟ قال : صدق . قلت : وكيف يقول ذلك ؟ قال : فهو المقتول بالمدينة .

قال أبو زيد : وحدثنى إبراهيم بن إسحاق الغطفانى ، قال : حدثنى كثير بن

(١) هنا سقط من الخطية

(٢) فى ط و ق « ابن عمر »

الصلت ، قال : أخبرنى يوسف بن قتيبة بن مسلم ، ولم أر بأهلنا قط خيراً منه ، قال : أخبرنى أخى مسلم بن قتيبة قال :

أرسل إلىَّ أبو جعفر ، فدخلت عليه ، فقال : قد خرج محمد بن عبد الله ، وتسمى بالمهدى ، ووالله ما هو به، وأخرى أقولها لك لم أقلها لأحد قبلك ، ولا أقولها لأحد بعدك، وابنى والله ما هو بالمهدى الذى جاءت به الرواية ، ولكننى تيمنت به ، وتفاءلت به .

قال أبو زيد : وحدثنى محمد بن يحيى ، قال : حدثنى ابن أبى ثابت ، عن أبى العباس الفِلَسْطِى ، قال :

قلت لمروان بن محمد: جد محمد بن عبد الله، فإنه يدعى هذا الأمر، ويتسمى بالمهدى . فقال : مالى وله ، ما هو به ولا من أبيه ، وإنه لابن أم ولد ، ولم يهجه مروان حتى قتل[1] .

* * *

قال أبو زيد حدثنى محمد بن يحيى ، عن عبد الله بن يحيى ، عن عبد الله بن الحسن بن الفرات ، قال :

رحت عشية من قرية مع عبد الله والحسن ابنى الحسن بن الحسن بن على ، فضمنا المسير إلى داود بن على ، وعبد الله بن على بن عبد الله بن العباس ، فأقبل داود على عبد الله بن الحسن يدعوه إلى أن يظهر ابنه محمداً ـ وذلك قبل أن يملك بنو العباس ـ فقال عبد الله : لم يأت الوقت الذى يظهر فيه محمد بعد . قال : فسمع عبد الله بن على الحديث ، فالتفت إلى عبد الله بن الحسن فقال له :

---

(١) كان قتله فى سنة ثلاث وثلاثين ومائة .

يا أبا محمد

سـيكفيك الجِعالة مستميت خفيف الحاذ من فتيان جَرْم[1]

أنا والله الذى أظهر عليهم ، وأقتلهم ، وأنتزع ملـكهم .

حدثنى أحمد بن سعيد ، قال : حـدثنا يحيى بن الحسن ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الله بن موسى، قال : حدثنى أبى :

أن جماعة من علماء أهل المدينة أتوا على بن الحسن ، فذكروا له هـذا الأمر . فقال : محمد بن عبد الله أولى بهذا منى ، فذكر حديثاً طويلاً ، قال : ثم أوقفنى على أحجار الزيت فقال : هاهنا تقتل النفس الزكية . قال : فرأيناه فى ذلك الموضع الذى أشار إليه مقتولاً . رضوان الله عليه وسلامه .

أخبرنا على بن العباس ، قال : حدثنا عباد بن يعقوب[2] ، قال : حدثنا يحيى بن يعلى عن عمر بن موسى عن محمد بن على عن آبائه، قال :

النفس الزكية من ولد الحسن .

أخبرنا عمر بن عبـد الله ، قال : أخبرنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى عيسى بن عبد الله، قال: حدثتنى أمى أم الحسين بنت عبدالله بن محمد بن على بن الحسين. قالت:

قلت لعمى جعفر بن محمد : إنى ـ فديتك ـ ما أمر محمد هذا ؟ قال : فتنة ، يقتل محمد عند بيت رومى ، ويقتل أخوه لأمه وأبيه بالعراق وحوافر فرسه فى الماء[3] .

أخبرنى عمر بن عبد الله ، قال : حـدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا محمد بن الحسن بن زبالة[4] ، عن الحسين بن زيد ، عن مسلم بن بشار ، قال :

---

(١) ورد البيت فى الأصل بصورة النثر هكذا « سيكفيك الجعالة مستميت خفيف الحاد من فتيان الحرم » وتصحيحه من اللسان (جعل) .

(٢) فى الخطية « أخبرنا على بن إبراهيم العلوى قال : حدثنا إبراهيم بن زبنان قال حدثنا عباد . . . »

(٣) الطبرى ٩ / ٢٣٠

(٣) فى الخطية « ابن زيادة »

كنت مع محمد بن عبد الله عند غنائم خشرم فقال لى : هاهنا تقتل النفس الزكية . قال : فقتل هناك .

أخبرنى عمر، قال : حدثنا أبو زيد، قال[١] : ومما رثى به محمد بن عبد الله بن الحسن:

رحم الله شباباً قتلوا يوم الثنيه[٢]
فرّ عنه الناس طرا غير خيل أسديه
قاتلوا عنه بنيا ت وأحساب نقيه
قتل الرحمن عيسى قاتلَ النفس الزكيه

* * *

قال أبو زيد ، وحدثنى محمد بن إسماعيل ، قال : حدثنى عبد العزيز ، وعمران الزهرى ، عن أبيه ، قال :

كان البيت من الشعر يسقط على محمد فيكتب إلينا لنفيده إياه ، وإنه لفى أخوف خوفه .

حدثنى عمر ، قال : حدثنى أبو زيد ، أخبرنى عمر ، عن عبد الله، قال حدثنا عمر بن شبة[٣] ، قال : حدثنى إسماعيل بن إبراهيم بن أبى عمرو ، قال : سمعت

---

(١) فى الخطية « أخبرنى عمر بن عبد الله ، عن عمر بن شبة »

(٢) فى الطبرى ٩ / ٢٠٠ « وحدثنى يعقوب بن القاسم قال حدثتنى جدتى كلثم بنت وهب قالت لما خرج محمد تنحى أهل المدينة ، فكان فيمن خرج زوجى عبد الوهاب بن يحى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير إلى البقيع ، فاختبأت عند أسماء بنت حسين بن عبد الله بن عباس ، قالت : فكتب إلى عبد الوهاب بأبيات قالها ، فكتبت إليه (رحم . . . قاتلوا . . . فرعنه، الأبيات) قالت فزاد الناس :

قتل الرحمن عيسى قاتل النفس الزكية

(٣) فى الخطية « حدثنى عمر قال : حدثنى أبو زيد »

عبد الله بن حفص بن عاصم العمرى[1] يقول فى حديث حدّث به ، عن محمد بن عبد الله :

حدثنى من لم تر عينى ممن خلق الله خيراً منه ، ولا أراه أبداً ، محمد بن عبد الله ، فقال له ابنه عبد الله الأشتر : إنما أفلت من يدى أبى جعفر أمس من ضرب عنقك . وهذا ابنه . فقال : يا بنى ، هذا والله أمر لا يبالى أبوك لو ضربت عليه عنقه .

أخبرنى عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنا على بن الجعد ، قال : أخبرنى عبد العزيز بن الماجشون :

أن محمد بن عبد الله كلمه فى القدر . قال : وكان قدريا . قال : فذكرت ذلك لموسى بن عبد الله . فقال لا : إنما كان يشتمل الناس .

* * *

أخبرنى عمر بن عبد الله العتكى ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا محمد ابن إسماعيل ، عن أبيه ، عن سعيد بن عقبة ، قال :

كنا مع عبد الله بن الحسن بسويقة ، و بين يديه صخرة ، فقام محمد يعالجها ليرفعها فأقلها حتى بلغ ركبتيه ، فنهاه عبد الله فانتهى ، فلما رحل عبد الله عاد إليها فاستقلّها على منكبه ، ثم ألقاها ، فحزرت ألف رطل[2] .

قال : وحدثنى موسى بن عبد الله ، عن أبيه عن سعيد بن عقبة بهذا .

قال أبو زيد : ووقف موسى على الصخرة بسويقة ، وذكر لى أنه ورجل من

---

(١) فى الخطية « ابن حفص العامرى »

(٢) فى ط و مه « ليرفعها فأقبلها . . . عاد إليها فاستقبلها . . . نجزرت ألف رطل »

أصحابه عالجها ، وهى على حرفها ، وكان جهدهما أن حركاها .

* * *

حدثنى على بن العباس المقانعى ، قال : حدثنا بكار بن أحمد ، قال : حدثنا الحسن بن الحسين عن محمد بن مساور عن مضرس بن فضاله الأسدى ، قال :

صعد محمد بن عبد الله المنبر فى المدينة فخطب الناس فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال :

أيها الناس ، ما يسرنى أن الأمة اجتمعت إلى كما اجتمعت هذه الحلقة فى يدى — يعنى سير سوطه — وأنى سئلت عن باب حلال وحرام ، لا يكون عندى مخرج منه .

حدثنى محمد بن الحسين الاشنانى ، قال : حدثنا الحسين بن الحكم ، قال : حدثنا الحسن بن الحسين ، عن محمد بن مساور بهذا .

حدثنى على بن العباس ، قال : حدثنا عباد بن يعقوب ، قال : حدثنا أرطاة ، قال :

قال لنا إبراهيم بن أبى يحيى : أيهما أفضل عندكم : جعفر بن محمد ، أو محمد بن عبد الله ؟ قال : قلنا له : أنت أعلم ، فقد رأيتهما ، ولم نرهما .

فقال : ما رأيت أحداً أنظر فى دقيق الأمر من محمد بن عبد الله .

* * *

حدثنى على بن العباس ، قال : أنبأنا بكار بن أحمد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن ، قال : حدثنى حماد بن يعلى ، قال :

قلت لعلى بن عمر بن على بن الحسين : أمتع الله بك ، أسمعت جعفرا يذكر فى محمد وإبراهيم شيئاً ؟

قال : سمعته حين أمره أبو جعفر أن يسير إلى الرّبذة ، فقال : يا علي بنفسي أنت سرمعي ، فسرت معه إلى الرّبذة، فدخل على أبي جعفر، وقمت أنتظره، فخرج عليّ جعفر وعيناه تذرفان،فقال لي : يا علي ، ما لقيت من ابن الخبيثة[1] ، والله لا أمضي، ثم قال : رحم الله ابني هند إنهما إن كانا لصابرين كريمين ، والله لقد مضيا ولم يصبهما دنس .

قال : وقال غيره إنه قال : فما آسى على شيء إلا على تركي إياهما لم أخرج معهما .

***

حدثنا علي بن العباس ، قال : أنبأنا بكار بن أحمد ، قال : حدثنا الحسن بن الحسين عن سليمان[2] بن نهيك، قال :

كان موسى ، وعبد الله ابنا جعفر ، عند محمد بن عبد الله ، فأتاه جعفر فسلّم ، ثم قال : تحب أن يصطلم أهل بيتك ؟ قال : ما أحب ذلك . قال : فإن رأيت أن تأذن لي فإنك تعرف علتي . قال : قد أذنت لك . ثم التفت محمد بعدما مضى جعفر، إلى موسى ، وعبد الله ابني جعفر فقال : الحقا بأبيكما فقد أذنت لكما ، فانصرفا . فالتفت جعفر فقال : مالكما ؟ قال : قد أذن لنا . فقال جعفر : إرجعا فما كنت بالذي أبخل بنفسي وبكما عنه ، فرجعا فشهدا محمداً .

أخبرنا علي بن العباس. قال حدثنا يحيي بن الحسن[3] بن محمد بن عبد الواحد ، قال : حدثنا يحيي بن الحسن بن الفرات ، عن غالب الأسدي ، قال : سمعت عيسى ابن زيد يقول :

---

(١) في ط و ق « ابن الحنفية » .

(٢) في الخطية « سليم »

(٣) في الخطية « ووجدت في كتاب عبد الله بن علي بن عبد الله العلوي . قال حدثنا الحسن ابن محمد . . . »

لو أنزل الله على محمد ـ صلى الله عليه وآله ـ أنه باعث بعده نبيا لكان ذلك النبي محمد بن عبد الله بن الحسن .

فقال يحيى بن الحسن ـ فيما حدثني ابن سعيد عنه ـ قال : يعقوب[1] بن عربي : سمعت أبا جعفر المنصور يقول في أيام بني أمية ، وهو في نفر من بني أمية [عند محمد بن عبد الله بن حسن] قال :

ما في آل محمد ـ صلى الله عليه وآله ـ أعلم بدين الله ، ولا أحق بولاية الأمر من محمد بن عبد الله ، وبايع له ، وكان يعرفني بصحبته والخروج معه . قال يعقوب بن عربي : فلما قتل محمد حبسني بضع عشرة سنة .

* * *

أخبرني[2] يحيى بن علي ، وأحمد بن عبد العزيز ، وعمر بن عبيد الله العتكي ، قالوا : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثني محمد بن يحيى ، عن عبد العزيز بن عمران ، عن عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة ، قال أبو زيد ، وحدثني جعفر بن محمد بن إسماعيل بن الفضل الهاشمي ، عن رجال من بني كنانة ، قال أبو زيد ، وحدثني عبد الرحمن بن عمرو بن حبيب ، عن الحسن بن أيوب مولى بني نمير ، عن عبد الأعلى بن أعين . كل هؤلاء قد روى هذا الحديث بألفاظ مختلفة ، ومعان قريبة ، فجمعت رواياتهم ، لئلا يطول الكتاب بتكرير الأسانيد :

أن بني هاشم اجتمعوا فخطبهم عبد الله بن الحسن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

---

(١) في الخطية « يحيى بن الحسن قال يعقوب . . . »

(٢) من هنا إلى الفصل الذي عنوانه « أمر محمد بن عبد الله ومقتله ساقط من الخطية .

إنكم أهل البيت قد فضَّلكم الله بالرسالة ، واختاركم لها ، وأكثركم بركة يا ذرية محمد صلى الله عليه وآله بنو عمّه وعترته ، وأولى الناس بالفزع فى أمر الله ، من وضعه الله موضعكم من نبيه صلى الله عليه وآله ، وقد ترون كتاب الله معطلا ، وسنة نبيه متروكة ، والباطل حياً ، والحق ميتاً . قاتلوا لله فى الطلب لرضاه بما هو أهله ، قبل أن ينزع منكم اسمكم ، وتهونوا عليه كما هانت بنو إسرائيل ، وكانوا أحب خلقه إليه . وقد علمتم أنا لم نزل نسمع أن هؤلاء القوم إذا قتل بعضهم بعضاً خرج الأمر من أيديهم ، فقد قتلوا صاحبهم — يعنى الوليد بن يزيد — فهلمّ نبايع محمداً ، فقد علمتم أنه المهدى .

فقالوا : لم يجتمع أصحابنا بعد ، ولو اجتمعوا فعلنا ، ولسنا نرى أبا عبد الله جعفر ابن محمد ، فأرسل إليه ابن الحسن فأبى أن يأتى ، فقام وقال : أنا آت به الساعة ، فخرج بنفسه حتى أتى مضرب الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث ، فأوسع له الفضل ولم يصدره ، فعلمت أن الفضل أسن منه ، فقام له جعفر وصدَّره ، فعلمت أنه أسن منه .

ثم خرجنا جميعاً حتى أتينا عبد الله ، فدعى إلى بيعة محمد ، فقال له جعفر : إنك شيخ ، وإن شئت بايعتك ، وأما ابنك فوالله لا أبايعه وأدعك .

وقال عبد الله الأعلى فى حديثه : إن عبد الله بن الحسن قال لهم : لا ترسلوا إلى جعفر فإنه يفسد عليكم ، فأبوا . قال : فأتاهم وأنا معهم ، فأوسع له عبد الله إلى جانبه وقال : قد علمت ما صنع بنا بنو أمية ، وقد رأينا أن نبايع لهذا الفتى .

فقال : لا تفعلوا : فإن الأمر لم يأت بعد .

فغضب عبد الله وقال : لقد علمت خلاف ما تقول ، ولكنه يحملك على ذلك الحسد لابنى .

فقال : لا والله ، ما ذاك يحملنى ، ولكن هـذا و إخوته وأبناؤهم دونكم . وضرب يده على ظهر أبى العباس، ثم نهض واتبعه ، ولحقه عبد الصمد ، وأبو جعفر فقالا : يا أبا عبد الله ، أتقول ذلك ؟ قال : نعم والله أقوله وأعلمه !

قال أبو زيد ، وحدثنى إبراهيم بن محمـد بن عبـد الله بن أبى الكرام بهذا الحديث ، عن أبيه :

أن جعفراً قال لعبد الله بن الحسن : إنها والله ماهى إليك، ولا الى ابنيك، ولكنها لهؤلاء ، و إن ابنيك لمقتولان . فتفرق أهل المجلس ولم يجتمعوا بعدها[1] :

وقال عبد الله بن جعفر بن المسور فى حديثه :

فخرج جعفر يتوكأ على يدى فقال لى : أرأيت صاحب الرداء الأصفر ؟ يعنى أبا جعفر . قلت : نعم . قال : فإنا والله نجده يقتل محمداً ، قلت : أو يقتل محمداً ؟ قال : نعم . فقلت فى نفسى : حسده ورب الكعبة . ثم ما خرجت والله من الدنيا حتى رأيته قتله .

أخبرنى عيسى بن الحسين الوراق ، قال : حـدثنا الخراز عن المدائنى ، وأخبرنى الحسن بن على ، قال : حدثنا عبد الله بن أبى سعد ، قال : حدثنى على بن عمرو ، عن ابن داحة :

أن جعفر بن محمد قال لعبد الله بن الحسن : إن هذا الأمر ، والله ليس إليك ،

---

(١) راجع صفحة ٢٠٦

ولا إلى ابنيك ، و إنمـا هو لهذا ـ يعنى السفاح ـ ثم لهذا ـ يعنى المنصور ، ثم لولده من بعده ، لا يزال فيهم حتى يؤمروا الصبيان ، و يشاوروا النساء .

فقال عبد الله : والله ياجعفر ، ما أطلعك الله على غيبه ، وما قلت هذا إلا حسداً لابنى[1] .

فقال : لا والله ما حسدت ابنك ، و إن هذا ـ يعنى أبا جعفر ـ يقتله على أحجار الزيت ، ثم يقتل أخاه بعده بالطفوف ، وقوائم فرسه فى الماء .

ثم قام مغضباً يجر رداءه، فتبعه أبو جعفر فقال : أتدرى ما قلت يا أبا عبد الله ؟ قال : إى والله أدريه ، و إنه لـكائن .

قال : فحدثنى من سمع أبا جعفر يقول :

فانصرفت لوقتى فرتبت عمالى ، وميزت أمورى تمييزَ مالكٍ لها .

قال : فلما ولى أبو جعفر الخلافة سمى جعفراً الصادق ، وكان إذا ذكره قال : قال لى الصادق جعفر بن محمد كذا وكذا ، فبقيت عليه .

أخبرنى عيسى بن الحسين ، قال : حدثنـا الخراز ، قال : حدثنى المدائنى ، عن سحيم ابن حفص :

أن نفراً من بنى هاشم اجتمعوا بالأبواء من طريق مكة ، فيهم إبراهيم الإمام ، والسفاح ، والمنصور ، وصالح بن على ، وعبد الله بن الحسن ، وابناه محمد ، وابراهيم ، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، فقال لهم صالح بن على :

إنكم القوم الذين تمتد أعين الناس إليهم، فقد جمعكم الله فى هذا الموضع، فاجتمعوا

---

(١) راجع صفحة ٢٠٧ .

على بيعة أحدكم ، فتفرقوا فى الآفاق ، وادعوا الله ، لعل الله أن يفتح عليكم وينصركم .

فقال أبو جعفر : لأى شىء تخدعون أنفسكم ، والله لقد علمتم ما الناس إلى أحد أميل أعناقاً ، ولا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى – يعنى محمد بن عبد الله[١] – .

قالوا : قد والله صدقت ، إنا لنعلم هـذا . فبايعوا جميعاً محمداً ، وبايعه ابراهيم الإمام ، والسفاح ، والمنصور ، وسائر من حضر ، فذلك الذى أغرى القوم لمحمد بالبيعة التى كانت فى أعناقهم .

قال : ثم لم يجتمعوا إلى أيام مروان بن محمد . ثم اجتمعوا فبيناهم يتشاورون إذ جاء رجل إلى ابراهيم فشاوره بشىء فقام ، وتبعه العباسيون ، فسأل العلويون عن ذلك فإذا الرجل قد قال لإبراهيم الامام : قد أخذت لك البيعة بخراسان ، واجتمعت لك الجيوش ، فلما علم ذلك عبد الله بن الحسن احتشم إبراهيم الإمام وخافه وتوقاه ، فكتب إلى مروان بن محمد إنى برئ من إبراهيم وما أحدث .

إظهار محمد بن عبد الله بن الحسن
(الدعوة لنفسه)

قال أبو الفرج على بن الحسين :

وكانت دعوة محمد إلى نفسه ، ودعوة أبيه ، ومن دعا إليه من أهله ، بعقب

(١) راجع صفحة ٢٠٦

قتـــل الوليد بن يزيد[1] ، ووقوع الفتنة بعده . وقد كان سعى به إلى مروان بن محمد . فقال :

لست أخاف أهل هذا البيت لأنه لاحظ لهم فى الملك إنما الحظ لبنى عمهم العباس وبعث إلى عبد الله بن الحسن بمال واستكفّه ، وأوصى عامله بالحجاز أن يصونهم ولا يعرض لمحمد بطلب . ولا إخافة ، إلا أن يستظهر حرباً أو شقاً لعصا .

ثم أظهر دعوته فى أيام أبى العباس ، وكان إليه محسناً فعاتب إياه فى ذلك وكفه.

فلما ولى أبو جعفر جدّ فى طلبه ، وجد هو فى أمره إلى أن ظهر .

أخبرنا يحيى بن على بن يحيى المنجم ، والجوهرى ، والعتــكى ، قالوا : أخبرنا أبو زيد، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنى ابن أبى ثابت ، عن أبى العباس الفلسطى ، قال :

قلت لمروان بن محمد : جد محمد بن عبد الله بن الحسن ، فإنه يدعى هذا الأمر ويتسمى بالمهدى، فقال : مالى وله ، ما هو به ولا من بنى أبيه وإنه لابن أم ولد . فلم يهجه مروان حتى قتل[2] .

قال محمد بن يحيى ، وحدثنى الحرث بن إسحاق :

أن مروان لما بعث عبد الملك بن عطية السعدى لقتال الحرورية، لقيه أهل المدينة سوى عبد الله بن الحسن ، وابنيه محمد وإبراهيم ، فــكتب بذلك إلى مروان ، وكتب إليه إنى هممت بضرب أعناقهم . فــكتب إليه مروان ألا تعرض لعبد الله ، ولا لابنيه ، فليسو بأصحابنا الذين يقاتلونا أو يظهرون علينا .

---

(١) قتل فى جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة، راجع الطبرى ٩/١٦ وتاريخ الخلفاء ١٦٦

(٢) راجع. صفحة ٢٤٧

قال أبو زيد ، وحدثني عيسى بن عبد الله عن أبيه ، قال :

أرسل مروان بن محمد إلى عبد الله بن الحسن بعشرة ألف دينار ، وقال له : اكفف عني ابنيك ، وكتب إلى عامله بالمدينة ان استتر بثوب منك فلا تكشفه عنه ، وإن كان جالساً على جدار فلا ترفع رأسك إليه .

قال أبو زيد ، وحدثني عبد الملك بن سنان ، قال :

قال مروان بن محمد لعبد الله بن الحسن : ائتني بابنك محمد .

قال : وما تصنع به يا أمير المؤمنين ؟

قال : لاشيء إلا أنه إن أتانا أكرمناه ، وإن قاتلنا قاتلناه ، وإن بعد عنا لم نهجه.

قال أبو زيد ، وحدثني يعقوب بن القاسم ، عن الحسين بن عيسى الجعفي ، عن المغيرة بن زميل العنبري : أن مروان بن محمد قال له — يعني لعبد الله بن الحسن — : ما فعل مهديكم ؟

قال : لا تقل ذلك يا أمير المؤمنين فليس كما يبلغك .

فقال : بلى ، ولكن يصلحه الله ويرشده .

أخبرني عيسى بن الحسين ، قال : حدثنا أحمد بن الحرث ، عن المدائني ، قال :

بلغني أن عبد الملك بن عقبة اجتاز بحاج مشرف على الطريق ، ومحمد بن عبد الله ابن الحسن مطلع من خوخة ، فقال رجل لابن عقبة : ارفع رأسك ، فانظر إلى محمد بن عبد الله بن الحسن، فطأطأ رأسه وقال للرجل : إن أمير المؤمنين — يعنى مروان بن محمد — قال لي : إن استتر منك بثوب فلا تكشفه عنه ، وإن كان جالسا على جدار فلا ترفع رأسك إليه ، ومضى .

أمر محمد بن عبد الله ومقتله

قال أبو الفرج الأصبهاني رحمه الله :

وكان سبب عجلته بالخروج قبل أن يتم أمر دعاته الذين أنفذهم إلى الآفاق، إنفاذ عبد الله بن الحسن إليـــه موسى أخاه ليصير إلى أبي جعفر، ويزول عما كان عليه فيما أظهره له ، وأسر إلى موسى غير ذلك ، فصار إلى المدينة فأقام بها حولا يدافع رياح ابن عثمان ، ثم استبطأه ، وكتب إلى أبي جعفر في أمره يعلمه بتربصه ، فكتب إليه يأمره بأن ينحدر إلى العراق ففعل ذلك ، وقال للرسل : ان رأيتم أحداً قد أقبل من المدينة في طلبكم فاضربوا عنق موسى ، وقد كان أحس بخبر محمـد ، وبلغ ذلك محمداً فظهر .

وكان أول ما سئل عنه رياح بن عثمان أمر موسى فعرّفه خبره ، وأنه تقـدم إلى الرسل أن يضربوا عنقه إن جاءهم إنسان، فقال من لي بموسى ؟ فقال ابن خضير[1] : أنا ، فأنفذ معه فوارس ، واستدار بهم حتى أتى القوم من أمامهم كأنهم أقبلوا من العراق فلم ينكروهم حتى خالطوهم فأخذوا موسى منهم[2] .

حدثني بذلك عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا أبو زيد[3] ، قال : حدثني موسى ابن عبد الله ، عن أبيه ، عن جده موسى .

وأخبرني عمر ، قال : حدثنا عمر بن شبَّة[4] . قال : حـدثني القاسم بن أبي

(١) كذا في الطبري وفي ط وم « حصين » وفي الخطية « بن خضير » .
(٢) راجع القصة في الطبري ٩ / ٢٠٥ .
(٣) في الخطية « عمر بن شبه »
(٤) في الخطية « حدثنا أبو زيد »

شيبة ، قال : حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين[1] :

أن عبيد الله بن عمر ، وابن ذئب ، وعبد الحميد بن جعفر ، دخلوا على محمد بن عبد الله قبل خروجه ، فقالوا له : ما تنتظر بالخروج ، والله ما تجد هذه الأمة أحداً أسأم منك عليها[2] ، ما يمنعك أن تخرج ولو وحدك[3] ؟

* * *

أخبرني عمر ، قال : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنا عيسى ، قال : حدثني أبي ، قال :

بعث إلينا رياح فأتيته أنا وجعفر بن محمد ، والحسين بن علي بن الحسين ، وعلي ابن عمر بن علي ، والحسن بن الحسين ، ورجال من قريش فيهم اسماعيل بن أيوب المخزومي ، وابنه ، فإنا لعنده في دار مروان اذ سمعنا التكبير قد حال دون كل شيء ، وظنناه أنه من عند الحرس ، وظن الحرس أنه من الدار ، فوثب ابن مسلم بن عقبة ، وكان مع رياح فاتكأ على سيفه ، وقال : أطعني في هؤلاء فأضرب أعناقهم . فقال علي بن عمر : فكدنا والله تلك الليلة أن نطيح[4] حتى قام الحسين بن علي فقال :

والله ما ذلك لك، إنا لعلى السمع والطاعة . وقام رياح ، ومحمد بن عبد العزيز ، فدخلا في دار يزيد ، واختفيا فيها . وقمنا فخرجنا من دار عبد العزيز بن مروان حتى تسورنا على كناسة كانت في زقاق عاصم بن عمر ، فقال اسماعيل بن أيوب لابنه خالد : يابني : والله ما تجيبني نفسي الى الوثوب فارفعني ، فرفعه .

---

(١) توفي بالكوفة سنة تسع عشرة ومائتين كما في المعارف ١٠٣

(٢) في الطبري « ما نجد في هذه الأمة أحداً أشأم عليها منك »

(٣) الطبري ٩/ ٢٠١ والذهبي ٧/٩٤ ب

(٤) كذا في الطبري ٩ / ١٠٢ وفي النسخ « فقال علي بن عمر كذبا والله أن تصبح تلك الليلة لعلمت حتى تتكلم . . . »

قال أبو زيد : فحدثنى محمد بن يحيى ، قال : حدثنا عبد العزيز بن عمار ، قال : حدثنى أبى ، قال :

والله انا لعلى ذلك إذ طلع فارسان من قبل الزوراء يركضان حتى وقفا بين دار عبد الله بن مطيع ، ورحبة القضاء ، فى موضع السقاية ، فقلنا الأمر والله جد ، ثم سمعنا صوتاً بعيداً فأقمنا طويلًا فأقبل محمد بن عبد الله من الدار[١] وهو على حمار ، ومعه مائتان وخمسون راجلا حتى اذا شرع على بنى سلمة و بطحان قال : اسلكوا بنى سلمة تسلموا ان شاء الله . قال : فسمعنا تكبيرة ، ثم علا الصوت ، فأقبل حتى اذا خرج من زقاق بن حضير استبطأ[٢] حتى جاء على التمارين ، ودخل من أصحاب الأقفاص ، فأتى السجن ، وهو يومئذ فى دار ابن هشام ، فدقه وأخرج من كان فيه ، ثم أتى الرحبة حتى جاء الى بيت عاتكة فجلس على بابها، وتناوش الناس فقيل دخل سيدى[٣] .

* * *

أخبرنى يحيى بن على[٤] . قال : حدثنا عمر بن شبه ، قال : حدثنى يعقوب بن القاسم ، عن على بن أبى طالب ، وحدثنى عمر بن راشد ، وكان قد أدرك ذلك قال :

---

(١) فى الطبري « من المذاد »

(٢) الطبرى « من زقاق ابن حبين استبطن السوق »

(٣) فى الطبرى ٩ / ٢٠٣ « وتناوش الناس حتى قتل رجل سندى كان يتصبح فى المسجد ، قتله رجل من أصحاب محمد »

(٤) فى الخطاية أخبرنى عمر . . . . وحدثنى على بن راشد »

خرج محمد بن عبد الله لليلتين بقيتا من جمادى، سنة خمس وأربعين ومائة، وعليه قلنسوة صفراء [مصرية ؛ وجبة صفراء] وعمامة قد شد بها حِقْويه [وأخرى قد اعتم بهـا[١]] متوشحاً سيفاً ، وهو يقول لأصحابه : لا تقتلوا لا تقتلوا[٢] . وتعلق رياح [فى مشربة] فى دار مروان ، وأمر بالدرجة فهدمت، فصعدوا اليه وأنزلوه ، وحبسوا معه أخاه العباس[٣] بن عثمان وابن مسلم بن عقبة فى دار مروان .

* * *

أخبرنى عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنا أزهر بن سعد ، قال :

دخل محمد المسجد قبل الفجر فخطب الناس ، ثم حضرته الصلاة فنزل فصـلى ، وبايعه الناس طوعاً إلا أناساً [أرسل اليهم[٤]] .

أخبرنى عمر ، قال : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنى عبد الله بن عمر بن حبيب ، قال :

حدثنى من حضر محمـداً على المنبر يخطب[٥] فاعترض بلغم فى حلقه فتنحنح فذهب ، ثم عاد فتنحنح ، ثم نظر فلم ير موضعاً ، فرمى نخامته السقفَ سقف المسجد ، فألصقه به .

---

(١) الزيادة من الطبرى .

(٢) فى الطبرى بعد ذلك « لا تقتلوا . فلما امتنعت منهم الدار قال ادخلوا من باب المقصورة قال فاقتحموا وحرقوا باب الخوخة التى فيها فلم يستطع أحد أن يمر ، فوضع رزام مولى القسرى ترسه على النار ثم تخطى عليه فصنع الناس ما صنع ودخلوا من بابها . وقد كان بعض أصحاب رياح ما رسوا على الباب وخرج من كان مع رياح فى الدار من دار عبد العزيز من الحمام وتعلق رياح »

(٣) فى النسخ « أبو العباس »

(٤) الزيادة من الخطية .

(٥) فى ط و مه « يختطب »

أخبرنى عمر ، قال : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنى محمد بن معروف ، قال : حدثنى الربيع بن عبد الله بن الربيع ، عن أبيه ، قال :

إنا لنزول حول أساس المدينة فى أبنية من الفساطيط والأخبية ، إذ قيل لنا : ركب أمير المؤمنين ، فخرجت أتبعه فوجدت عيسى بن على ، فوقفنا له ، فمر بنا على معناق وبنباع[1] ، فسلمنا عليه فلم يستصحبنا، فجعلنا نسير وراءه ، ما يجاوز طرفه عرف الفرس ، ثم قال للطوسى: علىّ بأبى العباس ، فأتى بعيسى بن على فسار عن يمينه ، ثم قال : علىّ بالربيع ، فدعيت فسرت عن يساره ، فقال : قد خرج ابن عبد الله الكذاب ابن الكذاب بالمدينة .

فقلت: يا أمير المؤمنين ألا أحدثك حديثاً حدثنيه سعيد بن جعدة ؟

قال : ما هو ؟ قلت : أخبرنى أنه كان مع مروان يوم الزاب ، وعبد الله بن على يقاتله[1] ، فقال : من فى الخيل ؟ فقيل : عبدالله بن على ، فلم يعرفه ، فقيل: الشاب الذى أتيت به من عسكر عبد الله بن معاوية ، قال : نعم[2] ، والله لقد أخبرت عنه يومئذ فأردت قتله ، ثم بت على ذلك وأصبحت عليه ، وجلست وأنا أريده ، ثم أطلقته ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، والله لوددت أن علىّ بن أبى طالب فى هذه الخيل مكانه ، لأنه لا يتم لعلى ولا لولده من هذا الأمر شىء .

قال : الله ، أسعيد حدثك هذا ؟

قلت : بنت أبى سفيان بن معاوية طالق إن لم يكن حدثنيه . قال : فاصفرّ وجهه وتحدث ، وقد كان أبلس فلم ينطق .

---

(١) فى الخطية « مقابلة »

(٢) فى الطبرى ٩ / ٢٠٨ « قلت نعم رجل أصفر ، حسن الوجه رقيق الذراعين رجل دخل عليك يشتم عبد الله بن معاوية حين هزم قال قد عرفته »

أخبرنى عمر ، قال : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنى عيسى بن عبد الله عن سعيد البربرى ، قال : لما بلغ أبا جعفر خروج محمد بالمدينة تنجد ، وقال غيره : قال للرسول قتلته والله إن كنت صادقاً[١]

* * *

أخبرنى عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنى محمد بن أبى حرب، قال :

لما بلغ أبا جعفر ظهور محمد أشفق منه ، فقال له الحارثى المنجم : ما جزعك منه؟ فوالله لو ملك الأرض ما لبث إلا تسعين يوماً .

* * *

أخبرنا عمر ، قال : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنا عبد الملك بن سليمان ، قال : حدثنا حبيب بن مروان[٢] ، قال : وحدثنى نسيم بن الجوارى[٣] ، قال أبو زيد : وحدثنى العباس بن سفيان ، مولى الحجاج بن يوسف :

أن أبا جعفر لما خرج محمد بن عبد الله قال : إن هذا الأحمق ـ يعنى عبد الله ابن على ـ لا يزال يطلع له الرأى الجيد فى الحرب فادخلوا إليه فشاوروه ، ولا تعلموه أنى أمرتكم . فدخلوا عليه ، فلما رآهم قال : لأمر ما جئتم ، ما جاء بكم جميعاً وقد هجرتمونى منذ دهر ؟

قالوا : استأذنا أمير المؤمنين فأذن لنا .

(١) انفردت الخطية بهذا الخبر . راجع قصة هذا الرسول فى الطبرى ٩ / ٢٠٨ ــ ٢٠٩
(٢) فى الطبرى « حبيب بن مرزوق »
(٣) فى الطبرى « تسنيم بن الحوارى »

قال : ليس هذا بشيء فما الخبر ؟

قالوا : خرج محمد بن عبد الله .

قال : إن المحبوس محبوس الرأى ، فقولوا له: يخرجنى [حتى يخرج رأيى][1] .

فقال أبو جعفر : لو طرق محمد علىّ الباب ما أخرجته، وأنا خير له منه، وهو ملك أهل بيته .

فقال عبد الله : إن البخل قد قتل ابن سلاّمة[2] فمروه فليخرج الأموال وليعط الأجناد ، فإن غلب فما أوشك ما يعود إليه ماله، وإن غُلب لم يقدم صاحبه على درهم، وأن يعجل الساعة حتى يأتى الكوفة فيجثم[3] على أكبادهم ، فإنهم شيعة أهل البيت ، ثم يحفظها بالمسالح ، فمن خرج منها إلى وجه من الوجوه أو أتاها [من] وجه من الوجوه ضرب عنقه ، فليبعث إلى مسلم بن قتيبة[4] فينحدر عليه ـ وكان بالرى ـ وليكتب إلى أهل الشام ، فليأمرهم ، فليحملوا إليه أهل البأس والنجدة ما يحمله البريد، فليحسن جوائزهم ، ويوجههم مع مسلم بن قتيبة . ففعل[5] .

أخبرنى عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنى عبد الملك بن شيبان ، قال أخبرنى زيد مولى مسمع بن عبد الملك ، قال :

لما ظهر محمد بن عبد الله دعا أبو جعفر عيسى بن موسى ، فقال له : قد ظهر محمد فسر إليه .

قال : يا أمير المؤمنين ، هؤلاء عمومتك حولك ، فادعهم وشاورهم .

---

(١) الزيادة من الطبرى .

(٢) فى المحبر ٣٤ « وأم المنصور أم ولد بربرية اسمها سلامة »

(٣) فى النسخ « فيختم »

(٤) فى الطبرى « سلم بن قتيبة »

(٥) الطبرى ٩ / ٢٠٩ وتاريخ الإسلام ٧/٩٥ ـ أ

قال : فأين قول ابن هَرْمة :

تزور امرءا لا يَمْحَضُ القوم سرّه ولا ينتحى الأذنين فيما يحاول
إذا ماأتى شيئاً مضى كالذى أتى وما قال إنى فاعل فهو فاعل[1]

وقال أحمد بن الحرث الخزاز عن المدائنى ، قال :

أمرأبو جعفر عيسى : إذا قتل محمداً إن قدر أن لا يذبح طائراً فليفعل ، وقال له : أفهمت يا أبا موسى — ثلاثا — قال : فهمت . قال : فنفذ عيسى ، ومعه أربعة آلاف[2] ، ومحمد بن أبى العباس ، ومحمد بن زيد بن على بن الحسين ، والقاسم بن الحسن بن زيد ، ومحمد بن عبد الله الجعفرى ، وحميد بن قحطبة . فسار عيسى ، و بلغ محمداً مسيره فخندق على المدينة خندق رسول الله صلى الله عليـــه وآله ، وخندق على أفواه السكك ، فلما كان عيسى بفيد كتب إلى محمد بن عبد الله[3] يعطيه الأمان ، و بعث بكتابه إليه و إلى أهل المدينة مع محمد بن زيد فتـكلم فقال : يا أهل المدينة ، أنا محمد بن زيد ، والله لقد تركت أمير المؤمنين حيا ، وهـــذا عيسى بن موسى قد أتاكم ، وهو يعرض عليـكم الأمان .

وتـكلم القاسم بن الحسن بمثل ذلك ، فقال أهل المدينة : قد خلعنا أبا الدوانيق فـكتب محمد إلى عيسى يدعوه إلى طاعته ، و يعطيه الأمان .

قال المدائنى فحدثنى عبد الحميد بن جعفر ، عن عبد الله بن أبى الحـكم ، قال : قال محمد : أشيروا على فى الخروج عن المدينة أو المقام — حين دنا عيسى بن موسى

---

(١) فى ط و ه « مضى كالذى » وفى الطبرى « كالذى أبى »
(٢) الطبرى ٩ / ٢١٦
(٣) راجع الطبرى ٩ / ٢١٧

من المدينة ـ فقال قوم : نقيم ، وقال قوم: نخرج، فقال لعبد الحميد بن جعفر: أشر على يا أبا جعفر .

قال : أنت فى أقل بلاد الله فرساً وطعاماً ، وأضعفه رجلًا ، وأقله مالاً وسلاحاً ، تريد أن تقاتل أكثر الناس مالاً ، وأشده رجالاً ، وأكثره سلاحاً ، وأقدره على الطعام ؟ الرأى أن تسير بمن اتبعك إلى مصر [فوالله لا يردك راد[1]] ، فتقاتل بمثل سلاحه [وكُرَاعِه] [1] ورجاله وماله .

فقال جبير بن عبد الله[2] : أعيذك بالله أن تخرج من المدينة ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال عام أحد: رأيتنى أدخلت يدى فى درع حصينة فأولها بالمدينة .

فترك محمد ما أشار به عبد الحميد وأقام .

قال المدائنى : وأقبل عيسى بن موسى إلى المدينة، فكان أول من لقيهم ابراهيم ابن جعفر الزبيرى على بنية واقم ، فعثر فرسه فسقط وقتل .

وسلك عيسى بطن فراة حتى ظهر على الجرف ، فنزل قصر سليمان بن عبد الملك صبيحة اثنتى عشرة ليلة من شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة يوم السبت ، وأراد أن يؤخر القتال حتى يفطر ، فبلغه أن محمداً يقول : إن أهل خراسان على بيعتى وحميد بن قحطبة قد بايعنى ، ولو قدر أن ينفلت فلت . فعاجلهم عيسى بالقتال، فلم يشعر أهل المدينة يوم الاثنين للنصف من شهر رمضان إلا بالخيل قد أحاطت بهم حين أسفروا ، وقال لحميد : أراك مداهناً، وأمره بالتجرد لقتال محمد ، فتولى قتال عيسى بن موسى فى ذلك اليوم عيسى بن زيد ، ومحمد جالس بالمصلى ، واشتد الأمر بينهم ،

---

(١) الزيادة من الطبرى ٩ / ٢١٨

(٢) فى الطبرى « حنين بن عبد الله »

ثم جاء محمد فباشر القتال بنفسه، فكان بإزاء محمد ـ عليه السلام ـ حميد بن قحطبة، وبإزاء يزيد وصالح ابني معاوية بن عبد الله بن جعفر كثير بن حصين ، وكان محمد ابن أبي العباس ، وعقبة بن مسلم بإزاء جهينة . فأرسل صالح ويزيد إلى كثير يطلبان الأمان، فاستأذن عيسى فقال : لا أمان لهما عندي، فأعلمهما فهربا . فاقتتلوا إلى الظهر، ورماهم أهل خراسان بالنشاب، وأكثروا فيهم الجراح، وتفرقوا عن محمد، فأتى دار مروان فصلى الظهر فيها ، فاغتسل وتحنط . فقال عبد الله بن جعفر بن المسور بن مخرمة: إنه لا طاقة لك بمن ترى، فالحق بمكة. قال: لو خرجت من المدينة وفقدوني لقتلوا أهل المدينة كقتل أهل الحرة ، وأنت مني في حل يا أبا جعفر، فاذهب حيث شئت[1] .

أخبرني عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثني هشام بن محمد بن عروة بن هشام بن عروة ، عن ماهان بن بحر . وحدثني مخلد بن يحيى الباهلي، عن قتيبة بن معن ، عن الفضيل[2] بن سليمان النميري ، عن أخيه ، وكان مع محمد ، قال :

كانت الخراسانية إذا نظروا الى ابن خضير الزبيري يتنادون حضيراً آمد فيتضعضعون لذلك[3].

وقال الآخر[4] : وأتينا برأس خضير فوالله ما جعلنا نستطيع حمله لما به من الجراح كان كأنه باذنجانة مفلقة ، فكنا نضم أعظمه ضماً .

---

(١) الطبري ٩ / ٢٢٤

(٢) في الطبري « الفضل »

(٣) في الطبري ٩/٢٢٦ «اذا نظروا إلى ابن خضير تنادوا خضير آمد خضير آمد وتصعصعوا لذلك»

(٤) في الطبري « وحدثني هشام بن محمد بن عروة قال أخبرني ما هان بن بخت مولى قحطبة قال : أتينا برأس . . . »

أخبرنى عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا عمر بن شبة[1] ، قال : أخبرنى إبراهيم ابن أبى الكرام ، قال عيسى لحميد بن قحطبة عند العصر : أراك قد أبطأت فى أمر هذا الرجل ، فول حربه حمزة بن مالك ، قال : والله لو رمت أنت ذاك ما تركتك أحين قتلت الرجال ووجدت ريح الفتح ؟ ثم جدّ فى القتال ، حتى قتل محمد صلى الله عليه وآله .

أخبرنى عمر ، قال : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنا أزهر بن سعد ، قال : دخل حميد بن قحطبة من زقاق أشجع على محمد ـ عليه السلام ـ فقتله[2] .

وقال المدائنى : إن محمداً قال لحميد بن قحطبة : ألم تبايعنى فما هذا ؟

قال : هكذا نفعل بمن يفشى سره الى الصبيان .

أخبرنى عمر ، قال : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنى أبو الحسن الحذاء ، قال : حدثنى مسعود الرحال ، قال : رأيت محمداً يومئذ باشر القتال بنفسه ، فإنى أنظر إليه حين ضربه رجل بسيف دون شحمة أذنه اليمنى فبرك لركبتيه ، وتعادوا عليه ، وصاح حميد بن قحطبة لا تقتلوه ، فكفوا عنه حتى جاء حميد فاحتز رأسه . لعن الله حميداً وغضب عليه[3] .

أخبرنى عمر بن عبد الله، قال : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنى محمد بن يحيى، قال أخبرنى الحرث بن اسحاق ، قال :

---

(١) فى الخطية « حدثنا أبو زيد »

(٢) الطبرى ٩ / ٢٢٦

(٣) الطبرى ٩ / ٢٢٦

برك محمد على ركبتيه، وجعل يذب عن نفسه يقول : ويحكم، أنا ابن نبيكم مجروح مظلوم[1] .

* * *

أخبرني عمر ، قال : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثني محمد بن اسماعيل ، قال : حدثني أبو الحجاج المنقرى[2]، قال : رأيت محمداً يومئذ و إن أشبه ما خلق الله به لمّا ذكر عن حمزة بن عبد المطلب، يفرى الناس بسيفه ما يقار به أحد إلا قتله [ومعه سيف[3]] ، لاوالله ما يليق شيئاً ، حتى رماه إنسان كأنى أنظر إليه أحمر أزرق بسهم. ودهمتنا الخيل، فوقف إلى ناحية جدار ، وتحاماه الناس، فوجد الموت، فتحامل على سيفه فكسره ، فسمعت جدى يقول : كان معه سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ذو الفقار[4] .

حدثني على بن العباس المقانعى ، قال: أنبأنا بكار بن أحمد، قال : حدثنا إسحاق ابن يحيى، عن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن الحسن، قال :

لما كان اليوم الذى قتل فيه محمد ـ صلى الله عليه وآله ـ قال لأخته : إنى فى هذا اليوم على قتال القوم، فان زالت الشمس ، وأمطرت السماء فإنى أقتل، و إن زالت الشمس ولم تمطر السماء ، وهبت الريح فإنى أظفر بالقوم ، فإذا زالت الشمس فاسجرى التنانير، وهيئى هذه الكتب[5]، فإن زالت الشمس ومطرت السماء فاطرحى هذه الكتب فى

---

(١) الطبرى ٩ / ٢٢٦
(٢) كذا فى الطبرى وفى ط و مه « الشفرى » وفى الخطية « الشقرى »
(٣) الزيادة من الطبرى .
(٤) الطبرى ٩ / ٢٢٧ وابن أبى الحديد ١ / ٣٢٣
(٥) فى ابن أبى الحديد « يعنى كتب البيعة الواردة عليه من الآفاق »

التنانير، فإن قدرتم على بدني ، ولم تقدروا على رأسي فأتوا به ظلة بني نبيه على مقدار أربعة أذرع أو خمسة فاحفروا لي حفيرة ، وادفنوني فيها . فلما مطرت السماء فعلوا ما أمرهم به ، وقالوا: إنه علامة قتل النفس الزكية أن يسيل الدم حتى يدخل بيت عاتكه . قال : وأخذ جسده ، فحفروا له حفيرة ، فوقعوا على صخرة فأدخلوا الحبال فأخرجوها فإذا فيها مكتوب : هذا قبر الحسين بن علي بن أبي طالب ، فقالت زينب: رحم الله أخي ، كان أعلم حيث أوصى أن يدفن في هذا الموضع(١) .

أخبرني عمر ، قال : حدثنا أبو زيد(٢) ، قال : حدثني عبد الله بن محمد بن البواب(٣) ، قال : حدثني أبي ، عن عبد الله بن عامر الأسلمي ، قال :

قال لي محمد بن عبد الله ونحن نقاتل عيسى : تغشانا سحابة فإن أمطرتنا ظهرنا ، وإن جاوزتنا إليهم فانظر دمي على أحجار الزيت . فوالله ما لبثنا(٤) أن أظلتنا سحابة فجالت وقعقعت حتى قلت تفعل ، ثم جاوزتنا فأصابت عيسى وأصحابه ، فما كان إلا كلا ولا حتى رأيته قتيلاً بين أحجار الزيت(٥) .

أخبرني عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا عمر(٦) بن شبة ، قال : حدثني علي بن إسماعيل بن صالح بن ميثم : أن عيسى لما قدم قال جعفر بن محمد : أهو هو ؟ قيل : من تعني يا أبا عبد الله ؟ قال : المتلعب بدمائنا . [أما] والله لا يخلأ منها شيء [يعني محمداً وإبراهيم](٧) .

---

(١) ابن أبي الحديد ١ / ٣٢٣

(٢) في الخطية « أخبرني عمر بن جبل قال حدثنا عمر بن شبة »

(٣) في الطبري « عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سلم ، ويدعى ابن البواب ، وكان خليفة الفضل بن الربيع يحجب هارون من أدباء الناس وعلمائهم قال . . »

(٤) كذا في الطبري وفي النسخ « ما لثينا »

(٥) وفي لسان العرب ٢/٣٥٧ والعرب إذا أرادوا تقليل مدة قالوا كان فعله كلا ولا وربما كرروا فقالوا كلا ولا ، قال الشاعر : يكون نزول القوم فيها كلا ولا »

(٦) في الخطية « قال أبو زيد »   (٧) الزيادة من الخطية .

أخبرنى محمد بن عبد الله، قال حدثنا أبو زيد ، قال حدثنا[1] الرومى مولى جعفر ابن محمد ، قال :

أرسلنى جعفر بن محمد أنظر ما يصنعون ، فجئته فأخبرته أن محمداً قتل ، وأن عيسى قبض على عـين أبى زياد فأبْلَسَ[2] طويلاً ثم قال : ما يدعو عيسى إلى أن يسئ بنا ، ويقطع أرحامنا ، فوالله لا يذوق هو ولا ولده منها شيئاً أبداً .

أخبرنى عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنى أيوب بن عمر ، قال :

لقى جعفر بن محمد أبا جعفر ، فقال : [يا أمير المؤمنين[3]] اردد علىّ عين أبى زياد آكل من سعفها .

قال : إياى تكلم بهذا الكلام ؟ والله لأزهقن نفسك .

قال : لا تعجل قد بلغت ثلاثاً وستين ، وفيها مات أبى وجدى على بن أبى طالب، فعلىّ كذا وكذا إن آذيتك بشىء أبداً ، وإن بقيت بعدك إن آذيت الذى يقوم مقامك ، فَرق له وأعفاه[4] .

* * *

أخبرنى عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنى عبد الله بن محمد ابن البواب ، قال حدثنى أبى ، عن الأسلمى ، قال :

---

(١) فى الخطية « أخبرنى عمر قال حدثنا أبو زيد قال حدثنا سعيد الرومى »
(٢) فى الخطية « فنكس »
(٣) الزيادة من الخطية والطبرى
(٤) الطبرى ٩ / ٢٣٢

قدم على أبي جعفر قادم فقال : هرب محمد .

فقال : كذبت ، نحن أهل بيت لا نفر[١] .

أخبرني عمر ، قال : حدثنا أبو زيد[٢] ، قال : حدثني عبد الله بن راشد بن يزيد ، قال : أخبرني أبو الحجاج الجمال ، قال :

إني لقائم على رأس أبي جعفر ، وهو يسألني عن مخرج محمد إذ بلغه أن عيسى ابن موسى هزم ، وكان متكئاً فجلس فضرب بقضيب معه مصلاه ، وقال : كلا فأين لعب صبياننا بها على المنابر ، ومشاورة النساء[٣] .

أخبرني عمر ، قال : حدثنا أبو زيد ، قال[٤] : حدثني على بن إسماعيل الميثمي قال : حدثني أبو كعب قال : حضرتُ عيسى حين قتل محمداً فوضع رأسه بين يديه فأقبل على أصحابه فقال : ما تقولون في هذا ؟ فوقعنا فيه . فأقبل عليهم[٥] قائد له فقال : كذبتم والله وقلتم باطلاً ، ما على هذا قاتلناه ، ولكنه خالف أمير المؤمنين ، وشق عصا المسلمين ، وإن كان لصواماً قواماً . فسكت القوم[٦] .

***

أخبرني عمر ، قال : حدثني أبو زيد ، قال : حدثنا يعقوب بن القاسم ، قال : حدثنا علي بن أبي طالب ، قال :

---

(١) الطبري ٩ / ٢٢٨ وابن أبي الحديد ١ / ٣٢٣

(٢) في الخطية « حدثنا عمر بن شبه »

(٣) الطبري ٩ / ٢٢٨

(٤) في الخطية « عمر بن شبه »

(٥) كذا في الطبري وفي النسخ « فأقبل عليه »

(٦) الطبري ٩ / ٢٢٨

قتل محمد بن عبد الله قبل العصر يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان .

أخبرني عمر ، قال : حدثني أبو زيد[١] ، قال : حدثنا عيسى ، قال : حدثنا محمد بن زيد ، وذكر بن الحرث عن المدائني بعض ذلك ، ولم يذكره الباقون :

أن عيسى بعث بالبشارة[٢] ، إلى أبي جعفر ، القاسمَ بن الحسن بن زيد ، وبعث برأسه مع ابن أبي الكرام [الجعفري . قال المدائني فدخل ابن أبي الكرام بالرأس[٣]] وهو عاض على شفتيه

أخبرني عمر ، قال : حدثني أبو زيد[٤] ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، عن الحرث بن إسحاق :

أن زينب بنت عبدالله ، وفاطمة بنت محمد بن عبدالله ، بعثتا إلى عيسى بن موسى إنكم قد قتلتم[٥] هذا الرجل وقضيتم حاجتكم فلو أذنتم لنا فواريناه ، فأرسل إليهما : أمّا ما ذكرتما يا ابنتي عمي أني نلت منه فوالله ما أمرت ولا علمت ، فوارياه راشدتين ، فبعثتا إليه فاحتمل ، فقيل : إنه حشي في مقطع عنقه عديله قطنا[٦] ودفن بالبقيع[٧] .

أخبرني عمر ، قال : حدثني أبو زيد ، قال : حدثني محمد بن إسماعيل ، قال :

---

(١) الطبري ٩ / ٢٢٧ .
(٢) في النسخ : « بعث بالسيالة » .
(٣) الزيادة من الخطية .
(٤) في الخطية « عمر بن شبه »
(٥) في الخطية « فتتم »
(٦) في النسخ « قطن »
(٧) الطبري ٢٢٩/٩

سمعت جدتى أم سلمة بنت محمد بن طلحة تقول : سمعت زينب بنت عبد الله تقول :

كان أخى رجلا آدم ، فلما أدخل عَلَىّ وجدته قد تغير لونه وحال ، حتى رأيت بقية من لحيته فعرفتها ، وأمرت بفراش فجعل تحته ، وقد أقام فى مصرعه يومه وليلته إلى غد فسال دمه ، حتى استنقع تحت الفراش ، فأمرت بفراش ثان ، فسال دمه حتى وقع بالأرض ، فجعلت تحته فراشاً ثالثاً ، فسال دمه ، وخلص من فوقها جميعاً :

أخبرنى عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا على بن إسماعيل الميثمى ، قال :

طيف برأس محمد فى طبق أبيض ، فرأيته آدم أرقط .

حدثنى أحمد بن سعيد ، قال : حدثنى يحيى بن الحسن ، قال : حدثنا هرون ابن موسى الفروى ، قال : حدثتنى أمى أنها سمعت شعار أصحاب محمد بن عبد الله ليلة خرج أحد أحد ، محمد بن عبد الله .

وقال أحمد بن الحرث الخرّاز(١) ، عن المدائنى فى حديثه :

ذهب ابن خضير إلى السجن(٢) لما تفرق الناس وقتل محمد ، فذبح رياحاً ، ولم يجهز عليه وتركه يضطرب حتى مات ، وجاء ليقتل ابن خالد القسرى فَفَطِنَ به ، فأغلق

---

(١) فى ط و مه « الخزاز »
(٢) فى الخطية « المسجد »

بابه فعالجه فلم يقدر على فتحه[1] فتركه وأخذ ديوان محمد الذى فيه أسماء رجاله فحرقه بالنار ثم لحق بمحمد[2] فقاتل حتى قتل معه، رحمة الله عليه.

* * *

ذكر من عرف ممن خرج مع محمد بن عبد الله

(ابن الحسن من أهل العلم ، ونقلة الآثار ومن رأى الخروج معه وأفتى الناس)

حدثنى على بن العباس المقانعى ، أنبأنا بكار بن أحمد بن اليسع ، قال : حدثنا الحسن بن الحسين ، عن الحسين بن زيد ، قال :

شهد مع محمد بن عبد الله بن الحسن من ولد الحسن أربعة : أنا وأخى عيسى ، وموسى وعبد الله ابنا جعفر بن محمد .

حدثنى على بن العباس ، قال : أنبأنا بكار ، قال : حدثنى مخول بن إبراهيم ، قال : حدثنى الحسين بن زيد ، قال :

---

(١) فى الطبرى ٩/٢٢٤ « وحدثنى الحارثى قال : حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر ، قال : خرج مع محمد بن عبد الله ، ابن خضير ــ رجل من ولد مصعب بن الزبير ــ فلما كان اليوم الذى قتل فيه محمد ورأى الخلل فى أصحابه وأن السيف قد أفناهم استأذن محمداً فى دخول المدينة ، فأذن له ولا يعلم ما يريد ، فدخل على رياح بن عثمان بن حيان المرى وأخيه فذبحهما ، ثم رجع فأخبر محمداً ثم تقدم فقاتل حتى قتل من ساعته . وحدثنى محمد بن يحيى قال : حدثنى الحارث بن إسحاق قال : ذبح ابن خضير رياحاً ولم يجهز عليه ، فجعل يضرب برأسه الجدار حتى مات ، وقتل معه عباساً أخاه ، وكان مستقيم الطريقة فعاب الناس ذلك عليه ثم مضى إلى ابن القسرى وهو محبوس فى دار هشام فنذر به فردم بابى الدار دونه ، فعالج البابين ، فاجتمع من فى الحبس فسدوهما فلم يقدر عليهم فرجع إلى محمد فقاتل بين يديه حتى قتل » .

(٢) فى الطبرى ٩/٢٢٩ « ثم أقبل على ابن خضير فقال له قد أحرقت الديوان ؟ قال : نعم خفت أن يؤخذ الناس عليه . قال أصبت » .

كان عبد الله بن جعفر بن محمد مع محمد بن عبد الله ، قال : فرأيته بارز رجلًا من المسودة فقتله .

أخبرنى عمر بن عبـد الله ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا عيسى بن عبد الله ، قال :

خرج مع محمد بن عبد الله من بنى هاشم :

الحسن ، ويزيد ، وصالح بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر .

والحسين ، وعيسى ابنا زيد بن على [قال : فحدثنى عيسى، قال[1]] فبلغنى أن أبا جعفر قال : العجب لخروج ابنى زيد ، وقد قتلنا قاتل أبيهما كما قتله ، وصلبناه كما صلبه ، [وأحرقناه كما أحرقه[2]] .

وحمزة بن عبد الله بن محمد بن على بن الحسين بن على .

وعلى، وزيد ابنا الحسن بن زيد[3] بن الحسن بن على بن أبى طالب .

[قال عيسى : قال أبوجعفر للحسن بن زيد: كأنى أنظر إلى ابنيك واقفين على رأس محمد بسيفين عليهما قباءان . قال : يا أمير المؤمنين قد كنت أشكو إليك عقوقهما قبل اليوم . قال : أجل فهذا من ذاك .

والقاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب .

والمرجى على بن جعفر بن إسحاق بن على بن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب[4]]

---

(١) ابن الأثير ٥/٢٢٢ الطبرى ٩/٢٣٢ والزيادة منه

(٢) الزيادة من الخطية وهى ثابتة فى الطبرى

(٣) فى ابن الأثير ٥/٢٢٢ « وكان أبوهما مع المنصور »

(٤) الزيادة من الطبرى ٩/٢٣٢

قال عيسى : قال أبو جعفر لجعفر بن إسحاق : من المُرَجَّى[1] هذا فعل الله به وفعل ؟ قال : يا أمير المؤمنين ذاك ابني ، والله لئن شئت أن أنتفي منه لأفعلن .

قال : وخرج معه المنذر بن محمد بن الزبير .

قال عيسى : رأيته مر بالحسن بن زيد فعانقه ثم بكى بكاء طويلاً ، فقال لى الحسين : ما كان مع محمد أفرس من هذا .

حدثني على بن إبراهيم العلوى الحسيني ، قال : حدثنا حمدان بن إبرهيم ، قال : حدثني يحيى بن الحسن بن الفرات بن القزاز ، قال : حدثنا الحسين بن هذيل ، عن الحسين صاحب فخ، قال :

لما خرجت مع محمد بن عبدالله قال لى: يا بنى ارجع لعلك تقوم بهذا الأمر من بعدى.

حدثني أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن ، قال : حدثنا غسان بن أبى غسان مولى بنى ليث ، عن أبيه ، قال :

خرج ابن هرمز[2] مع محمد بن عبد الله يحمل فى محفة ، وقال : ما فىّ قتال ، ولكن أحب أن يتأسى بى الناس .

حدثنا جعفر بن محمد القرباني وعمر بن عبد الله العتكى[3] ويحيى بن على بن يحيى المنجم، وأحمد بن عبدالعزيز الجوهرى ، قال : عمر بن شبه ، قال : حدثنا محمد بن الحسن بن زبالة ، قال :

سمعت مالك بن أنس يقول : كنت آتى ابن هرمز ، فيأمر الجارية ، فتغلق

---

(١) فى النسخ « من الرجا هذا » والتصويب من الطبرى وابن الأثير .

(٢) ابن الأثير ٥/٢٢٢ والطبرى ٩/٢٢٩

(٣) كذا فى ط و ىه وفى الخطية « حدثنا جعفر بن محمد العرباني القاضى ، ومحمد بن عبد الله العتكى » .

الباب ، وترخى الستر ، ثم يذكر أول هذه الأمة[١] ، ويذكر العدل ، ثم يبكى حتى تخضل لحيته[٢] . قال : ثم خرج مع محمد بن عبد الله فقال : والله ما فيك قتال ، قال : قد علمت ولكن يرانى الجاهل فيقتدى بى[٣] .

* * *

حدثنى أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن ، قال : حدثنى بكر بن عبد الوهاب ، قال : حدثنى محمد بن عمر الواقدى ، قال :

كان عبد المجيد بن جعفر على شرط محمد بن عبد الله[٤] ، وكان ثقة ، وقدروى عنه هيثم وغيره حديثاً كثيراً .

* * *

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز ، وعمر بن عبد الله ، ويحيى بن على ، قالوا : حدثنا عمر بن شبة ، قال: حدثنى القاسم بن أبى شبة ، قال : حدثنى أبو نعيم الفضل بن دكين ، قال :

بلغنى أن عبد الله[٥] بن عمر بن أبى ذئب ، وعبد الحميد بن جعفر دخلوا على محمد بن عبد الله بن الحسن قبل خروجه فقالوا له : ما تنتظر بالخروج ؟ والله ما نجد فى هذه الأمة أحداً أشأم عليها منك ، ما يمنعك أن تخرج[٦] .

* * *

(١) فى الخطية « هذه الأمة وقال الفريانى فى حديثه والعدل ، ولم يقله الآخر ، ثم يبكى . . »
(٢) هكذا فى الخطية وفى ط و ه « تخضل لحيته هاهنا حديث الفريانى وقال الآخرون ثم خرج . . . » .
(٣) الطبرى ٩/٢٢٩ وفى الخطية بعد ذلك « واللفظ فى هذه الحكاية من خروجه لعمر بن عبد الله » .
(٤) الطبرى ٩/٢٠٥
(٥) فى الطبرى « عبيد الله »
(٦) الطبرى ٩/٢٠١

أخبرني أحمد بن عبد العزيز، ويحيي بن علي، قالوا: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثني عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي، قال حدثني الحسين بن زياد[1]، قال:

أتى عيسى بن موسى بابن هرمز بعد ما قتل محمد، فقال له [أيها الشيخ أما وزعك] فقهك[2] عن الخروج مع من خرج؟

فقال: كانت فتنة شملت الناس فشملتنا معهم. قال: اذهب راشداً.

قال عمر بن شبة: حدثني علي بن زاوان، قال: حدثني علي بن برق[3]، قال:

رأيت قائداً من قواد عيسى جاء في جماعة فسأل عن منزل ابن هرمز، فأرشدناه إليه، فخرج وعليه قميص رياط، فأنزلوا قائدهم، وحملوه على برذونه، ثم خرجوا به يزفونه حتى ادخلوا على عيسى فما هاجه.

قال عمر بن شبة، وحدثني قدامة بن محمد، قال:

خرج عبد الله بن يزيد بن هرمز، ومحمد بن عجلان مع محمد، فلما حضر القتال تقلد كل واحد منهما قوساً فظننا أنهما أرادا أن يريا الناس أنهما قد صلحا لذلك[5].

* * *

أخبرني يحيي بن علي، والجوهري، والعتكي، قالوا: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثني أبو عاصم النبيل، قال: حدثني عباد بن كثير، قال:

---

(١) في الطبري «الحسين بن يزيد»

(٢) هذه عبارة الطبري وعبارة النسخ «فقال له إنه إنما منعك ورعك وفقهك عن الخروج»

(٣) في الطبري «عبد الله بن برق»

(٤) الطبري ٢٢٩/٩

(٥) الطبري ٢٢٩/٩

خرج ابن عجلان ، مع محمد بن عبد الله بن الحسن ، فكان على بغلة معه ، فلما ولى جعفر بن سليمان المدينة قيده ، فدخلت عليه فقلت له : كيف ترى رأى أهل البصرة فى رجل قيد الحسن البصرى ؟ قال : شر والله . قال : فقلت : إن ابن عجلان بهذه — يعنى المدينة — كالحسن بتلك فتركه[١] .

* * *

أخبرنى عيسى بن الحسين الوراق ، قال : حدثنى هرون بن موسى الفروى عن داود بن القاسم ، قال :

استعمل محمد بن عبد الله بن الحسن على قضاء المدينة عبد العزيز بن المطلب المخزومى ، وعلى ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة[٢] .

أخبرنى عيسى بن الحسين ، قال : حدثنا سليمان بن أبى شيخ ، قال : حدثنا أبو سفيان الحميرى ، قال : حدثنى عبد الحميد بن جعفر قال :

ولانى محمد بن عبد الله على شرطته فكنت عليها مدة ثم وجهنى وجهاً فولاها عثمان ابن محمد بن خالد بن الزبير[٣] .

أخبرنا يحيى بن على وأصحابه ، قالوا : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى إبراهيم بن إسحاق القرشى : قال :

سأل رجل عبد العزيز بن المطلب وهو قاض لمحمد بن عبد الله يومئذ على

---

(١) فى الطبرى ٩ / ٢٣٢ بعد ذلك « ومحمد بن عجلان مولى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس »

(٢) الطبرى ٩/٢٠٥

(٣) الطبرى ٩/٢٠٥

لمدينة كتاباً إلى صنعاء، فقال : رويداً حتى تنفذ كتبنا الحيرة .

قال أبو زيد : حدثني عيسى بن عبد الله ، عن أبيه ، قال :

خرج مع محمد بن عبد الله عيسى بن علي بن الحسين ، وكان يقول :

من خالفك أو تخلف عن بيعتك من آل أبي طالب فأمكني منه أضرب عنقه .

* * *

قال أبو زيد : وحدثني سعيد[1] بن عبد الحميد ، قال حدثنا جهم بن جعفر الحكمي[2] ، قال : أخبرني غير واحد :

أن مالك بن أنس استفتي[3] في الخروج مع محمد بن عبد الله ، وقيل له : إن في أعناقنا بيعة لأبي جعفر

فقال : إنما بايعتم مكرهين ، وليس على مكره يمين ، فأسرع الناس إلى محمد بن عبد الله[4] .

حدثني عيسى بن الحسين ، قال : حدثني هرون بن موسى ، عن داود بن القاسم.

وأخبرنا يحيى بن علي، قال : حدثنا أبو زيد ، قال حدثنا أزهر بن سعد السّمان ، قال :

استعمل محمد بن عبد الله حين ظهر عبد العزيز بن محمد الدراوردي على السلاح[5] .

أخبرنا يحيى بن علي وأصحابه المذكورون ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال :

---

(١) كذا في الخطية والطبري ، وفي ط و ىه « سعد »

(٢) في الطبري « وحدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم بن سنان الحكمي أخو الأنصار قال »

(٣) كذا في الخطية والطبري ، وفي ط و ىه « سبقني »

(٤) في الطبري ٩/٢٠٦ بعد ذلك « ولزم مالك بيته »

(٥) الطبري ٩/٢٠٧

حدثني سعيد[1] بن عبد الحميد ، قال : حدثني جهم بن عثمان مولى بني سليم ، قال :

قال لي عبد الحميد بن جعفر يوم لقينا أصحاب عيسى بن موسى : نحن اليوم على عدة أهل بدر ، حين لقوا المشركين ، قال : وكنا ثلثمائة ونيفاً[2] .

***

قال أبو زيد : وحدثني عيسى بن عبد الله بن عمر بن علي ، قال : حدثني أبي ، قال :

كان مع الأفطس وهو الحسن بن علي بن علي بن الحسين علم لمحمد أصفر فيه صورة حية ، وكان مع كل رجل من أصحابه من آل علي بن أبي طالب علم ، وكان شعارهم أحد أحد[3] . قال : وكذلك كان شعار النبي صلى الله عليه وآله يوم حنين[4] .

حدثنا عيسى بن الحسين ، قال : حدثنا هرون بن موسى الفروي ، عن داود ابن القاسم وغيره من أهل المدينة ، قال :

خرج المنذر بن محمد بن المنذر بن الزبير ، مع محمد بن عبد الله ، وكان رجلاً صالحاً ، فقيهاً ، قد حمل عنه أهل البيت الحديث .

حدثني يحيى بن علي ، والعتكي ، والجوهري ، قالوا : حدثنا عمر بن شبة ، قال: حدثني عيسى بن عبد الله ، قال :

رأيت المنذر بن محمد مر بالحسن بن زيد فعانقه ، و بكى طويلاً ، فقال الحسن :

---

(١) كذا في الطبري وفي النسخ « سعد »
(٢) الطبري ٩/٢٢٣
(٣) في النسخ « أجد أجد »
(٤) الطبري ٩/٢٢٢

ما كان مع محمد بن عبد الله فارس أشد من هذا[١] .

* * *

أخبرنى عيسى بن الحسين ، قال هرون بن موسى ، قال :

وخرج مع محمد بن عبد الله ، مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، وابنه عبدالله بن مصعب، وكان شاعراً ، وكان يقول الشعر فى محمد ويحرض الناس بذلك[٢] .

* * *

أخبرنى عيسى بن الحسين الوراق ، قال : حدثنا هرون ، قال :

خرج أبو بكر بن أبى سبرة الفقيه الذى يروى عنه الواقدى ، مع محمد بن عبدالله، ومعه راية له ، وهو معلم بعذبة حمراء[٣] .

* * *

أخبرنى عيسى ، قال : حدثنا هرون بن موسى ، وأخبرنى يحيى بن على ، والعتكى ، والجوهرى ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال ، حدثنى عبد العزيز بن أبى سلمة العمرى ، قال :

كان ممن خرج مع محمد بن عبد الله يزيد بن هرمز ، وعبدالواحد بن أبى عون ، مولى الأزد[٤] .

وعبد الله بن عامر الأسلمى ، وذكر أن محمداً خطب الناس فذكر شيئاً ،

(١) سبق فى صفحة ٢٧٩
(٢) راجع رثاءه لمحمد فى الطبرى ٩/٢٣٠ — ٢٣١
(٣) الطبرى ٩/٢٣٣ وابن الأثير ٥/٢٢٢
(٤) الطبرى ٩/٢٣٣ وابن الأثير ٥/٢٢٢

فقال : وهــذا قارئكم عبــد الله بن عامر الأسلمى يشهد على ذلك ، فقام فشهد على ما قال .

وعبد العزيز بن محمد الدَّراوَرْدى مولى بلى[1] .

و إسحاق بن إبراهيم بن دينار مولى جهينة . وعبد الحميد بن جعفر[2] .

وعبد الله بن عطاء ، و بنوه جميعاً ، وهم: إبراهيم ، و إسحاق ، ور بيعة ، وجعفر[3] ، وعبد الله ، وعطاء ، و يعقوب ، وعثمان ، وعبد العزيز ، بنو عبد الله بن عطاء .

قال هرون الفروى فى خبره خاصة :

وكان عبد الله امرأ صدق ، وكان من خاصة أبى جعفر محمد بن على بن الحسين ، وقد روى عن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، وكان ذا خصوص بهم .

وقال أبو زيد : حدثنى محمد بن الحسن ، قال : حدثنى حميد بن عبد الله الفروى ، قال :

لما قتل محمد تغيب عبد الله بن عطاء ، فمات متوارياً ، فلما خرج نعشه بلغ خبره جعفر بن سليمان فأنزله من نعشه فصلبه ، ثم كُلِّم فيــه ، فأنزله بعــد ثالثه ، وأذن فى دفنه .

* * *

حدثنى عيسى بن الحسين ، قال : حدثنا هرون بن موسى ، قال :

خرج مع محمد بن عبد الله ، عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير ، الذى يروى عنه عبد الله بن مصعب ، والضحاك بن عثمان .

---

(١) الطبرى ٩/٢٣٣ وابن الأثير ٥/٢٢٢

(٢) الطبرى ٩/٢٣٣ وابن الأثير ٥/٢٢٢

(٣) كذا فى الطبرى وابن الأثير وفى ط و ﻫ « وجبير »

وكان امرأ صدق ، فأتى به أبو جعفر فقال له : أين المـال الذى كان عندك ؟

قال : دفعته إلى أمير المؤمنين [قال : ومن أمير المؤمنين ؟ قال[1]] محمد بن عبد الله بن الحسن ، رحمة الله وصلواته عليه .

قال : أو بايعته ؟ قال: إى والله كما بايعته أنت وأخوك ، وأهلك هؤلاء الغدرة .

قال : ياابن اللخناء .

قال : ابن اللخناء من قامت عنه مثل أمك سلامه .

قال : اضربوا عنقه ، فضربت عنقه[1] .

وقال عمر بن شبة بإسناده الذى قدمت ذكره : حدثنى سعيد بن عبد الحميد ، عن محمد بن عثمان بن خالد ، قال :

قال لى أبى : قد بايعت أنا وأنت رجلاً بمكة ، فوفيت أنا ببيعتى ، ونكثت بيعتك وغدرت ، فشتمه فرد عليه ، فأمر به فضربت عنقه .

***

أخبرنى محمد بن خلف إجازة عن وكيع ، قال : حدثنا إسماعيل بن مجمع ، عن الواقدى ، قال :

كان عبد الرحمن بن أبى الموالى مخالطاً لبنى الحسن ، وكان يعرف موضع محمد وإبراهيم ، ويختلف إليهما ، فكان يقال إنه داع من دعاتهما ، وبلغ ذلك أباجعفر، فأخذه معهم[3] .

قال الواقدى : فحدثنى عبد الرحمن بن أبى الموالى ، قال :

---

(١) الزيادة من الطبرى

(١) الطبرى ٩/٢٣٤ وابن الأثير ٥/٢٢٢

(٣) الطبرى ٩/٢٠٠ وابن الأثير ٥ / ٢١٠

لما أخذ أبو جعفر بني الحسن ، وأمر رياحاً فجاء بهم إلى الربذة قال له : ابعث الساعة إلى عبد الرحمن بن أبي الموالي فجئني به . قال : فبعث رياح إليّ فأخذت وجيء بي إليه ، فلما صرت بالرّبذة رأيت بني الحسن مقيدين في الشمس ، فدعاني أبو جعفر من بينهم فأدخلت عليه ، وعنده عيسى بن علي ، فلما رآني عيسى قال له المنصور : أهو هو ؟

قال : نعم هو هو يا أمير المؤمنين ، وإن أنت شددت عليه أخبرك بمكانهم . فدنوت فسلمت ، فقال أبو جعفر : لا سلم الله عليك ، أين الفاسقان ابنا الفاسق ؟ أين الكذابان ابنا الكذاب ؟

فقلت يا أمير المؤمنين : هل ينفعني الصدق عندك ؟

قال : وما ذاك ؟ قال : قلت : امرأتي طالق إن كنت أعرف مكانهما ، فلم يقبل ذلك مني ، وقال : السياط ، فأتي بالسياط ، وأقمت بين العقابين ، فضربني أربعمائة سوط ، فما عقلت بها حتى رفع عني ، ثم رددت إلى أصحابي على تلك الحال[1] .

* * *

أخبرني عيسى بن الحسين ، قال : حدثنا هرون بن موسى الفروي ، قال :

وخرج عبد الواحد بن أبي عون[2] ، مع محمد بن عبد الله وكان من دوس ، وكان منقطعاً إلى عبد الله بن الحسن ، فطلبه أبو جعفر فيمن طلب بعد مقتل محمد ، فتوارى عند محمد بن يعقوب بن عيينة ، فمات عنده فجاءه في سنة أربع وأربعين ومائة. وقد حمل عنه الحديث ، وكان ثقة .

* * *

---

(١) الطبري ٩/٢٠٠

(٢) الطبري ٩/٢٣٣ وابن الأثير ٥/٢٢٢

أخبرنى وكيع ، قال : حدثنا إسماعيل بن مجمع ، عن الواقدى ، قال :

كان ابن عجلان فقيه أهل المدينة وعابدهم غير مدافع . وكان له حلقة فى مسجد النبى صلى الله عليه وآله يفتى فيها الناس ويحدثهم . فلما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن خرج معه ، فلما قتل محمد ، وولى جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس المدينة بعث إلى ابن عجلان فأتى به فسكت فقال له : أخرجت مع الكذاب ؟ وأمر بقطع يده ، فلم يتكلم ابن عجلان بكلمة إلا أنه كان يحرك شفتيه بشىء لا يدرى ما هو ، فظن أنه يدعو ، فقام من حضر جعفراً من فقهاء المدينة وأشرافها فقالوا له : أصلح الله الأمير ، محمد بن عجلان فقيه أهل المدينة وعابدهم ، وإنما شبه عليه ، وظن أنه المهدى الذى جاءت فيه الرواية ، فلم يزالوا يطلبون إليه ، حتى تركه . فولى ابن عجلان منصرفاً ، فلم يتكلم بكلمة حتى أتى منزله .

قال الواقدى : وقد رأيته وسمعت منه ، وكان ثقة كثير الحديث . مات بالمدينة سنة ثمان أو تسع وأربعين ومائة ، فى خلافة أبى جعفر[١] .

* * *

أخبرنى وكيع ، قال : حدثنا إسماعيل بن مجمع ، عن الواقدى ، قال :

خرج عبد الله بن عمر بن العمرى[٢] ، مع محمد بن عبد الله ، هو ، وأخوه ، وأبو بكر بن عمر ، فلم يزل معه حتى انقضى أمره وقتل ، فاستخفى عبد الله بن عمر ، ثم طلب فوجد فأتى به أبو جعفر فأمر بحبسه فحبس فى المطبق سنين ، ثم دعا به فقال : ألم أفضلك وأكرمك ، ثم تخرج على مع الكذاب ؟

---

(١) تاريخ الخلفاء ١٨٢

(٢) راجع الطبرى ٩/٢٢٣ وابن الأثير ٥/٢٢٢ وتاريخ بغداد ١٠/٤٣٤

فقال : يا أمير المؤمنين ، وقعنا فى أمر لم نعرف له وجهاً ، والفتنة كانت شاملة ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يعفو ، ويصفح ، ويحفظ فى عمر بن الخطاب ، فليفعل .

قال : فتركه وخلى سبيله [١] .

قال : وكان عبد الله يكنى أبا القاسم ، فتركها وتكنى أبا عبد الرحمن وقال: لا أتكنى بكنية رسول الله صلى الله عليه وآله ، إعظاماً لها .

قال الواقدى : فكان عبد الله بن عمر كثير الحديث ، وروى عن نافع روايات كثيرة، وعمر عمراً طويلاً ،حتى لقيته الأحداث .

ومات فى خلافة هرون [٢] سنة إحدى، أو اثنتين وسبعين ومائة .

* * *

حدثنا على بن العباس ، قال حدثنا بكار بن أحمد ، قال : حدثنا الحسن بن الحسين ، قال : حدثنا عبد الله بن الزبير الأسدى ، وكان فى صحابة محمد بن عبد الله ، قال :

رأيت محمد بن عبد الله عليه سيف محلى يوم خرج، فقلت له : أتلبس سيفاً محلى ؟ فقال أى بأس بذلك ، قد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يلبسون السيوف المحلاة .

عبد الله بن الزبير هذا أبو أحمد الزبيرى المحدث ، وهو أيضاً من وجوه محدثى الشيعة ، روى عنه عباد بن يعقوب ونظراؤه ، ومن هو أكبر منه .

---

(١) فى الطبرى ٩/٢٣٣ «وكان أبو جعفر يقول : لو وجدت ألفا من آل عمر كلهم مسئ وفيهم محسن واحد لأعفيتهم جميعا »
(٢) تاريخ الخلفاء ١٩٠

* * *

أخبرنى محمد بن خلف بن وكيع : قال : حدثنا إسماعيل بن مجمع ، عن الواقدى قال :

خرج عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة، مع محمد بن عبدالله ابن الحسن[1] وكان من ثقات أصحاب محمد، وكان يعلم علمه فى تواريه، وكان إذا دخل المدينة مستخفياً لجاءه فنزل فى داره ، فكان أبو جعفر يدخل على الأمراء يسمع كلامهم ، ويعرف أمورهم سائر نهاره يروح إليه فيخبره بذلك .

وكان من رجال أهل المدينة ، علماً بالفقه ، وصدقاً بالحديث وتقدماً بالفتوى ، وكان يرشح للقضاء .

قال الواقدى : ولقد حدثنى بن أبى الزياد أنه ما مات قاض بالمدينة ، ولا عزل إلا ظنوا أن عبد الله بن جعفر يتولى مكانه ، لكمال علمه ومروءته ، وفضله ، فمات وما ولى القضاء ، ولا قعد به عن ذلك عندهم إلا خروجه إليهم مع محمد . فلما قتل محمد توارى فلم يزل فى تواريه حتى استؤمن له فأومن .

قال : وكان عبد الله بن جعفر لما دخل إلى جعفر بن سليمان قال له : ما حملك على الخروج مع محمد على ما أنت عليه من العلم والفقه ؟

فقال : ما خرجت معه وإنا أشك فى أنه المهدى ، لما روى لنا فى أمره ، فما زلت أرى أنه هو ، حتى رأيته مقتولاً ، ولا اغتررت بأحد بعده . فاستحيى منه وأطلقه .

---

(١) الطبرى ٩ / ٢٢٣ وابن الأثير ٥ / ٢٢٢

* * *

أخبرنا جعفر بن محمد بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب أبو عبد الله . وحدثنى أبو عبيد محمد بن أحمد المؤمل الصيرفى ، قالا : حدثنا محمد بن على بن خلف العطار ، قال : أخبرنا محمد بن عمرو الرازى ، قال : حدثنى الحسين بن المنزل قال :

قال لى محمد بن إسماعيل بن رجاء :

بعث إلىّ سفيان الثورى سنة أربعين ومائة ، فأوصانى بحوائجه ، ثم سألنى عن محمد بن عبد الله بن الحسن كيف هو : فقلت : فى عافيـة ، فقال : إن يرد الله بهذه الأمة خيراً يجمع أمرها على هذا الرجل . قال : قلت : ما علمتك إلا قد سررتنى . قال : سبحان الله! وهل أدركت خيار الناس إلا الشيعة . ثم ذكر زبيداً ، وسلمة بن كهيل ، وحبيب بن أبى ثابت وأبا اسحاق السبيعى، ومنصور بن المعتمر ، والأعمش قال : فقلت له : وأبو الجحاف ؟ قال : ذاك الضرب ذاك الضرب . و إيش كان أبو الجحاف . قال : كان يكفر الشاك فى الشاك . قال : ثم قال سفيان : إلا أن قوماً من هذه الرفضة ، وهذه المعتزلة قد بغضوا هذا الأمر إلى الناس

حدثنى أحمد بن محمد بن سعيد ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن يوسف ، قال : حدثنا عبيد الله بن يوسف الجبيرى ، قال : سمعت محمد بن يحيى بن سعيد القطان يقول سمعت أبى يقول :

خرج عبيد الله بن عمر ، وهشام بن عروة ، ومحمد بن عجلان مع محمد بن عبد الله بن الحسن . قال عبد الرحمن بن يوسف :

و بلغنى عن مُسدد أنه حكى مثل هذه الحكاية فى مخرجهم معه .

* * *

حدثنى أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن ، قال : حدثنى أبو عبد الحميد الليثى عن أبيه ، قال : كان ابن فضالة النحوى يخبر ، قال :

اجتمع واصل بن عطاء ، وعمرو بن عبيد فى بيت عثمان بن عبد الرحمن المخزومى من أهل البصرة ، فتذاكروا الجور ، فقال عمرو بن عبيد : فمن يقوم بهذا الأمر ممن يستوجبه وهو له أهل ؟

فقال واصل : يقوم به والله من أصبح خير هذه الأمة ، محمد بن عبد الله بن الحسن .

فقال عمرو بن عبيد : ما أرى أن نبايعه ، ولا نقوم إلا مع من اختبرناه ، وعرفنا سيرته .

فقال له واصل : والله لو لم يكن فى محمد بن عبد الله أمر يدل على فضله إلا أنّ أباه عبد الله بن الحسن ، فى سنه ، وفضله ، وموضعه قد رآه لهذا الأمر أهلا ، وقدّمه فيه على نفسه — لكان لذلك يستحق ما نراه له ، فكيف بحال محمد فى نفسه وفضله ؟

قال يحيى : وسمعت أبا عبيد الله بن حمزة يحدث ، قال :

خرج جماعة من أهل البصرة من المعتزلة منهم واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وغيرهما حتى أتوا سويقة ، فسألوا عبد الله بن الحسن أن يخرج لهم ابنه محمدًا حتى يكلموه ، فطلب لهم عبد الله فسطاطا ، واجتمع هو ومن شاوره من ثقاته أن يخرج

إليهم إبراهيم بن عبد الله . فأخرج إليهم إبراهيم ، وعليه ريطتان ، ومعه عكازة، حتى أوقفه عليهم ، فحمد الله وأثنى عليــه ، وذكر محمد بن عبد الله وحاله ، ودعاهم إلى بيعته ، وعذرهم في التأخر عنــه فقالوا [١] اللهم إنا نرضى برجل هــذا رسوله فبايعوه وانصرفوا إلى البصرة[٢].

* * *

حدثني علي بن العباس ، قال : حدثنا بكار بن أحمد ، قال حدثنا الحسن بن الحسين ، قال حدثني الحسن بن حماد ، قال :

كان أبو خالد الواسطي ، والقاسم بن مسلم السلمي مع محمد بن عبد الله بن الحسن وكانا من أصحاب زيد بن علي ، صلوات الله عليه .

قال القاسم بن مسلم لمحمد بن عبدالله بن الحسن : يا أبا عبدالله ، إن الناس يقولون: إن صاحبكم محمدا ليس له ذلك الفقه . قال فتناول سوطه من الأرض ثم قال : يا قاسم ابن مسلم ، ما يسرني أن الأمة اجتمعت عليّ كمعلاق سوطي هذا وأني سئلت عن باب الحلال أو الحرام ولم يكن عندي مخرج منه ، يا قاسم بن مسلم ، إن أضل الناس بل أظلم الناس ، بل أكفر الناس من ادعى من هذه الأمة ، ثم سئل عن باب الحلال أو الحرام ، ولم يكن عنده منه مخرج[٣] .

حدثني أحمد بن محمد بن سعيد ، قال يحيى بن الحسن ، قال : حدثني أبو عبد الحميد الليثي ، عن أبيه ، عن عيسى بن عبد الله عن أبيه قال :

---

(١) في ط و مه « فقال »
(٢) كتاب نشوان الحميري ٧٠
(٣) راجع صفحة ٢٥١

بايع أبو جعفر المنصور محمد بن عبد الله مرتين إحداهما بالمدينة والأخرى أنا حاضرها بمكة فى المسجد الحرام، فلما بايعه قام معه حتى خرج من المسجد الحرام فركب فأمسك له أبو جعفر بركاب دابته ثم قال له : يا أبا عبد الله ، أما إنه إن أفضى إليك هذا الأمر نسيت هذا الموقف ولم تعرفه لى[1]

* * *

أخبرنى عمر بن عبد الله ، قال : حدثنى عمر بن شبة ، قال : حدثنى عبد الله ابن عمر :

أن على بن محمد بن عبد الله بن الحسن لمـــا أخذه أبو جعفر اعترف له ، وسمى أصحـاب أبيه ، فـكان فيمن سمى عبد الرحمن بن أبى الموالى فأمر به أبو جعفر فحبس .

* * *

أخبرنى عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى عبد الله بن راشد ، قال : سمعت الجراح بن عمرو ، وغيره ، يقولون :

إن عليا ، وحسنا ، ابنى صالح جاء امشتملين على سيفين إلى محمد بن عبد الله ابن الحسن فقالا : قد جئناك يا ابن رسول الله فمرنا بالذى تريده، فقال : قد قضيتما ما عليكما و إن لقينا فى هؤلاء شيئا، فانصرفا . فانصرفا .

أخبرنى عمر قال : حدثنا عمر بن شبة[2] قال : حدثنا محمد بن يحيى ، عن الحرث ابن سحاق :

---

(١) راجع صفحة ٢٠٩

(٢) فى الخطية « حدثنا أبو زيد »

أن محمدا استعمل على المدينة عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير .

وعلى قضائها ، عبد العزيز بن المطلب [بن عبد الله المخزومى][1]

وعلى الشرط ، أبا القلس[2] عثمان [بن عبيـد الله] بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب .

وعلى ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة[3] .

أخبرنى عمر بن عبـد الله ، قال : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنا عيسى عن أبيه ، قال :

قال : خرج مع محمد بن عبد الله ، عيسى بن زيد ، وكان يقول : من خالف بيعتك من آل أبى طالب فأمكنى من ضرب عنقه ، فأتى بعبد الله بن الحسين بن على بن الحسين ، فغمض عينيه قال : إن على يمينا إن رأيته لأقتلنه ، فقال له عيسى : دعنى أضرب عنقه ، فكف عنه[4]

دفع إلى عيسى بن الحسين الوراق كتابا ذكر أنه كتاب أحمـد بن الحرث فقرأت فيه :

حدثنا المدائنى أن هشام بن عروة بن الزبير ، بايع محمد بن عبد الله ، وجعل له ولاية المدينة .

* * *

(١) الزيادة من الطبرى
(٢) فى ط و ق « أبا العلس »
(٣) الطبرى ٩ / ٢٠٥
(٤) راجع صفحة ٢٨٣

أخبرني عمر بن عبد الله ، قال حدثنا أبو زيد ، قال حدثني متوكل بن أبي العجوة :

أن أبا جعفر كان يقول : العجب لعبد الله بن عطاء إنه بالأمس على بساطي ثم يضر بني بعشرة أسياف .

أخبرني عمر قال : حدثنا أبو زيد قال :[١] حدثني محمد بن الحسن بن زبالة ، قال : حدثني حميد بن عبد الله بن أبي فروة ، قال :

لما درب الناس السكك أيام محمد بن عبد الله ، أردنا أن ندرب سكتنا ، فمنعنا عبد الله بن عطاء ، قال : فمن أين يمر إلى أمير المؤمنين محمد ؟

فلما قتل تغيب حتى مات في إمارة جعفر بن سليمان ، فأخرج على جنازة ليدفن فأمر به فأنزل من نعشه ، وصلب ، فكلم فيه جعفر ، فأمر أن ينزل من خشبته بعد ثالثه ، فأنزل ودفن. وعبد الله بن عطاء من ثقاة أهل الحديث[٢] ، وقد روى عن أبي جعفر محمد بن علي ، وعن عبد الله بن بريدة ؛ وغيرهما من وجوه التابعين . وروى عنه الثقات مثل مالك بن أنس ونظرائه .

وعبد الله بن عامر الأسلمي وهو القاري ، ويكنى أبا عامر ، وهو ثقه . وروى عنه وكيع ، وأبو نعيم ، وعبيد الله بن موسى ، وأبو ضمرة . وقد روى عن الزهري ، ووثقه يحيي بن معين ، ورووه في الحديث ورثاه علي بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بقوله :

أبو عامر فيها رئيس كأنها ... كراديس تغشى حجره المتكبر

---

(١) كذا في الخطية ، وفي ط و ه « حدثني يحيي بن علي والجوهري والعتكي قالوا »
(٢) ميزان الاعتدال ٢ / ٥٧

***

أخبرنى عمر ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال حدثنا عبد الله بن إسحاق بن القاسم ؛ قال : حدثنى ابراهيم بن عبد الله بن الحسن ، قال :

لقينى موسى بن عبد الله بالسيالة ، فقال : انطلق أرك ما صنع بنا فى سويقة ، فذهبت معه ، فوجدت نخلها قد عرقبت ، فقال : نحن والله كما قال دريد بن الصمة : ـ

تقول : ألا تبكى أخاك ! وقد أرى
مكانَ البكى لكن بُنيتُ على الصبْرِ[1]

لمقتل عبدِ الله والهالكِ الذى
على الشَّرَف الأقصى قتيل أبى بكر[2]

وعبدِ يغوثَ . أو نديمىَ خالدٍ
وعزَّ مصاباً خيرِ قبرٍ على قبر[3]

أبى القتلَ إلا آلُ صِمَّةَ إنهم
أبَوْا غيرَه ، والقَدْرُ يجرى على القَدْر

---

(١) الأغانى ١٠ / ٥ وابن أبى الحديد ١ / ٣٢٤ والحماسة ٢ / ٣٠٩ وفى ط « نلبيت » وفى مه « تلبيت »

(٢) كذا فى النسخ والأغانى وابن أبى الحديد . وفى الحماسة فقلت أبا عبد الله أبكى أم الذى : له الحدث الأعلى قتيل أبى بكر وفى الأغاني ١٠ / ٤ « وكان لدريد بن الصمة إخوة وهم عبد الله الذى قتلته غطفان ، وعبد يغوث قتله بنو مره ، وقيس قتله بنو أبى بكر بن كلاب . وخالد قتله بنو الحارث بن كعب »

(٣) كذا فى النسخ وفى الأغانى « حثو قبر » وفى ابن أبى الحديد «وجل مصابا حشو قبر » وفى الحماسة « يغوث تحمل الطير حوله * وعز المصاب حثو قبر » .

فإمّا ترينـــا لا تزال دماؤنـــا
لدى معشر يسعى لها آخر الدهر[1]
فإنا لَلَحْمُ السيفِ غـــيرَ نَــكِيرَةٍ
ونَلْحَمُهُ طَوْراً وليس بذى نُـكْرِ[2]
يُغَارُ علينـــا واترين فَيُشْتفى
بنـا إن أُصِبنـا ، أو نُغـــير على وِتْرِ[3]
بذاك قسمنـا الدهرَ شَطرين بيننـا
فما يَنقَضى إلا ونحن على شَطْرِ[4]

قال أبو زيد : حدثت المدائنى هذا أو أمليته عليه فتركنى وترك الرجلين وقال :

قال موسى

---

(١) كذا فى النسخ وفي الحماسة وابن أبى الحديد « لدى واتر تسعى بها وفى الأغانى . لدى واتر يشفى بها آخر الدهر »

(٢) قال التبريزى : « يقول : إنا تخاطر بأنفسنا فنقتل ، ونقتل ، وليس ذلك فينا ومنا بمنكر »

(٣) فى النسخ « فيشتفى لنا »

(٤) فى النسخ « شطرين قسمة »

الحسن بن معاوية

ومن أخذه أبو جعفر من آل أبي طالب ، وحبسه ، وضربه بالسوط من أصحاب محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب : ـ الحسن بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .

أمه وأم إخوته : يزيد ، وصالح ابني معاوية : فاطمة بنت الحسين بن الحسن ابن علي بن أبي طالب[١] وأمها أم ولد .

وخرجوا جميعا مع محمد بن عبد الله[٢] . واستعمل الحسن بن معاوية على مكة[٣] .

فلما قتل محمد بن عبد الله أخذه أبو جعفر فضربه بالسوط وحبسه . فلم يزل في الحبس حتى مات أبو جعفر ، فأطلقه المهدي .

* * *

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء ، قال : حدثنا الزبير ، قال : حدثني عيسى بن عبد الله قال :

---

(١) المعارف ٩٠
(٢) الطبري ٩ / ٢٣٢ وابن الأثير ٥ / ٢٢٢
(٣) الطبري ٩ /٢١٤ ـ ٢١٦

دخل عيسى بن موسى على المنصور ، فقال : ألا أبشرك ؟ قال : بماذا ؟

قال : ابتعت وجه دار عبد الله بن جعفر من بنى معاوية بن عبد الله الحسن[١] ، ويزيد ، وصالح .

فقال له [أتفرح ؟[٢]] والله ما باعوك إياها إلا ليقووا بثمنها عليك .

فخرج الحسن ، ويزيد ، وصالح ، مع محمد بن عبد الله ·

أخبرنى الحرمى بن العلاء ، قال : حدثنا الزبير ، قال : حدثنى غسان ، عن أبيه قال : حدثنى محمد بن إسحاق بن القاسم بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب :

أن محمد بن عبد الله بعث الحسن ، والقاسم بن اسحاق إلى مكة[٣] ، واستعمل الحسن على مكة ، والقاسم على اليمن .

* * *

أخبرنى عمر العتكى ، والجوهرى ، ويحيى بن على ، عن عمر بن شبة ، عن عبد الله بن إسحاق ، وهو أخو محمد بن اسحاق ، الذى روى عنه الزبير ، قال : حدثنى عبد الله بن يزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، قال :

أراد بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر ــ وكانوا خرجوا مع محمد بن عبد الله ــ أن يظهروا بعد قتله . فقال أبى للحسن[٤] بن معاوية : لا نظهر جميعاً ، فإنا إن فعلنا أخذك

---

(١) فى ط و مه « بن الحسن »
(٢) راجع الطبرى ٩ / ٢١٥
(٣) راجع الطبري ٩ / ٢١٥
(٤) فى ط و مه « الحسين »

جعفر بن سليمان من بيننا . قال : وجعفر يومئذ على المدينة . فقال لا بد من الظهور .

فقال له : فإن كنت فاعلاً فدعنى أتغيب فإنه لا يقدم عليك ما دمت متغيبا .

قال : لا خير فى عيش لست فيه .

فلما ظهروا أخذ جعفر بن سليمان الحسنَ ، فقال له : أين المال الذى أخذته بمكة ؟

وكان أبو جعفر قد كتب إلى جعفر بن سليمان أن يجلد حسناً إن ظفر به . فلما سأله عن المال قال : أنفقناه فيما كنا فيه وذلك شىء قد عفا عنه أمير المؤمنين .

قال : وجعل جعفر بن سليمان يكلمه ، والحسن يبطئ فى جوابه ، فقال له جعفر : أكلمك ولا تجيبنى !

قال: ذلك يشق عليك، لا أكلمك من رأسى كلمة أبداً .

قال : فضرب به أربعمائة سوط ، وحبسه . فلم يزل محبوساً حتى مات أبو جعفر ، وقام المهدى فأطلقه وأجازه .

قال أبو زيد : وحدثنى عيسى بن عبد الله ، قال :

لما ضرب جعفر بن سليمان الحسن بن معاوية قال : أين كنت ؟ فاستعجم عليه ، فقال له : علىّ وعلىّ إن أقلعت عنك أبداً أو تخبرنى أين كنت ؟ .

قال : كنت عند غسان بن معاوية ، مولى عبد الله بن الحسن . فبعث جعفر إلى منزل غسان فهرب منه ، فهدم داره ، ثم جاء بعد فأمّنه .

قال : ولم يكن الحسن عند غسان إنما كان عند نَفِيس صاحب قصر نَفِيس[1] :

***

قال أبو زيد : فحدثني عيسى بن عبد الله ، قال :

لم يزل الحسن بن معاوية في حبس جعفر بن سليمان ، حتى حج أبو جعفر ، فعرضت له حمادة بنت معاوية ، فصاحت به : يا أمير المؤمنين ، الحسن بن معاوية قد طال حبسه فانتبه له ، وقد كان ذهل عنه ، فسار به معه حتى وضعه في حبسه ، ولم يزل محبوساً حتى ولي المهدي .

***

قال الزبير في خبره الذي أخبرني به الحرمي ، عن الزبير ، قال : حدثني عبد الله ابن الحسن بن القاسم :

أن الحسن بن معاوية قال لأبي جعفر ، وهو في السجن ، وقد أتاه نعي أخيه يزيد ابن معاوية ، يستعطفه على ولده :

إرحم صغارَ بني يزيد إنهم   يتموا لفقدي لا لفقد يزيد
وارحم كبيراً سنّه متهدماً   في السجن بين سلاسلٍ وقيود
ولئن أخذتَ بجرمنا وجزيتنا   لنُقتلن به بكل صَعيد
أَوْ عُدْتَ بالرَّحم القريبة بيننا   ما جدُّ كم من جدّنا ببعيد

***

قال أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني :

(١) في القاموس « ونفيس بن محمد من موالي الأنصار ، وقصره على ميلين من المدينة »

ومن مختار مارثى به محمد بن عبد الله من الشعر ، قول غالب بن عثمان الهمدانى أنشدنيه عمر بن عبد الله العتكى ، عن عمر بن شبة :

يا دار هجت لىَ البُكاء فأعْولى
حُيِّيت منزلةً دُثِرتِ وَدَارَ

بالجِزْع مِنْ كَنَفَىْ سُويْقَةَ أصبحتْ
كالبُرْدِ بعْدَ بَنى النبىّ قِفَاراً[1]

الحاملينَ إذا الحمالة أعجَزَتْ
والأكرمين أرُومة ونجاَرا

والمُطرين إذا المُحُولُ تتابعت
دِرَراً تَداوَلُها المُحُولُ غِزاَرا

والذّائدين إذا المخافةُ أبْرزتْ
سُوقَ الكواعبِ يَبْتَدِرْنَ حِصاراً

وثبت نُتَيْلَةُ وثبةً بِعُلُوجِها
كانتْ علىَ سَلَفَىْ نُتَيْلَةَ عارا

فتصلت ساداتِها وتَهتَّكتْ
حُرَماً محصَّنةَ الخدورِ كِبَارا

وَلَغَتْ دِماء بنى النبى فأصبحت
خَضَبَتْ بها الأشداقَ والأظفارا

(١) فى القاموس « سويقة موضع بنواحى المدينة يسكنه آل على أبى طالب رضى الله عنه » راجع معجم البلدان ٥ / ١٨٠

لا تسقني بيديك إن لم أبتعث
لبنى نُتَيْـلَةَ جَحْفَلاً جَرّارا[1]
لَجِباً يضيق به الفضـاء عَرَمْرَمًا
يغشى الدكادك قَسْطَلاً مَوّارا[2]
فيـه بنات بنى الصريح ولاحق
قُبًّا تغادر فى الخليف مهـارا[3]
يخرجن من خلل الغبـار عوابساً
يُورِينَ فى حَصَبِ الأَمَاعِزِ نَارَا[4]
فننال فى سَلَفَىْ نُتَيْـلَةَ ثارَنا
فيما يُنَـالُ ونُدْرِكُ الأوتارَا

* * *

وقال أبو الحجاج الجهنى :
بكَرَ النعىُّ بخـير من وطئَ الحصى
ذى المـكرمات وذى الندى والسؤدد[5]

(١) فى ط و ق « لا يشتفى بيديك أن لم أنبعث »
(٢) في ط و ق « لجبا يضيق به وجيش عرمرم »
(٣) فى ط و ق « بنى الصريح ولا حق قب » وفى القاموس « الصريح كجريح فرس عبد يغوث بن حرب وآخر لبنى نهشل وآخر للخم » ولاحق أفراس لماوية بن أبى سفيان، ولغنى بن أعصر وللحازوق الخارجى ، ولعتيبة بن الحارث، ولاحق الأصغر لبنى أسد» والقب : جمع أقب وهو من الخيل الدقيق الخصر الضامر البطن
(٤) الأماعز : جمع أمعز وهو المـكان الغليظ الـكثير الحصى
(٥) فى ط و ق « بكر البغى »

بالخاشع البرِّ الذى من هـاشم
أمسى ثقيـلاً فى بقيع الغرقد[١]
ظلّت سيوف بنى أبيـــه تنوشُه
أن قام مُجتَهِداً بدين محمـــد[٢]

* * *

وقال عبد الله بن مُصْعَب[٣] :

سالت دموعك ضَلّةً قد هجت لى
بُرَحاء وجـــدٍ يبعث الأحزانا[٤]
هـلاّ على المهـدى وابنَىْ مُصْعَبٍ
أذرَيْتَ دمعك ساكباً تَهْتَانَا
ولِفَقْدِ إبراهيم حين تصدّعَتْ
عنــه الجُمُوعُ فواجَهَ الأقرانا[٥]
والله ما ولد الحواضنُ مثــله
أمضى وأرفع مَحْتِـدًا ومكانا[٦]

---

(١) فى مه « بالجامع »
(٢) فى ط و مه « بنى أمية »
(٣) الطبرى ٩ / ٢٣٠
(٤) كذا فى الطبرى وفى النسخ « ترحا ووجدا تبعث الأحزانا »
(٥) فى ط و مه « فوجهوا الأقرانا »
(٦) كذا فى الطبرى وفى ط « ما ولدت هواضن مثلهم » وفى مه « هوازن »

وأشــــدّ ناهضة وأقول للتى
تتقى مصارع أهلِهــــا العدوانا[1]
رزءٌ لعمرك لو يُصَابُ بمثــــله
ميطان صدّعَ رزؤه ميطانا[2]

وقال عبد الله بن مصعب أيضاً [3] . أنشدنيه ابن سعيد عن يحيى بن الحسن ، عن اسماعيل بن يعقوب :

ياصاحبيّ دعَا المــــلامة وأعلما
أن لستُ فى هــذا بألومَ منــكما[4]
وقفا بقبر ابن النبى وسلّمـــــا
لا بأسَ أن تقفا به فتسلمــا
قبرٌ تَضَمَّنَ خَـيرِ أهلِ زمانه
حسباً وطيب سَجيةٍ وتكرّما [5]
[لم يجتنب قصد السبيل ولم يحد
عنه ولم يفتح بفاحشةٍ فما] [6]

---

(١) وفى الطبرى « تتقى مصادر عدلها البهتانا » وبعده بيت زائد
(٢) فى الطبرى « مبطان » وفى القاموس : « ميطان كيزان من جبال المدينة »
(٣) الطبرى ٩ / ٢٣١ وابن الأثير ٥ / ٢٢٣
(٤) فى ط و ه « دع »
(٥) بعده فى الطبري :

رجل نفى بالعدل جور بلادنا وعفا عظيمات الأمور وأنعما

(٦) الزيادة من الخطية وهو ثابت فى الطبرى وابن الأثير وبعده فيهما :

لو أعظم الحدثان شيئا قبله بعد النبي به لـكنت المعظما
أو كان أمتع بالسلامة قبله أحدالـكان قصاره أن يسلما
ضحوا بإبراهيم خير ضحية فتصرمت أيامه وتصرما

بَطَلٌ يخوض بنفسه غمراتها
لا طائشاً رَعِشاً ولا مُسْتَسْلِما[١]
حتى مضت فيه السيوف ورُبَّمَا
كانت حتوفهُمُ السيوف وربَّمَا

* * *

أضحى بنو حسن أبيح حَرِيمُهُمْ
فينا وأصبح نَهْبُهُمْ مُتَقَسَّمَا
ونساؤهم فى دورهنّ نوائح
سَجْعَ الحمام إذا الحمام تَرَنَّمَا
يتوسَّلون بقتلهم ويَرَوْنَه
شرفاً لهم عند الإمام وَمغْنَمَا[٢]
والله لو شهد النبىُّ محمدٌ
صلّى الإلهُ على النبى وسلَّما
إشْرَاعَ أُمَّتِهِ الأَسنَّةَ لابْنِه
حتى تَقَطَّرَ من ظُبَاتِهِمُ دَماً
حَقًّا لأيقن أنهم قد ضيَّعوا
تلكَ القرابة واستحلوا المحرَّماَ

---

(١) فى الطبرى وابن الأثير « بطلا »
(٢) كذا فى الطبرى وفى ط و ه وابن الأثير « بقتله »

وقال إبراهيم بن عبد الله يرثى أخاه :

سأبكيكَ بالبيضِ الرِّقاقِ وبالقنا
فإنَّ بها ما يُدْرِكُ الطالبُ الوِتَرَا

وإنّا أُناسٌ لا تَفِيضُ دموعُنا
على هالكٍ منّا ولو قَصَمَ الظَّهْرَا

ولستُ كَمَنْ يَبْكِى أخاه بِعَبْرَةٍ
يعصِّرها من جَفْنِ مُقْلَتِهِ عَصْرَا

ولكننى أشفى فؤادى بغارةٍ
أُلهِّبُ فى قطرى كتائبها جمرا

عبد الله الأشتر

وعبد الله الأشتر بن محمد[1] بن عبد الله

ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب

وأمه أم سلمة بنت محمد بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب .

كان عبد الله بن محمد بن مسعدة المعلم أخرجه بعد قتل أبيه إلى بلد الهند[2]

---

(١) الطبرى ٩ / ٩ ٢٧٩ ـ ٢٨١ وابن الأثير ٥ / ٢٣٩ ـ ٢٤١

(٢) ما هنا يخالف ما فى الطبرى ، فقد جاء فيه « لما خرج محمد بن عبد الله بالمدينة ، وإبراهيم بالبصرة ، وجه محمد بن عبد الله ابنه عبد الله بن محمد الذى يقال له الأشتر فى نفر من الزيدية إلى البصرة ، وأمرهم أن يشتروا مهارة خيل عتاق بها ، ويمضوا بها معهم إلى السند ؛ ليكون سببا له إلى الوصول إلى عمر بن حفص ، وإنما فعل ذلك به لأنه كان فيمن بايعه من قواد أبى جعفر ، وكان له ميل إلى آل أبى طالب ، فقدموا البصرة على إبراهيم بن عبد الله ، فاشتروا منها مهارة ، وليس فى بلاد السند والهند شئ أنفق من الخيل العتاق ، ومضوا فى البحر حتى صاروا إلى السند ، ثم صاروا إلى عمر بن حفص فقالوا : نحن قوم نخاسون ، ومعنا خيل عتاق ، فأمرهم أن يعرضوا خيلهم ، فعرضوا عليه ، فلما صاروا إليه قال له بعضهم : أدننى منك أذكر لك شيئا ، فأدناه منه وقال له : إنا قد جئناك بما هو خير لك من الخيل ، وما لك فيه خير الدنيا والآخرة . فأعطنا الأمان على خلتين : إما أنك قبلت ما أتيناك به ، وإما سترت وأمسكت عن أذانا حتى نخرج من بلادك راجعين ، فأعطاهم الأمان ، فقالوا : ما للخيل أتيناك ولكن هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن محمد بن عبد الله حسن بن حسن ، أرسله أبوه إليك ، وقد خرج بالمدينة ودعا لنفسه بالخلافة ، وخرج أخوه إبراهيم بالبصرة وغلب عليها . فقال : بالرحب والسعة ، ثم بايعهم له ، وأمر به فتوارى عنده ، ودعا أهل بيته وقواده وكبراء أهل البلد للبيعة ، فأجابوه ، فقطع الأعلام البيض ، والأقبية والقلانس البيض ، وهيأ لبستة من البياض يصعد فيها إلى المنبر ، وتهيأ لذلك يوم خميس ، فلما كانوا يوم الأربعاء إذ حراقة قد وافت من البصرة ، فيها رسول لخليدة بنت المارك امرأة عمر بن حفص بكتاب إليه تخبره بقتل محمد بن عبد الله ، فدخل على عبد الله فأخبره الخبر وعزاه .... ثم قال له ها هنا ملك من ملوك السند عظيم المملكة ، وهو على شركه أشد الناس تعظيما لرسول الله ، وهو رجل وفى ، فأرسل إليه فأعقد بينك وبينه عقدا وأوجهك إليه تكون عنده فلست ترام معه ، قال افعل ما شئت ففعل ذلك ، فصار إليه فأظهر إكرامه وبره برا كثيرا ، وتسللت إليه الزيدية حتى صار إليه منهم أربعمائة إنسان فكان يركب فيهم فيصيد ويتنزه فى هيئة الملوك وآلاتهم ... الخ »

فقتل بها ، ووجه برأسه إلى أبي جعفر المنصور . ثم قدم بابنه محمد بن عبد الله بن محمد بعد ذلك وهو صغير على موسى بن عبد الله بن الحسن .

وابن مسعدة هذا كان مؤدبا لولد عبد الله بن الحسن . وفيه يقول إبراهيم بن عبد الله بن الحسن على سبيل التهكم به :

زعمَ ابنُ مَسْعَدَةَ المعلّم أنَّهُ ... سَبَقَ الرِّجالَ براعةً وبيانا
وهو الملقّنِ للحمامة شجوها ... وهو الملحّن بعدها الغِربانا

وكان ابن مسعدة سمع غراباً ينعق ، فقال له : أتلحن ويحك يا غراب؟ تقول : غَاقْ غَاقْ . قيل : فكيف يقول ؟ قال : يقول : غاقٍ غاقٍ .

أخبرني عمر بن عبد الله العتكي ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثني عيسى بن عبد الله بن مسعدة ، قال :

لما قتل محمد ، خرجنا بابنه الأشتر عبد الله بن محمد ، فأتينا الكوفة ، ثم انحدونا إلى البصرة ، ثم خرجنا إلى السند ؛ فلما كان بيننا و بينها أيام نزلنا خانا فكتب فيه(١) :

مُنْخرِقُ الخفَّينِ يشكو الوَجَى ... تَنْكُبُهُ أطرافُ مَرْوٍ حِدَادِ(٢)
شرَّده الخوفُ فأزْرَى به ... كذاك من يكره حَرَّ الجِلَادِ(٣)
قد كان فى الموت له راحة ... والموتُ حتمٌ فى رقاب العباد

(١) الأبيات فى ذيل الأمالى ١٤٢ لابن الأشعث ، وهى فى الطبرى ٩ / ١٩١ وابن الأثير ٥/٢١٠ وعيون الأخبار ١ / ٢٩١ والبيان والتبيين ١ / ٢٤٨ والعقد ٢ / ٣٣٠ وزهر الآداب ١/١١٧ وشرح مقصورة حازم ٢ / ١١٢ ومجموعة المعانى ١٠٠

(٢) يروى « منخرق السربال » و « تنكبه » و « تنكسه » و « تنقفه » وفى ذيل الأمالى « أطراف صخر »

(٣) فى ط و ن « طرده الخوف »

وكتب اسمه تحتها .

ثم دخلنا المنصورة فلم نجد شيئاً ، فدخلنا قُنْدُهار[١] ، فأحلتة قلعة لا يرومها رائم ، ولا يَطُورُ بها طائر . وكان والله أفرس من رأيت من عباد الله ، ما إخال الرمح فى يده إلا قلما ، فنزلنا بين ظهرانى قوم يتخلقون بأخلاق الجاهلية ، يطرد أحدهم الأرنب ، فتضيف قصر صاحبه ، فيمنعها ويقول : أتطلب جارى .

قال : فخرجت لبعض حاجتى ، وخلفنى بعض تجار أهل العراق ، فقالوا له : قد بايع لك أهل المنصورة ، فلم يزالوا به حتى صار إليها .

فحدثت أن رجلا جاء إلى أبى جعفر فقال له : مررت بأرض السند فوجدت كتابا فى قلعة من قلاعها ، فيه كذا وكذا ، فقال له : هو هو . ثم دعا هشام بن عمرو ابن بسطام التغلبى[٢] ، فقال : اعلم أن الأشتر بأرض السند ، وقد وليتك عليها ، فانظر ما أنت صانع .

فشخص هشام إلى السند ، فقتله وبعث برأسه إلى أبى جعفر[٣] .

---

(١) قندهار بضم القاف ، وسكون النون ، وضم الدال كما فى معجم البلدان ٧ / ١٦٧

(٢) راجع الطبرى ٩ / ٢٨٠

(٣) فى الطبرى « فلما قتل محمد وإبراهيم انتهى خبر عبد الله الأشتر إلى المنصور فبلغ ذلك منه... وكتب إلى عمر بن حفص بولايته على افريقية ، وولى على السند هشام بن عمرو التغلبي ، وأمره أن يكاتب ذلك الملك ، فان أطاعه وسلم إليه عبد الله بن محمد وإلا حاربه ، ولما صار هشام إلى السند كره أخذ عبد الله ، وأقبل يرى الناس أنه يكاتب الملك ويرفق به ، فاتصلت الأخبار بأبى جعفر بذلك ، فجعل يكتب إليه يستحثه ، فبينا هو كذلك إذ خرجت خارجة ببعض بلاد السند ، فوجه إليهم أخاه سفنجا ، فخرج يجر الجيش وطريقه بجنبات ذلك الملك ، فبينا هو يسير اذا هو برهج قد ارتفع من موكب ، فظن أنه مقدمة العدو الذى يقصده ، فوجه طلائعه ، فرجعت فقالت :
ليس هذا عدوك الذى تريد ، ولكن هذا عبد الله بن محمد الأشتر العلوى ركب متنزها يسير على شاطئ مهران ، فمضى يريده ، فقال له نصاحه : هذا ابن رسول الله ، وقد علمت أن أخاك تركه متعمدا مخافة أن يبوء بدمه ، ولم يقصدك ، وإنما خرج متنزها ، وخرجت تريد غيره ، فأعرض =

قال عيسى : فرأيت رأسه قد بعث به أبو جعفر إلى المدينة ، وعليها الحسن بن زيد ، فجعلت الخطباء تخطب ، وتذكر المنصور ، وتثنى عليه ، والحسن بن زيد على المنبر ، ورأس الأشتر بين يديه ، وكان فى خطبة شبيب بن شيبة يا أهل المدينة : مامَثلكم ومَثل أمير المؤمنين إلا كما قال الفرزدق[1] :

ما ضَرَّ تَغْلِبَ وائلٍ أهجوتها أم بُلْتَ[2] حيث تناطح البحران

فتكلم الحسن بن زيد فحض على الطاعة ، وقال : ما زال الله يكفى أمير المؤمنين من بغاه ، وناوأه وعاداه ، وعدل عن طاعته ، وابتغى سبيلاً غير سبيله .

***

أخبرنى عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنا عيسى بن عبد الله قال : حدثنى من أثق به ، عن ابن مسعدة :

= عنه فقال : ما كنت لأدع أحداً يحوزه ولا أدع أحداً يحظى بالتقرب إلى المنصور بأخذه وقتله ، وكان فى عشرة فقصد قصده ، وذمر أصحابه فحمل عليه فقاتله عبد الله ، وقاتل أصحابه بين يديه حتى قتل وقتلوا جميعا ، فلم يفلت منهم مخبر ، وسقط بين القتلى فلم يشعر به ، وقيل إن أصحابه قذفوه فى مهران لما قتل لئلا يؤخذ رأسه ، فكتب هشام ابن عمرو بذلك كتاب فتح الى المنصور يخبره أنه قصده قصداً ، فكتب اليه المنصور يحمد أمره ، ويأمره بمحاربة الملك الذى آواه ، وذلك أن عبد الله كان اتخذ جوارى وهو بحضرة ذلك الملك ، فأولد منهن واحدة محمد بن عبد الله ، وهو أبو الحسن محمد العلوي الذى يقال له : ابن الأشتر ، فحاربه حتى ظفر به وقتله ، ووجه بأم ولد عبد الله وابنه الى المنصور ، فكتب المنصور الى واليه بالمدينة يخبره بصحة نسب الغلام ، وبعث به اليه ، وأمره أن يجمع آل أبى طالب ، وأن يقرأ عليهم كتابه بصحة نسب الغلام ويسلمه الى أقربائه »

(١) كذا فى ط و مه ، وفى الخطية «كما قال الأخطل» ولم أجده فى ديوانه ، ووجدته فى ديوان الفرزدق ص ٨٨٢

(٢) كذا فى الديوان ، وفى ط و مه « أم نلت »

أن الأشتر وأصحابه أغَذّوا السير ، ثم نزلوا فناموا ، فبقيت خيلهم فى زرع للرهط ، فخرجوا إليهم فقتلوهم بالخشب ، فبعث هشام فأخذ رءوسهم ، فبعث بها إلى أبى جعفر.

قال عيسى : قال ابن مسعدة :

ولم نزل فى تلك القلعة أنا ومحمد بن عبد الله بن محمد حتى توفى أبو جعفر[1] ، وقام المهدى ، فقدمت به و بأمّه إلى المدينة .

---

(١) مات أبو جعفر لست خلون من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة .

ابراهيم بن عبد الله بن الحسن

وإبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن
ابن على بن أبى طالب

ويكنى أبا الحسن . وأمه هند بنت أبى عبيدة[1] .

قال أبو الفرج الأصبهانى : حدثنا يحيى بن على المنجّم قال : سمعت عمر بن شبة يقول :

[إن] إبراهيم بن عبد الله أبو الحسن ، وكُلُّ ابراهيم فى آل بيت أبى طالب كان يكنى أبا الحسن ، فأما قول سديف[2] لإبراهيم بن عبد الله .

إيهاً أبا إسحاق هُنِّيتَها   فى نعم تترى وعيشٍ طويلْ
أذكر هداك الله وترَ الأُولَى   سِيرَ بِهِم فى مُصْمَتاتِ الكُبُول[3]

فإنما قال ذلك على مجاز الكلام ، وما يعرف شكلا للأسماء من الكنى ولضرورته فى وزن الشعر إلى ذلك .

وكان إبراهيم بن عبد الله جارياً على شاكلة أخيه محمد فى الدين ، والعلم ،

---

(١) الأغانى ١٨ / ٢٠٨

(٢) سديف بن ميمون : شاعر مقل من شعراء الحجاز ، ومن مخضرمى الدولتين ، وكان شديد التعصب لبنى هاشم مظهرا لذلك فى أيام بنى أمية راجع الأغانى ١٤ / ١٦٢

(٣) فى ط « سنريهم فى مضمات » وفى الخطية « مصميات » .

والشجاعة والشدة . وكان يقول شيئاً من الشعر . فحدثنى أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن [العلوى[1]] ، قال حدثنى إسماعيل بن يعقوب ، قال :

ذكر عبد الله بن الحسن بن إبراهيم أن جدّه إبراهيم بن عبد الله قال فى زوجته بحيرة بنت زياد الشيبانية :

ألم تعلمى يا بنت بكر تشوقى[2] إليك وأنت الشخص ينعم صاحبه
وعلقت مالو نيط بالصخر من جوًى لهد من الصخر المنيف جوانبه[3]
رأت رجلاً بين الركاب ضجيعهُ سلاحٌ ويَعبُوبٌ فباتت تُجانِبُه[4]
تصد وتستحيى وتعلم أنّه كريمٌ فتدنو نحوه فتلاعبه
فأذهلنا عنها ولم نقل قربها ولم يَقلها دهرٌ شديد تَكالُبه[5]
مجاريف فيها عن هوى النفس زاجرٌ إذا اشتبكت أنيابه ومخالبه[6]

* * *

أخبرنا عمر [بن عبد الله[7]] ، قال : حدثنا عمر بن شبّة ، قال حدثنى عبد العزيز بن أبى سلمة العمرى ، وسعيد بن هريم :

أن محمداً ، وإبراهيم كانا عند أبيهما ، فوردت إبل لمحمد فيها ناقة شرود لا يَرُدُّ

---

(١) الزيادة من الخطية ، وفيها « . . . بحيرة بنت ريا »
(٢) كذا فى الخطية ، وفى ط و ه « يابنت بكر بأننى »
(٣) فى الخطية « المنيف ذوائبه »
(٤) فى ه « الركاب ضجيعة » واليعبوب ـ كما فى القاموس ـ : « الفرس السريع الطويل. »
(٥) فى ط و ه « ولم تقل »
(٦) فى ط و ه « زاجرا »
(٧) الزيادة من الخطية

رأسها شيء ، فجعل إبراهيم يُحِدُّ النظر إليها ، فقال له محمد : كأنَّ نفسك تحدثك أنك رادها؟ قال نعم قال : فإن فعلت فهي لك ، فوثب إبراهيم فجعل يتخير لها ويستتر بالإبل ، حتى إذا أمكنته جاءها[1] وأخذ بذنبها ، فاحتملته وأدبرت تمخض بذنبها ، حتى غاب عن عين أبيه ، فأقبل على محمد وقال له : قد عرضت أخاك للهلكة . فمكث هوياً ثم أقبل مشتملاً بإزاره حتى وقف عليهما. فقال له محمد : كيف رأيت ؟ زعمتَ أنك رادها وحابسها . قال : فألقى ذنبها وقد انقطع في يده . فقال : ما أعذر من جاء بهذا .

* * *

حدثنا يحيي بن علي بن يحيي المنجم ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا أبو نعيم عن مطهر بن الحرث ، قال :

أقبلنا مع إبراهيم بن عبد الله من مكة نريد البصرة ، فلما كنا على ليلة منها تقدم إبراهيم وتخلفنا عنه ثم دخلنا من غد .

قال أبو نعيم : فقلت لمطهر[2] : أمرَّ إبراهيم بالكوفة [ولقيته[3] ؟] قال : لا ، والله ما دخلها [قط[4]] ولقد غاب[4] بالموصل ، ثم الأنبار ، ثم بغداد ، والمدائن ، والنيل ، وواسط .

* * *

(١) في ط و ﻫ « امكنة هايجها »
(٢) الخبر في الطبري ٩ / ٢٤٤ ، وفي النسخ « فقلت لمظهر » .
(٣) الزيادة من الطبري
(٤) في الطبري « ولقد كان » .

حدثنا يحيى بن علي بن يحيى ، قال : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثني بكر بن كثير ، قال :

استخفى إبراهيم بن عبد الله عند إبراهيم بن درست بن رباط الفقمي ، وعند أبي مروان مولى يزيد بن عمر بن هبيرة ، ومعاذ بن عون الله .

* * *

حدثنا يحيى بن علي بن يحيى ، قال : حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو زيد ، قال : حدثني الفضل بن عبد الرحمن بن سليمان بن علي ، قال :

قال أبو جعفر : غمض عليّ أمر إبراهيم لمّا اشتملت عليه طُفوف[1] البصرة .

حدثنا يحيى بن علي ، قال[2] : حدثنا عمر بن شبه ، قال : حدثني نصر بن قديد ، قال :

دعا إبراهيم الناس وهو في دار أبي فروة ، وكان أول من بايعه نميلة بن مرّة ، وعفو الله بن سفيان ، وعبد الواحد بن زياد ، وعمر بن سلمة الهُجيمي ، وعبد الله بن يحيى بن الحصين بن المنذر الرقاشي . وندبوا الناس إليه[3] ، فأجاب بعدهم فتيان العرب منهم : المغيرة بن الفرع[4] ، ويقال الفزر ، حتى ظنوا أن ديوانه قد أحصى أربعة آلاف . وشهر أمرُه فتحرك إلى واسط[5] من البصرة ، في دار أبي مروان مولى بني سليم[6] .

(١) الطفوف : جمع طف وهو ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق والجانب والشاطئ كالطفطاف .

(٢) الخبر في الطبري ٩ / ٢٤٧ .

(٣) في ط و مه « ويدنو إليه الناس » .

(٤) في الطبري « ابن الفزع وأشباه له » .

(٥) في الطبري « وشهر أمره فقالوا له لو تحولت إلى وسط البصرة أتاك من أتاك وهو مريح فتحول » .

(٦) في الطبري « بن سليم رجل من أهل نيسابور » .

أخبرنا يحيى بن على ، قال : حدثنا عمر ، قال : حدثنى ابن عفو الله بن سفيان عن أبيه، قال[1] :

أتينا إبراهيم يوماً وهو مرعوب ، فأخبرنى أن كتاب أخيه محمد جاءه يخبره أنه قد ظهر ، ويأمره بالخروج [قال[2]] ، فوجم من ذلك ، واغتم [له[3]] ، فجعلت أسهل الأمر عليه ، وقلت : قد اجتمع [لك] أمرك ، ومعك المضاء ، والطُّهَوى والمغيرة ، وأنا ، وجماعة، نخرج بالليل فنقصد السجن فنفتحه ، فتصبح حين تصبح ، ومعك عالم من الناس ، فطابت نفسه .

* * *

أخبرنا يحيى بن على ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا على بن الجعد ، قال[4] :

رأيت أهل الكوفة أيام أخذوا بلبس السواد ، حتى إن البقالين إن كان أحدهم ليصبغ الثوب بالأنقاس[5] ثم يلبسه .

حدثنا يحيى ، قال : حدثنا عمر ، قال : حدثنى جواد بن غالب ، قال : حدثنى العباس بن سلم مولى قحطبة، قال[6] :

---

(١) الخبر فى الطبرى ٩ / ٢٤٧ .

(٢ ، ٣) الزيادة من الطبرى .

(٤) الخبر فى الطبرى ٩ / ٢٤٩ .

(٥) فى القاموس : « الأنقاس : جمع نقس بالكسر وهو المداد. وفى الطبرى « حدثنى أبو الحسن الحذاء قال : أخذ أبو جعفر الناس بالسواد فكنت أراهم يصبغون ثيابهم بالمداد »

(٦) الخبر فى الطبرى ٩ / ٢٤٩ .

كان أبو جعفر إذا اتهم أحداً من أهل الـكوفة بالليل إلى إبراهيم أمر [أبى[١]] سَلْماً بطلبه ، فـكان يمهل حتى إذا غسق الليل وهدأ الناس ، نصب سلّما على منزل الرجل ، فطرقه فى بيته فيقتله ، ويأخذ خاتمه .

قال[٢] : فسمعت جميلا مولى [محمد[٣]] بن أبى العباس يقول للعباس بن سلم[٤] : لو لم يورثك أبوك إلا خواتيم من قتل من أهل الـكوفة لـكنت أيسر الأبناء .

* * *

حدثنا يحيى بن على ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى سهل بن عقيل قال : حدثنى أبى ، قال[٥] :

كان سفيان بن معاوية بن يزيد بن مهلب قـدم إلى إبراهيم على أمره ، وكان سفيان عامل أبى جعفر على البصرة ، فـكان يرسل إلى قائدين قَدِما عليه ، يدعيان ابنى عقيل ، بعثهما أبو جعفر رِدْءا له فيكونان عنده . فلما وعدهُ ابراهيم أرسل إليهما فاحتبسهما[٦] تلك الليلة ، حتى خرج فأحاط به وبهما ، وأخذهم .

* * *

حدثنا يحيى بن على قال : حدثنا أبو زيد قال : حـدثنى عمر بن[٧] خالد مولى بنى ليث ، قال :

(١) الزيادة من الخطية وهى فى الطبرى .
(٢) فى الطبرى « قال أبو سهل جواد » .
(٣) الزيادة من الطبرى .
(٤) فى ط و مه « ابن سالم » .
(٥) الخبر فى الطبرى ٩ / ٢٥١ .
(٦) فى ط و مه « فاحبسهما » .
(٧) فى الخطية « عثمان بن خالد » .

استلبت وأنا غلام دُوّامةً من غلام ، فاتبعنى ، وسعيت فدخلت دار أبى مروان فوجدت إبراهيم جالساً فى جماعة من أصحابه محتبيا بحمالة سيف — وهى نِسْعَة[1] مدنية عرضها أكثر من إصبع — ورجل قائم على رأسه ، ودابة تعرض عليه ، وذلك قبل خروجه بشهر ، فلما كانت الليلة التى خرج فيها سمعنا تكبيرةً بعد المغرب بهنيهة[2] ، ثم تتابع التكبير وخرجوا حتى صاروا إلى مقبرة بنى يشكر ، وفيها قصب يباع ، فأقاموا فى كل ناحية من المقبرة أطناناً ، ثم ألهبوا فيها النار ، فأضاءت المقبرة . وجعل أصحابهم الذين كانوا وعدوهم يأتونهم ، فكلما جاءت طائفة كبروا[3] حتى تم لهم ما أرادوا ، ثم مضوا إلى دار الإمارة ، بعد ما ذهبت طائفة من الليل.

* * *

حدثنا يحيى بن على بن يحيى ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا نصر ابن قديد ، قال[4] :

خرج إبراهيم ليلة الاثنين غرة شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة ، فصار إلى بنى يشكر ، فى أربعة عشر فارساً ، وفيهم عبدالله بن يحيى بن حصين الرقاشىّ على برذون له أغرّ سَمَنْد[5] ، معتم بعمامة سوداء ، يساير إبراهيم ، فوقف فى المقبرة

---

(١) فى ط و ق « نسعة ، لسعة » وفى القاموس « النسع بالكسر : سير ينسج عريضا على هيئة أعنة النعال ، تشد به الرحال ، والقطعة منه نسعة ، وسمى نسعا لطوله »

(٢) فى ط و ق « بهنيئة » .

(٣) كذا فى الخطية وفى ط و ق « كثروا » .

(٤) الطبرى ٩ / ٢٠١ .

(٥) فى القاموس . « السمند الفرس فارسية » .

منذ أول الليـل إلى نحو من نصفه ينتظر نميلة ، ومن وعده من [شق[1]] بنى تميم حتى جاءوه .

حدثنا يحيى بن على ، قال : حدثنايونس بن نجدة ، قال :

ألقى أصحاب إبراهيم النار فى الرحبة ، وأدنى القصر حتى أحرقوه .

حدثنا يحيى ، قال : حدثنا عمر ، قال : حدثنا عبد الله بن سنان[2] ، قال :

وجه أبو جعفر جابر بن توبة فى جماعة كثيرة ، فلما أطاف إبراهيم بدار الإمارة وجد دواب جابر وأصحابه ، وهى سبعمائة ، فأخذها واستعان بها .

حدثنا يحيى ، قال : حدثنا عمر ، قال : حدثنا أبو عاصم النبيل ، قال :

نزل سفيان بن معاوية من دار الإمارة ومن معه إلى إبراهيم على الأمان ، فتركهم .

حدثنا يحيى بن على بن يحيى ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى عمر بن خالد الليثى ، قال :

دخل الناس دارالإمارة فلم يروا فيها إلا مِسْحًا أسود[3] فتقطعه الناس ينتهبونه، وخرج إبراهيم إلى المسجد .

حدثنا يحيى بن على ، قال : حدثنا عمر ، قال : حدثنى محمد بن مسعر ، قال :

لما دخل إبراهيم دار الإمارة فدخلت معهم فنظرت إلى حصير قد ألقى له فى مقدم الإيوان ، وعصفت الريح فقلبته ظهره لبطنه ، فتطير النـاس لذلك . وقال إبراهيم : لا تتطيروا . ثم جلس عليه مقلوباً وأنا أرى الـكراهة فى وجهه[4] .

---

(١) الزيادة من الخطية .
(٢) فى الخطية « ابن شيبان »
(٣) فى ط و ىه « إلا شيخا »
(٤) الطبرى ٩ / ٢٠١

حدثنـــا يحيي[1] قال حدثنا عمرو بن خالد ، ومحمد بن معروف ، ومحمد بن أبي حرب .

أن إبراهيم دخل المسجد ، فبينا هو يتكلم إذ أتاه آت . فقال : هــذا جعفر ومحمد قد أقبلا فى مواليهما ، فصاح إبراهيم بالمضـاء والطهوى ، وقال اذهبا إليهما ، فقولا لهما : يقول لـكما ابن خالـكما : إن أحببتما جوارنا ففى الأمن والرحب ، لا خوف عليـكما ، ولا على أحد تؤمنانه ؛ و إن كرهتما جوارنا ، فحيث شئتما فاذهبا ولا تسفكا بيننا و بينـكم دماً ؛ و إياكما أن تبدآهما بقتال .

قال عمر بن خالد : فلما كانوا عند دارمية[2] الثقفية ، التقوا فتوافقوا ، فكلّمهم المضاء والطهوى ، وارتفعت الأصوات ، فنزع الحسين بنشابة فرمى بها ، وحمل عليه المضاء، فضربه فقطع يده من وسط ذراعه . وأدبر القوم .

حدثنا يحيي بن على ، قال : حدثنا عمر بن شــبة ، قال : حدثنا عبد الله بن المغيرة ، قال :

إنى لجالس على بابكم إذ مر بى جعفر ومحمـد ومعهما البغال تحمل النّشاب ، فلم يلبثا أن رجعا ، والمضاء يتلوهما وفى يده الرمح ، وهو يقرعهما به قرعاً و يقول : النجاء يا بنى الإماء[3] فلما بلغنا وقف .

حدثنا يحيي ، قال : حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا إبراهيم بن إسحاق ، قال : سمعت سعيد بن المشمر يقول :

---

(١) فى الخطية « حدثنا يحيي قال حدثنا عمر قال حدثنا عمرو »

(٢) فى ط و ه « دارمة الثقفية »

(٣) فى ط و ه « يابنى الأمان »

سمعت محمداً يومئذ يَعْتَزِي[1] ويقول : أنا الغلام القرشي ، فلما كشفهم المضاء جعل يقول لمحمد : يا غلام أتعتزى علىّ ، أما والله لولا يد كانت لعمك عبد الله بن على عندى لملت .

حدثنا يحيى بن على ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال :

لما صار المضاء عند متسع الطريق ، وقد مضى عمر بن سلمة حتى خالط جمعهم ، فطاعنهم في رحبة محمد ، ثم انصرف ، فقال له المضاء : يا أبا حفص ما أحسبك شهدت حرباً قط قبل هذه .

قال : أجل . قال : فلا تفعل مثل فعلتك ، فإن الجبان إذا اضطررته قاتلك .

حدثنا يحيى بن على ، قال : حدثنا عمر ، قال : حدثنا يونس بن نجدة ، قال أبو زيد ، وحدثنى عبد الرحمن بن غياث السراج ، عن أبيه ، وعمه :

أن إبراهيم وجد في بيت المال ألفي ألف درهم ، فقوى بها ، وفرض الفروض خمسين خمسين لكل رجل[2] ، فكان الناس يقولون : خمسون والجنة .

حدثنا يحيى ، قال : حدثنا عمر ، قال : حدثنا الحكم بن بندويه[3] :

أن إبراهيم أنفذ المغيرة بن الفزع[4] ويقال الفزر إلى الأهواز ، وعليها محمد بن الحصين ، فلقيه على [نهر] في فروخ — وبينها و بين الأهواز فرسخان — فقاتله المغيرة ، فهزمه . ودخل ابن الحصين الأهواز وتبعه المغيرة فحمل عليه ، فانكشفوا ووقفوا في الصيارفة . فتركهم المغيرة ، ودخل المسجد ، فصعد المنبر فرموه بالنشاب ،

---

(١) في ط و مه « يومئذ يعترى . . . يا غلام أتعدى على أم والله »
(٢) الطبرى ٩ / ٢٥٢
(٣) في الخطية « ابن سدويه »
(٤) في النسخ « ابن الفرع » وفي الطبري ٩ / ٢٥٢ « المغيرة بن الفزع أحد بنى بهدلة بن عوف »

فجعل يقع فى المسجد . فخرج إليهم فقاتلهم عند باب ابن الحصين ، فولوا منه واتّبعَهُمْ حتى بلغ الجسر .

حدثنا يحيى بن على ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال حدثنا الحسين بن سليم ، عن أبيه .

أن ابن الحصين انهزم حتى بلغ قنطرة الهندوان ، فوقف عليها ، وأمر ابنه الحكم فنزل فقاتل وراء القنطرة حتى غشيهم الليل فأنفذ ثقله ، وانكشف من الليل .

قال : فبلغنى أن أبا أيوب الموريانى ، وكان له هوى فى ابن الحصين ، قال لأبى جعفر : يا أمير المؤمنين ألم تر إلى ابن الحصين فاء إلى فئة ، و به ثمانى عشرة ضربة .

فقيل لأبى أيوب : لو نظرت إلى ابن الحصين فلم تر به أثراً ما كنت تصنع ؟ .

قال : لوهم بالنظر إليه ضربته ثمانى عشرة ضربة ثم أريته إياه .

* * *

حدثنا يحيى ، قال : حدثنا عمر ، قال حدثنا بكر بن عبد الله ، عن مبارك[1] الطبرى ، عن الربيع الحاجب :

أن إبراهيم لما ظهر بالبصرة ، وجه أبو جعفر خازم بن خزيمة فى أربعة آلاف إلى الأهواز .

حدثنا يحيى بن على ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى يوسف بن معبد القريعى ، قال : حدثنى محمد بن خالد بن على بن سويد[2] ، قال :

---

(١) فى ط و ه « مبرك »

(٢) فى الخطية « ابن شريك »

لبثنا مع المغيرة بالأهواز أياماً ثم ذكر لنا أن خازم بن خزيمة قد أظلنا .
فخرج المغيرة فعسكر على شاطىء دجيل ، وأمرخريم ابن عثمان بقطع الجسر ، وأخذ السفن مما حوله فتتبعوا السفن فأخذوها حتى ظنوا أن لم يبق منها شيء .

وارتفع خازم إلى قرية لبنى الهجيم يقـال لها قرقوب[1] على فرسخ من قصبة الأهواز ، فعسكر بها فى اثنى عشر ألف فارس سوى رجّالته .

وارتفع المغيرة فعسكر بإزائه فى خمسمائة فارس ، وخلف الرجّالة فى عسكره ، واستخلف على الأهواز عفو الله بن سفيان ، وطلب خازم السّفن فلم يجـدها ، فأتاه رجل فقال له : وجه معى خيلاً أحدر إليك السفن ، فمضى به إلى قرية يقال لها دور قطن مما يلى جُنْدَيْسَابُور ، فحدر عليهم سفناً قليلة فأتى بها ليلاً ، فلما واراه الظلام عبر فيها أصحابه حتى أصبح .

فأصبح المغيرة ، وقد ساواه القوم على شاطىء الدجيـل ، وذلك يوم الأحد ، فأصبحنا والريح لنا عليهم ، فلما صففنا وصفّوا لنا انقلبت الريح لهم علينا ، وعبأ القوم ميمنتهم وميسرتهم ، وعبأ المغيرة أصحابه ، فجعل على ميمنته عصب[2] بن القاسم ، وعلى ميسرته الترجمان بن هريمة ، وصار هو فى القلب ، فبينا نحن كذلك إذ جاءت عُقاب مُسِفَّةٌ حتى صدّعت صفّنا ، فتطيرتُ منها .

حدثنا يحيى بن على بن يحيى المنجم ، قال : حدثنـا عمر ، قال : حدثنا محمد بن أبى حرب ، قال : حدثنا المذلق — واسمه عمر بن الضحاك — قال :

التمس خازم معبراً فلم يجد ، فاتخذ طوقاً من قصب ، فعبر عليه ثلاثمائة نفس أو

---

(١) كذا فى ط و مه ، وفى الخطية « قوقوا »

(٢) فى الخطية « عصا »

نحوها[1] من أصحابه ، وقام هو والمغيرة بإزائه ، وتقـدم إلى أصحابه : ألا تقاتلوا ، فلما صاروا مع المغيرة قصدوا له ، وتهيأ القوم لقتـالهم ، فنظرت إلى خازم ينتف لحية نفسه ، ويصيح بالفارسية ينهاهم عن القتال . ثم هيأ طوقاً آخر فعبر إليهم خمسمائة أو نحوهم ، فـكنت فيمن عبر فى المرة الثانية . فلما اجتمعنا لقيناهم فى زهاء ألف ، فما لبثنا حتى هزمناهم .

حدثنا يحيى بن على ، قال : حدثنا عمر ، قال : حدثنى الحرّ بن مالك ، قال : حدثنى واصل بن محمد السعدى ، عن شبيب بن شبة ، قال :

قال لى خازم بن خزيمة : لله در المغيرة بن الفزع ، أى رجل هو ، ما ولدت النساء مثله ، والله ، لقد وجهت إليه الأجناد ، وبعضهم فى إثر بعض ، وإنى لأنظر إليه وبينى وبينه النهر ، وإنه ليبول وإلى جنبه فرسه ما معه إلا رعاع من الرعاع ، ثم ركب فناوش أصحابى ، ثم انـكفأ ، ثم عاود أصحابى ، ثم انـكفأ ، فما زال ذلك دأبه ودأبهم حتى غابوا عن عينى ، فرجعوا وقد نقصوا ألفاً .

حدثنا يحيى ، قال : حدثنـا عمر ، قال : حدثنى الحـكم بن بندويه قال : حدثنى يوسف بن معبد ، عن محمد بن خالد ، قال :

صاح المغيرة باصحاب الركب ، فلطموا[2] وتترسوا حتى نفذ نشّابهم ، ثم حملوا عليهم فطاعنوا حتى ألقوا فى الدجيل من أصحاب خازم خلقاً ، وفَصل بين الصفين صهو لخازم بن خزيمة على أخته[3] يدعى عبدويه كرداً[4] من أهل خراسان ، فدعا ،

(١) فى ط و مه « نفس وجودها »

(٢) فى ط و مه « مهر » والتصويب من الخطية

(٣) فى ط و مه على أخيه !

(٤) فى الخطية « كردنا » وفى الطبرى ٩ / ٢٥٣ « عبدُ وَيه كردام الخراسانى »

للبراز ، فبرز له المغيرة فبدره عبدويه فضربه فوقعت ضربته على ترس المغيرة فذهب، فترك المغيرة ترسه مع سيفه ، وضربه على عاتقه فبلغ رئته ، فرأيت خازم بن خزيمة ينتف لحيـةَ نفسه جزعاً عليه .

حدثنا يحيى ، قال : حدثنا عمر ، قال : حدثنى ابن عفو الله بن سفيان ، قال : سمعت أبى يقول :

والله ماضربت يومئذ بسيف ولقد نظرت أكثر من خمسمائة من أصحاب خازم ألقوا أنفسهم فى الماء .

حدثنى يحيى بن على ، قال : حدثنا أبو زيد عمر بن شبة ، قال : حدثنا سعيد ابن هريم ، قال : حدثنى الحسن بن لولا ، وحدثنى الخليل بن عمران ، عن مذعور ابن سنان :

أن خازماً دس رجالاً فنزلوا إلى جانب الجبل فى الموضع الذى كان فيه .

قال : وحدثنى يوسف بن معبد عن محمد بن خالد قال : لم يزل[1] المغيرة نازلاً بمكانه حتى وافى خازماً فبعث طائفة من أصحابه فنزلوا بإزائه وأمرهم إذا رأوا غلاماً من بعيـد أن يصيحوا : نزل خازم الأهواز ليسمع المغيرة ذلك فينهزم ، ففعلوا وعبر أصحابه فى السفن ، وأمرهم فنصبوا فى أعلى السفن الأعلام والرماح ، وجاء سالم بن غالب القمى[2] ، وكان من أصحاب المغيرة ، فقال للمغيرة : قد دخل خازم الأهواز ، وصاح أولئك القوم الذين كانوا عند الجبل بمثل ذلك ، وكر المغيرة راجعاً ، وحمل عليه رجل من أصحاب خازم ليطعنه ، فعدل المغيرة عن فرسه ، فأخطأه غير بعيد ، ومر به فرسه

---

(١) فى الخطية « لما نزل » .

(٢) كذا فى الخطية ، وفى ط و ق « ابن غالب العمى »

يركض ، فنفحه[1] المغيرة بسيفه فظهر القِطْر[2] من السواد ، ثم ظهر الدم ، وصاح المغيرة : أنا أبو الأسود ، فما مر الرجل إلا يسيراً حتى خرّ صريعاً .

ودخل المغيرة الأهواز ، وصعد المنبر فجعل يخطب ويسكن الناس ، إذ قيل له هذه الأغنام ترمى بالنشاب في سكة باب إزاز ، فصاح المغيرة بعبد له أسود يدعى كمبويه : «إكفِنِى هؤلاء» ، فخرج فردّهم .

ونزل المغيرة فانحدرنا إلى البصرة ، وولى أبو جعفر سالم بن غالب القمى[3] رامهرمز ، ثواباً على ما قاله المغيرة .

حدثنا يحيى بن على ، قال : حدثنا عمر ، قال : حدثنا الحسين بن مسلم بن سلمة قال : حدثنى أبى ، قال : جعل خازم للجند إن دخلوها عنوة [أن يبيحها إياهم ثلاثا ، فدخلوها عنوة[4]] ، فأذن لهم فيها فدخلوها ليلا فانتهبوها ليلتهم والغد ، ثم نهاهم .

حدثنا يحيى بن على ، قال : حدثنا عمر ، قال : حدثنى يوسف بن معبد ، قال : حدثنى محمد بن خالد ، قال :

كان دخول المغيرة البصرة منهزماً فى اليوم الذى جاء فيه مقتل إبراهيم .

حدثنا يحيى ، قال : حدثنا عمر ، قال : حدثنا الحرث[5] بن مالك بن الخطاب ، قال : حدثنى عمر بن الخزاز[6] ، قال :

---

(١) نفحه بسيفه : تناوله ، وفى الخطية « نحسه »
(٢) فى الخطية « القطن » وفى القاموس « القطر بالكسر ضرب من البرود »
(٣) فى ط و ره « سالم بن غانم العمى »
(٤) الزيادة من الخطية
(٥) فى الخطية « الحسن »
(٦) فى الخطية « عمران الخزاز »

قدم المغيرة من الأهواز ، وسوّار جالس فى المسجد فى السواد ، فصعد المنبر ، فأتى سوار، فأخبر بذلك ، فشد قِمَطْرهُ ، ثم نهض حتى جاء إلى المنبر فصاح بالمغيرة: انزل فإنك جائر ، قد قتل صاحبك . فنزل المغيرة .

حدثنا يحيى ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا سهل بن عقيل ، قال : حدثنى أبو الهيثم رجل من أهل فارس ، قال :

قدم علينا رجل يدعى عمرو بن شداد فى ثلاثين إنساناً ، من قبل إبراهيم ، فذعر منه والى فارس فهرب وخلّاه والبلاد ، فدخلها وأسرع إليه رؤساؤها .

فلما قتل إبراهيم أتاه نعيه ، وهو فى أقاصى فارس ، و بلغ الخبر الرؤساء وهم مقيمون معه ، فتآمروا به وقالوا : ما يغسل ما عند أبى جعفر علينا إلا توجيه هذا إليه ، فأتوه ، وعلم بما أجمعوا عليه ، فدعا بالمائدة فجعل يأكل على هُنَيْئَة[1] ثم قال لحاجبه : ائذن لهم . فدخلوا عليه ، وأخذوا مجالسهم . فقال : يا غلام : ارحل فجعل القوم يرحلون ، والقوم على ثقة أنه لا يفوتهم ، ثم ركبوا يريدون الرجوع إلى أدانى فارس، وليس معه إلا سبعون رجلًا ، وتبعه عسكر جرار من أهل فارس ، فسار حتى أظْلَمَ وهو يمضى فيصير فى ميمنة أصحابه مرّة ، وفى ميسرتهم أخرى ، و يسر إليهم الخبر ، و يعدهم إلى موضع يجتمعون فيه ، فيتسللون واحداً واحداً ، ولا يعلم أهل فارس لكثرتهم معه ، ثم ينسل منهم ، ولا يعرف أحداً[2] .

ثم إن عمراً انسل فى ليلته ، والقوم منحدرون ، ولا يعلمون بذهابه ، ومضى هو مصمداً ، وطلبوه فأعجزهم ، وأغَذَّ السير حتى أتى كِرْمان ، فأوثق و إليها ، وأخذ

---

(١) جاء فى القاموس : « والهنيئة فى صحيح البخارى أى شىء يسير ، وصوابه ترك الهمزة .»
(٢) فى ط و ىه « ولا يعرف أحد أحدا »

ما استتم له ، ثم سار ليلا إلى البحر فركب السفن ، فصار إلى البصرة ، واستخفى هو وأصحابه .

حدثنا يحيى بن على ، قال : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنى عبد الرحمن بن إسماعيل ، قال : حدثنى خالد مولى محمد بن إسماعيل ، قال :

شهدت عمرو بن شدّاد حين أخذ ، فأتى به ابن دَعْلَج ، فأمر بقطع يده ، فمدها فقطعت ، ثم مد اليسرى فقطعت ، ثم رجله اليمنى فقطعت ، ثم مدّ اليسرى فقطعت ، وما يقر بأحد ولا يمسه ، ثم قال له : مُدّ عنقك ، فمدها ، فضربه ضارب بسيف كليل فلم يصنع شيئاً .

فقال : اطلبوا سيفاً صارماً ، فعجل الضارب فنبا فلم يصنع شيئاً

فقال عمرو: سيف أصرم من هذا .

فسلّ ابن دَعْلَج سيفاً كان عليه ، فدفعه إلى رجل فضربه ، وقال ابن دعلج لعمرو : أنت والله الصارم .

حدثنا يحيى ، قال : حدثنا عمر ، قال : حدثنا محمد بن معروف ، قال : حدثنى أبى ، قال :

إنما دل على عمرو خادم له ، ضربه فدل عليه ، إما الهيثم بن معاوية ، أو ابن دعلج ، فقتله ، وصلب فى المربد ، فى موضع دار إسحاق بن سليمان .

* * *

حدثنا يحيى بن على ، قال : حدثنا عمر ، قال : حدثنا إبراهيم بن سلم بن أبى واصل ، قال : حدثنى عبد الغفار بن عمرو الفقمى ، قال :

كان إبراهيم واجداً على هارون بن سعد لا يكلمه ، فلما ظهر إبراهيم قدم هارون ابن سعد فأتى أباك سلماً فقال له أخبرنى عن صاحبك ، أما به إلينا حاجة فى أمره

هذا ؟ قال : قلت : بلى لعمر الله . ثم قام فدخل على إبراهيم ، فقال : هـذا هارون ابن سعد قد جاءك . قال : لا حاجة لى فيـه . قال : لا تفعل فى هارون تزهد . فلم يزل به حتى قبله وأذن له ، فدخل عليه ، فقال له هارون : استكفنى أمر أمورك إليك ، فاستكفاه واسطاً واستعمله عليها[1] .

حدثنا يحيى ، قال : حدثنا عمر ، قال : حدثنى هشام بن محمد ، قال :

وجه إلينا أبو جعفر قوماً منهم ابن المرزبان ، وصالح بن يزداد ، وكانوا يقاتلون أهل واسط ، والخندق بينهم و بين إبراهيم بالبصرة ، فلم يزالوا على ذلك حتى قتل إبراهيم ووادع هارون بن سعد وأهل واسط عامراً، فلما قتل إبراهيم أعطاهم عامر الأمان على ألا يقتل بواسط أحداً، فتتبعوا كل من وجدوا خارجاً من البلد ، وهرب هارون ابن سعد إلى البصرة فلم يصل إليها حتى مات رحمه الله[2] .

***

حدثنى يحيى بن على ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى أخى معاذ بن شبة ، قال : سمعت أبى ، يقول :

لمـا ظهر إبراهيم أرسل إلى محمد بن عطية - مولى باهلة ، وكان قد ولى لأبى جعفر بعض أعمال فارس - فقال : هل عندك مال ؟

قال : لا والله . قال : خلوا سبيله . فخرج ابن عطية وهو يقول بالفارسية : ليس هذا من رجال أبى جعفر .

---

(١) الطبرى ٩ / ٢٥٢

(٢) راجع الطبرى ٩ / ٢٥٣

حدثنا يحيى ، قال : حدثنا عمر ، قال : حدثنا القاسم بن أبى شيبة ، قال: حدثنى أبو سلمة ابن النجار ـ وكان من أصحاب إبراهيم ـ قال :

كنا عنده بالبصرة إذ أتاه قوم من الدهجرانيـــة أصحاب الضياع ، فقالوا : يابن رسول الله ، إنا قوم لسنا من العرب ، وليس لأحد علينا عقد ولا ولاء ، وقد أتيناك بمال فاستعن به ، فقال : من كان عنده مال فليعن به أخاه ، فأما أن آخذه فلا ، ثم قال : هل هى إلا سيرة على بن أبى طالب أو النار .

* * *

حدثنا يحيى بن على ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى عمار بن المختار ، قال : حدثنى محمد بن طلحة العذرى ، قال :

أرسل إبراهيم إلى أبى وقد استخفى منه أن عندك مالاً فأتنا به ، فأرسل إليه أى أجل ، إن عندى مالاً ، فإن أخذته منى أغرمنيه أبو جعفر ، فأضرب عنه .

حدثنا يحيى بن على ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا عمر بن عبد الله ابن حماد الثقفى ، قال : أخبرنى عبيد الله بن عبد الرحمن ، قال :

أرسل إبراهيم إلى عبد الحميد بن لاحق ، فقال : بلغنى أن عندك أموالاً للظلمة ـ يعنى الموريانيين ـ فقال : ما لهم مال . قال : الله قال : الله ! فتركه ، وقال : إن ظهر لى أن لهم عندك مالاً عددتك كذاباً .

* * *

حدثنى يحيى ، قال : حدثنا عمر ، قال : حدثنى عبد الحميد بن جعفر مولى محمد ابن أبى العباس ، قال :

أسر إبرهيم رجلاً يعرف بمحمد بن يزيد من قواد أبي جعفر ، وكان تحته فرس يحاذي رأسه رأسه ، قال : فحدثني — يعني محمد بن يزيد — قال : أرسل إليّ إبرهيم أن بِعني فرسك. قال : فقلت : هو لك يابن رسول الله ، فقال لأصحابه: كم يساوي؟ قالوا : ألفي درهم ، فبعث إليّ بألفي وخمسمائة درهم ، فلما أراد المسير أطلقني .

* * *

حدثنا يحيى ، قال : حدثنا عمر ، قال : حدثني بكر بن كثير ، قال : حدثني شيبة كاتب مسعود المورياني :

أن جماعة من الزيدية دخلوا عليه، فسألوه وقالوا : هات ما معك من مال الظلمة . قال : وأدخلوني إلى ابراهيم ؛ فرأيت الكراهية من وجهه ، فاستحلفني ، فحلفت فخلّى سبيلي ، فكنت أسأل عنه بعد ذلك فأدعو له ، فنهاني مسعود عن ذلك .

* * *

حدثنا يحيى ، قال : حدثنا عمر ، قال : حدثني بكر بن كثير :

أن ابراهيم أخذ حميد بن القاسم — عاملاً كان لأبي جعفر — فقال له المغيرة: ادفعه إليّ قال : وما تصنع به ؟ قال : أعذبه .

قال : لا حاجة لي في مال لا يؤخذ إلا بالعذاب .

* * *

حدثني يحيى بن علي ، وغير واحد ، قالوا : حدثنا عمر بن شبّة ، قال : حدثنا إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن أبي الكرام الجعفري ، قال :

صلّى إبراهيم على جنازة بالبصرة فكبر عليها أربعاً ، فقال له عيسى بن زيد : لم نقصت واحدة وقد عرفت تكبير أهلك ؟ .

فقال : إن هذا أجمع للناس ، ونحن إلى اجتماعهم محتاجون ، وليس فى تكبيرة تركتها ضرر إن شاء الله ، ففارقه عيسى واعتزله ، وبلغ أبا جعفر فأرسل إلى عيسى يسأله أن يخذل الزيدية عن ابراهيم ، فلم يفعل ، ولم يتم الأمر حتى قتل ابراهيم فاستخفى عيسى بن زيد ، فقيل لأبى جعفر : ألا تطلبه ؟ فقال : لا والله لا أطلب منهم رجلا (١) بعد محمد وابراهيم ، أنا أجعل لهم بعد هذا ذكراً ؟

قال أبو الفرج الأصبهانى :

وأظن هذا وهما من الجعفرى الذى حكاه ، لأن عيسى لم يفارق ابراهيم فى وقت من الأوقات ولا اعتزله ، قد شهد معه باخَمْرَى حتى قُتِل فتوارى حينئذ إلى أن مات، وسنذكر خبره فى موضعه — إن شاء الله — .

* * *

حدثنا يحيى بن على ، قال : حدثنا عمر ، قال : حدثنى سفيان بن يزيد مولى باهلة ، قال : سمعت ابرهيم يخطب فقال :

يا أهل البصرة، لقيتم الحسنى، آويتم الغريب لا أرض ولا سماء ، فإن أملك فلكم الجزاء ، وإن أهلك فعلى الله — عز وجل — الوفاء .

قال: فجعلت الزيدية هذه الكلمة ندبة تندبه بها بعد قتله شبيهة بالنوح :

* * *

(١) فى ط و ق « لا أطلب منهم أبدا بعد محمد »

حدثنا يحيى بن على ، قال : حدثنا عمر قال : حدثنى عقيل بن عمرو الثقفى ، قال : حدثنى أبى ، قال أبو زيد : وحدثنى عمر بن عبد الله مولى بنى هاشم عن رجل ذكر إبراهيم بن عبدالله فى خطبةٍ بنى العباس فقال : صغّروا ما عظم الله جلّ وعزّ ، وعظّموا ما صغر الله . وكان إذا أراد أن ينزل عن المنبر يقول : ﴿ واتقوا يوماً تُرْجَعُون فيه إلى الله ، ثم تُوَفَّى كلُّ نفس ما كسبتْ وهم لا يُظلَمون ﴾[١]

* * *

حدثنا يحيى بن على ، قال : حدثنا أبو زيد عمر بن شبة ، قال : حدثنا الحسين ابن جعفر بن سليمان القنعى ، قال : سمعت أبى يقول : خطب ابراهيم . قال أبو زيد وحدثنى عبد الملك بن سليمان ، قال : حدثنى الحجاج بن بصير الفساطيطى ، قال : صعد إبراهيم المنبر فقال :

أيها الناس ، إنى وجدت جميع ما تطلب العباد فى حقهم الخير عند الله عز وجل فى ثلاث : فى المنطق ، والنظر ، والسكوت .

فكل منطق ليس فيه ذكر فهو لغو .

وكل سكوت ليس فيه تفكر فهو سهو .

وكل نظر ليس فيه عبرة فهو غفلة .

فطوبى لمن كان منطقه ذكراً ، ونظره عبرة . وسكوته تفكراً ، ووسعه بيته[٢]، وبكى على خطيئته ، وسلم المسلمون منه .

---

(١) سورة البقرة ٢٨١

(٢) فى ط « ووسعه بينه » وفى ه « بينة »

قال : فكان الناس يعجبون من كلامه هذا وهو يريد ما يريد .

قال : ثم رفع صوته وقال :

اللهم إنك ذاكر اليوم اباء بأبنائهم ، وأبناء بآبائهم ، فاذكرنا عندك بمحمد صلى الله عليه وآله [اللهم وحافظ الآباء فى الأبناء ، والأبناء فى الآباء ، احفظ ذرية محمد نبيك صلى الله عليه وآله ،][1] قال : فارتج المصلى بالبكاء .

* * *

حدثنى على بن العباس المقانعى ، قال : أنبأنا بكار بن أحمد بن اليسع الهمدانى قال: حدثنى على بن عبد الرحمن ، عن عبيد بن يحيى ، قال : حدثنا موفق قال:

بعثنى إبراهيم بن عبد الله إلى الكوفة بكتب ، فجئت بها فأوصلتها وأخذت جواباتها فجعلتها فى جرة ـ يعنى ملة ـ وكسرتها وجعلتها فى جرابى ومضيت إليه ، فأخذت فى اثنتى عشرة مسلحة [2] ، وأحلف بالطلاق والعتاق ، والحل والحرام ، وصدقة ماأملك، ماأنا لإبراهيم شيعة ولا أهوى هواه ولاأضمر إلا مثل ماأظهر. وانتهيت إليه فى اليوم الثالث عند صلاة الفجر، فلما رآنى بكيت ووثب إلىّ وسيفه بيده فقال لى: مه، ما وراءك يا أبا عبد الله ؟ وما يبكيك؟ وما خلفك ؟ قلت: الخير ، قال : ما مع البكاء خير ، فأخبرته بما لقيته من المَسَالح ، والأيمان ، فقال لى : اهذا الذى أبكاك ؟ قلت نعم ، قال : يا أبا عبد الله أمسك عليك أهلك ، ومالك ، ومملوكك ، فإذا لقيت الله ـ عز وجل ـ غداً فقل : إن إبراهيم بن عبد الله أمرنى بالمقام على ذلك الوفاء ، والله لهم بأيمانهم كفر .

---

(١) الزيادة من الخطية

(٢) فى ط و ط « فى اثنى عشرة مسجلة »

حدثنا محمد بن العباس اليزيدى[١] على سبيل المذاكرة ، قال : حدثنى عمى ، عن أبيه ، عن جده أبى محمد اليزيدى ـ فيما أرى ـ ، قال :

كان إبراهيم بن عبد الله جالساً ذات يوم فسأل عن رجل من أصحابه ، فقال له بعض من حضر : هو عليل والساعة تركته يريد أن يموت ، فضحك القوم منه ، فقال إبراهيم : والله لقد ضحكتم منها عربية ، قال الله عز وجل : ﴿ فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقَامَه ﴾[٢] يعنى يكاد أن ينقض .

قال : فوثب أبو عمرو بن العلاء[٣] فقبل رأسه ، وقال : لا نزال والله بخير مادام مثلك فينا .

* * *

حدثنا أحمد بن عبيد الله[٤] بن محمد بن عمار الثقفى ، قال : حدثنى على بن محمد النّوفلى ، عن أبيه ، محمد بن سليمان :

أنّ إبراهيم بن عبد الله نزل على المُفَضَّل الضّبى فى وقت استتاره ـ قال : وكان المفضل زيدياً ـ فقال له إبراهيم : ائتنى بشئ من كتبك أنظر فيه ، فإن صدرى

---

(١) فى ط و ر « البريدى » واليزيدى نسبة إلى يزيد بن منصور الحميرى ، كان محمد إماما فى النحو والأدب ونقل النوادر وكلام العرب ، وقد استدعاه المقتدر بالله إلى تعليم أولاده فلزمهم مدة ، وتوفى يوم الأحد أول الليل لاثنتى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة عشرة وثلاثمائة ، وعمره اثنتان وثمانون سنة وثلاثة أشهر ، راجع ابن خلكان ١ / ٥٠٢ وبغية الوعاة ١ / ٥٠ وتاريخ بغداد ٣ / ١١٣

(٢) سورة الكهف ٧٧

(٣) توفى أبو عمرو سنة أربع وخمسين ومائة كما فى المعارف ص ٢٣٥

(٤) فى النسخ « عبيد الله »

يضيق إذا خرجت ، فأتاه بشئ من أشعار العرب ، فاختارَ منها قصائد وكتبها مفردة فى كتاب .

قال المفضل : فلما قتل إبراهيم أظهرتهـا ، فنسبتها إلىّ ، وهى القصائد التى تسمى « اختيـار المفضل » السبعين قصيدة ، قال : ثم زدت عليها وجعلتها مائة وثمانية وعشرين [1] .

خبر بشير الرحال فى خروجه مع إبراهيم بن عبد الله

حدثنا يحيى بن على بن يحيى المنجم [2] ، قال : حدثنى أبو زيد ، قال: حدثنى عبد الله بن محمد العبسى عن أبيه ، قال :

لمـا عسكر إبراهيم خرجت لأنظر إلى عسكره متقنعـاً ، فقال بشير : ويتقنعون وينظرون من بعيد ! أفلا يتقنعون لله عز وجل فى الحديد . قال : فخفته فجلست بين الناس .

حدثنا يحيى، قال : حدثنا أبو زيد قال حدثنا عمر، قال : حدثنى خلاد بن زيد، قال : حدثنى عثمان بن عمر، قل أبو زيد: وحدثنى سعيد بن حبيب، مولى بنى حنيفة،

(١) راجع فهرست ابن النديم ١٠٢ وأمالى القالى ٣ / ١٣٠

(٢) كان متكلما معتزلى المذهب ، فقيها على مذهب أبى جعفر الطبرى ، ونادم الموفق ومن بعده من الخلفاء، ولد سنة إحدى وأربعين ومائتين ، ومات ليلة الإثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ثلاثمائة، راجع فهرست ابن النديم ٢٠٥

عن زياد بن إبراهيم ، قال أبو زيد : وحدثنى أيضاً محمد بن موسى الأسوارى ، دخل حديث بعضهم فى حديث بعض من قصة بشير الرحّال :

وأول خبر خروجه مع إبراهيم أنّ السعر غلا مرة بالبصرة ، فخرج الناس معه على الصَّعْبَة والذّلُول إلى الجبّانة يدعون ، فكان القُصّاص يقومون فيتكلمون ثم يدعون ، فوثب بشير فقال :

شاهت الوجوه ، ثلاثاً ، عُصِىَ الله فى كل شئ ، وانتُهِكت الحرم ، وسفكت الدماء ، واستؤثر بالفَىْء ، فلم يجتمع منكم اثنان فيقولان : هل نغيّر هذا وهلمّ بنا ندع الله أن يكشف هذا ، حتى إذا غلت أسعاركم فى الدينار بِكَيْلَجَةٍ[1] جئتم على الصّعب والذّلُول من كل فَجّ عميق تصيحون إلى الله أن يرخص أسعاركم ، لا أرخص الله أسعاركم ، وفعل بكم وفعل .

قال :

وصليت يوماً إلى جنب بشير الرحّال ، وكان شيخاً عظيم الرأس واللحية ، ملقياً رأسه بين كتفيه ، فمكث طويلاً ساكتاً ، ثم رفع رأسه فقال :

عليك أيها المنبر لعنة الله وعلى من حولك ، فوالله لولاهم ما نفذت لله معصية ، وأقسم بالله لو يطيعنى هؤلاء الأبناء حولى لأقمت كلّ امرئ منهم على حقه وصدقه ، قائلاً للحق أو تاركاً له ، وأقسم بالله لئن بقيت لأجهدن فى ذلك جهدى أو يريحنى الله من هذه الوجوه المشوهة المستنكرة فى الإسلام .

قال : فوالله لخفنا ألاّ نتفرق حتى توضع فى أعناقنا الحبال .

قال :

---

(١) الكيلجة : مكيال وجمعة كيالجة .

وكان السائل يقف على بشير يسأله فيقول له : يا هذا إن لك حقًّا عند رجل هاهنا ، وإن أعانني عليه هؤلاء أخذت لك حقك فأغناك ، فيقول السائل : فأنا أكلمهم ، فيأتي الحلق في المسجد الجامع فيقول : يا هؤلاء ، إنّ هذا الشيخ زعم أن لي حقاً عند رجل ، وإنكم إن أعنتموه أخذ لي حقي ، فأنشدكم الله إلا أعنتموه . فيقولون له : ذلك شيخ يعبث .

* * *

قال : وكان بشير يقول يعرّض بأبي جعفر :

أيها القائل بالأمس : إن ولّينا عدلنا ، وفعلنا وصنعنا ، فقد وليت فأيّ عدل أظهرت ؟ وأيّ جوْر أزلت ؟ [1] وأي مظلوم أنصفت ؟ آه . ما أشبه الليلة بالبارحة [إن] في صدري حرارة لا يطفيها إلا بَرْدُ عدل أو حَرّ سنان .

(وكان[2] الذي خَطَبَ بذلك محمد بن سليمان : قال : فبكى حتى كاد أن يسقط عن المنبر . وأحبه النساك . وقالوا : ملك مترف . وذكر ذنبه فأبكاه . فبكى) .

---

(١) كذا في الخطبة ، وفي ما و مه « فقد وليت بأي العدل أظهرت ، وأي جواداً ركبت »
(٢) هذا الكلام الذي بين القوسين غير موجود في المخطوطة .

وصول مقتل محمد بن عبد الله إلى أخيه

إبراهيم ، وحركته للنهوض إلى باخمرى ، وتوجيه أبي جعفر القواد إليه ومقتله

* * *

حدثنا يحيى بن على بن يحيى المنجم ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى محمد بن عبد الله بن حماد الثقفى عمن أخبره ، قال أبو زيد ، وحدثنى محمد بن الحكم ، ابن عبيدة ، عن جدّه مسعود بن الحارث ، قال :

لما كان يوم الفطر شهدنا إبراهيم ، وكنا قريباً من المنبر ، وعبد الواحد بن زياد معنا ، فسمعت إبراهيم يتمثل بهذه الأبيات [1] :

يا أبا المنازل ياخير الفوارس من   يفجع بمثلك فى الدنيا فقد فجعا
الله يعلم أنى لو خشيتهم   وأوجَس القلب من خوف لهم فزعا [2]
لم يقتلوه ولم أسلم أخى لهم [3]   حتى نموت جميعا أو نعيش معا

ثم بكى فقال :

اللهم إنك تعلم أن محمداً إنما خرج غضبا لك ، ونفيا لهذه المُسَوِّدة و إيثاراً لحقك فارحمه واغفر له ، واجعل الآخرة خير مردّ له ، ومُنْقَلَبٍ من الدنيا . ثم جَرِضَ

(١) ابن أبى الحديد ١/ ٣٢٤ وابن الأثير ٥/ ٢٢٢ ومروج الذهب ٢/ ١٧٠

(٢) كذا فى ط و ىه ، وفى الخطية وابن الأثير ، وابن أبى الحديد « لو خشيتهم » وفى الأخير « أو آنس القلب »

(٣) فى ط و ىه « ولم يسلم أخى لهم » وفى ابن الأثير « ولم أسلم أخى أحداً »

بريقه[١] وترادّ الـكلام فى فيه وتلجلج ساعة ، ثم انفجر باكياً منتحباً، وبكى الناس قال : فوالله لرأيت عبد الواحد بن زياد اهتزله من قَرْنه إلى قدمه ، ثم بلت دموعه لحيته .

حدثنا يحيى ، قال : حدثنا عمر ، قال : حدثنا عبد الله بن شيبان [٢] ، قال :

قال إبراهيم بن عبـد الله : ما أتى علىّ يوم بعد قتل محمد إلا استطلتـه حبا للّحاق به .

حدثنا يحيى ، قال : حدثنا أبو زيد ، قال حدثنا عمر عن النضر بن حماد وغيره :

أن إبراهيم خرج فعسكر بالماجور يريد قصر أبى جعفر بالـكوفة وقتاله .

حدثنا يحيى ، قال : حدثنا عمر ، قال : حـدثنا سليمان بن أبى شيخ ، قال : حدثنى عبد الواحد من آل خليفة بن قيس ، قال :

كان على ميسرة إبراهيم برد بن لبيد[٣] اليشكرى .

حدثنى يحيى، قال : حدثنا عمر قال حدثنى إبراهيم بن سلام، قال . حدثنى أخى عن أبى قال : كان على ميمنة إبراهيم عيسى بن زيد

قال أبو الفرج :

وهذا الحديث يبطل حديث الجعفرى فى اعتزال عيسى إبراهيم ، وهذا أصح .

حدثنا يحيى بن على ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى محمد بن معروف عن أبيه ، وحدثنى محمد بن موسى الأسوارى :

---

(١) فى القاموس : « جرض بريقه كفرح ابتلعه بالجهد على هم »

(٢) كذا فى الخطية ، وفى ط و ه « ابن سنان »

(٣) فى ط و ه « يزيد بن لبيد »

أن أبا جعفر كتب إلى عيسى ، وهو بالمدينة : إذا قرأت كتابى هذا فأقبل ، ودع ما أنت فيه . فلم يلبث أن قدم فوجهه على الناس . وقدم سَلْم بن قتيبة[1] فضمّه إلى جعفر بن سليمان ، و بعثه مع عيسى فأنف جعفر من طاعة عيسى فكان فى ناحية الناس .

أخبرنا يحيى بن على ، والعتكى عمر بن عبد الله ، قالا : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى عبد الله بن عبد الوارث ، قال : حدثنا هاشم بن القاسم ، قال :

أراد المضاء أن يبيّت[2] عيسى بن موسى فمنعه بشير .

حدثنا يحيى ، قال : حدثنا سعيد بن ستيم ، عن عمه :

أن عبد الواحد بن زياد أشار على إبراهيم بأن يبيت عيسى ، فقالت الزيدية : إنما البيات من فعال السرّاق .

قال : فارجع إلى البصرة ودعنا نقاتل عيسى فإنهزمنا امددتنا بالأمداد ، فقالت الزيدية : أترجع عن عدوك وقد رأيته ؟ .

قال : فخندق على عسكرك ، فقالت الزيدية : أتجعل بينك و بين الله جُنّة ؟

فقال عبد الواحد: أما لولا أن يقال : إنى أوردتك ثم لم أصدرك لعرفت وجه الرأى .

قال عمر : وحدثنى إبراهيم بن سلم[3] ، عن أخيه ، عن أبيه سَلْم : أنه قال

(١) فى الطبرى ٩/٢٥٤ « وكتب إلى سلم بن قتيبة فقدم عليه من الرى »
(٢) فى ط و ﻫ « أن يثبت »
(٣) الطبرى ٩ /٢٥٧

له : اجعل عسكرك كراديس، إذا هزم منهم كردوس ثبت كردوس، فقالوا:لا نكون إلا صفاً واحداً [١] كما قال الله تعالى (كأنهم بنيان مرصوص)[٢] .

* * *

أخبرنا [٣] عمر بن عبد الله ، ويحيى بن عليّ ، قالا : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثني إبراهيم بن محمد الجعفري ، قال : حدثني أبي ، قال :

لما تصاف العسكران ، خرج رجل أزرق طويل ، لكأني أنظر إليه من عسكر عيسى فقال : يا أصحاب إبراهيم أنا والله قتلت محمداً . قال : فخرج إليه أربعة رهط من عسكر إبراهيم كأنهم الصقور ، فابتدروه بأسيافهم ، فوالله ما قلت خالعلوه حتى رجعوا برأسه[٤] ، والله ما نصره أحد من أصحاب عيسى .

* * *

أخبرنا عمر ، ويحيى ، قالا : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثني أبو الحسن علي الحدّاد من أهل بغداد ، قال : حدثني مسعود الرحال الكوفي ، قال :

شهدت باخَمْرَى ، فإني لأنظر إلى إبراهيم وهو في فسطاطه ، وبين يديه علم مذهب مركوز فسمعته يقول : أين أبو حمزة ؟ فأقبل شيخ قصير على فرس ، فلما دنا عرفت وجهه ، فإذا هو شيخ كان يعمل القَلَانِسَ على باب دار ابن مسعود بالكوفة فقال له : خذ هذا العلم فقف به على الميسرة ولا تبرح .

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ٧ / ٩٩ ب

(٢) ابن الأثير ٥/٢٢٩

(٢) سورة الصف ٤

(٣) في ط و ﻫ « أخبرنا العلاء عمر »

(٤) في ط و ﻫ « حتى رجعت برأسه »

قال : فأخذ العلم ووقف فى الميسرة ، والتقى الصفان، وقتل إبراهيم فانهزم أصحابه وإنه لواقف مكانه ، فقيل له : ألا ترى صاحبك قد قتل وذهب الناس ؟ قال : إنه قال لى : لا تبرح ، فقاتل حتى عُثِر به ، ثم قاتل راجلاً حتى قتل .

* * *

أخبر عمر ، ويحيى ، قالا : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا محمد بن زياد قال : حدثنى الحسن بن حفص ، قال : سمعتِ شراجيل بن الوضاح يقول :

كنت مع عيسى بن موسى بباخَمْرى فهزمنا حتى جعل عيسى يقول : أهى هى ؟ وأنا أقول فى نفسى : اللهم حققها ، حتى وردنا على جدول ، فوالله ما تركته ينفذ حتى عبرناه معاً .

* * *

حدثنا عمر، ويحيى ، قالا : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى سهل بن عقيل، قال : حدثنى سلم بن فرقد[1] ، قال : وحدثنى غيره ، قال :

لما التقوا هُزم عيسى وأصحابه هزيمة قبيحة حتى دخل أوائلهم الكوفة ، وأمر أبو جعفر بإعداد الإبل والدواب على جميع أبواب الكوفة ليهرب عليها .

* * *

قال أبو زيد : حدثنى سهل بن عقيل[2] عن سَلْم بن فرقد ، قال : تبعهم أصحاب إبراهيم ، وكان محمد بن أبى العباس معسكراً فى ناحية ، فلما رآهم لف

---

(١) فى الطبرى ٩/٢٥٩ « فذكر سلم بن فرقد حاجب سليمان بن مجالد أنه قال »
(٢) تاريخ الإسلام للذهبي ٧ / ١٠٠ — ١
(٣) فى ط و هـ « حدثنى سهل بن سلام بن عقيل »

أعلامه وانهزم ، وأخذ على مُسَنَّاة منهزماً ، وكان فى المُسَنَّاة تعريج فنظروا إليه وقد صار فى طرفيها و بعد عنهم، فكان يتبين لهم أنه خلفهم ، وأنه كمين فصاحوا: الكمين الكمين، فانهزموا ، وجاء سهم بينهم فأصاب إبراهيم فسقط ، وأسنده بشير الرحّال إلى صدره حتى مات ابراهيم وهو فى حجره، وقتل بشير و إبراهيم على تلك الحال فى حجره وهو يقول : « وكان أمر الله قَدَراً مَقْدُوراً [1] » .

أخبرنا عمر ، ويحيى ، قالا : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا أخى أحمد ، وحفص بن حكيم:

أن أبا جعفر وجل من إبراهيم حتى جعل يقول ويلك يار بيع [2] وفكيف ولم ينلها أبناؤنا . فأين إمارة الصبيان ؟ .

* * *

أخبرنا يحيى بن على ، وعمر ، قالا : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنى رجل عن هشام بن محمد ، قال : صبر مع إبراهيم أربعمائة يضاربون دونه حتى قتل فجعلوا يقولون: أردنا أن نجعلك ملكاً فأبى الله إلا أن يجعلك شهيداً ، حتى قتلوا معه .

* * *

أخبرنا عمر ، ويحيى ، قالا : حدثنا عمر ، قال حدثنى عبد الحميد أبو جعفر ، قال :

سألت أبا صلابة : كيف قتل إبراهيم ؟

---

(١) ابن الأثير ٥/٢٣٠

(٢) يريد الربيع بن يونس حاجبه ووزيره . توفى الربيع كما قال الطبرى فى سنة تسع وستين ومائة . راجع ابن خلكان ١ / ١٨٥ والوزراء والكتاب ص ٢٥ وما بعدها

قال : إنى لأنظر إليه واقفاً على دابة محمد بن يزيد[١] ، ينظر إلى أصحاب عيسى وقد ولوا ومنحوه أكتافهم ، ونكص عيسى برايته القَهْقَرَى ، وأصحابه يقتلونهم وعلى إبراهيم قباء زَرَد ، فأذاه الحر فحلّ أزرار القباء فشال الزّرد[٢] حتى سال على يديه ، وحسر عن لبّته ، فأتته نشّابة عائرة فأصابت لبّته ، فرأيته اعتنق فرسه وكر راجعاً ، وأطافت به الزيدية[٣] .

* * *

قال أبو زيد : فحدثنى ابن أبى الكرام [الجعفرى] أنه شهد الأقطع مولى عيسى بن موسى وقد أتاه فقال : هذا وحياتك رأس ابراهيم فى مخلاتى ، فقال لى : اذهب فانظر فإن كان رأسه فاحلف لى بالطلاق حتى أصدقك ، و إن لم يكن رأسه فاسكت ، فأتيته فقلت: أرنيه فأخرجه يختلج خدّه ، فقلت و يلك ، كيف وصلت إليه ؟ قال : أتته نشابة فأصابته فصرع ، وأكب عليه أصحابه يقبلون يديه ورجليه ، فعلمت أنه هو ، فعلمت مكانه ، وجعل أصحابه يقاتلون دونه لا يبالون ، فلما قتلوا أتيته واحتززت رأسه . قال: فأتيت عيسى فأخبرته فنادى بالأمان .

* * *

أخبرنا عمر ، ويحيى ، قالا : حدثنا أبو زيد ، قال حدثنى إبراهيم بن سلم ، عن أخيه علىّ قال :

لما انهزمنا يومئذ صرنا إلى عيسى بن زيد فصبر مليا ثم قال: مابعد هذا متلوّم[٤] ،

(١) فى ط و ق « واقفاً على دابة محذوف يزيد ينظر »

(٢) فى ط و ق « فسال »

(٣) الطبرى ٩ / ٢٥٩

(٤) فى ط و ق « هذا فتلوم »

وانحاز فصرنا معه إلى قصره ، فسكنا فيه ، فأزمعنا على أن نبيّت عيسى بن موسى فلما انتصف الليل فقدنا عيسى فانتقض أمرنا .

* * *

أخبرنا يحيى بن على ، وعمر ، قالا : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنى على بن أبى هاشم ، قال : حدثنا إسماعيل بن عُلَيّة[١] ، قال :

خرج إبراهيم فى رمضان ، سنة خمس وأربعين ومائة، وقتل فى ذى الحجة[٢] ، وكان شعارهم : أحد أحد .

أخبرنا عمر ، ويحيى ، قالا : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنا أبو نعيم ، قال :

قتل ابراهيم يوم الاثنين ارتفاع النهار لخمس بقين من ذى القعدة سنة خمس وأربعين ومائة ، وأتى أبو جعفر برأسه ليلة الثلاثاء ، وبينه وبين مقتله ثمانية عشر ميلا ، فلما أصبح يوم الثلاثاء أمر برأس إبراهيم فنصب بالسوق[٢] فرأيته منصوباً مخضوباً بالحناء.

* * *

أخبرنا عمر ، ويحيى ، قالا : حدثنا أبو زيد ، قال حدثنى عبد الحميد أبو جعفر . قال : أخرج رأس إبراهيم .

[فخرجت ومنادى أبى جعفر ينادى هذا رأس الفاسق ابن الفاسق، فرأيت رأس ابراهيم][٣] فى سفط أحمر ، فى منديل أبيض، قد غلّف بالغالية، فنظرت إلى وجهه رجلا سايل .

(١) الطبرى ٩ / ٢٥٩ – ٢٦٠

(٢) الطبرى ٩ / ٢٦٠

(٣) الزيادة من الخطية

رَجُلٌ سائل الخدين ، خفيف العارضين ، أقنى ، قد أثر السجود بجبهته وأنفه ، وشخص ابن أبي الكرام برأسه إلى مصر .

* * *

حدثنا علي بن الحسين ، قال : حدثني الحسين بن علي السلولي ، قال : حدثنا أحمد بن زيد ، قال حدثنا عمي أبو معمر سعيد بن خيثم ، قال حدثني يونس بن أبي يعقوب ، قال : حدثنا جعفر بن محمد من فيه إلى أذني ، قال :

لما قتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بباخمرى حسرنا عن المدينة ، ولم يترك فيها منا محتلم[1] ، حتى قدمنا الكوفة ، فمكثنا فيها شهراً نتوقع فيها القتل ، ثم خرج إلينا الربيع الحاجب فقال : أين هؤلاء العلوية ؟ أَدْخِلوا على أمير المؤمنين رجلين منكم من ذَوِي الحِجَى . قال : فدخلنا إليه أنا والحسن بن زيد ، فلما صرت بين يديه قال لي : أنت الذي تعلم الغيب ؟

قلت : لا يعلم الغيب إلا الله .

قال : أنت الذي يجبى إليك هذا الخراج ؟

قلت : إليك يجبى ـ يا أمير المؤمنين ـ الخراج

قال : أتدرون لم دعوتكم ؟ قلت : لا .

قال : أردت أن أهدم رباعكم ، وأروع قلوبكم ، وأعقر نخلكم ، وأترككم بالسراة ، لا يقربكم أحد من أهل الحجاز ، وأهل العراق ؛ فإنهم لكم مفسدة .

---

(١) في ط و ﻫ « محلم »

فقلت له . يا أمير المؤمنين ، إن سليمان أعطى فشكر ، و إن أيوب ابتلى فصبر ، و إن يوسف ظلم فغفر ، وأنت من ذلك النسل .

قال : فتبسم وقال : أعد على ، فأعدت فقال : مثلك فليكن زعيم القوم ، وقد عفوت عنكم ، ووهبت لكم جرم أهل البصرة ، حَدِّثني الحديثَ الذى حدَّثتَنِي عن أبيك ، عن آبائه ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

قلت : حدثنى أبى ، عن آبائه ، عن علىّ ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله : صلة الرّحم تعمر الديار ، وتطيل الأعمار ، و إن كانوا كُفَّارا .

فقال : ليس هذا .

فقلت : حدَّثَنِي أبى ، عن آبائه ، عن على ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله

قال : الأرحام معلقة بالعرش تنادى : اللهم صل من وصلنى ، واقطع من قطعنى .

قال : ليس هذا .

فقلت : حدثنى أبى ، عن آبائه ، عن على عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن الله عز وجل يقول : أنا الرحمن ، خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمى ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها بَتّته .

قال : ليس هذا الحديث .

قلت : حدثنى أبى ، عن آبائه ، عن علىّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن ملكاً من الملوك فى الأرض كان بقى من عمره ثلاث سنين ، فوصل رحمه فجعلها الله ثلاثين سنة .

فقال : هذا الحديث أردت ، أىّ البلاد أحب إليك ؟ فوالله لأصلن رحمى إليكم .

قلنا : المدينة ، فسرّحنا إلى المدينة ، وكفى الله مؤنته .

* * *

أخبرنا عمر ، ويحيى ، قالا : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثني عمر بن إسماعيل ابن صالح بن هيثم ، قال : حدثني عيسى بن رؤبة ، قال :

لما جيء برأس إبراهيم فوضع بين يدي أبي جعفر بكى حتى رأيت دموعه على خدي إبراهيم ، ثم قال : أما والله إن كنت لهذا كارهاً[1] ، ولكنك ابتليت بي ، وابتليت بك[2] .

* * *

حدثني أحمد بن محمد الهمداني ، قال : قال يحيى بن الحسن ، حدثني غير واحد عن علي بن الحسن ، عن يحيى بن الحسين بن زيد عن أبيه الحسين عن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ، قال :

كنت عند المنصور حين جيء برأس إبراهيم بن عبدالله ، فأتي به في ترس حتى وضع بين يديه ، فلما رأيته نزت من أسفل بطني غصّة فسدت حلقي ، فجعلت أداري ذلك مخافة أن يفطن بي ، فالتفت إليّ فقال لي : يا أبا محمد أهو هو ؟

---

(١) ابن الأثير ٥/٣٣٠

(٢) في الطبري ٩/٢٦٠ بعد ذلك : « وذكر عن صالح مولى المنصور أن المنصور لما أتى برأس إبراهيم بن عبد الله وضعه بين يديه ، وجلس مجلسا عاما وأذن للناس ، فكان الداخل يدخل فيسلم ويتناول إبراهيم فيسيء القول فيه ، ويذكر منه القبيح التماسا لرضى أبي جعفر ، وأبو جعفر ممسك متغير لونه ، حتى دخل جعفر ابن حنظلة البهراني ، فوقف فسلم ثم قال : عظم الله أجرك يا أمير المؤمنين في ابن عمك ، وغفر له ما فرط فيه من حقك ، فاصفر لون أبي جعفر وأقبل عليه فقال : أبا خالد ، مرحبا وأهلا ، فعلم الناس أن ذلك قد وقع منه ، فدخلوا فقالوا مثل ما قال جعفر ابن حنظلة »

قلت : نعم يا أمير المؤمنين ولوددت أن الله فاء به إلى طاعتك ، وإنك لم تكن نزلت منه بهذه المنزلة .

قال: فأنا وإلا فأمّ موسى الطلاق[1] ـ وكانت من غاية أيمانه ـ لوددت أن الله فاء به إلى طاعتي ، وأني لم أكن نزلت منه بهذه المنزلة ، ولكنه أراد أن ينزلنا بها ، وكانت أنفسنا أكرم علينا من نفسه .

* * *

حدثنا أحمد بن سعيد قال : حدثنا يحيي بن الحسين ، قال : حدثنا هارون بن موسى ، قال : حدثني عبد الله بن نافع ، قال :

لما وضع رأس إبراهيم بين يدى أبي جعفر تمثل[2] :

فألقت عصاها واستقرت بها النّوى كما قر عيناً بالإياب المسافر[3]

* * *

أخبرنا عمر بن عبد الله العتكي ، ويحيي بن علي ، قالا : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا محمد بن زياد ، قال : حدثني الحسن بن جعفر ، قال :

كنت بالكوفة فرأيت فَلّ[4] عيسى بن موسى قد دخل الكوفة نهاراً ، فلما كان الليل رأيت فيما يرى النائم كأن نعشاً تحمله رجال يصعدون به إلى السماء ويقولون : من لنا بعدك يا إبراهيم؟ قال: وأيقظني أخي من نومي فقلت : ما لك ؟ فقال:

(١) اسمها أروى بنت منصور ، أخت يزيد بن منصور الحميري ، وهي أم المهدى ، وجعفر الأكبر

(٢) في الطبرى ٩/٢٥٩ « فتمثل ببيت معقر بن أوس بن حمار البارق »

(٣) قيل : ان البيت لمعقر البارق ، وقيل : لابن عبد ربه السلمى ، وقيل : لسليم بن ثمامة الحنفى .راجع اللسان ١٩/٢٩٥

(٤) في ط وه « كنت بالكوفة نقل عيسى بن موسى » والتصويب من الخطية

أسمع التكبير على باب أبى جعفر ، ولا والله ما كبروا باطلًا ، فإذا الخبر قد جاء بقتل إبراهيم [بن عبد الله] بن الحسن بن الحسن .

***

تسمية من خرج مع إبراهيم بن عبد الله

ابن الحسن بن الحسن من أهل العلم والفقهاء ونقلة الآثار

أخبرنا يحيى بن على ، وأحمد بن عبد العزيز ، وعمر بن عبد الله ، قالوا : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى إبراهيم بن سلام بن أبى واصل الحذاء ، قال : حدثنى أخى محمد بن مسلم ، قال :

قال لى أبى : يا بنى ، إن إبراهيم قد ظهر بالبصرة . قال : فابتع لى عمامة صوف وقباء وسراويل ، وفعلت ، فشخص هو وثلاثة رهط معه حتى قدموا إلى الكوفة .

حدثنا جعفر بن محمد الوراق ، قال : حدثنى أحمد بن حازم ، قال : حدثنا الحسن ابن الحسين العرنى ، قال :

خرج نفر من أصحاب زيد بن على متنكرين فى جملة الحاج ، حتى لحقوا بإبراهيم بالبصرة ، منهم سلام بن أبى واصل الحذاء .

حدثنى الحسن بن على الخفاف ، قال : حدثنا أحمد بن زهير ، قال : حدثنى خالد بن خداش بن عجلان ، قال : سمعت حمّاد بن يزيد يقول :

ما أحد من النّاس إلا أنكرناه أيام إبراهيم ، قيل له فسوار [1] ؟

قال : والله ما حمدنا رأيه .

---

(١) هو سوار بن عبد الله بن قدامة ، ولاه أبو جعفر القضاء بالبصرة سنة ١٣٨ ، وبقى على القضاء إلى أن مات وهو أمير البصرة وقاضيها سنة ١٥٦ راجع تهذيب التهذيب ٤ / وخلاصة تذهيب الكمال ١٣٤

قال أبو الفرج على بن الحسين بن محمد الأصبهانى :

أخبرنى يحيى بن على،وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى ، وعمر بن عبد الله العتكى قالوا : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا إبراهيم بن سلام بن أبى واصل، قال:حدثنى أخى محمد بن سلام عن أبيه قال :

وقفت على باب إبراهيم بن عبد الله ، وهو نازل فى دار محمد بن سليمان ، فقلت لآذنه : قل له : سلام بن أبى واصل بالباب ، فسمعت الآذن يقول : سلام الحذّاء بالباب ، فنسبنى إلى اللقب الغالب علىّ ، فأذن لى ، فدخلت فقال : ما أبطأ بك عنا؟ فقلت : كنت أجهز الرجال إليك ، قال : صدقت ، فأنزلنى معه فى الدار . قال : فبينا أنا جالس يوماً إذا شئ فيه رقعة : إن بيت المال ضائع فأكفناه ، فقلت لبعض من حضر أين بيت المال ؟ قال فى الدار ، فقمت فإذا شيخ قد كان موكلاً به ، فقال لى : أمرت فيما هاهنا بأمر ؟ قلت : نعم . قال : فأنت إذاً سلام بن أبى واصل ، قال : فوليت بيت المال .

* * *

أخبرنى محمد بن الحسين الأشنانى ، قال : حدثنا أحمد بن حازم الغفارى ، قال: حدثنى نصر بن مزاحم ، قال :

خرج أبو داود الطهوى مع إبراهيم وكان عنده أثيراً [1] .

أخبرنا يحيى بن على ، والجوهرى والعتكى ، قالوا : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى عبد الله بن محمد بن حكيم ، قال :

---

(١) فى النسخ « الظهورى ... وكان عنده أميرا »

خرج فطر[1] بن خليفة مع إبراهيم ، وكان يومئذ شيخاً كبيراً .

***

حدثني علي بن العباس ، قال : حدثنا الحسن بن عبد الواحد ، قال : حدثني الحسن بن الحسين ، قال :

خرج سلام بن أبي واصل الحذاء ، وعيسى بن أبي إسحاق السبيعي[2] ، وأبو خالد الأحمر[3] مصطحبين متنكرين مع الحاج ، عليهم جباب الصوف وعمائم الصوف ، يسوقون الجمال في زي الجمالين ، حتى أمنوا فعدلوا إلى إبراهيم ، وكانوا معه حتى قتل .

أخبرنا يحيى بن علي ، والعتكي ، والجوهري ، قالوا : حدثنا عمر بن شبة ، قال: حدثني القاسم بن أبي شيبة ، قال :

خرج أبو خالد الأحمر ، ويونس بن أبي إسحاق[4] مع إبراهيم بن عبد الله ابن الحسن .

أخبرني محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أحمد بن حازم ، قال : حدثنا أبو نعيم ، قال: خرج عيسى بن يونس بن أبي إسحاق من الكوفة إلى إبراهيم ، فشهد معه حربه .

---

(١) في النسخ « قطر » وهو خطأ راجع صفحة ٣١

(٢) يكنى أبا عمرو ، توفي سنة إحدى وتسعين ومائة ، كما في المعارف ١٩٩ وخلاصة تذهيب الكمال ٢٥٨ وتذكرة الحفاظ ١ / ٢٥٧ .

(٣) اسمه سليمان بن حيان ، كوفي ثقة ، مات سنة تسع وثمانين ومائة ، وكان سفيان يعيب عليه خروجه مع إبراهيم ، ولم يكلمه حتى مات راجع تاريخ بغداد ٩ / ٢١ — ٢٤ خلاصة تذهيب الكمال ١٣٨

(٤) يكنى أبا اسرائيل توفي سنة تسع وخمسين ومائة كما في خلاصة تذهيب الكمال ٣٧٩

حدثنا يحيى بن على ، والعتكى، والجوهرى ، قالوا : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى إبراهيم بن سلام بن أبى واصل ، عن أخيه محمد بن سلام ، قالوا :

شهد مع إبراهيم بن عبد الله من أصحاب زيد بن على ثلاث نفر : سلام بن أبى واصل الحذاء ، وحمزة بن عطاء البرنى ، وخليفة بن حسان الكيال ، وكان أفرس الناس .

* * *

أخبرنى محمد بن زكريا الصحاف ، قال : حدثنا قعيب[1] بن محرز ، قال : حدثنى العريان بن أبى سفيان بن العلاء ، قال :

خرج مع إبراهيم بن عبد الله عبدُ الله بن جعفر المدائنى[2] ، فقال له ليلة . قم بنا حتى نطوف فى العسكر، فقام معه فسمع فى ناحية عسكره صوت طنبور، فاغتم لذلك وقال لعبد الله بن جعفر : ما أرى عسكراً فيه مثل هذا يُنصَر[3] .

عبد الله بن جعفر هذا والد على بن المدائنى .

أخبرنا يحيى بن على ، وعمر ، وأحمد ، قالوا : حدثنا عمر بن شبة ، عن عريان ابن أبى سفيان ، قال : حدثنى الثقة عندى عن عبد الله بن جعفر ، ثم ذكر مثل هذه الحكاية أو قريباً منها .

* * *

أخبرنا يحيى بن على ، والجوهرى ، والعتكى ، قالوا : حدثنا عمر بن شبة ، قال :

(١) كذا فى ط و ه ، وفى الخطية « قعين »
(٢) فى الطبرى « ابن جعفر المديني »
(٣) الطبرى ٩ /٢٠٦ وابن الأثير ٥ / ٢٢٩

حدثنى إبراهيم بن سلام بن أبى واصل ، قال : حدثنى عبد الغفار بن عمرو الفُقَيْمى ابن أخى الفضيل[1] ، والحسين بن أبى عمرو ، قال :

كان إبراهيم بن عبد الله واجداً على هارون بن سعد لا يكلمه ، فلما ظهر قدم هارون فأتى أباك سلاماً[2] فقال له : أخبرنى عن صاحبنا ، أما به إلينا حاجة فى أمره هذا ؟ قال : قلت له بلى لعمر الله ، ثم قام فدخل على إبراهيم فقال له : هذا هارون بن سعد قد جاءك .

فقال : لا حاجة لنا به . فقال له لا تفعل ، أفى هارون تزهد ؟ فلم يزل به حتى قبله وأذن له ، فدخل عليه فقال له هارون : استكفنى أهَمَّ أمرك إليك ، فاستكفاه واسطاً واستعمله عليها[3] .

قال أبو زيد : وحدثنى أبو نُعَيم الفضل بن دُكَين[4] ، قال : حدثنى عبد الله ابن سلمة الأفطس ، قال : ولى إبراهيم هرون بن سعد واسطاً ، فبادرت فدخلت إليه فى السفينة فحدثنى بأربعة أحاديث . قال أبو نعيم : والذى رواه الأعمش عن أبى عمرو الشيبانى إنما سمعه من هارون بن سعد .

قال أبو زيد : حدثنى هشام بن محمد أبو محمد من أهل واسط ، قال :

قدم علينا هارون بن سعد فى جماعة ذات عدد فرأيته شيخاً كبيراً كنت أراه راكباً قد انحنى على دابته ، فبايعه أهل واسط .

قال أبو زيد : وحدثنى عمر بن عون ، قال :

---

(١) فى الطبرى « ابن أخى الفضل بن عمرو الفقيمى قال

(٢) فى الطبرى « فأتى سلم بن أبى واصل فقال له »

(٣) الطبرى ٩ / ٢٥٢

(٤) توفى سنة تسع عشرة ومائتين كما فى فهرست ابن النديم ص ٣١٧

كان هارون بن سعد رجلًا صالحاً ، قد روى عن الشعبى ، ولقى إبراهيم ، وكان فقيهاً.

حدثنى عيسى بن الحسن الوراق ، قال : حدثنى سليمان بن أبى شيخ ، قال : حدثنى أبو الصعداء ، قال :

لما قدم هارون بن سعد والياً على واسط من قبل إبراهيم خطب الناس ، ونعى على أبى جعفر أفعاله ، وقتله آل رسول الله ، وظلمه الناس ، وأخذه الأموال ، ووضعها فى غير مواضعها ، وأبلغ فى القول حتى أبكى الناس ، ورقّت لقوله قلوبهم ، فاتبعه عباد[1] ابن العوام ، ويزيد بن هارون ، وهشيم بن بشير ، والعلاء بن راشد .

حدثنى محمد بن الحسين الخثعمى ، قال حدثنا إبراهيم بن سليمان المقرى ، قال : حدثنى نصر بن مزاحم ، قال :

حدثنى من رأى هشيماً واقفاً بين يدى هارون بن سعد متقلداً سيفاً ، رث الهيئة ، يدعو الناس إلى بيعة إبراهيم .

أخبرنى على بن العباس المقانعى ، قال : حدثنا محمد بن مروان الغزال ، قال : حدثنا زيد بن المعذل النمرى ، عن هشام بن محمد ، قال :

ولّى إبراهيمُ بن عبد الله بن الحسن هارون بن سعد واسطاً ، وضمّ إليـه جيشاً كثيفاً من الزيدية ، فأخذها وتبعه الخلق ، ولم يتخلف أحد من الفقهاء ، وكان ممن تبعه عواد بن العوام ، ويزيد بن هرون ، وهشيم ، وكان موقف هشيم فى حروبه مشهراً ، وقتل ابنه معاوية ، وأخوه الحجاج بن بشير فى بعض الوقائع .

قال : وشهد معه العوام بن حوشب يومئذ وهو شيخ كبير ، وأسامة بن زيد ، فلما قتل إبراهيم انحدر هارون بن سعد إلى البصرة ، فبلغنا أنه مات بها حين دخلها رحمه الله ورضى عنه .

---

(١) راجع تذكرة الحفاظ ١ / ٢٤١

أخبرنا يحيى بن على ، والعتكى ، والجوهرى ، قالوا : حدثنا عمر بن شبة ، قال: حدثنى عامر بن يحيى العقيلى ، قال : حدثنى أبو مُخَارق بن جابر ، قال :

نادى منادى المُسَوِّدة : أمن الناس أجمعون إلا العوام بن حوشب ، وأسامة بن زيد.

فأما العوام فاستخفى سنتين ثم عمل مَعْن بن زائدة[1] فى أمره ، وكان يسأله حتى أخرج له أمانا .

وأما أسامة بن زيد[2] فتوارى مدة ثم هرب إلى الشام .

قال أبو زيد : وحدثنى عبد الله بن راشد بن يزيد ، قال :

استخفى هرون بن سعد ، فلم يزل مستخفيا حتى ولى محمد بن سليمان الكوفة ، فأعطاه الأمان واستدرجه حتى ظهر ، وأمره أن يعرض ثمانين من أهل بيته ، فهمّ أن يفعل ، فركب إلى محمد ولقيه ابن عم له يدعى الفرافصة فقال : أنت مخدوع ، فرجع فتوارى حتى مات ، وهدم محمد بن سليمان داره .

* * *

قال أبو زيد ، وحدثنى سعد بن الحسن بن بشير الحوارى ، قال: سمعت أصحابنا يقولون :

كان عبد الواحد بن زياد بنهر أبان ، وكان قد تقدم إلى إبراهيم ألا يخفى عليه مخرجه ، فلما ظهر أقبل عبد الواحد من نهر أبان مبيضا حتى عبدس ، فهرب واليها وخلف فى بيت مالها سبعين ألف درهم ، فأخذها عبد الواحد ، فكانت أول ما قدم به على إبراهيم .

---

(١) قتل معن فى مدينة بست سنة إحدى وخمسين ومائة راجع ترجمته فى ابن خلكان ٢/١٤٢ ـ ١٤٧

(٢) راجع خلاصة تذهيب الكمال ص ٢٢

قال أبو زيد ، وحدثنى خالد بن خداش ، قال :

بَيَّضَ أيوب بن سليمان نهر ابان ، وغلب عليها ، وأيوب هـذا محدث راوٍ ، قد روى عنه الواسطيون ، وممن روى عنه سليمان بن أبى شيخ .

* * *

أخبرنى محمد بن الحسين الأشنانى ، قال : حدثنا أحمد بن حازم ، قال : حدثنا أبو نعيم ، قال : سمعت زفر بن الهذيل يقول :

كان أبو حنيفة يجهر فى أمر ابراهيم جهراً شديداً ، ويفتى الناس بالخروج معه ، فقلت له : والله ما أنت بِمُنْتَهٍ عن هذا حتى نوفى فتوضع فى أعناقنا الحبال :

قال : وكتب إليـه هو ومسعر بن كدام[1] يدعوانه إلى أن يقصد الـكوفة ، ويضمنا له نصرتهما ومعونتهما ، وإخراج أهل الـكوفة معه ، فـكانت المرجئة تعيبهما بذلك .

* * *

حدثنا يحيى بن على ، وعمر ، وأحمد ، قالوا : حدثنا عمر بن شبة ، قال حدثنى القاسم بن أبى شيبة ، قال : حدثنى الفضل بن شعيب ، قال :

رأيت مسلم بن سعيد ، والأصبغ بن زيد ، مع هارون بن سعد ، عليهما سيفان أيام إبراهيم بن عبد الله ، بواسط .

* * *

قال القاسم بن أبى شيبة ، وحدثنى أزهر بن سعد ، قال :

---

(١) يكنى أبا سلمة ، توفى بالـكوفة سنة اثنتين وخمسين ومائة كما فى المعارف ٢١١

رأيت هشياً عليه سيف حمائله شريط يرامى المسودة من وراء السور .

* * *

حدثنا عمر ، ويحيى ، وأحمد ، قالوا : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى زكريا ابن عبد الله بن صبيح ، ويلقب رحمويه ، قال :

قال المهدى لابن علاثة :[1] ابغنى قاضياً لمدينة الوضاح. قال : قد أصبته، عباد ابن العوام[2] . فقال له : وكيف مع ما فى قلوبنا عليه .

قال رحمويه : وهدم الرشيد دار عباد بن العوام فى خلافته ، ومنعه الحديث ، ثم أذن فيه بعد[3] .

* * *

أخبرنى جعفر بن محمد الوراق ، قال : حدثنا أحمد بن حازم ، قال : حدثنا نصر ابن حازم ، قال :

خرج هارون بن سعد من الكوفة فى نفر من أصحاب زيد بن على إلى إبراهيم ابن عبد الله بن الحسن ، وكان فيمن خرج معه عامر بن كثير السراج ، وهو يومئذ شاب جلد شجاع ، وحمزة التركى ، وسالم الحذّاء ، وخليفة بن حسان .

قال: لمّا قدموا على إبراهيم ولىّ سالم بن أبى واصل بيت المال ، وولّى هارون بن سعد واسطاً ، فأنفذ معه جيشاً كثيفاً ، فدخل واسطاً ، وهرب منه أصحاب أبى

---

(١) تهذيب التهذيب ٩ / ٢٦٩ وفى ط و م « علانة ايعنى »

(٢) راجع ترجمته فى تاريخ بغداد ١١ / ١٠٤ — ١٠٦

(٣) جاء فى تاريخ بغداد : « عباد بن العوام يكنى أبا سهل ، كان من أهل واسط ، وكان يتشيع فأخذه هارون أمير المؤمنين فحبسه زمانا ، ثم خلى عنه ، وأقام ببغداد ، وتوفى سنة خمس وثمانين ومائة »

جعفر ، وأسرع الناس إليه ، ولم يبق أحد من أهل العلم إلا تبعه ، وكان منهم عباد بن العوام ، وهشيم بن بشير ، وإسحاق بن يوسف الأزرق[١] ، ويزيد بن هارون ، ومسلم بن سعيد ، والأصبغ بن زيد[٢] .

ودعا عاصم بن على فاعتل عليه بالمرض والضعف ، فقال له : أنا أفتى الناس بالخروج معك ، ثم هرب منه ، فجعل هارونُ بن سعد عبّادَ بن العوام قائداً وضم إليه الفقهاء أجمعين ، وكانوا فى قيادته ، وشاوره وقدّمه ، فلما قتل إبراهيم وانقضت حياته ، هرب عبّاد بن العوام ، فهدمت داره وانفضت جموعه ، ولم يزل متوارياً حتى مات أبو جعفر .

أخبرنا يحيى بن على ، والجوهرى ، والعتكى ، قالوا : حدثنا عمر بن شبة ، قال: حدثنى سهل بن عقيل ، قال :

قدم هارونُ بن سعد عبّادَ بن العوام ورأسه وشاوره ، فكان فى أصحابه يزيد بن هارون وإسحاق بن يوسف الأزرق ، وغيرهما .

قال أبو زيد ، وحدثنى عاصم بن على بن عاصم ، قال أخبرنى على بن عبد الله ابن زياد ، قال :

رأيت هشيم بن بشير[٣] واقفاً موقفاً فى وقعة واقعناها القوم ، لا والله ، ماوقفه قط إلا شجاع مجتمع القلب .

قال أبو زيد ، وحدثنى ابن بنت هشيم ، قال :

بلغ يزيد بن هرون أن علىّ بن حرملة يتهدده ويقول : سيعلم يزيد على رأس

---

(١) مات سنة خمس وتسعين ومائة ، عن ثمان وسبعين سنة ، كما فى خلاصة تذهيب الكمال ص ٢٦

(٢) فى خلاصة تذهيب الكمال : « قال ابن سعد : توفى سنة ١٥٩ »

(٣) ولد سنة خمس ومائة ، ومات ببغداد سنة ثلاث وثمانين ومائة كما فى المعارف ٢٢١ وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٢٩

من كانت الرايات تخفق، فبلغ ذلك يزيد فقال: غلط ، إنما كانت الراية لعبّاد بن العوام.

قال أبو زيد ، قال لى عاصم بن على : صدق يزيد ، كان القائد عباد بن العوام وكان يزيد بن هرون من أصحابه[1] .

* * *

أخبرنا يحيى بن على ، وعمر ، ومحمد ، قالوا : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى أحمد بن خالد بن خداش ، قال : سمعت حماد بن زيد يقول :

ما كان بالبصرة أحد إلا وقد تغير أيام إبراهيم إلا ابن عون .

قيل له : فهشام بن حسان[2] .

قال : ما حمدنا قوله ، كان يذكر أبا جعفر فيقول : اللهم أهلك أبا الدوانيق ، فقلت له فى ذلك . فقال : إنى أخاف أن يظهر فيشدتنا .

* * *

حدثنى أبو عبد الله الصيرفى محمد بن أحمد بن المؤمل ، قال حدثنى فضل المصرى قال : حدثنى يعقوب الدورقى قال أبو الفرج : وقرأت أنا فى بعض الكتب عن يعقوب الدورقى ، عن بعض أصحابه ، عن إسماعيل بن عيسى بن على الهاشمى ، قال : قال أبو إسحاق الفزارى :

جئت إلى أبى حنيفة فقلت له : ما اتقيت الله حيث أفتيت أخى بالخروج مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن حتى قتل .

فقال : قَتْلُ أخيك حيث قُتِلَ يَعْدِل قتله لو قتل يوم بدر ، وشهادته مع إبراهيم خير له من الحياة .

قلت له : ما منعك أنت من ذاك ؟

---

(١) توفى يزيد سنة ست ومائتين كما فى خلاصة تذهيب الكمال ٣٧٤

(٢) فى خلاصة تذهيب الكمال ص ٣٥١ « مات هشام سنة ثمان وأربعين ومائة »

قال : ودائع للناس كانت عندى .

أخبرنى محمد بن الحسين الأشنانى ، عن عباد بن يعقوب ، عن عبد الله بن إدريس ، قال :

سمعت أبا حنيفة وهو قائم على درجتــه ، ورجلان يستفتيانه فى الخروج مع إبراهيم ، وهو يقول : أُخرجا .

* * *

أخبرنا يحيى بن على ، والجوهرى ، والعتكى ، قالوا : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى نصير بن حماد أبو سهل ، قال :

ما زلت أسمع أن شعبة[1] كان يقول فى نصرة إبراهيم بن عبــد الله للناس إذا سألوه : ما يقعدكم ؟ هى بدر الصغرى .

* * *

قال أبو زيد ، وحدثنى يعقوب بن القاسم ، عن بعض أصحابه ، عن أبى إسحاق الفزارى ، واسمه إبراهيم بن محمد بن الحرث بن أسماء بن حارثة ، قال :

لما خرج إبراهيم ذهب أخى إلى أبى حنيفة فاستفتاه ، فأشار عليه بالخروج ، فقتل معه ، فلا أحب أبا حنيفة أبداً .

قال أبو زيد : وحدثنى نصر بن حماد ، قال :

كان صالح المروزى يحرض الناس على نصرة إبراهيم .

---

(١) هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكى الأزدى ، يكنى أبا بسطام ، كان من سادات أهل زمانه قال عنه الشافعى : لولا شعبة ما عرف الحــديث بالعراق ، وقال الأصمعى لم نر أحدا أعلم بالشعر منــه ، توفى بالبصرة سنة ستين ومائة ، وهو ابن خمس وسبعــين سنة راجع تهذيب التهذيب ٤ / ٣٣٨ ــ ٣٤٦ والمعارف ٢١٩

قال أبو زيد ، وحدثني القاسم بن شيبة ، قال سمعت أبا نعيم يقول : سمعت عمار ابن زريق يقول :

سمعت الأعمش[1] يقول أيام إبراهيم :

ما يقعدكم ؟ أما أني لو كنت بصيراً لخرجت .

أخبرني محمد بن الحسين الخثعمي ، قال : حدثنا أحمد بن حازم ، قال : حدثني أبو نعيم :

أن مسعر بن كدام كتب إلى إبراهيم بن عبد الله يدعوه إلى أن يأتي الكوفة ويعده أن ينصره ، وكان مسعر مرجئاً ، فلما شاع ذلك عاتبته المرجئة .

* * *

أخبرني محمد بن الحسين ، قال : حدثنا محمد بن حازم ، قال : حدثنا أبو نعيم ، وأخبرنا بن علي وأصحابه عن عمر بن شبة ، عن عبد الله بن محمد بن حكيم ، قالا :

كتب أبو حنيفة إلى إبراهيم يشير عليه أن يقصد الكوفة ليعينه الزيدية ، وقال له : ائتها سرّا فإن من هاهنا من شيعتكم يبيتون أبا جعفر فيقتلونه ، أو يأخذون برقبته فيأتونك به .

قال عمر شبة في خبره :

وكانت المرجئة تنكر ذلك على أبي حنيفة وتعيبه به .

حدثني أحمد بن سعيد ، قال : حدثني محمد بن منصور الرازي ، عن الحسن ابن الحسين ، وغيره من أصحابه :

---

(١) هو سليمان بن مهران ، مات سنة ثمان وأربعين ومائة عن أربع وثمانين سنة كما في خلاصة تذهيب الكمال ١٣١ والمعارف ٢١٤

أن أبا حنيفة كتب إلى إبراهيم بن عبد الله لما توجه إلى عيسى بن موسى :

إذا أظفرك الله بعيسى وأصحابه فلا تسرفيهم سيرة أبيك فى أهل الجمل فإنه لم يقتل المنهزم ، ولم يأخذ الأموال ، ولم يتبع مدبراً ، ولم يُذَفِّف على جريح ؛ لأن القوم لم يكن لهم فئة ، ولكن سر فيهم بسيرة يوم صفين ، فإنه سبى الذرية ، وذفف على الجريح، وقسم الغنيمة ، لأن أهل الشام كانت لهم فئة ، وكانوا فى بلادهم .

فظفر أبو جعفر بكتابه ، فسيره و بعث إليه فأشخصه ، وسقاه شربة فمات منها ، ودفن ببغداد[1] .

* * *

أخبرنى محمد بن زكريا الصحاف ، قال : حدثنا قعيب بن محرز ، عن المدائنى :

أن عبّاد بن العوام[2] خرج إلى إبراهيم بن عبد الله ، وشهد معه حربه ، فلما ظفر أبو جعفر وقتل ابراهيم ، طلبه ، فسأله فيه المهدى فوهبه له ، وقال : لا تظهرن ولا تحدثن . فقال الناس : هذا رجل من أهل العلم خرج مع ابراهيم فيأخذون عنه الفتيا ، فلم يزل متوارياً حتى مات أبو جعفر ، وأذن له المهدى فى الظهور والحديث ، وظهر وحدّث[3] .

* * *

---

(١) توفى أبو حنيفة ببغداد فى رجب سنة خمسين ومائة وهو يومئذ ابن سبعين سنة .

(٢) ولد عباد سنة ١١٨ وترجمته فى تهذيب التهذيب ٥ / ٩٩ ـ ١٠٠ وتاريخ بغداد ١١ / ١٠٤ ـ ١٠٦

(٣) فى تهذيب التهذيب : « قال ابن سعد : كان يتشيع فأخذه هارون فحبسه ثم خلى عنه . فأقام ببغداد ، ومات سنة خمس وثمانين ومائة » .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أحمد بن حازم ، قال : حدثنا أبو نعيم ،
وأخبرنا يحيى بن على ، ورواه أبو زيد ، قالوا : حدثنا عمر بن شبة، قال : حدثنا القاسم ابن أبى شيبة ، عن أبى نعيم ، قال :

كتب أبو جعفر إلى عيسى بن موسى ، وهو على الكوفة ، يأمره بحمل أبى حنيفة إلى بغداد ، فغدوت إليه أريده ، ولقيته راكباً يريد وداع عيسى بن موسى ، وقد كان وجهه يسودّ، فقدم بغداد فسقى بها شربة فمات وهو ابن سبعين ، وكان مولده سنة ثمانين .

حدثنى محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أبو نعيم ، قال :

دعا أبو جعفر أبا حنيفة إلى الطعام فأكل منه ، ثم استسقى فسقى شربة عسل مجدوحة[1] وكانت مسمومة فمات من غد ودفن فى بغداد فى المقابر المعروفة بمقابر الخيزران .

* * *

أخبرنى يحيى بن على ، والجوهرى ، والعتكى قالوا : حدثنا عمر بن شبة ، قال: حدثنى عامر بن يحيى مولى بنى عقيل من أهل واسط ، وكان فى حرس الحجاج، قال: حدثنى سعيد بن مجاهد، قال :

وصاحبت العوام بن حوشب[2] يوماً فقال : رميت فى هؤلاء القوم – يعنى المسودة – ثمانية عشر سهماً ما سرنى أنى رميت بها أهل بدر مكانهم . قال : فكان عليه خف منخرق . فقلت : المسح أعلى من هذا . قال : نعم مالم تدخله الريح وتخرج منه .

* * *

(١) فى اللسان : « جدح الشئ إذا خلطه »
(٢) توفى سنة ثمان وأربعين ومائة ، كما فى خلاصة تذهيب الكمال ٢٥٣ والمعارف ١٩٨

أخبرنى يحيى بن على ، والعتكى ، والجوهرى ، قالوا : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى ابن العباس ، قال: حدثنى عكرمة بن دينار مولى بنى عامر ابن حنيفة، قال:

خرج لبطة بن الفرزدق مع ابراهيم ، وكان شيخاً كبيراً جليلاً ، فلما قتل إبراهيم مررت به فقال لى : ما الخبر ؟ .

فقلت . الشر ، والله انهزم أصحابنا .

قال : قف هاهنا نعش جميعاً أو نمت جميعاً .

فقلت ليس بذاك ، ووليت هارباً ، فلم أجاوزه بكثير حتى أدركه القوم ، فسمعته يقول (لا ملجأ من الله إلا اليه) فقتل ، وعلقت فى أذنه رقعة مكتوب فيها : رأس لبطة بن الفرزوق .

قال : وكان شهد مع إبراهيم وهو شيخ كبير ، فقوده .

قال أبو الفرج :

لبطة هذا قدروى الحديث، وروى عن أبيه، عن الحسين بن على حديثاً مشهوراً حدثنا فى مقتله يقول : لقيت الحسين بالصفاح، وروى عن غير أبيه ، وكان له أخوان خبطة ، وحنظلة[1] .

* * *

قال أبو زيد : وحدثنى عاصم بن على وسهل بن غطفان : أن ابراهيم لما قتل ، وتوارى هرون بن سعد ، أراد الحجاج بن بشير الانحدار إلى نهر أبان ،

---

(١) راجع الأغانى ١٩ / ٢ وابن خلكان ٢ / ٢٦٦

فأدركوه فقتلوه ، وقتلوا ابن أخيه معاوية بن هشيم .

* * *

قال أبو زيد ، وحدثنى بكر بن كثير ، عن حمزة التركى ، قال :

قدم عيسى بن زيد بعد قتل محمد ، فذكر أن محمداً جعل الأمر إليه ، ودعا الزيدية إلى نفسه فأجابوه ، وأبى البصريون ذلك ، حتى قالوا لإبراهيم : إن شئت أخرجناهم عنك من بلادنا فالأمر لك وما نعرف غيرك ، حتى كادت تقع فرقة ، فسفروا بينهم سفراً ، وقالوا : إنا إن اختلفنا ظهر علينا أبوجعفر ، ولكن نقاتله جميعاً ، والأمر لإبراهيم ، فإن ظهرنا عليه نظرنا فى أمرنا بعد ، فأجمعوا على ذلك .

* * *

أخبرنا يحيى بن على ، وعمر بن عبد الله ، قالا : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى خالد بن خداش ، قال : حدثنى عبد السلام بن شعيب بن الحبحاب[1] ، قال:

قلت لمثمان الطويل : خرج هذا الرجل وقعدتم عنه ، قال . ومن أخرجه غيرنا .

قال : فلما قتل إبراهيم قال : يا أبا صالح ، أحب ألا تفشى علىّ ذلك الحديث .

* * *

أخبرنا عمر ويحيى ، قالا : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى حفص بن عمر بن حفص : أن أبا حرى نصر بن ظريف خرج مع إبراهيم فأصابت يده جراحة أَجَبَّتْها قال فعطلتها ، ثم انهزم لما قتل إبراهيم فاستخفى .

أخبرنا عمر ، ويحيى ، قالا : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنى عفان بن مسلم[2]

(١) فى النسخ « ابن الحيحاب » والتصويب من خلاصة تذهيب الكمال ٢٠١

(٢) كذا فى الخطية ، وفى ط وم « عطاء بن مسلم »

قال : خرج مع إبراهيم أبو العوام القطان واسمه عمران بن داود[1] ، قال فحدثت بذلك عمر بن مروان فقال لى : ماشهد الحرب، ولـكن ولى له عملان. وأقام بالبصرة .

قال أبو الفرج :

وأبو العوام هذا من جملة محدثى البصرة وهو من أصحاب الحسن البصرى وقد روى عنه أبو جرى نعمر بن ظريف كلهم من ثقـاة محدثى البصرة ومشاهيرهم .

* * *

قال أبو زيد ، وحدثنى سعيد بن نوح ، قال :

خرج مع إبراهيم عبـد ربه بن يزيد وكان شيخاً كبيراً أبيض الرأس واللحية فقيل له : لو اختضبت ، فقال: لا حتى أعلم أن رأسى لى أولهم .

* * *

قال أبو زيد ، وحدثنى سنان بن المثنى الهذلى ، من آل سلمة بن المحبّق، قال :

شهد مع ابراهيم بباخمرى من آل سلمة بن المحبّق : عبـد الحميد بن سنان بن سلمة بن المحبّق ،والحـكم بن موسى بن سلمة ، وعمران بن شبيب بن سلمة .

قال أبو زيد ، وحدثنى إبراهيم بن سلام الحذاء ، قال : حدثنى أخى عن ابن سلام ، قال :

لما انهزمنا صرنا إلى عيسى بن زيد فصـبر مليًّا ثم قال : ما بعد هذا متلوم[2] فانحاز وصار إلى قصره ، ونحن معـه ، فأزمعنا على أن نبيت عيسى بن موسى ، فلما انتصف الليل فقدنا عيسى بن زيد ، فانتقض أمرنا .

---

(١) خلاصة تذهيب الـكمال ٢٥١

(٢) فى ط وله « ما بعد هذا فتلوم »

أخبرنا يحيى بن على ، والجوهرى ، والعتكى ، قالوا : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا عمر بن الهيثم المؤذن ، والوليد بن هشام ، ويونس بن نجدة :

أن إبراهيم استقضى عباد بن منصور[1] على البصرة :

قال أبو زيد ، وحدثني أبو على القداح ، قال : حدثنى على بن أبى سارة ، قال: لما ظهر إبراهيم استقضى سوّار بن عبـد الله فى بيته ، وأرسل إليه إبراهيم يدعوه ، فاعتل بالمرض ، فتركه ، وأمر عبّاد بن منصور فقضى بالبصرة حتى جاءت الهزيمة فلزم عباد بيته ، فلما قدم أبو جعفر بعد الهزيمة تلقاه الناس فى الجسر الأكبر فيهم سوار ابن عبد الله ، وأقام عبّاد فى بيته وخافه ولم يدعه الناس حتى خرج على أمانه ، فلما رآه سأله ولم يخاطبه بشيء مما صنع .

* * *

حدثنى أحمد بن عبد الله بن عمارة ، قال : حدثنى ميسرة بن حسان ، قال : حدثنى ابن الأعرابى ، عن المفضل ، وحدثنى محمد بن الحسن بن دريد ، قال : حدثنا أبو حاتم ، عن أبى عثمان اليقطرى ، عن المفضل[2] . وحدثنا يحيى بن على بن يحيى ، وعمرو بن عبد الله ، وأحمد بن عبد العزيز ؛ قالوا : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى عبـد الملك بن سليمان ، عن على بن أبى الحسن ، عن المفضل الضبى . ورواية ابن الأعرابى واليقطرى عن المفضل أتم ، وسائر من ذكرت يأتى بشيء لا يأتى به الآخر قال[3] :

---

(١) توفى سنة اثنتين وخمسين ومائة كما فى خلاصة تذهيب الكمال ١٥٨

(٢) فى الأغانى ١٧/ ١٠٩ اليقطرى أبيه عن المفضل »

(٣) ابن أبى الحديد ١ / ٣٢٤ والأغانى ١٧ / ١٠٩

كان إبراهيم بن عبد الله بن الحسن متوارياً عندى ، فكنت أخرج وأتركه ، فقال لى : إنك إذا خرجت ضاق صدرى ، فأخرج إلىّ شيئاً من كتبك أتفرج به ، فأخرجت إليه كتباً من الشعر ، فاختار منها السبعين قصيدة التى صدرت بها اختيار الشعراء[(١)] ثم أتممت عليها باقى الكتاب .

فلما خرج خرجت معه ، فلما صار بالمربد مرّ بدار سليمان بن على فوقف عليها ، واستسقى ماء ، فأتى بشربة فشرب ، فأخرج صبيان من صبيانهم فضمهم إليه وقال : هؤلاء والله منا ونحن منهم ، وهم أهلنا ولحمنا ومنّا ، ولكن آباءهم غلبونا على أمرنا ، وابتزوا حقوقنا ، وسفكوا دماءنا ، وتمثل :

مهلا بنى عمنا ظلامتنا ... إنّ بنا سورة من الغَلَقِ[(٢)]

لمثلكم تحمل السيوف ولا ... تُغْمَزُ أحسابنا من الرِّقَقِ[(٣)]

إنى لأنمى إذا انتميت إلى ... عز عزيز ومعشر صُدُقِ

بيض سباط كأنّ أعينهم ... تكحل يوم الهياج بالعلق[(٤)]

فقلت : ما أجود هذه الأبيات وأفحلها : فلمن هى ؟

فقال : هى يقولها ضرار بن الخطاب الفهرى يوم عبر الخندق[(٥)] على رسول الله صلى الله عليه وآله ، وتمثل بها على بن أبى طالب يوم صفين ، والحسين يوم الطف ،

---

(١) فى ابن أبى الحديد « فاختار منها القصائد السبعين التى صدر بها كتاب المفضليات »
(٢) فى ط و ىه « العلق » وفى الأغانى « الفلق » والسورة : الوثوب ، والغلق : الضجر والحدة وضيق الصدر
(٣) فى ط و ىه « يحمل السيوف » والرقق : الضعف
(٤) كذا فى الأغانى وابن أبى الحديد ، وفى ط و ىه « بالرزق » والعلق : الدم يريد أن عيونهم حمر لشدة الغيظ والغضب ، فكأنها كحلت بالدم .
(٥) كذا فى الخطية وابن أبى الحديد وفى ط و ىه « يوم جذع الخندق »

وزيد بن على يوم السبخة ، ويحيى بن زيد يوم الجوزجان ، ونحن اليوم .

فتطيرتُ له من تمثّله بأبيات لم يتمثل بها أحد إلا قتل .

ثم سرنا إلى باخرى ، فلما قرب منها أتاه نعى أخيه محمد ، فتغير لونه ، وجرض بريقه ، ثم أجهش باكياً وقال :

اللهم إن كنت تعلم أن محمداً خرج يطلب مرضاتك ، ويبتغى طاعتك ، ويؤثر أن تكون كلمتك العليا ، وأمرك المتبع المطاع ، فاغفر له ، وارحمه ، وارض عنه ، واجعل ما نقلته إليه من الآخرة خيراً له مما نقلته عنه من الدنيا .

ثم انفجر باكياً وتمثل بقول الشاعر[1] :

أبا المنازل يا خير الفوارس من ... يفجع بمثلك فى الدنيا فقد فجعا

الله يعلم أنى لو خشيتهم ... أو آنس القلب من خوف لهم فزعا

لم يقتلوه ولم أسلم أخى لهم ... حتى نعيش جميعاً أو نموت معا

قال [المفضل] : فجعلت أعزيه وأعاتبه على ما ظهر من جزعه ، فقال : إنى والله فى هذا كما قال دريد بن الصِّمَّة[2] :

تقولُ ألا تبكى أخاك ! وقد أرَى ... مكانَ البكا لكن بُنِيتُ على الصبر

لِمقتَلِ عبد الله والهالكِ الذى ... على الشَّرَف الأعلى قتيل أبى بكر

وعبدِ يغوث أو نديمىَ خالد ... وجلَّ مُصاباً حثو قبر على قبر

أبى القتلَ إلَّا آلُ صِمَّةَ إنهم ... أبَوْا غيرهُ والقدْرُ يَجْرِى على القَدْر

فإمَّا تَرَيْنا ما تزال دماؤنا ... لدى واتر يشقَى بها آخر الدهر

فإنَّا لَلَحْمُ السيفِ غيرَ نكيرةٍ ... ونَلْحَمُه طوراً وليس بذى نُكْر

(١ ، ٢) راجع صفحة ٢٩٨ ، ٣٤٢

يُغار علينـــا واتِرين فيُشْتَفَى ... بنا إن أصبْنا . أو نُغِـير على وِتْر

بذاك قَسَمْنا الدّهر شَطْرين بيننـا ... فما يَنْقضي إلا ونحن على شَطْر

قال : ثم ظهرت لنا جيوش أبي جعفر مثل الجراد ، فتمثل [إبراهيم] بهذه الأبيات :

نُبِّئتُ أن بني خزيمـــة أجمعوا ... أمراً خـــلالهم لتقتل خالداً[1]

إن يقتـلوني لا تصب أرماحـــهم ... ناري ويسعى القوم سـعياً جاهداً

أرمي الطريق وإن رصدت بضيقه ... وأنازل البطل الـكَمِيّ الحارِدا[2]

فقلت : من يقول هذا الشعر ياابن رسول الله ؟ .

فقال : يقوله خالد بن جعفر بن كلاب في يوم شعب جبلة[3] ، وهو اليوم الذي لقيت فيه قيس تميماً .

قال : وأقبلت عساكر أبي جعفر ، فطعن رجلاً ، وطعنه آخر ، فقلت له : أتباشر الحرب بنفسك وإنما العسكر منوط بك ؟ .

فقال : إليك عني يا أخا بني ضـبة كأن عويفاً أخا بني فزارة كان ينظر إلينا في يومنا هذا :

ألمت خنـاس وإلمامهـا ... أحاديث نفس وأحلامها[4]

---

(١) في الأغاني ١٧/١٠٩ « أن بني ربيعة » وفي ابن أبي الحديد « جذيمة أمراً تدبره لتقتل خالدا » وهوغيرمستقيم .

(٢) في ط و به « رصدت بضيمة » وفي الأغاني « صددت » يقول أسلك الطريق الضيق ولو جعل علي فيه الترصد لقتلي ، والحارد المنفرد في شجاعته لا مثيل له .

(٣) في ط و به « يوم سمت خيله » .

(٤) في ابن أبي الحديد والمخطوط « ألمت سعاد »

يمانيـــة من بنى مالك تطاول فى المجـد أعمامها[1]
وإن لنـا أصـــل جرثومة ترد الحوادث أيامهـا
نردّ الـكتيبة مَفـــلولة بهـا أفنُها وبهـا ذَامُها

والتحمت الحرب ، واشتدت ، فقال لى : يا مفضل : حركنى بشىء ، فذكرت أبياتاً لعويف القوافى لما تقدّم بشعره ، فأنشدته قوله[2] :

ألا أيُّها النَّاهِى فزارة بعـدما أجدَّت بسير إنما أنت حالم[3]
أبى كل حر أن يبيت بوتره[4] وتمنع منه النوم إذ أنت نائم
أقول لفتيـان كرام تروّحوا على الُجرْدفى أفواههن الشكائم[5]
قِفوا وقفةً مَنْ يَحْىَ لا يَخز بعدها ومن يُخْتَرَم لا تَتَّبِعْهُ اللَّوائم
وهل أنت إن باعدت نفسك منهم لتسلم فيما بعـد ذلك سـالم ؟

فقال : أعد ، وتبينت[6] فى وجهه أنه سـيقتل ، فتنبهت وندمت فقلت : أو غير ذلك ؟ .

قال : لا بل أعد الأبيـات ، فأعدتها ، فتمطى على ركابيه فقطعهما ، وحمل

---

(١) كذا فى الأغانى ، وفى ط و مه « ثمانية » وفى ابن أبى الحديد « محجبة . . . فى المجـد أعلامها .

(٢) الأبيات فى أمالى القالى ١/٢٠٨ وفى سمط اللآلى ٥٧٥ « الأبيات أربعة لأبى حرجة الفزارى فى نسخة الوحشيات لأبى تمام ص ٨٢ باستنبول »

(٣) فى الأمالى « أحدث لغزو »

(٤) كذا فى الأغانى وابن أبى الحديد وفى ط و مه « ترى كل حر » وفى الأمالى « أركل ذى تبل يبيت بهمه »

(٥) كذا فى ابن أبي الحـديد ، وفى الأغانى « أقولا لفتيان العشى تروحوا » وفى ط و مه « على الحرب » وهذا البيت وما يليه فى مجموعة المعانى ص ٣٩

(٦) فى ط و مه « وتبلبلت فى وجهه »

فغاب عنى ، وأتاه سهم عائر فقتله ، وكان آخر عهدى به :

* * *

حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندى . قال : سمعت إسحاق بن شاهين الواسطى يقول :

كان خالد بن عبد الله الواسطى(١) ، من أهل السنة والجماعة ، خرج الناس مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن غيره ، فإنه لزم بيته .

قال أبو الفرج على بن الحسين :

حدثنى بهذه الحكاية أحمد بن محمد بن سعيد ، قال : حدثنى داود بن يحيى ، قال : سمعت إسحاق بن شاهين يوماً ، ذكر خالد بن عبد الله الطحان ، مثله ، وزاد فيه : ولكنّ أصحاب الحديث خرجوا معه جميعاً : شعبة بن الحجاج ، وهشيم بن بشير ، وعباد بن العوام ، ويزيد بن هرون .

حدثنى أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا جعفر بن محمد بن هشام ، قال : حدثنا محمد بن حفص بن راشد ، قال : حدثنا أبى ، قال :

خرج هشيم بن بشير مع إبراهيم بن عبد الله ، وقتل معه ابن له .

قال أحمد بن سعيد ، وحدثنى أحمد بن محمد بن بشر ، قال حدثنا أيوب بن الحسن ، قال : حدثنى سليمان الشاذكونى ، قال :

خرج هشيم مع إبراهيم بن عبد الله ، وقتل معه ابنه معاوية ، فقال له رجل :

---

(١) فى خلاصة تذهيب الكمال ٨٦ « قال أحمد : كان ثقة دينا ، بلغنى أنه اشترى نفسه من الله ثلاث مرات ، يتصدق بوزن نفسه فضة ، قيل : توفى سنة تسع وسبعين ومائة ، وقيل سنة اثنتين وثمانين ، ومولده سنة عشر ومائة »

يا أبا معاوية ، رأيتك مع إبراهيم والرايات تخفق على رأسه .

* * *

حدثنا أحمد بن سعيد ، قال حدثنا يحيى بن زكريا بن شيبان ، قال : حدثنا يحيى بن صالح الجريري ، قال :

سمعت يونس بن أرقم العنزي ، وكان من أصحاب ابراهيم بن عبد الله ، يقول: كان المفضل بن محمد الضبي له غاشية على التشيع ، وكان إبراهيم بن عبدالله بن الحسن إذا اجتمعنا إليه يجمعنا عند المفضل .

حدثنا أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا عبد الملك بن محمد الرقاشي ، قال : حدثنا أبي قال : سمعت يزيد بن ذريع يقول :

وأما المفضل الضبي فكان أكثر إقامة إبراهيم عنده حتى خرج ، فكان لا يزال يدس ويحتال لكل من أمكنه أن يحوزه إلى مذهبه .

* * *

حدثني أحمد ، قال : حدثنا يعقوب بن يوسف بن زكريا الضبي ، قال : حدثنا قاسم بن الضحاك ، قال حدثني معاوية بن سفيان المازني ، قال حدثني ابراهيم ابن سويد الحنفي ، قال :

سألت أبا حنيفة ، وكان لي مكرماً أيام ابراهيم ، قلت : أيهما أحب إليك بعد حجة الإسلام : الخروج إلى هذا أو الحج ؟ .

فقال : غزوة بعد حجة الإسلام أفضل من خمسين حجة .

حدثني أحمد ، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل بن إسحاق الراشدي ، قال :

حدثنا محمد بن عديس ، قال : حدثنى الحسين بن سلمة الأرحبى[1] ، قال :

جاءت امرأة إلى أبى حنيفة أيام إبراهيم فقالت: إن ابنى يريد هذا الرجل، وأنا أمنعه ، فقال : لا تمنعيه .

حدثنى أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا محمد بن أحمد بن عمر بن سميع الأزدى قال : حدثنا محمد بن عديس الأزدى . قال : سمعت حماد بن أعين ، يقول :

كان أبو حنيفة يحض الناس على الخروج مع إبراهيم و يأمرهم باتباعه .

أخبرنى جعفر بن محمد الوراق[2] ، قال : حدثنا أحمد بن يوسف الجعفى ، قال : حدثنا محمد بن خالد البرقى ، قال :

كان أبو حنيفة يقول فى أيام ابراهيم ليبلغه ذلك ! إنما أمر على عليه السلام ألا يجهز على جريح ، ولا يقتل مدبر فى قوم لم يكن لهم فئة يوم الجمل ، ولم يفعل ذلك بصفين ، لأن القوم كانت لهم فئة .

* * *

حدثنا يحيى بن على ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى سليمان بن أبى شيخ قال :

خرج معى هرون بن سعد لما ولاه ابراهيم واسطاً ، و برز إلى القتال عامر بن عباد ابن العوام ، و يزيد بن هرون ، والعلاء بن راشد .

* * *

---

(١) توفى فى حدود الخمسين والمائتين ، كما فى خلاصة تذهيب الكمال ص ٧٠

(٢) توفى سنة ست ومائتين ، كما فى خلاصة تذهيب الكمال ٣٧٤

أخبرنا يحيى بن علي ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حـدثني جناب بن الشخشاخ ، قال :

لما خرج إبراهيم أتبعه معاذ بن نصر العنبرى[1] .

حدثنا يحيى بن علي ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنا عمر بن عون ، قال:

ما زال عباد مستخفياً بالبصرة حتى مات أبو جعفر .

حدثنا يحيى ، قال : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنا عاصم بن علي ، قال :

قتل في تلك المركة الحجاج أخو هشيم ، ومعاوية ابنه .

حدثنا يحيى ، قال : حدثنا عمر ، قال : حدثنا عثمان بن الهيثم المؤذن والقحذمىّ، ويونس بن نجدة :

أن إبراهيم استقضى عباد بن منصور على البصرة .

حدثنا يحيى ، قال : حدثنا عمر ، قال : حدثنا القاسم بن أبي شيبة ، قال :

خرج مع إبراهيم أبو خالد الأحمر .

* * *

حدثنا عمر بن عبد الله ، ويحيى بن علي ، قالا : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم ، قال : حدثني نصر بن مزاحم المنقري ، قال :

خرج مع إبراهيم أبو داود الطُّهَوى[2] . وأبو داود هذا ثقة قد روى عنه أبو نعيم والحسن بن الحسين السعدى ، وغيرهما من المحدثين .

---

(١) لعله أبو المثنى معاذ بن معاذ التميمى العنبرى ، قاضى البصرة المتوفى سنة تسعين ومائة راجع خلاصة تذهيب الكمال ٣٢٥

(٢) فى ط و ه « الطهورى » وهو تحريف ، جاء فى الخلاصة ص ٢٥٨ : « عيسى بن مسلم الطهوى ــ بضم الطاء وفتح الهاء ــ أبو داود السكوفى الأعمى »

أخبرنا عمر ويحيي ، قالا : حدثنا أبو زيد ، حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم ، قال : حدثني عباد بن حكيم قال :

خرج مع إبراهيم بن عبـد الله جنادة بن سويد فقوّده على ثلثمائة وشهد معه باخمرى ، وشهد معه المفضل بن محمد الضبي الرّاوية .

أخبرنا عمر بن عبد الله ، ويحيي ، قالا : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنا عقيل بن عمرو الثقفي ، قال :

خرج مع إبراهيم الأزرق بن تمة الصريمي متقلداً سيفين ، وكان من أصحاب عمرو بن عبيد .

* * *

أخبرنا عمر بن عبد الله ، ويحيي بن علي ، قالا : حـدثنا أبو زيد قال حدثني إبراهيم بن سالم ، قال :

كان إبراهيم الأسـدي ممن سار بإبراهيم وأتى به أبو جعفر فحقره . فقـال : أنت تريده ؟ قال: نعم. قال : فاحلف لئن رأيت إبراهيم لتأتيني به ، فحلف فخلاه ، فلما ظهر إبراهيم أتاه ، فقال : إن أبا جعفر أحلفني إن رأيتك لآتينه بك ، فاشخص بنا إليه .

* * *

أخبرنا عمر ، ويحيي ، قالا : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثني الحسين بن جعفر بن سليمان الضبّي ، قال : سمعت أخي داود يقول :

أحصى ديوان إبراهيم من أهل البصرة مائة ألف .

* * *

أخبرنا عمر ، ويحيى ، قالا : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنى عبد الله بن عبد الوارث قال :

حدثنى هاشم بن القاسم : أنه شهد مع إبراهيم وقعة باخمرى .

وهاشم بن قاسم يكنى أبا النضر ، وقد روى عن سفيان الثورى ، وشعبة بن الحجاج ، ونضر ابنهما وهو من ثقات المحدثين[1] .

أخبرنا عمر ، ويحيى ، قالا : حدثنا عمر بن شبة عن سلم بن فرقد .

أن عمر بن عون[2] شهد مع إبراهيم باخمرى ، وكان من أصحاب هشام،وروى عنه الحديث .

أخبرنا عمر ويحيى ، قالا : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنا القاسم بن أبى شيبة قال حدثنا محمد بن بشر ، قال :

كنت عند سفيان الثورى أيام إبراهيم فجعل يقول : واعجباً لأقوام يريدون الخروج لمن يخرج . وقد خرج قوم لم يكونوا يرون الخروج .

قال : وخرج مع إبراهيم من أصحاب سفيان مؤمل ، وحنبص .

ومؤمل هذا يقال له : مؤمل بن إسماعيل .

حدثنا عمر ويحيى ، قالا : حدثنا أبو زيد ، قال :

سألت أبا نعيم عن حنبص هذا فقال : كان خليلًا من أصحاب سفيان ، وفيه يقول الشاعر :

---

(١) كان أهل بغداد يفتخرون به ، مات سنة سبع ومائتين كما فى خلاصة تذهيب الكمال ٢٥٠

(٢) توفى عمر سنة خمس وعشرين ومائة راجع الخلاصة ٢٤٨

* يا ليت قومى كلهم حنابصا[1] *

قال أبو زيد : وحدثنى إبراهيم بن سلم ، قال : حدثنى ابن هراسة ، قال : قتل مع إبراهيم بن عبد الله صاحبان كانا لسفيان الثورى ، كانا من خاصته .

أخبرنا عمر ويحيى ، قالا : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنى عبد الله بن محمد بن حكيم قال :

خرج مع إبراهيم داود بن المبارك الهمدانى عمّ أبى حُيَىّ فقتل فى المعركة .

* * *

أخبرنا عمر ، ويحيى، قالا : حدثنا أبو زيد ، قال : حدثنى خلاّد الأرقط ، قال: حدثنى عمر بن النضر ، قال :

قتل إبراهيم وأنا بالكوفة ، فأتيت الأعمش بعد قتله ، فقال : أها هنا أحد تنكرونه ؟ قلنا لا : قال : فإن كان ها هنا أحد تنكرونه فأخرجوه إلى نار الله، ثم قال : أما والله لو أصبح أهل الكوفة على مثل ما أرى لسرنا حتى ننزل بعَقْوَته -يعنى أبا جعفر- فإذا قال لى : ما جاء بك يا أعمش ؟ قلت : جئت لأبيد خضراءك ، أو تبيد خضرائى ؛ كما فعلت بابن رسول الله صلى الله عليه وآله .

حدثنى أبو عباد الصيرفى ، قال : سمعت محمد بن على بن خلف العطار ، يقول :

لما قتل إبراهيم بن عبد الله ، قال سفيان الثورى : ما أظن الصلاة تقبل ، إلا أن الصلاة خير من تركها .

أخبرنى على بن العباس المقانعى قال : حدثنا على بن أحمد البنانى ، قال : سمعت محمد بن خلف العطار ، يقول :

---

(١) فى لسان العرب « قال الفراء : الحنبصة الروغان فى الحرب »

لما قتل إبراهيم بن عبد الله ، قال سفيان صاحب أبي السرايا لعامر بن كثير السّراج : خرجت مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ؟ قال : نعم :

قال أبو الفرج :

وجدت في كتابي الذي دفعه إلى عيسى بن الحسين، عن أحمد بن الحرث الخزاز عن المدائني :

خرج أبو محمد البريدي المؤدب مع إبراهيم بن عبد الله ، وانهزم فيمن انهزم .

* * *

ومن مختار مارثي به إبراهيم بن عبد الله قول غالب بن عثمان الهمداني :

وقتيل بَاخَمْرَى الذى ... نادى فأسمع كلَّ شاهدْ

قاد الجنود إلى الجنو ... د تَزَحَّفُ الأُسْدالحوَارِد[1]

بالمرهَفَات وبالقنا ... والمُبْرِقَات وبالرّواعد

فدعا لدين محمد ... ودعوا إلى دين بن صايد[2]

فرماهم بِلَبَانِ أبْـ ... ـلَقَ سابق للخيل سائد

بالسيف يَفْرِى مُصْلتاً ... هاماتهم بأشدّ ساعد

فأتيح سهم قاصدٌ ... لفؤاده بيمين جاحد

فهوى صريعاً للجبيـ ... ـن وليس مخلوق بخالد

وتبددت أنصاره ... وثوى بأكرم دار واحد

---

(١) الحوارد : الغواضب

(٢) في هامش ط « ابن الصائد الذي كان يظن أنه الدجال »

نفسى فداؤك من صريـ ـع غير مَمْهُودِ الوسائد
وفدتك نفسى من غريـ ـب الدّار فى القوم الأباعد
أى امرئٍ ظفرت به أبناء أبنـــاء الولائد[1]
فأولئك الشهداء والصـ ـبر الكرامُ لَدَى الشدائد
وَنِجَارُ يثرب والأبا طح حيث مُعْتَلَجُ العقائد[2]
أقْوَت منازل ذِى طُوى فبطاح مكة فالمشاهِـد
والخيف منهم فالجماَ ر بموقف الظُّعْنِ الرّواشد[3]
فحياضُ زمزم فالمقا م فصادر عنها ووَارِد
فسويقتان فينبع فبقيع يثرب ذى اللّحائد
أمست بلاقع من بنى الـ حسن بن فاطمة الأراشد

* * *

قال أبو زيد : وقال غالب أيضاً :

كيف بعد المهدى أو بعد إبرا هيم نومى على الفراش الوثير
وهم الذائدون عن حرم الإسـ ـلام والجابرون عظم الكسير
حاكَمُوهم لما تولوا إلى اللـ ـه لِمَصْقُولَةِ الشِّفَارِ الذُّكُورِ[4]
وأشَاحُوا للموت مُحْتَبِسِى الأنـ ـفس لله ذى الجلال الكبير
أفردونى أمْشِى بأعْضَبَ مَجْبُو بِّ سَنَامِى والحربُ ذاتُ زفير

---

(١) الولائد : جمع وليدة ، وهى الأمة .
(٢) فى ط و ق « ونجار » .
(٣) فى ط و ق « بموقف الطعن » .
(٤) فى القاموس : « المذكر من السيوف : ذو الماء » .

غيل فيها فوارسى ورجالى بعد عزّ وذلّ فيها نصيرى
ليتنى كنت قبل وقعة باخمْ رى توفيت عدتى من شهور
وليالىّ من سنىّ البواقى وتكملت عدّة التعمير
كنت فيمن ثوى ثويت تعود الط يرُ لحى مُبيّن التّعْفِير (١)
ومجال الخيلين منا ومنهم وأكف تطير كلّ مَطِير (٢)
قَوْل مستبسلٍ يرى الموت فى الله رباحاً رِئبَال غابٍ عقير (٣)
قد تلبثْتُ بالمقادير عنهم ملبث الرائحين عنّ ذى البكور (٤)
إذهم يعثُرون ، فى حلق الأوْ دَاجِ حَوْلى فى قَسْطَلٍ مُسْتَدِير (٥)

* * *

آخر مقتله صلوات الله عليه ولعن قاتله .

---

(١) فى ط و ته « ثوى ثويت »
(٢) فى ط و ته « وتجول الخيول منا ومنهم »
(٣) فى ط و ته « رباحا ذا بال »
(٤) فى ط « لبث فى الرياحين » وفى ته « لبث فى الرياح »
(٥) فى ط و ته « فى علق الأوداج »

الحسين بن زيد بن على

ومن [1] توارى منهم من شهد مع محمد وإبراهيم عليهما السلام تواريا طويلاً فلم يطلب وأمن فظهر الحسين بن زيد بن على عليه السلام .

ويكنى أبا عبد الله .

حدثنى على بن العباس ، قال : حدثنى أحمد بن حازم ، قال : حدثنا مخول ابن إبراهيم ، قال :

شهد الحسين بن زيد حرب محمد وإبراهيم بنى عبد الله بن الحسن بن الحسن ثم توارى . وكان مقيماً فى منزل جعفر بن محمد . وكان جعفر ربّاه ، ونشأ فى حجره منذ قتل أبوه ، وأخذ عنه علماً كثيراً . فلما لم يذكر فيمن طلب ظهر لمن يأنس به من أهله وإخوانه .

وكان أخوه محمد بن زيد مع أبى جعفر مُسَوّداً لم يشهد مع محمداً وإبراهيم حربهما فكان يكاتبه بما يسكن منه ، ثم ظهر بعد ذلك بالمدينة ظهوراً تامًّا إلا أنه كان لا يجالس أحداً ولا يدخل إليه إلا من يثق به .

* * *

حدثنى على بن العباس ، قال : حدثنا عباد بن يعقوب ، قال :

كان الحسين بن زيد يلقب ذا الدمعة لكثرة بكائه .

---

(١) لم يرد فى الخطية حرف واحد من ترجمة الحسين بن زيد هذا .

حدثنى على بن أحمد بن حاتم ، قال : حدثنا الحسن بن عبد الواحد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسين بن زيد ، قال :

قالت أمى لأبى : ما أكثر بكاءك ! . فقال : وهل ترك السهمان والنار سروراً يمنعنى من البكاء — تعنى السهمين الذين قتل بهما أبوه زيد وأخوه يحيى .

حدثنى على بن العباس ، قال : حدثنا إسماعيل بن إسحاق الراشدى قال : حدثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل الهندى ، عن الحسين بن زيد ، قال :

مررت على عبد الله بن الحسن وهو يصلى فأشار إلىّ فجلست ، فلما صلى قال لى :

ياابن أخى ، إن الله — عزّ وجلّ — وضعك فى موضع لم يضع فيه أحداً إلا من هو مثلك ، وإنك قد أصبحت فى حداثة سنك وشبابك يبتدرك الخير والشر كلاهما يسرعان إليك ، فإن تعش حتى ترى منك ما يشبه سلفك فتلك السعادة الثانية . والله لقد توالى لك آباء ما رأيت فينا ولا فى غيرنا مثلهم ، إن أدنى آبائك الذى لم يكن فينا مثله : أبوك زيد بن على ، لا والله ما كان فينا مثله ، ثم كلما رفعت أبا فهو أفضل .

حدثنى محمد بن الحسين الخثعمى ، وعلى بن العباس جميعاً ، قالا : حدثنا عباد ابن يعقوب ، قال : حدثنا الحسين بن زيد ، قال :

مررت بعبد الله بن الحسن وهو يصلى فى مصلى النبى صلى الله عليه وآله فأشار إلى بيده وهو قائم يصلى فأتيته فلما انصرف قال لى :

رأيتك مختاراً فأردت أن أعظك لعل الله ينفعك بها . إن الله قد وضعك موضعاً لم يضع به أحداً إلا من هو مثلك ، وإنك قد أصبحت فى حداثة سن ، وإن الناس

يبتدرونك بأبصارهم ، والخير والشر يبتدران إليك، فإن تأت بما يشبه سلفك فما نرى شيئاً أسرع إليك من الخير ، وإن تأت بما يخالف ذلك فوالله لا ترى شيئاً أسرع إليك من الشر ، وإنه قد توالى لك آباء، وإن أدنى آبائك زيد بن علي الذي لم أر فينا ولا في غيرنا مثله ، فلا ترفع إلا أخذت الفضل ، فعلي ، فحسين ، فعلي عليهم السلام.

حدثني علي بن العباس ، قال : أنبأنا بكار بن أحمد ، قال :

حدثنا الحسن بن الحسين ، عن الحسين بن زيد ، قال :

شهد مع محمد بن عبدالله بن الحسن[1] من ولد الحسين بن علي أربعة : أنا ، وأخي عيسى ، وموسى ، وعبد الله بنا جعفر بن محمد عليهما السلام .

(١) في ط و ته « ابن الحسين »

موسى بن عبد الله بن الحسن

خبر موسى بن عبد الله[1] بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب

حين ضربه المنصور بالسياط

ويكنى أبا الحسن .

وأمه هند بنت أبى عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ابن عبد العزّى .

ولدته هند ولها ستون سنة .

قال حرمى بن أبى العلاء : حدثنى الزبير ، قال : حدثنى عمى مصعب : أن هندا ولدت موسى ولها ستون سنة . قال : ولا تلد لستين إلا قرشية[2] ولخمسين إلا عربية .

ولموسى تقول أمه هند بنت أبى عبيدة بن عبد الله وهو صغير ترقصه :

إنّك إن تكون جَوْناً أنْزَعا ... أجْدَر أن تضرهم وتنفعا

وتسلك العيش طريقاً مَهْيَعا ... فَرْداً من الأصحاب أو مشيَّعا

أخبرنى بقصته وضرب المنصور إياه فى الدفعة الأولى ، عمر بن عبد الله بن جميل العتكى ، قال : حدثنا عمر بن شبة عن رجاله ، ونسخت من كتاب أحمد بن .

(١) تاريخ بغداد ١٣ /٢٥ ـ ٢٧ ، وزهر الآداب ١/١٢٩

(٢) زهر الآداب ١/١٣٠

الحرث الخرّاز ذلك ولم أسمعه ، إلا أن عيسى بن الحسين دفع الكتاب الذى نسخت هذا منه إلىّ وقال لى : هذا كتاب أحمد بن الحرث .

وحدثنى بقصته فى المرة الأخيرة أحمد بن عبيد الله بن عمار ، قال : حدثنى محمد ابن أبى الأزهر ، قال : أخبرنا عمر بن خلف الضرير ، قال : حدثتنى بثينة(١) الشيبانية ، وقد دخل بعض الحديث فى بعض [وسقت خبره فيه(٢)] قال عمر بن شبة فى حديثه : حدثنى موسى بن عبد الله بن موسى ، عن أبيه ، عن جده ، قال(٣) :

لما صرنا بالرَّبَذَة ، أرسل أبو جعفر إلى أبى أن أرسل إلىّ أحدكم ، واعلم أنه غير عائد إليكم أبداً ، فابتدره بنو إخوته يعرضون أنفسهم عليه ، فجزاهم خيراً وقال لهم : أنا أكره أن أفجعهم بكم ، ولكن اذهب أنت يا موسى .

قال : فذهبت وأنا يومئذ حديث السن ، فلما نظر إلىّ قال : لا أنعم الله بك عينا ، السياط يا غلام ، قال : فضربت — والله — حتى غشى علىّ ، فما أدرى بالضرب ، ثم رفعت السياط عنى واستدنانى ، فقربت منه ، فقال : أتدرى ما هذا ؟ هذا فيض فاض منى ، فأفرغت عليك منه سجلاً ، لم أستطع رده ، ومن ورائه والله الموت أو تفتدى منه .

قال : قلت : والله يا أمير المؤمنين إن كان ذنب ، فإنى لبمعزل عن هذا الأمر .

قال : فانطلق فأتنى بأخويك .

قال : فقلت : [يا أمير المؤمنين] تبعثنى إلى رياح بن عثمان فيضع علىّ العيون والرصد ، فلا أسلك طريقاً الا اتبعنى له رسول ، ويعلم أخواى فيهربان منى .

---

(١) فى ط و مه « نبيتة »
(٢) الزيادة من الخطية
(٣) راجع صفحة ٢٢٣

قال : فكتب إلى رياح : لا سلطان لك على موسى .

قال : فأرسلَ معى حرساً أمرهم أن يكتبوا إليه بخبرى . فقدمت المدينة فنزلت فى دار ابن هشام بالبلاط ، فأقمت بها شهوراً[(1)] .

قال أحمد بن الحرث فى حديثه عن المدائنى :

فكتب رياح إلى أبى جعفر : إن موسى مقيم يتربص بك الدوائر ، وليس عنده شيء مما تحب ، فأمره أن يحمله إليه ، فحمله ، و بلغ محمداً خبره فخرج من وقته .

قال : ووجه محمد موسى إلى الشام يدعو إليه فقتل محمد قبل أن يصل ، وقيل : إنه رجع إليه فشهد معه مقتله ، ثم هرب حتى أتى البصرة مستتراً فأقام بها .

فحدثنى أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثنى محمد بن الأزهر ، قال : حدثنا عمر بن خلف الضرير ، قال : حدثتنى بثينة الشيبانية ، وكانت أرضعت أحمد بن عيسى ابن زيد ، والفضل بن جعفر بن سليمان :

أن موسى لما قدم من الشام إلى البصرة أتاها فنزل عندها فى منزلها ببنى غبر . قالت : فقلت له : بأبى أنت ، قد قتل أخواك ، وولى البصرة محمد بن سليمان ، وأنت خاله ، وليس عليك بأس . قالت فأرسل رسولاً ليشترى له طعاماً ، فحمله على حمّال أسود صغير من الغلمان الذين يحملون حوائج الناس ، فقالوا له : كم كراء ما حملت؟ قال : أربعة دوانيق ، فأعطوه فلم يرض فازداد حتى أعطوه أربعة دراهم ، فرضى وانصرف .

قالت : فوالله ما غسل يده من طعامه حتى أحاطت الخيل بالدار ، فلما أحس موسى بذلك جزع ، وأشرفت أنظر وقلت : ليست هذه الخيل إليكم ، هؤلاء يطلبون

---

(١) الطبرى ٩ / ١٩٦

قوماً من الدعار من جيراننا ، فوالله ما أتممت الكلام حتى وافتنا الخيل فى الدار .
وكان مع موسى ابنه عبد الله ، ومولى له ، ورجل آخر من شيعته ، فدخل الجند الدار ، ومع بعضهم شيء ملفوف فى كساء على كفل دابة من دوابهم فكشفوا الكساء فإذا الأسود الحال ، فقال لهم : هذا موسى بن عبد الله ، وهذا ابنه عبد الله ، وهذا مولاه ، وهذا لا أعرفه .

فوالله لكأنه صحبهم من الشام . وأخذوهم حتى صاروا بهم إلى محمد بن سليمان فقال لهم : لا قرّب الله قرابتكم ، ولا حيّ وجوهكم ، تركتم كل بلد فى الأرض إلا بلداً أنا فيه . فإن وصلت أرحامكم عصيت أمير المؤمنين ، و إن أطعت أمير المؤمنين قطعت أرحامكم ، وهو والله أولى بكم منى .

قال : فحملهم إلى المنصور ، فضرب موسى بن عبد الله خمسمائة سوط فصبر ، فقال المنصور لعيسى بن على : عذرت أهل الباطل فى صبرهم ـ يعنى الشطار ـ ما بال هذا الغلام المنعّم الذى لم تره الشمس .

فقال موسى : يا أمير المؤمنين ، إذا صبر أهل الباطل على باطلهم ، فأهل الحق أولى.

فلما فرغوا من ضربه أخرجوه ، فقال له الربيع : يا فتى ، قد كان بلغنى أنك من نجباء أهلك ، وقد رأيت خلاف ما بلغنى .

فقال له موسى : وما ذاك ؟

قال : رأيتك بين يدى عدوك تحب أن تبلغ فى مكروهك وتزيد فى مساءتك. وأنت تماحكه فى جَلْدك ، كأنك تصبر على جلد غيرك .

فقال موسى :

إنى من القوم الذين تزيدهم　　قسواً وصبراً شدة الحدثان[١]

وقد قيل : إن موسى لم يزل محبوساً حتى أطلقه المهدى ، وقيل إنه توارى بعد ذلك حتى مات .

وكان موسى يقول شيئاً من الشعر ، فحدثنى أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن ، قال[٢] :

كتب موسى بن عبدالله إلى زوجته أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبد الرحمن ابن أبى بكر [بن أبى قحافة[٣]] أم ابنه عبد الله بن موسى يستدعيها للخروج إلى العراق :

لا تتركينى بالعراق فإنها
بلاد بها أس الخيانة والغدر
فإنى ملىء أن أجىء بضرة
مقابلة الأجداد طيبة النشر
إذا انتسبت من آل شيبان فى الذرا
ومرة لم تحفل بفضل أبى بكر

قال يحيى بن الحسن والزبير فيما حدثنى أحمد بن سعيد ، عن يحيى ، وحرمى ابن أبى العلاء عن الزبير ، عن محمد بن إسماعيل الجعفرى ، ومحمد بن عبد الله البكرى :

---

(١) فى زهر الآداب ١/١٢٩ « جلدا وصبراً قسوة السلطان »
(٢) تاريخ بغداد ١٣/٢٦ .
(٣) الزيادة من الخطية .

أن موسى بن عبد الله قال[1] :

إنى زعيم أن أجىء بضرة

قُراسِيَةٍ فرّاسة للضرائر[2]

فتكرم مولاها وتَرضى خليلها

وتقطع من أقصى أصول الحناجر[3]

فأجابه الربيع بن سليمان ، مولى محمد وابراهيم بنى عبد الله بن الحسن بن الحسن فقال فى ذلك :

أبنت أبى بكر تكيد بضرة ؟

لعمرى لقد حاولت إحدى الكبائر

تَغُطّ غَطِيطَ البَكْرِ شُدّ خِناَقُهُ

وأنت مقيم بين صوحى عَباثر[4]

قال : وعباثر : ماء كان لموسى بن عبد الله .

قال يحيى بن الحسن: فسمعت محمد بن يوسف يقول ، ولم يذكر هذا الزبير، قال: أمر موسى بهدايا كان أعطاها ربيعاً فارتجعت منه ، فبلغ أم سلمة زوجته ذلك ، فحلفت لتضعفن له بيع الهدايا فى مال موسى بن عبد الله ، فأجاز ذلك موسى .

قال أبو الفرج :

---

(١) تاريخ بغداد ١٣ / ٢٦

(٢) فى اللسان : « القراسية : الضخمة »

(٣) فى اللسان : « الصوح الجانب من الرأس والجبل ، ويقال صوح لوجه الجبل كأنه حائط ، وصوحا الوادى : حائطاه » والعباثر كما فى معجم البلدان ٦ / ١٠٤ نقب منحدر من جبل جهينة يسلكه من خرج من اضم يريد ينبع »

وهذا ليس من هذا الباب ، ولكن الحديث ذو شجون، والشيء يذكر بالشيء.

حدثني أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيي بن الحسن ، قال : حدثني إسماعيل ابن يعقوب ، قال : حدثني عبد الله بن موسى ، عن أبيه ، قال :

دخلت مع أبي عَلَى أبي العباس السفاح ، وأنا غلام حديث السن ، فالتفت إلى أبي فقال : لعل ابنك هذا يروى لاميّة أبي طالب .

قال له : نعم يا أمير المؤمنين . قال : مُرْه لينشدها . فقال لى : قم فأنشده إياها ، فقمت فأنشدته إياها ، وأنا قائم .

قال : ودخل موسى يوماً على الرشيد ثم خرج من عنده ، فعثر بالبساط فسقط ، فضحك الخدم . وضحك الجند ، فلما قام التفت إلى هارون فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه ضعف صوم لا ضعف سكر(١) .

* * *

أخبرني عمر بن عبد الله ، قال : حدثنا عمر بن شبة ، قال :قال عيسى بن عبدالله

وحدثني أحمد بن سعيد ، قال : حدثني يحيي بن الحسن ، قال حدثني إسماعيل ابن يعقوب :

أن أبا جعفر لما قبض أموال عبد الله بن الحسن ، حج فصاحت به عاتكة بنت عبد الملك ــ وهي أم عيسى ، وسليمان ، وإدريس بنى عبد الله بن الحسن ــ وهي تطوف في ستارة : يا أمير المؤمنين ، أيتامك بنو عبد الله بن الحسن مات أبوهم في حبسك ، وأمرت بقبض ضياعهم .

فأمر أبو جعفر بردها عليهم ، فجاءت عاتكة(٢) إلى الحسن بن زيد فقال لها :

---

(١) تاريخ بغداد ١٣/٢٧

(٢) في هامش الخطية : « هي عاتكة بنت عبد الملك بن الحارث بن خالد بن العاص بن هشام ابن المغيرة من بنى مخزوم »

لم أسمع فأتينى ببينة ، فأتت عيسى بن محمد ، ومحمد بن إبراهيم الإمام فشهدوا بذلك ، فردّ أموالهم ، فقال موسى : لا نقسم إلا على ما رسم عبد الله بن الحسن .

فقالت عاتكة : هذا شىء قد كان السلطان قبضه ، وإنما ردّه بمسئلتى .

فقال : لا نحكم فيها — والله — إلا بحكم عبد الله بن الحسن ، وكان عبد الله قد فضّل بنى هند فيها على غيرهم من إخوتهم .

فقيل له : إن هذا إن بلغ السلطان قبض الأموال .

فقال : والله لقبضها أحب إلىّ من تغيير شروط عبد الله .

فكتب إلى أبى جعفر فى ذلك ، فأمر أن يرد ويقسم على حكم عبد الله .

* * *

أنشدنى أحمد بن سعيد ، قال : أنشدنا أحمد بن الحسن لموسى بن عبد الله :

لئن طال ليلى بالعراق لقد مضت
علىّ ليالٍ بالنظيم قصائر

إذا الحى مَنْدَاهُم معلَّاة فاللوى[1]
فمشعر منهم منزل فقراقر

وإذا لا يريم البئر بئر سويقة[2]
قطين بها والحاضر المتجاور

(١) منداهم : محضرهم ومجمعهم ، وفى الخطية « معلى وباللوى »
(٢) كذا فى الخطية ، وفى ط و ه « ولو لا أديم البئر »

على بن الحسن بن زيد

وعلى بن الحسن بن زيد بن على بن أبى طالب عليه السلام

ويكنى أبا الحسن .

وأمه أم ولد تدعى أمة الحيد .

كان أبو جعفر حبسه مع أبيه الحسن بن زيد لما سخط عليه ، وصرفه عن المدينة وأقامه للناس ، فلم يزل علىّ محبوساً مع أبيه حتى مات فى الحبس .

ولما ولى المهدى أطلق الحسن بن زيد ، وله خبر طويل قد وضعناه[1] فى موضعه من كتابنا الكبير[1] ، إذ كان هذا ليس مما يجرى مجرى من قتل فى معركة أو غيرها فيذكر خبره هاهنا .

(١) فى ط و ق « وصفناه »

حمزة بن إسحاق بن على

وحمزة بن إسحاق بن على بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب

وأمه أم ولد .

وجد عليه أبو جعفر فأقامه للنــاس ، وحبسه فمات فى حبسه ، رضوانــ الله عليه ورحمته .

ذكر أيام المهدي

محمد بن عبد الله ومن قتل فيها أو حبس أو توارى فمات حال تواريه

على بن العباس بن الحسن

وعلى[١] بن العباس بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب

عليه السلام

ويكنى أبا الحسن .

وأمه عائشة بنت محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر .

وكان قدم بغداد ، ودعا إلى نفسه [سراً[٢]] ، فاستجاب له جماعة من الزيدية وبلغ المهدى خبره فأخذه ، فلم يزل فى حبسه حتى قدم الحسين بن على صاحب فخ فكلمه فيه ، واستوهبه منه فوهبه له .

فلما أراد إخراجه من حبسه دس إليه شربة سم فعملت فيه ، فلم يزل ينتقض عليه فى الأيام حتى قدم المدينة فتفسخ[٣] لحمه ، وتباينت أعضاؤه ، فمات بعد دخوله المدينة بثلاثة أيام .[٤]

---

(١) فى ط و ﻫ : « حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبرى قال : حدثنا أبو الفرج على بن الحسين بن محمد الأصبهانى وعلى الخ » .

(٢) الزيادة من الخطية .

(٣) فى ط و ﻫ « فتفسخ لحمه وتناثرت أعضاؤه » .

(٤) فى الخطية « بأيام يسيرة » .

أخبرنى بذلك على بن إبراهيم العلوى قال :حدثنا الحسن بن على بن هاشم ، قال[1] :

حدثنا الحسن بن محمد المزنى عن أحمد بن الحسن بن مروان الهاشمى ، عن عبد العزيز بن عبد الملك ، قال الحسن بن محمد المزنى . وحدثنى محمد بن على بن ابراهيم ، عن بكر بن صالح ، عن عبد الله[2] بن ابراهيم الجعفرى بهذا .

(١) الزيادة من الخطية .
(٢) فى ط و مه « عن عبد الملك » .

عيسى بن زيد بن على

ومن توارى منهم فى هذه الأيام فمات متوارياً :

عيسى بن زيد بن على بن الحسين
ابن على بن أبى طالب

ويكنى أبا يحيى .

وأمه أم ولد ، ولد فى الوقت الذى أشخص فيه أبوه زيد بن على إلى هشام بن عبد الملك ، وكانت أم عيسى بن زيد معه فى طريقه ، فنزل ديرا للنصارى ووافق نزوله إياه ليلة الميلاد ، وضربها المخاض هنالك فولدته له تلك الليلة ، وسماه أبوه عيسى باسم المسيح عيسى ابن مريم ـ صلوات الله عليهما ـ

حدثنى بذلك محمد بن سعيد ، قال : حدثنا بذلك محمد بن منصور ، عن احمد ابن عيسى بن زيد .

* * *

وشهد عيسى مع محمد بن عبد الله بن الحسن وأخيه ابراهيم حربهما .

واختلف فى سبب تواريه ، فقيل إنه أنكر على إبراهيم بن عبد الله أنه كبّر على جنازة أربعاً ففارقه ، وقيل بل ثبت معه حتى قتل ثم توارى بعد ذلك .

أخبرنا يحيى بن علي ، وأحمد بن عبد العزيز ، قالا : حدثنا عمر بن شبّة ، قال : حدثنا إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن أبي الكرام ، قال[1] :

صلّى إبراهيم على جنازة بالبصرة وكبّر عليها أربعاً ، فقال له عيسى بن زيد : لِمَ نقصت واحدة وقد عرفت تكبير أهل بيتك ؟

فقال : هذا أجمع لهم ، ونحن إلى اجتماعهم محتاجون ، وليس في تكبيرة تركتها ضرر إن شاء الله ، ففارقه عيسى واعتزل . وبلغ ذلك أبا جعفر فأرسل الى عيسى يبذل له ما سأل على أن يخذل الزيدية عن إبراهيم ، فلم يتم الأمر بينهما حتى قتل إبراهيم ، فاستخفى عيسى ، فقيل لأبي جعفر : ألا تطلبه. فقال : لا والله . لا أطلب منهم رجلًا أبداً بعد محمد وإبراهيم ، أنا أجعل لهم بعدها ذكراً[2] .

* * *

أخبرني علي بن العباس المقانعي ، قال : حدثنا عبّاد بن يعقوب ، قال : حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي :

أن عيسى بن زيد كان على ميمنة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ، وكان مع محمد ابن عبد الله بن الحسن ، على ميمنته أيضاً .

أخبرنا عيسى بن الحسن ، قال : حدثنا علي بن محمد النوفلي ، عن أبيه ، قال :

كان عيسى والحسين ابنا زيد بن علي مع محمد وإبراهيم[3] ابني عبد الله بن الحسن في حروبهما من أشد الناس قتالاً وأنفذهم بصيرة ، فبلغ ذلك عنهما أبا جعفر فكان

(١) راجع صفحة ٣٣٤

(٢) راجع نقد المؤلف لهذه الرواية في صفحة ٣٣٥

(٣) الطبري ٩ / ٢٣٢ وابن الأثير ٥ / ٢٢٢

(٤) راجع صفحة ٢٧٨

يقول: مالى ولا بنى زيد وما ينقمان علينا ؟ ألم نقتل قتلة أبيهما، ونطلب بثأرهما، ونشفى صدورهما من عدوهما ؟

أخبرنى يحيى بن على ، وأحمد بن عبد العزيز وعمر العتكى ، قالوا : حدثنا عمر ابن شبّة ، قال : حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر [بن على]، قال :

خرج عيسى بن زيد مع محمد بن عبد الله بن الحسن ، فكان يقول له : من خالفك أو تخلّف عن بيعتك من آل أبى طالب فأمكنى منه أن أضرب عنقه[١] .

أخبرنى يحيى بن على ، وأحمد [بن عبد العزيز الجوهرى] ، قالا : حدثنا عمر بن شبة ، قال : حدثنى إبراهيم بن سلْم[٢] بن أبى واصل الحذاء ، قال : حدثنى أخى على بن سلم قال :

لما انهزمنا صرنا إلى عيسى بن زيد وهو واقف فحففنا به وصبرنا مليًّا فقال : ما بعد هذا متلوّم[٣] ، فانحاز وصار إلى قصر خراب ونحن معه ، فأزمعنا على أن نبيّت عيسى بن موسى ، فلما انتصف الليل فقدنا عيسى فانتقض أمرنا[٤]

* * *

وكان عيسى أفضل من بقى من أهله دينًا، وعلمًا، وورعًا، وزهدًا، وتقشفًا[٥]، وأشدهم بصيرة فى أمره ومذهبه ، مع علم كثير، ورواية للحديث وطلب له ؛ صغره وكبره ، وقد روى عن أبيه ، وجعفر بن محمد، وأخيه عبد الله بن محمد، وسفيان بن سعيد الثَّوْرِى والحسن ابن صالح[٦] [بن حى] وشعبة بن الحجاج[٧] ويزيد بن أبى زياد ، والحسن بن عمارة

---

(١) راجع صفحة ٢٨٣ ، ٢٩٦
(٢) فى ط و ىه « ابن سالم »
(٣) فى ط وىه « فتلوم »
(٤) راجع صفحة ٣٤٨ ، ٣٧١
(٥) فى ط و ىه « ونفسا »
(٦) فى ط و ىه « الحسين »
(٧) ولد سنة ثمانين ، ومات سنة ستين ومائة ، كما فى خلاصة تذهيب الكمال ص ١٤٠

ومالك بن أنس ، وعبد الله بن عمر العمرى[1] ونظراء لهم كثير عددهم .

* * *

ولما ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن ، وزحف إليه عيسى بن موسى ، جمع إليه وجوه الزيدية وكل من حضر معه من أهل العلم ، وعهد إليه أنه إن أصيب فى وجهه ذلك ، فالأمر إلى أخيه إبراهيم ، فإن أصيب إبراهيم ، فالأمر إلى عيسى بن زيد[2] .

حدثنى بذلك أحمد بن محمد بن سعيد ، قال : حدثنا يحيى بن الحسن ، قال إن عبد الله بن محمد بن عمر ذكر ذلك من وصية محمد إلى أخيه إبراهيم ، ثم إلى عيسى ابن زيد ، فلما أصيبا توارى عيسى بن زيد بالكوفة فى دار على بن صالح بن حى أخى الحسن بن صالح ، وتزوج ابنة له ، وولدت منه بنتاً ماتت فى حياته ، وخبره فى ذلك يذكر بعد إن شاء الله .

* * *

حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد على سبيل المذاكرة فحفظته عنه لم أكتبه من[3] لفظه ، والحديث يزيد وينقص والمعنى واحد ، قال : حدثنى محمد بن المنصور المرادى ، قال : قال يحيى بن الحسين بن زيد :

قلت لأبى : يا أبه ، إنى أشتهى أن أرى عمى عيسى بن زيد ، فإنه يقبح بمثلى أن لا يلقى مثله من أشياخه ، فدافعنى عن ذلك مدة وقال : إن هذا أمر يثقل عليه ، وأخشى أن ينتقل عن منزله كراهية للقائك إياه فتزعجه ، فلم أزل به أداريه وألطف

---

(١) راجع تاريخ بغداد ١٠/٣١٠

(٢) راجع صفحة ٢٧٠

(٣) فى الخطية « لم أكشفه من »

به حتى طابت نفسه لى بذلك ، فجهزنى إلى الكوفة وقال لى : إذا صرت إليها فاسأل عن دور بنى حى، فإذا دللت عليها فاقصدها فى السكة الفلانية، وسترى فى وسط السكة داراً لها باب صفته كذا وكذا فاعرفه واجلس بعيداً منها فى أول السكة ، فإنه سيقبل عليك عند المغرب كهل طويل مَسْنُونُ(١) الوجه ، قد أثر السجود فى جبهته ، عليه جبة صوف ، يستقى الماء على جمل ، [وقد انصرف يسوق الجمل(٢)] لا يضع قدماً ولا يرفعها إلا ذكر الله — عز وجل — ودموعه تنحدر ، فقم وسلم عليه وعانقه ، فإنه سيذعر منك كما يذعر الوحش ، فعرّفه نفسك وانتسب له، فإنه يسكن إليك و يحدثك طويلاً ، و يسألك عنا جميعاً و يخبرك بشأنه ولا يضجر بجلوسك معه ، ولا تطل عليه وودعه ؛ فإنه سوف يستعفيك من العودة إليه، فافعل ما يأمرك به من ذلك ؛ فإنك إن عدت إليه توارى عنك ، واستوحش منك وانتقل عن موضعه ، وعليه فى ذلك مشقة .

فقلت : أفعل كما أمرتنى . ثم جهزنى إلى الكوفة وودعته وخرجت ، فلما وردت الكوفة قصدت سكة بنى حَيٍّ بعد العصر ، فجلست خارجها بعد أن تعرفت الباب الذى نعته لى ، فلما غربت الشمس إذا أنا به قد أقبل يسوق الجمل ، وهو كما وصف لى أبى، لا يرفع قدماً ولا يضعها إلا حرك شفتيه بذكر الله ، ودموعه ترقرق فى عينيه وتذرف أحياناً ، فقمت فعانقته ، فذعر منى كما يذعر الوحش من الإنس ، فقلت : يا عم أنا يحيى بن الحسين بن زيد بن أخيك ، فضمنى إليه و بكى حتى قلت قد جاءت نفسه ، ثم أناخ جمله ، وجلس معى ، فجعل يسألنى عن أهله رجلاً رجلاً ، وامرأة امرأة ، وصبياً صبيا ، وأنا أشرح له أخبارهم وهو يبكى ، ثم قال :

---

(١) فى الخطية « مستور »
(٢) الزيادة من الخطية

يابنى ، أناأستقى على هـذا الجمل الماء ، فأصرف ما أكتسب ، يعنى من أجرة الجمل . إلى صاحبه ، وأتقوت باقيه ، وربما عاقنى عائق عن استقاء الماء فأخرج إلى البريّة ، يعنى بظهر الكوفة ، فألتقط ما يرمى الناس به من البقول فأتقوته .

وقد تزوجتُ إلى هذا الرجل ابنته، وهو لايعلم من أنا إلى وقتى هذا ، فولدت منى بنتاً ، فنشأت و بلغت، وهى أيضاً لا تعرفنى، ولا تدرى من أنا ، فقالت لى أمها : زوِّج ابنتك بابن فلان السقاء ـ لرجل من جيراننا يسقى الماء ـ فإنه أيسر منا وقد خطبها ، وألحت علىّ ،فلم أقدر على إخبارها بأن ذلك غير جائز ، ولا هو بكفءلها ، فيشيع خبرى ، فجعلت تلح علىّ فلم أزل أستكفى الله أمرها حتى ماتت بعـد أيام ، فما أجدنى[1] آسى على شىء من الدنيا أساى على أنها ماتت ولم تعـلم بموضعها من رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال : ثم أقسم علىّ أن أنصرف ولا أعود إليه وودّعنى .

فلما كان بعد ذلك صرت الى الموضع الذى انتظرته فيه لأراه فلم أره ، وكان آخر عهدى به .

* * *

حدثنى أحمد بن عبيد الله بن عمار ، قال : نسخت من خط هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات ، قال : حدثنى عتبة[2] بن المنهال ، قال :

كان جعفر الأحمر[3] ، وصباح الزعفرانى ممن يقوم بأمر عيسى بن زيد ، فلما

(١) فى ط و ق « فما أحد »

(٢) فى ط و ق « عيينة »

(٣) هو جعفر بن زياد الكوفى الأحمر . قال أبو داود عنه إنه شيعى ثقة ، وقال أبو نعيم : مات سنة خمس وستين ومائة ، راجع خلاصة تذهيب الكمال ٥٣

بذل المهدى لعيسى بن زيد من جهة يعقوب بن داود ما بذل له من المال والصلة نودى[1] بذلك فى الأمصار ليبلغ عيسى بن زيد فيأمن ، فقال عيسى لجعفر الأحمر وصباح : قد بذل لى من المال ما بذل، ووالله ما أردت حين أتيت الكوفة الخروج عليه ، ولأن أبيت خائفاً ليلة واحدة أحبّ إلىّ من جميع ما بذل لى ، ومن الدنيا بأسرها .

أخبرنى عبد الله بن زيدان[2] ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى سعيد بن عمر بن جنادة البجلى ، قال :

حج عيسى بن زيد والحسن [بن صالح] ، فسمعنا منادياً ينادى : ليبلغ الشاهد الغائب أن عيسى بن زيد آمن فى ظهوره وتواريه ، فرأى عيسى بن زيد الحسن بن صالح قد ظهر فيه سرور بذلك فقال : كأنك قد سررت بما سمعت ، فقال : نعم. فقال له عيسى: والله لإخافتى إيّاهم ساعة أحبّ إلى من كذا وكذا .

* * *

حدثنى عيسى بن الحسين الوراق ، قال : حدثنا محمد بن الحسين بن مسعود الزرقى، قال : حدثنى السرى بن مسكين الأنصارى المدنى ، قال : حدثنى يعقوب بن داود ، قال :

دخلت مع المهدى فى قبة فى بعض الخانات فى طريق خراسان ، فإذا حائطها عليه أسطر مكتوبة ، فدنا ودنوت معه فإذا هى هذه الأبيات :

والله ما أطعم طعم الرُّقادْ خوفاً إذا نامت عيون العبادْ
شرّدنى أهل اعتداء وما أذنبت ذنباً غير ذكر المعاد

---

(١) فى ط و مه « يؤدى »
(٢) فى ط و مه : « بن زيد »

آمنت بالله ولم يؤمنـوا
فـكان زادى عنـدهم شر زاد
أقول قولًا قاله خائف
مطرد قلبى كثـير السهاد
منخرقُ الخُـفَّين يشـكو الوَجى
تَنْـكُبُهُ أطراف مَرْوٍ حِدَادْ
شردهُ الخوف فأزْرَى به
كذاك من يكره حرَّ الجِـلاد
قد كانَ فى الموت له راحةٌ
والموتُ حتم فى رقاب العباد[1]

قال : فجعل المهدى يكتب تحت كل بيت : « لك الأمان من الله ومنى فاظهر متى شئت » حتى كتب ذلك تحتها أجمع ، فالتفت فإذا دموعه تجرى على خده ، فقلت له : من تُرى قائل هذا الشعر يا أمير المؤمنين ؟ .

قال : أتتجاهل على ؟ من عسى أن يقول هذا الشعر إلا عيسى بن زيد .

قال : أبو الفرج الأصبهانى :

وقد أنشدنى على بن سليمان الأخفش هـذا الشعر عن المنذر لعيسى بن زيد فقال فيه :

شَرَّدنى فضـل ويحيى وما أذنبتُ ذنباً غير ذكر المعاد
آمنت بالله ولم يؤمنـــا فطردانى خيفة فى البـلاد

والأول أصح ، لأن عيسى لم يدرك سلطان آل برمك ومات قبل ذلك .

---

(١) راجع صفحة ٢٣١ ، ٣١١

حدثني أحمد بن محمد ، قال : حدثني أحمد بن يحيى الحجرى ، قال حدثني الحسن بن الحسين الكندى ، عن خصيب الوابشي ، وكان من أصحاب زيد بن على وكان خصيصاً بعيسى بن زيد ، قال :

كان عيسى بن زيد على ميمنة محمد بن عبد الله بن الحسن يوم قتل ، ثم صار إلى إبراهيم فكان معه على ميمنته حتى قتل ، ثم استتر بالكوفة فى دار على بن صالح ابن حى ، فكنا نصير إليه حال خوف ، وربما صادفناه فى الصحراء يستقى الماء على جمل لرجل من أهل الكوفة ، فيجلس معنا ويحدثنا . وكان يقول لنا : والله لوددت أنى آمن عليكم هؤلاء فأطيل مجالستكم ، فأتزود من محادثتكم والنظر إليكم ، فوالله إنى لأتشوقكم وأتذكركم فى خلوتى وعلى فراشى عند مضجعى ، فانصرفوا لا يشهر موضعكم وأمركم فيلحقكم معرة وضرر .

حدثني أحمد بن محمد بن سعيد ، قال : حدثني أحمد بن عبدالحميد ، قال حدثني محمد بن عمرو بن عتبة ، عن المختار بن عمر ، قال :

رأيت خصيباً الوابشي قبّل يد عيسى بن زيد ، فجذب عيسى يده ومنعه من ذلك ، فقال له خصيب : قبّلت يد عبد الله بن الحسن فلم ينكر ذلك على .

قال أبو الفرج :

وكان خصيب هذا من أصحاب زيد بن على ، وقد شهد معه حربه ، وشهد مع محمد وإبراهيم حروبهما ، وروى عنهم جميعاً ، وروى عن زيد بن على أيضاً عدة حكايات ، ولم أسمع فى روايته عنه حديثاً مسنداً .

حدثني أحمد بن سعيد ، قال : حدثني أحمد بن يحيى بن المنذر ، قال : حدثنا الحسن بن الحسين الكندى ، قال حدثنا خصيب الوابشي ، قال :

كنت إذا رأيت زيد بن على رأيت أسارير النور تجرى فى وجهه[١] .

* * *

حدثنا جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، قال : حدثنى محمد بن على بن خلف العطار ، قال حدثنى محمد ابن عمر والفُقَمى الرازى ، قال : سمعت على بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب العابد وهو أبو الحسين بن على صاحب فخ ، يقول :

لقد رأيتنا ونحن متوفرون وما فينا أحد خير من عيسى بن زيد .

حدثنا جعفر بن محمد العلوى ، قال : حدثنى محمد بن على بن خلف ، قال : حدثنى محمد بن عمرو الفقمى ، قال :

قرأ عيسى بن زيد على عبد الله بن جعفر .

قال أبو الفرج :

عبد الله بن جعفر هـذا والد على بن عبد الله بن جعفر المدنى المحدث ، وكان من قراء القرآن ، وكبار المحدثين ، وخرج مع محمـد بن عبد الله ، فلم يزل معه حتى قتل محمد وطلبه المنصورفتوارى منه ، وقد ذكرت خبره فى ذلك فى مقتل إبراهيم[٢] .

* * *

حدثنى عبد الله بن زيدان البجلى ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى سعيد بن عمر بن جنادة البجلى ، قال :

---

(١) سبق فى صفحة ١٢٧

(٢) راجع صفحة ٣٥٧

كان الحسن بن صالح ، وعيسى بن زيد بمنى ، فاختلفا فى مسألة من السيرة ، فبينما هما يتناظران فيها جاءهما رجل فقال : قد قدم سفيان الثورى ، فقال الحسن بن صالح : قد جاء الشفاء .

فقال عيسى بن زيد : فأنا أسأله عن هـذا الذى اختلفنا فيه ، وسأل عن موضعه فأخبر به ، فقام إليه فمر فى طريقه بجناب بن نسطاس[1] العرزمى فسلم عليه ، ومضى إلى سفيان فسأله عن المسألة فأبى سفيان أن يجيبه خوفاً على نفسه من الجواب لأنه كان شىء فيه على السلطان ، فقال له الحسن [بن صالح] إنه عيسى بن زيد ، فتنبه سفيان واستوفز ، ثم نظر إلى عيسى بن زيد كالمستثبت فتقدم إليـه فقال له : نعم أنا عيسى بن زيد . فقال : أحتاج إلى من يعرفك .

قال : جناب بن نسطاس أجيئك به .

فقال : افعل .قال : فذهب عيسى فجاءه به ، فقال جناب بن نسطاس : نعم يا أبا عبد الله هـذا عيسى بن زيد ، فبـكى سفيان فأكثر البكاء ، وقام من مجلسه فأجلسه فيه وجلس بين يديه ، وأجابه عن المسألة ، ثم ودعه وانصرف .

قال أبو الفرج :

وقد حدثنى بهذا الحديث أحمد بن محمد بن سعيد ، وكنت ذكرت له ماحدثنى به ابن زيدان من ذلك فقال : حدثنى محمـد بن سالم بن عبد الرحمن قال : حدثنى المنذر بن جعفر العبدى عن أبيه ، قال :

خرجت أنا والحسن ، وعلى بن صالح ابنا حى ، وعبد ربه بن علقمة ، وجناب

---

(١) فى ط و نه « بن قسطاس » راجع إتقان المقال ١٧٣

ابن نسطاس مع عيسى بن زيد حجاجاً بعد مقتل إبراهيم ، وعيسى بيننا يستر نفسه في زى الجمالين ، فاجتمعنا بمكة ذات ليلة في المسجد الحرام ، فجعل عيسى بن زيد ، والحسن بن صالح يتذاكران أشياء من السيرة ، فاختلف هو وعيسى في مسألة منها ، فلما كان من الغد دخل علينا عبد ربه بن علقمة فقال : قدم عليكم الشفاء فيما اختلفتم فيه ، هـذا سفيان الثورى قد قدم ، فقاموا بأجمعهم فخرجوا إليه ، فجاءوه وهو في المسجد جالس ، فسلموا عليه ، ثم سأله عيسى بن زيد عن تلك المسألة ، فقال : هذه مسألة لا أقدر على الجواب عنها لأن فيها شيئاً على السلطان .

فقال له الحسن : إنه عيسى بن زيد ، فنظر إلى جناب بن نسطاس مستثبتا ، فقال له جناب : نعم هو عيسى بن زيد ، فوثب سفيان فجلس بين يدى عيسى وعانقه وبكى بكاء شديداً واعتذر إليه مما خاطبه به من الرد ، ثم أجابه عن المسألة وهو يبكى وأقبل علينا فقال : إن حب بنى فاطمة والجزع لهم مما هم عليـه من الخوف والقتل والتطريد ليبكى من في قلبه شيء من الإيمان ، ثم قال لعيسى : قم بأبى أنت فأخف شخصك لا يصيبك من هؤلاء شيء تخافه ، فقمنا فتفرقنا .

أخبرنى أحمد بن محمد بن سعيد ، قال : حدثنى محمد بن سالم بن عبد الرحمن ، قال على بن جعفر الأحمر ، حدثنى أبى ، قال :

كنت أجتمع أنا ، وعيسى بن زيد ، والحسن ، وعلى ابنـا صالح بن حى ، وإسرائيل بن يونس بن أبى إسحاق ، وجناب بن نسطاس ، في جماعة من الزيدية في دار بالكوفة ، فسعى ساع إلى المهدى بأمرنا ودله على الدار ، فـكتب إلى عامله بالكوفة بوضع الأرصاد علينا ، فإذا بلغه اجتماعنا كبسنا وأخـذنا ووجه بنا إليه .

فاجتمعنا ليلة فى تلك الدار ، فبلغه خبرنا فهجم علينا ، ونذر القوم به وكانوا فى علو الدار ، فتفرقوا ونجوا جميعاً غيرى ، فأخذنى وحملنى إلى المهدى فأدخلت إليه ، فلما رآنى شتمنى بالزنا[1] وقال لى : يابن الفاعلة أنت الذى تجتمع مع عيسى بن زيد وتحثه على الخروج على وتدعو إليه الناس ؟

فقلت له : يا هذا ، أما تستحيي من الله ، ولا تتقى الله ولا تخافه ، تشتم المحصنات وتقذفهن بالفاحشة ، وقد كان ينبغى لك ويلزمك فى دينك وما وليته ، أن لو سمعت سفيها يقول مثل قولك أن تقيم عليه الحد .

فأعاد شتمى ثم وثب إلىّ فجعلنى تحته ، وضربنى بيديه ، وخبطنى برجليه ، وشتمنى .

فقلت له : إنك لشجاع شـديد أيِّد ، حين قويت على شيخ مثلى تضر به ، لا يقدر على المنع من نفسه ولا الانتصار لها .

فأمر بحبسى والتضييق علىّ ، فقيدت بقيد ثقيل وحبست سنين ، فلما بلغه وفاة عيسى بن زيد بعث إلى فدعانى فقال لى : من أى الناس أنت ؟ قلت من المسلمين . قال : أعرابى أنت ؟ قلت لا ، قال فمن أى الناس أنت قلت : كان أبى عبداً لبعض أهل الـكوفة وأعتقه فهو أبى .

فقال لى : إن عيسى بن زيد قد مات .

فقلت : أعظم بها مصيبة ، رحمه الله ، فلقد كان عابداً ورعاً ، مجتهداً فى طاعة الله ، غير خائف لومة لائم .

قال : أفما علمت بوفاته ؟ قلت : بلى . قال : فلم لم تبشرنى بوفاته ؟

فقلت : لم أحب أن أبشرك بأمر لو عاش رسول الله صلى الله عليه وآله فعرفه لساءه .

(١) فى ط و ق « شتمنى بالرأى »

فأطرق طويلًا ثم قال : ما أرى فى جسمك فضلًا للعقوبة ، وأخاف أن أستعمل شيئاً منهـا فيك فتموت وقد كفيت عدوى ، فانصرف فى غير حفظ الله ، والله لئن بلغنى أنك عدت لمثل فعلك لأضرِبن عنقك .

قال : فانصرفت إلى الكوفة فقال المهدى للربيع : أما ترى قلة خوفه وشدة قلبه، هكذا يكون والله أهل البصائر .

قال على بن جعفر : وحدثنى أبى ، قال :

اجتمعت أنا ، وإسرائيل بن يونس ، والحسن ، وعلى ابنـا صالح بن حى ، فى عدة من أصحابنا ، مع عيسى بن زيد ، فقال له الحسن بن صالح بن حى : متى تدافعنا بالخروج وقد اشتمل ديوانك على عشرة آلاف رجل ؟

فقال له عيسى : ويحك ، أتكثر علىّ العدد وأنا بهم عارف ، أما والله لو وجدت فيهم ثلثمائة رجل أعلم أنهم يريدون الله عز وجل ، ويبذلون أنفسهم له ، ويصدقون للقاء عدوه فى طاعته ، لخرجت قبل الصباح حتى أبلى عند الله عذراً فى أعداء الله ، وأجرى أمر المسلمين على سنته وسنة نبيه صلى الله عليـه وآله ، ولـكن لا أعرف موضع ثقة يفى ببيعته لله عز وجل ، ويثبت عند اللقاء !

قال : فبكى الحسن بن صالح حتى سقط مغشيا عليه .

* * *

قال : وحدثنى أبى ، قال :

دخلت على عيسى بن زيد وهو يأكل خبزاً وقثاء ، فأعطانى رغيفين وقثائتين وقال لى : كل ، فأكلت رغيفاً ونصف الآخر مع قثاءة ونصف فشبعت وتركت الباقى.

فلما كان بعدأيام جئته فأخرج لى الكسرة ونصف القثاءة وقد ماتت فقال لى : كل فقلت : وأى شيء كان فى هذا حتى خبأته لى .

قال : قد أعطيتك إياه فصار لك فأكلت بعضه و بقى البعض ، فكله إن شئت أو فتصدق به .

* * *

حدثنا محمد بن العباس اليزيدى ، قال : حدثنى عمى عبيد الله ، عن القاسم ابن أبى شيبة ، عن أبى نعيم ، قال :

حدثنى من شهد عيسى بن زيد لما انصرف من واقعة باخمرى وقد خرجت عليه لبؤة معها أشبالها ، فعرضت للطريق وجعلت تحمل على الناس ، فنزل عيسى فأخذ سيفه وترسه ثم نزل إليها فقتلها، فقال له مولى له : أيتمت أشبالها يا سيدى فضحك فقال : نعم أنا ميتم الأشبال ، فكان أصحابه بعد ذلك إذا ذكروه كنوا عنه وقالوا : قال موتم الأشبال كذا ، وفعل موتم الأشبال كذا ، فيخفى أمره .

وقد ذكر ذلك يموت بن المُزَرَّع[1] فى قصيدة رثى فيها أهل البيت عليهم السلام.

وذكرها أيضا الشُّمَيْطى[2]،وكان من شعراء الأمامية ، فى قصيدة عاب فيها من خرج من الزيدية رضوان الله عليهم فقال :

سَنَّ ظلم الإمام للناس زيدٌ إنّ ظلم الإمام ذو عقَّال
و بنو الشيخ والقتيل بفخ بعد يحيى وموتم الأشبال

أخبرنا عيسى بن الحسين الوراق ، قال : حدثنى على بن محمد بن سليمان النوفلى

---

(١) راجع ترجمته فى تاريخ بغداد ١٤ / ٣٥٨ — ٣٦٠

(٢) فى ط وبه « الشمطى » وفى الخطية « السميطى » وهو أبو السرى معدان الأعمى الشميطى ، والشميطية فرقة من الشيعة الامامية الرافضة نسبت إلى أحمر بن شميط . راجع الحيوان ٢ / ٢٦٨ والبيان والتبيين ٣ / ٢١٢

قال : حدثنى أبى عن أبيه وعمه ، قال :

إن عيسى بن زيد انصرف من وقعة باخمرى بعد مقتل إبراهيم فتوارى فى دور ابن صالح بن حى ، وطلبه المنصور طلبا ليس بالحثيث . وطلبه المهدى وجدّ فى طلبه حيناً فلم يقدر عليه، فنادى بأمانه ليبلغه ذلك فيظهر، فبلغه فلم يظهر، و بلغه خبر دعاة لهثلاثة وهم : ابن علاق الصيرفى ، وحاضر مولى لهم، وصباح الزعفرانى ، فظفر بحاضر فحبسه ، وقرّره ورفق به واشتد عليه ليعرّفه موضع عيسى فلم يفعل ، فقتله .

ومكث طول حياة عيسى يطلب صباحاً وابن علاق فلم يظفر بهما .

ثم مات عيسى بن زيد فقال صباح للحسن بن صالح : أما ترى هذا العذاب والجهد الذى نحن فيه بغير معنى ، قد مات عيسى بن زيد ومضى لسبيله و إنما نطلب خوفاًمنه ،فإذا علمأنه قد ماتأمنوه وكفوا عنا، فدعنىآتى هذا الرجل -يعنى المهدى- فأخبره بوفاته حتى نتخلص من طلبه لنا ، وخوفنا منه .

فقال : لا والله لا تبشر عدو الله بموت ولى الله ابن نبى الله ، ولا نقر عينه فيه ونشمته به ، فوالله لليلة يبيتها خائفاً منه أحبّ إلى من جهاد سنة وعبادتها .

قال : ومات الحسن بن صالح بعده بشهرين ، فحدث صباح الزعفرانى قال :

أخذت أحمد بن عيسى ، وأخاه زيداً فجئت بهما إلى بغداد فجعلتهما فى موضع أثق بهعليهما ، ثم لبست أطماراً وجئت إلى دار المهدى ، فسألت أنأوصلإلى الربيع وأن يعرف أن عندى نصيحة و بشارة بأمر يسر الخليفة . فدخلوا عليه فأعلموه بذلك فخرجوا إلىّ فأذنوا لى ، فدخلت إليه وقال : ما نصيحتك ؟

فقلت : لا أقولها إلا للخليفة .

فقال : لا سبيل إلى ذلك دون أن تعلمنى النصيحة ما هى .

فقلت : أما النصيحة فلا أذكرها إلا له ، ولكن أخبره أنى صباح الزعفرانى ، داعية عيسى بن زيد . فأدنانى منه ثم قال :

يا هذا : لست تخلو من ان تكون صادقاً أو كاذباً ، وهو على الحالين قاتلك ، إن كنت صادقاً فأنت تعرف سوء أثرك عنده ، وطلبه لك ، وبلوغه فى ذلك أقصى الغايات ، وحرصه عليه ، وحين تقع عينه عليك يقتلك .

وإن كنت كاذباً وإنما أردت الوصول إليه من أجل حاجة لك غاظه ذلك من فعلك فقتلك ، وأنا ضامن لك قضاء حاجتك كائنة ما كانت لا أستثنى شيئاً .

فقلت : أنا صباح الزعفرانى ، والله الذى لا إله إلا هو ما لى إليه حاجة ، ولو أعطانى كل ما يملك ما أردته ولا قبلته ، وقد صدقتك فإن أخبرته وإلا توصلت إليه من جهة غيرك .

فقال : اللهم اشهد أنى برىء من دمه ، ثم وكل بى جماعة من أصحابه وقام فدخل ، فما ظننت أنه وصل إليه حتى نودى : هاتوا الصباح الزعفرانى . فأدخلت إلى الخليفة فقال لى : أنت صباح الزعفرانى ؟ قلت : نعم .

قال : فلا حياك الله ولا بياك ، ولا قرب دارك ، يا عدو الله ، أنت الساعى على دولتى ، والداعى إلى أعدائى ؟

قلت : أنا والله هو ، وقد كان كل ما ذكرته .

فقال : أنت إذاً الخائن الذى أتت به رجلاه ، أتعترف بهذا مع ما أعلمه منك ، وتجيئنى آمناً ؟

فقلت : إنى جئتك مبشراً ومعزياً .

قال : مبشراً بماذا ؟ ومعزياً بمن ؟

قلت : أما البشرى فبوفاة عيسى بن زيد .

وأما التعزية ففيه لأنه ابن عمك ولحمك ودمك .

فحول وجهه إلى المحراب وسجد وحمد الله ، ثم أقبل علىّ وقال : ومنذ كم مات؟

قلت : منذ شهرين .

قال : فلم لم تخبرنى بوفاته إلا الآن ؟

قلت : منعنى الحسن بن صالح ، وأعدت عليه بعض قوله . قال : وما فعل ؟

قلت : مات ، ولولا ذلك ما وصل إليك الخبر ما دام حيا . فسجد سجدة أخرى وقال : الحمد لله الذى كفانى أمره ، فلقد كان أشدّ الناس علىّ ، ولعله لو عاش لأخرج علىّ غير عيسى ، سلنى ما شئت فوالله لأغنينك ، ولا رددتك عن شىء تريده .

قلت : والله ما لى حاجة ، ولا أسألك شيئاً إلا حاجة واحدة .

قال : وما هى ؟ قلت : ولدُ عيسى بن زيد ، والله لو كنت أملك ما أعولهم به ما سألتك فى أمرهم ولا جئتك بهم ، ولكنهم أطفال يموتون جوعاً وضرًّا ، وهم ضائعون ، وما لهم شىء يرجعون إليه ، إنما كان أبوهم يستقى الماء ويعولهم ، وليس لهم الآن من يكفلهم غيرى ، وأنا عاجز عن ذلك وهم عندى فى ضنك ، وأنت أولى الناس بصيانتهم ، وأحق بحمل ثقلهم ، فهم لحمك ودمك ، وأيتامك وأهلك .

قال : فبكى حتى جرت دموعه ، ثم قال : إذا يكونون والله عندى بمنزلة ولدى ، لا أوثرهم عليهم بشىء ، فأحسن الله يا هذا جزاءك عنى وعنهم ، فلقد قضيت حق أبيهم

وحقوقهم ، وخففت عنى ثقلا ، وأهديت إلى سروراً عظيماً .

قلت : ولهم أمان الله ورسوله وأمانك ، وذمتك وذمة آبائك فى أنفسهم وأهليهم وأصحاب أبيهم أن لا تتبع أحداً منهم بتبعة ولا تطالبه ؟

قال : ذلك لك ولهم من أمان الله وأمانى ، وذمتى وذمة آبائى ، فاشترط ماشئت، فاشترطت عليه واستوثقت حتى لم يبق فى نفسى شىء .

ثم قال : يا حبيبى ، وأى ذنب لهؤلاء وهم أطفال صغار ، والله لو كان أبوهم بحوضهم حتى يأتينى أو أظفر به ما كان له عندى إلا ما يحب ، فكيف بهؤلاء ، اذهب يا هذا أحسن الله جزاءك فجئنى بهم ، واسألك بحقى أن تقبل منى صلة تستعين بها على معاشك .

قلت : أما هذا فلا ، فإنما أنا رجل من المسلمين يسعنى مايسعهم .

وخرجت فجئته بهم ، فضمهم إليه وأمر لهم بكسوة ومنزل وجارية تحضنهم ، ومماليك يخدمونهم ، وأفرد لهم فى قصره حجرة .

وكنت أتعهدهم فأعرف أخبارهم . فلم يزالوا فى دار الخلافة إلى أن قتل محمد الأمين وانتشر أمر دار الخلافة ، وخرج من كان فيها ، فخرج أحمد بن عيسى فتوارى ، وكان أخوه زيد مرض قبل ذلك ومات .

حدثنى أحمد بن عبيد الله بن عمار بهذا الخبر على خلاف هذه الحكاية ، قال : حدثنى هاشم بن أحمد البغوى ، قال : حدثنا جعفر بن محمد بن إسماعيل ، قال : حدثنى إبراهيم بن رياح ، قال : حدثنى الفضل بن حماد الكوفى ، وكان من أصحاب الحسن بن صالح بن حى :

أن عيسى بن زيد صار إلى الحسن بن صالح فتوارى عنده ، فلم يزل على ذلك

حتى مات فى أيام المهدى ، فقال الحسن لأصحابه : لا يعلم بموته أحد فيبلغ السلطان فيسره ذلك ، ولكن دعوه بخوفه و وجله منه وأسفه عليه حتى يموت ، ولا تسروه بوفاته فيأمن مكروهه .

فلم يزل ذلك مكتوما حتى مات الحسن بن صالح رحمه الله ، فصار إلى المهدى رجل يقال له ابن علاق الصيرفى ، وكان اسمه قد وقع إليه و بلغه أنه من أصحاب عيسى ، فلما وقف ببابه واستأذن له الحاجب أمر بإدخاله إليه ، فأدخل فسلم على المهدى بالخلافة وقال : أعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين فى ابن عمك عيسى .

فقال له : ويحك ما تقول ؟

قال : الحق والله أقول . فقال : ومتى مات ؟ فعرفه فقال : ما منعك أن تعرفنى قبل هذا ؟ قال : منعنى الحسن بن صالح . وصدقه عن قوله فيه فقال له : لئن كنت صادقاً لأحسنن صلتك ، ولأوطئن الرجال عقبك .

قال : ليس لهذا قصدت ، إنما علمت أنك فى شك من أمره ، ولم آمن أن يتشوف به الناس عندك ، فأحببت أن تقف على خبره فتستريح وتريح .

قال : أما إنك جئتنى ببشارتين يجل خطرهما موت عيسى والحسن بن صالح ، وما أدرى بأيهما أنا أشد فرحاً ، فسلنى حاجتك .

قال : ولده تحفظهم ، فوالله ما لهم من قليل ولا كثير . وكان الحسن بن عيسى ابن زيد قد مات فى حياة أبيه ، وكان الحسين متزوجاً ببنت الحسن بن صالح ، فأتاه أحمد وزيد ابنا عيسى فنظر إليهما وأجرى لهما أرزاقاً ، ومضيا بإذنه إلى المدينة ، فمات زيد بها ، و بقى أحمد إلى خلافة الرشيد وصدرا من خلافته وهو ظاهر ، ثم بلغ الرشيد بعد ذلك أنه يتنسك و يطلب الحديث وتجتمع إليه الزيدية ، فبعث

فأخذه وحبسه مدة إلى أن أمكنه التخلص من الحبس ، وخبره فى ذلك يذكر مشروحاً إذا انتهى الكتاب إلى أخباره ، إن شاء الله تعالى .

حدثنى عمى الحسن بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه . قال : حدثنا محمد بن أبى العتاهية ، قال : حدثنى أبى[1] :

لما امتنعت من قول الشعر وتركته أمر المهدى بحبسى فى سجن الجرائم، فأخرجت من بين يديه إلى الحبس ، فلما أدخلته دهشت وذهل عقلى ، ورأيت منظراً هالنى ، فرميت بطرفى أطلب موضعاً آوى إليه أو رجلاً آنس بمجالسته ، فإذا أنا بكهل حسن السمت ، نظيف الثوب ، يبين عليه سيماء الخير فقصدته فجلست إليه من غير أن أسلم عليه أو أسأله عن شىء من أمره ؛ لما أنا فيه من الجزع والحيرة ، فمكثت كذلك مليا وأنا مطرق مفكر فى حالى ، فأنشد هذا الرجل هذين البيتين . فقال :

تَعَوَّدتُ مَسَّ الضّر حتى ألفته
وأسلمنى حسن العَزاء إلى الصبرِ
وصيّرنى يأسى من الناس واثقاً[2]
بحسن صنيع الله من حيث لا أدرى

فاستحسنت البيتين وتبركت بهما وثاب إلى عقلى ، فأقبلت على الرجل فقلت له : تفضل أعزّك الله بإعادة هذين البيتين .

فقال لى : ويحك يا إسماعيل ، ولم يكننى ، ما أسوأ أدبك ، وأقل عقلك

---

(١) الأغانى ٣ / ١٧٢
(٢) فى الأغانى « راجيا لحسن »

ومروءتك ، دخلت إلىّ ولم تسلم علىّ بتسليم المسلم على المسلم ، ولا توجعت لى توجع المبتلى للمبتلى ، ولا سألتنى مسألة الوارد على المقيم حتى إذا سمعت منى بيتين من الشعر الذى لم يجعل الله فيك خيراً ولا أدباً[1] ولا جعل لك معاشاً غيره ، لم تتذكر ما سلف منك فتتلافاه ، ولا اعتذرت مما قدمته وفرّطت فيه من الحق حتى استنشدتنى مبتديا ، كأن بيننا أنساً قديماً ، ومعرفةً شافية ، وصحبة تبسط المنقبض !

فقلت له : اعذرنى متفضّلا ؛ فإن دون ما أنا فيه يدهش .

قال : وفى أى شىء أنت ، إنما تركت قول الشعر الذى كان جاهك عندهم وسبيلك إليهم ، فحبسوك حتى تقوله ، وأنت لابد من أن تقوله ، فتطلق ، وأنا يدعى بى الساعة فأطالب بإحضار عيسى بن زيد بن رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإن دللت عليه فقتل لقيت الله بدمه ، وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ خصمى فيه ، وإلا قتلت ، فأنا أولى بالحيرة منك ، وأنت ترى احتسابى وصبرى .

فقلت : يكفيك الله وأطرقت خجلاً منه[2] .

فقال لى : لا أجمع عليك التوبيخ والمنع ، اسمع البيتين واحفظهما . فأعادهما على مرارا حتى حفظتهما ، ثم دعى به و بى فلما قمنا قلت من أنت أعزك الله ؟

---

(١) فى ط و به « لولا أدبا » وفى الأغانى « من الشعر الذى لا فضل فيك غيره لم تصبر عن استعادتهما ، ولم تقدم قبل مسئلتك عنهما عذراً لنفسك فى طلبهما ، فقلت له الخ »

(٢) فى الأغانى « فقلت له أنت والله أولى ، سلمك الله وكفاك ، ولو علمت أن هذه حالك ما سألتك ، فقال : فلا نبخل عليك إذاً . . . »

قال أنا حاضر[١] صاحب عيسى بن زيد . فأدخلنا على المهدى ، فلما وقف بين يديه قال له : أين عيسى بن زيد ؟

قال : ما يدرينى أين عيسى ، طلبته وأخفته[٢] فهرب منك فى البلاد ، وأخذتنى فحبستنى ، فمن أين أقف على موضع هارب منك وأنا محبوس ؟

فقال له : فأين كان متواريا ؟ ومتى آخر عهدك به ؟ وعند من لقيته ؟

فقال : ما لقيته منذ توارى ، ولا أعرف له خبراً .

قال : والله لتدلنى عليه ، أو لأضربن عنقك الساعة .

قال : اصنع ما بدا لك ، أنا أدلك على ابن رسول الله صلى الله عليه وآله لتقتله، فألقى الله ورسوله وهما يطالبانى بدمه ، والله لو كان بين ثوبى وجلدى ما كشفت عنه.

قال : اضربوا عنقه . فقدم فضرب عنقه .

ثم دعانى فقال : أتقول الشعر أو ألحقك به .

فقلت : بل أقول الشعر ، فقال : أطلقوه .

قال محمد بن القاسم بن مهرويه ، والبيتان اللذان سمعهما من حاضر فى شعره الآن.

قال أبو الفرج :

---

(١) فى الأغاني « أنا خالص داعية عيسى بن زيد وابنه أحمد ، ولم نلبث أن سمعنا صوت الأقفال فقام فسكب عليه ماء كان عنده فى جرة ، ولبس ثوبا نظيفا كان عنده ، ودخل الحرس والجند معهم الشمع فأخرجونا جميعا ، وقدم قبلى إلى الرشيد فسأله عن أحمد بن عيسى . فقال : لا تسألنى عنه واصنع ما أنت صانع ، فلو أنه تحت ثوبى هذا ما كشفته عنه ، وأمر بضرب عنقه ، فضرب . ثم قال لى : أظنك قد ارتعت يا اسماعيل ، فقلت : دون ما رأيته تسيل منه النفوس . فقال ردوه إلى محبسه ، فرددت ، وانتحلت هذين البيتين وزدت فيهما :

إذا أنا لم أقبل من الدهر كل ما　　　تكرهت منه طال عتبى على الدهر

(٢) فى ط و ه « وأخفيته »

وقد روى هذا الخبر غير ابن مهرويه بغير هذا الاسناد ، فذكر أن حاضرا كان داعية لأحمد بن عيسى بن زيد ، وأن قصته مع أبى العتاهية كانت فى أيام الرشيد ، وأن الرشيد قتله بسبب أحمد بن عيسى بن زيد ومطالبته إياه بإحضاره أو الدلالة عليه .

والأول عندى أصح .

صدر من هذه السلسلة

١ - ديوان أبى الطيب المتنبى تحقيق د. عبد الوهاب عزام
٢ - الإشارات الإلهية لأبى حيان التوحيدى تحقيق د. عبد الرحمن بدوى
٣ - قصة الحلاج وما جرى له مع أهل بغداد تحقيق : سعيد عبد الفتاح
٤، ٥ - ديوان الحماسة لأبى تمام تحقيق : د. عبد المنعم أحمد فرج
٦ - رسائل إخوان الصفا (المجلد الأول)
٧ - رسائل إخوان الصفا (المجلد الثانى)
٨ - رسائل إخوان الصفا (المجلد الثالث)
٩ - رسائل إخوان الصفا (المجلد الرابع)
١٠ - كتاب التيجان
١١ - ألف ليلة وليلة (المجلد الأول)
١٢ - ألف ليلة وليلة (المجلد الثانى)
١٣ - ألف ليلة وليلة (المجلد الثالث)
١٤ - ألف ليلة وليلة (المجلد الرابع)
١٥ - ألف ليلة وليلة (المجلد الخامس)
١٦ - ألف ليلة وليلة (المجلد السادس)
١٧ - ألف ليلة وليلة (المجلد السابع)
١٨ - ألف ليلة وليلة (المجلد الثامن)
١٩ - تجريد الأغانى (المجلد الأول)
٢٠ - تجريد الأغانى (المجلد الثانى)
٢١ - تجريد الأغانى (المجلد الثالث)
٢٢ - تجريد الأغانى (المجلد الرابع)
٢٣ - تجريد الأغانى (المجلد الخامس)
٢٤ - تجريد الأغانى (المجلد السادس)
٢٥ - الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة (المجلد الأول)

٢٦ - الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة (المجلد الثانى)
٢٧ - حلبة الكميت
٢٨ - البرصان والعرجان والعميان والحولان للجاحظ (المجلد الأول)
٢٩ - البرصان والعرجان والعميان والحولان للجاحظ (المجلد الثانى)
٣٠ - رسائل ابن عربى (المجلد الأول)
٣١ - رسائل ابن عربى (المجلد الثانى)
٣٢ - منامات الوهرانى
٣٣ - الكشكول (المجلد الأول)
٣٤ - الكشكول (المجلد الثانى)
٣٥ - أخبار الالأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول
٣٦-٤٨ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور لابن إياس (فى ثلاثة عشر مجلدًا)
٤٩ - فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم (المجلد الأول)
٥٠ - فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم (المجلد الثانى)
٥١-٥٤ - المواعظ والاعتبار (فى أربعة مجلدات)
٥٥ - سيرة أحمد بن طولون
٥٦ - مجموعة مصنفات شيخ إشراق للسهروردى (المجلد الأول)
٥٧ - مجموعة مصنفات شيخ إشراق للسهروردى (المجلد الثانى)
٥٨ - اتعاظ الحنفا (المجلد الأول)
٥٩ - اتعاظ الحنفا (المجلد الثانى)
٦٠ - اتعاظ الحنفا (المجلد الثالث)
٦١ - مقالات الإسلاميين للأشعرى
٦٢-٦٥ - ديوان أبى نواس الحسن بن هانىء الحكمى (فى أربعة مجلدات)
٦٦ - ولاة مصر تأليف محمد بن يوسف الكندى
٦٧ - المنتخب من أدب العرب (الجزء الأول)
٦٨ - الهوامل والشوامل لأبى حيان التوحيدى ، ومسكويه
٦٩ - المنتخب من أدب العرب (الجزء الثانى)
٧٠ - نوادر المخطوطات تحقيق عبد السلام هارون (المجلد الأول)

٧١ - نوادر المخطوطات تحقيق عبد السلام هارون (المجلد الثانى)
٧٢ - طبقات فحول الشعراء لابن سلام (المجلد الأول)
٧٣ - طبقات فحول الشعراء لابن سلام (المجلد الثانى)
٧٤-٨٠ - الحيوان (فى سبعة مجلدات)
٨١ - الأشباه والنظائر للخالديين (جزآن فى مجلد واحد)
٨٢ - سيرة صلاح الدين لابن شداد
٨٣ - الإمتاع والمؤانسة (ثلاثة أجزاء فى مجلد واحد)
٨٤ - ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمى
٨٥-٨٨ - البيان والتبيين (فى أربعة مجلدات)
٨٩ - المغرب فى حلى المغرب لابن سعيد الأندلسى (القسم الخاص بالفسطاط)
٩٠ - الفتح القسى فى الفتح القدس للعماد الأصفهانى
٩١ - ديوان ابن سناء الملك
٩٢ - السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد
٩٣ - معجم الشعراء للمرزبانى
٩٤ - فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء
٩٥ - أساس البلاغة للزمخشرى ج ١
٩٦ - أساس البلاغة للزمخشرى ج ٢



الذخائر

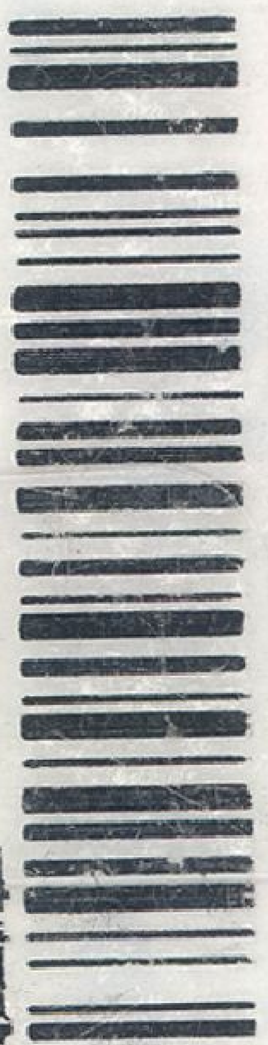
سلسلة نصف شهرية



هذا الكتاب

يحوى هذا الكتابُ حصيلة الأخبار والروايات التى تصوّر وقائع الصراع بين الطالبيين وكلّ من الأمويين والعباسيين الذين اتهمهم الطالبيّون باغتصاب حقهم فى الخلافة . تغطى حركةُ الأحداث مدًى زمنيًا يصل إلى ثلاثة قرون ، من عهد الرسول ﷺ إلى سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة للهجرة . المظهر من الخارج مواجهات عسكرية غير متكافئة غالبا ، ومؤامرات اغتيال ، ومطاردات وتشريد . لكن وراء هذا المشهد الدامى قيمًا ومثلا عُليا تمسّك بها وثار من أجلها البعض ، وتشدّق بها آخرون لمجرّد الدعاية واللعب بالكلمات .. لعبة قديمة .. أتقنها السياسيون عمومًا ، والقابضون على مقاليد السلطة - ومعها القوة - بصفة خاصة . الدرس المستفاد أن الإحساس بالظلم يولّد الثورة ، وأن العنف يفضى إلى مزيد من العنف ، وأن القدوة الحقيقية يجب أن تكون بالأفعال لا بالكلمات ، وأن فراغ الكلمات من معانيها يُفقد الثقة فى كل ما يقال ، وأن الإنسان الطبيعى فى الوطن الواحد لا يعرّض نفسه - كما قال أحد الطالبيّين - لمرارة العنف إلاّ إذا حُرم من حلاوة العدل .

الحلقة القادمة : مقاتل الطّالبيين المجلد الثانى



السعر : ٦ جنيهات

الشركة الدولية للطباعة